وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر(2) أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

مسألة البناء الوطني في نيجيريا (1960-1999) م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء العلوم تخصص دراسات افريقية

إعداد الطالبة :

خديجة هابة

تحت إشراف :

أ.د خالد شريف صابر

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
أ.د/ حباسي شاوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2-	رئيسا
أ.د/ خالد صابر شريف	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر -2-	مقررا
أ.د/ عبد الرحمان بوسليماني	أستاذ محاضر	جامعة البليدة	عضوا
أ.د/ يمينة سعودي	أستاذ محاضر	جامعة الجزائر -2-	عضوا
أ.د/ محمد بن شوش	أستاذ محاضر	جامعة الجزائر -2-	عضوا
أ.د/ نور الدين شعباني	أستاذ التعليم العالي	جامعة خميس مليانة	عضوا

السنة الجامعية : 2020-2021/1442-1443

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى

روح والدي الطاهرة

إلى أغلي وأثمن ما أملك في هذا الوجود أمي العزيزة

إلى زوجي الكريم و أولادي

إلى كل من علمني حرفا عرفانا و تقديرا

شكر وامتنان

أشكر المولى عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل

المتواضع

كما أقدم بجزيل الشكر لأستاذي المشرف الدكتور صابر خالد شريف

الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

جزآهم الله عني خير جزاء

قائمة المختصرات

ص : الصفحة

تر : ترجمة

تح : تحقيق

ط : الطبعة

د.ت ، دون تاريخ

ج ، الجزء

ع : العدد

م:التاريخ الميلادي

هـ : التاريخ الهجري

ق .م : قبل الميلاد

P : page

Ibid. : ibidem

V ol : volume

N o: Noméro

Op cit : dans l'ouvrage cité

الملخص :

تتمحور هذه الدراسة حول مسألة البناء الوطني في نيجيريا بعد الاستقلال 1960 إلى 1999، حيث لم تشهد الدولة استقرار، ويعود ذلك إلى عاملين : الأول هو تركيبة المجتمع النيجيري المتباينة : اثنيا (لوجود عدد كبير من القبائل أهمها قبائل الهوسا و اليوروبا و الايبو) ، ودينيا (لوجود الإسلام و المسيحية وأصحاب المعتقدات التقليدية القديمة) وكذلك الاختلاف الثقافي (حيث يوجد بشمال نيجيريا الثقافة العربية الإسلامية في الجنوب تنتشر الثقافة الغربية الأوربية بإضافة إلى الثقافات المحلية التقليدية في بعض المناطق الداخلية) لغويا حيث كان هناك تنافس بين اللغات المحلية (الهوسا ،اليوروبا ، الايبو) من جهة وبين اللغات الوافدة (العربية والانجليزية) من جهة أخرى ، والعامل الثاني الذي كان له تأثير على مرحلة البناء كذلك هو الاستعمار بما خلفه من أثار سيئة في المنطقة مستغلا بذلك تركيبة المجتمع .

لذلك واجهت نيجيريا الحديثة بعد الاستقلال 1960 أزمات بنائية عديدة في مختلف المجالات السياسية كحركة انفصال إقليم بيافرا والانقلابات العسكرية المتكررة ، وفي المجال الاجتماعي اشتدت الصراعات الإثنية و الدينية و في المجال الاقتصادي عانت الدولة من عدة مشاكل منها الفساد و المديونية والفقر، ورغم ذلك استطاعت في هذه المرحلة أن تحافظ على وحدتها بالتغلب على الانفصاليين واستطاعت وضع حد للانقلابات وهكذا استقر الحكم المدني في نيجيريا منذ 1999 ومن خلال ذلك تمكنت نيجيريا من إنقاذ مشروع الدولة الوطنية في هذه المرحلة ، كما قامت نيجيريا بسن آليات جديدة للقضاء على المشاكل الأخرى التي ما زالت عالقة .

الكلمات المفتاحية : البناء الوطني- بناء الدولة – نيجيريا - التنوع الاثني - الصراعات الإثنية - ، التنوع الديني ، الصراعات الدينية .

Abstract :

This study relates to the issue of national construction in Nigeria after independence 1960 to 1999, As the state was not stable for two reasons : The first reason is the different makeup of Nigerian society Ethnically (there are many tribes, such as the Hausa, Yoruba, and Igbo tribes) ، Religiously (there are Islam, Christianity, and those who believe in ancient traditional beliefs)As well as cultural difference (where there is Arab-Islamic culture in northern Nigeria And Western European culture appears in the south Linguistically, there was competition between the local languages (Hausa, Yoruba, Igbo) on the one hand, and foreign languages (Arabic and English) on the other hand. The second reason that has had an impact on the construction phase as well is Colonialism, which left bad effects in the region and exploited the structure of society.

For these reasons, modern Nigeria after independence in 1960 faced many construction crises , In various fields : Political Such as the secession of the Biafra region and the frequent military coups, and In the social sphere, ethnic and religious conflicts abounded, In the economic field, the state suffered from several problems, such as corruption, indebtedness and poverty , nevertheless, at this stage, it managed to maintain its unity by defeating the separatists , And it was able to put an end to the coups ,and Civilian rule has stabilized since 1999 , By doing so, Nigeria saved the nation-state project at this point , Nigeria has also put in place new plans to eliminate other problems that still persist.

Key words : National construction - State building - Nigeria - Ethnic diversity - Ethnic conflicts - Religious diversity, Religious conflicts.

مقدمـــة

مقدمـة

تعتبر القبيلة هي الخلية الأساسية التي تتمحور حولها مجتمعات القارة الإفريقية التي تطورت عبر المراحل التاريخية من تنظيمات تقليدية بسيطة في شكل قبائل وعشائر مثل : (الفولن ، الماندينغ ، الهوسا ، الكانوري ...) إلى دويلات بدائية تقودها زعامات تقليدية أو دينية مثل (مملكة التكرور، خلافة سوكوتو ، مملكة الكونغو ، مملكة الزولو) ، و بعد المرحلة الاستعمارية ظهرت بالقارة الدولة الحديثة التي يسيرها الدستور و القانون .

ورغم ذلك بقيت القبيلة تلعب دورا فاعلا حيث ظهرت في الفترة الحديثة تحت اسم الإثنية ، التي لم تكتف بالدور الاجتماعي التقليدي ، بل وراحت تلعب دورها السياسي ، ومن خلال ذلك بات الفرد الإفريقي يتأرجح في انتماءه وولاءه بين الهوية الإثنية القديمة ، التي تطورت في العديد من الدول الإفريقية في الفترة الحديثة إلى كيان سياسي ، وبين الهوية الوطنية الجديدة التي تعتبر أساس بناء الدولة الوطنية الحديثة ، ومن خلال ذلك ظهرت مسألة البناء الوطني في إفريقيا بين الإثنية والوطنية ، وهل كانت الإثنية دافع أو مانع للتطور والبناء ؟

وفي هذا الصدد تعتبر نيجيريا من أهم الدول التي يمكن أن نقدمها كنموذج لدراسة هذه المسألة كونها عرفت تنوعا اثنيا كبيرا ، حيث ضمت قبائل الهوسا و اليوروبا و الايبو و الاثنيات الصغيرة الأخرى جمعتهم بريطانيا ، في حدود دولة واحدة ، وفي 1914 قام **"اللورد لوغارد"** الحاكم العام البريطاني بتوحيدها تحت اسم دولة نيجيريا و منح كل إقليم من الأقاليم الرئيسية الثلاث(الهوسا ، اليوروبا ، الايبو) حكما ذاتيا ونتيجة لذلك تحولت الاثنيات إلى كيانات سياسية صغيرة ، وفي 1960 م استقلت الدولة النيجيرية وشرعت كغيرها من الدول القارة في بناءها الوطني .

و عليه تعتبر مرحلة البناء الوطني مرحلة مهمة جدا ، مرحلة يتبين خلالها قدرة الدولة على تنمية مجالاتها المختلفة سواء سياسية او اقتصادية او اجتماعية .

و بناء على ما تقدم يعتبر موضوع **مسألة البناء الوطني في نيجيريا 1960 -1999 م.** موضوع جدير بالدراسة فقد ربط عوامل تاريخية عديدة و ساهمت فيه جوانب حضارية المختلفة .

أما عن دواعي اختياري لهذا الموضوع فلأسباب موضوعية هي :

- تناول موضوع البناء الوطني في نيجيريا كدراسة تاريخية ، لأن دراسة هكذا مواضيع بقيت حكرا على مجال العلوم سياسية.

- قلة الدراسات التاريخية عن نيجيريا في فترة ما بعد الاستقلال كما أن مسألة بناء الوطني لنيجيريا لم تحض باهتمام المؤرخين العرب والجزائريين

أما الأسباب الذاتية فتتمثل في :

- أن هذه الدراسة هي استكمالا لدراستي السابقة عن أحد الاثنيات النيجيرية وهي قبائل الهوسا فهي من أوحت لي بموضوع مسألة البناء الوطني الذي لعبت فيه الاثنيات دور كبير
- هناك عدد كبير من جاليات نيجيرية في منطقتنا بجنوب الجزائر، وإن سألت أحدهم عن منطقته يشير مباشرة لقبيلته ، " يقول أنا من قبيلة كذا... في دولة نيجيريا " من مما يوحي بتجذر الإثنية والعرقية لديهم أكثر من الوطنية وهذا ما أثار فضولي لدراسة أثار الإثنية على الدولة النيجيرية .

و بالنسبة للإطار المكاني و الزماني فتم اختيارها للاعتبارات التالية:

- اختياري لدولة نيجيريا كونها تعيش تنوعا اثنيا كبيرا ، فحوالي 250 مجموعة عرقية متباينة تاريخا و حضارة ، وهو جعلها تتصارع من أجل البقاء والسيطرة .
- أما الفترة الزمنية بداية من 1960 هي سنة الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية من الاستعمار البريطاني وبالتالي هي بداية مرحلة بناء الدولة، أما سنة 1999 شهدت فيها

نيجيريا التحول الديمقراطي الثالث وتم بها سن دستور جديد و بداية مرحلة جديدة في تاريخ نيجيريا وتختلف ظروفها عن الفترة السابقة.

كانت مرحلة البناء من أبرز المراحل في تاريخ نيجيريا التي لم تشهد خلالها استقرارا وعليه لا يمكن دراسة مسألة البناء الوطني في نيجيريا دون الرجوع للعوامل التاريخية التي سبقت هذه المرحلة وذلك لما لها من دور في تفسير ما حل من أحداث بعدها والإشكال المطروح هو **: كيف تمت معالجة مسألة البناء الوطني في نيجيريا بالنظر إلى طبيعة المرحلة التاريخية السابقة للاستقلال ؟**

ويندرج تحت هذا الاشكال الإشكاليات فرعية أخري هي:

- ما هي العوامل المؤثرة في البناء الوطني في دولة نيجيريا و كيف هي تركيبة المجتمع النيجيري ؟

- إلى أي مدي أثرت السياسة الاستعمارية السابقة على مرحلة البناء في نيجيريا بعد الاستقلال؟

- ما هي أهم التطورات التي شهدتها نيجيريا المستقلة وما هي أهم المخططات التي رسمتها لبناء الدولة ؟ و ما هي أبرز الأزمات التي عانت منها نيجيريا ؟

- إلى أي مدى أثرت أزمات مرحلة البناء في واقع الوطنية ومسألة الاندماج الوطني في نيجيريا ؟

وللإجابة على هذه إشكاليات قسمت الدراسة إلى بابين رئيسيين : الباب الأول يتحدث عن العوامل المؤثرة على مسألة البناء الوطني في مرحلة ما قبل الاستقلال أما الجزء الثاني خصصته لنيجيريا بعد استقلال و مسألة البناء الوطني

الفصل الأول هو الخلفية التاريخية لنيجيريا وتناولت فيه الإطار الجغرافي للمنطقة وأهم مميزاتها الطبيعية والإطار التاريخي وفيه أشرت للجذور التاريخية للمنطقة وأهم الاثنيات فيها بحيث اقتصرت الحديث عن المجموعات الكبرى أي : قبائل الهوسا و الايبو و اليوروبا ،

وأبرزت مميزاتها الحضارية والثقافية وأهم ولاياتها ، كما أشرت كذلك للمجموعات الصغيرة الأخرى كالكانوري، الايجاو ، الايدو وغيرها

وفي الفصل الثاني عرضت تركيبة المجتمع النيجيري : من الناحية الدينية حيث تحدثت عن المعتقدات التقليدية القديمة وبينت بعض أنواعها ، ثم تحدثت عن الديانات التوحيدية الوافدة - الإسلام و المسيحية- حيث بينت مراحل دخولهما والآليات و الوسائل المستخدمة في مجال الدعوة لهما و حدود انتشارهما ثم بينت أهم التأثيرات التي خلفوها في .

وبنفس الطريقة تحدثت عن تركيبة المجتمع النيجيري من الناحية الثقافية و اللغوية و تحدثت عن الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الأوروبية الغربية أما من الناحية اللغوية أبرزت أهم اللغات المحلية(الهوسا ، اليوروبا ، الايبو) واللغات الوافدة (العربية والانجليزية) وتحدثت عن التنافس الذي ساد بينها وما مدي تأثير ذلك على الدولة .

و أما **الفصل الثالث فخصصته للحديث عن الاستعمار البريطاني** كعامل تاريخي كان له دور في التأثير على مرحلة بناء الدولة كذلك وفي بداية الفصل أشرت إلى بوادر اهتمام بريطانيا بالمنطقة بدأ بالكشوف الجغرافية لنهر النيجر وما جاوره من مناطق ثم مراحل احتلال وقد ركزت على سياسة بريطانيا في المنطقة ونتائجها.

أما الباب الثاني من الدراسة يتحدث على بناء دولة نيجيريا المستقلة من خلال فصلين :

الفصل الأول عنوانه البناء الوطني في نيجيريا :ركزت فيه على تعريف البناء الوطني وأساسياته وخلال ذلك قمت بضبط بعض المصطلحات المهمة في هذه الدراسة مثل (الإثنية ، القبلية ، العرقية ، القومية ، الوطنية والوطن ، الدولة) ، كما قمت بعرض موجز لتجربة البناء في القارة الإفريقية إضافة إلى ذلك تحدثت عن التطورات السياسية في نيجيريا ،وأهم مراحل تداول السلطة وبينت كيف أن تسعة وثلاثون سنة من تاريخ نيجيريا المستقلة حكم معظمها العسكريين ولم تشهد الحكم المدني إلا لفترة قصيرة جدا ، وبعدها تحدثت عن نهج الدولة في

الميدان الاقتصادي وأهم خطط التنمية في مختلف القطاعات الاقتصادية في الزراعة و الصناعة و التجارة و كذلك أوضاع قطاع التعليم و الصحة .

أما الفصل الثاني و الأخير فخصصته لرصد كل الأزمات البنائية التي عانت منها نيجيريا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية ، ففي الجانب السياسي ركزت على انفصال بيافرا ومشكل الانقلابات العسكرية ، وفي الجانب الاجتماعي تحدثت عن الصراعات الإثنية و الدينية ،أما في الجانب الاقتصادي ركزت على أهم مشاكل التي عانى منها اقتصاد الدولة المتدهور من فساد و مديونية و فقر وفي الأخير خلصت إلى أهم مشكل انبثق عن هذه الأزمات ، وفي الأخير تحدثت عن مدى نجاح و فشل آليات البناء التي سنتها نيجيريا خلال الفترة المدروسة.

وبالنسبة للمنهج المتبع ، فقد استخدمت المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على تحليل الأحداث التاريخية من خلال البحث في الأسباب والتدرج في مراحل الأحداث التاريخية ثم استنباط النتائج والاستنتاجات والمنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف المناطق والقبائل والمدن والمراكز التي ورد ذكرها في البحث واستخدمت كذلك استخدمت المنهج المقارن خاصة أن الموضوع الدراسة يتناول مجتمعات نيجيريا المختلفة والمتنوعة دينيا وثقافيا ولغويا واثنيا و خلال ذلك قمت بمقارنات عديدة في ذات المجال في النظريات والآراء وتقييم الأوضاع في نيجيريا قبل وبعد الاستقلال.

كما استقيت المادة العلمية من مصادر ومراجع متنوعة منها ما ارتبط بالعوامل التاريخية المؤثرة في البناء ومنها ما كان متخصص في الموضوع البناء و تناوله بدقة وعمق ومنها من تحدثت عن بشكل عام و سطحي .

وبالنسبة للمصدر والمراجع التي أفادني في الجوانب التاريخية المؤثرة في البناء الوطني أهمها : **مخطوط عبد القادر ابن مصطفي : تاريخ هوسا** ، استفدت من هذا المخطوط كثيرا في التعريف بتقسيمات دول الهوسا و الأقاليم السبع الأصلية خاصة غوبر وسلاطينها و عن الدولة

العثمانية في صوكتو وقد أفادني عند الحديث عن قبائل الشمال وبالتحديد ولايات الهوسا السبع الأصلية ومن الملاحظ أن صاحب المخطوط قد قسم بلاد الهوسا تقسيما مغايرا (عوالي و أواسط و أسافل) كما أشار لها ببلاد السودان الحوسية .وكتاب

Marcllina Ulunma Offoha And Matthew N.O.Sadiku (1996):**Ethnic And Cultural Diversity In Nigeria**.

هذا الكتاب عبارة دراسات تاريخية و سسيولوجية دقيقة وردت في شكل المقالات حول شعوب نيجيريا المختلفة مثل الايفك و الابيبوا و الفولن والهوسا و الايبوا والنوب و التيف و اليوروبا و مميزاتها الحضارية و تقاليدها وطقوس الدينية . و كتاب الحاكم العام البريطاني

F. Lugard**: The Dual Mandate in British Tropical Afric**a , (**1965)**

الذي تحدث فيه عن الحكم غير المباشر الذي انتهجه في نيجيريا

وكتاب العالم النيجيري **أدم الألوري** : **موجز تاريخ نيجيريا** (1965م) وهو من أقدم من كتب عن تاريخ نيجيريا وهو عبارة عن قاموس صغير يلقي الضوء على تاريخ البلاد النيجيرية قديما وحديثا واستفدت من هذا المصدر خاصة في تاريخ المنطقة القديم والوسيط ورغم ذلك يلاحظ أن منهجية الكتاب تختلف عن المنهج التاريخي . وكتاب

Charles Henry Robinson : **Nigeria Our latest protectorate** (1900)

الذي زار المنطقة وتناول كتابه الكثير من جوانب الحياة في نيجيريا عن الهوسا و الاثنيات الأخرى وعن الديانات في نيجيريا واستفدت منه معلومات عن خلافة سوكتو وتنظيمها ومعلومات عن شركة النيجر الملكية وكيف تسلمت إدارة المناطق النيجيرية .وكتاب

Ayandele, Emmanuel Ayankanmi **: the missionary impact on modern Nigeria(** 1971 **)**

المؤلف من قبائل اليوروبا وهو أستاذ تاريخ في جامعة ابادان تحدث عن البعثات التبشيرية في نيجيريا خلال القرن 19 وبعثات لوغارد إلى منطقة كانو قبل الاحتلال والمبشرين

والكنيسة و تأثيرات الحضارة الغربية و الاستعمار سياسته والحكومة إلى 1960 إلا أن الكتاب يحمل ذاتية المؤلف كونه من قبائل اليوروبا المسيحية وكتاب المؤلف النيجيري

Toyin Falola And Matthew M .Heation **: a History of Nigeria** , (2008)

الكتاب يتحدث عن فترات تاريخية لنيجيريا من القديم إلى الحديث كالاستعمار والدين والعبودية والقومية والاقتصاد ، وعلاقة نيجيريا بالعالم الخارجي واستفدت منه ترجمة للشخصيات السياسية و العسكرية التي لعبت دور في الحياة الدولة النيجيرية وهو للمؤلف فالولا ، المؤرخ النيجيري البارز، وماثيو هيتون ، الذي عمل على نطاق واسع في العلوم والثقافة الأفريقية .

وكتاب اموري تالبوت : **شعوب نيجيريا الجنوبية** (2006)، الكتاب دراسة انثربولوجية تحوي ملاحظات تاريخية مهمة واستفدت من معلومات خاصة بالمناطق الجنوبية : لاغوس ، اونيشا ، ايدوا ، كالابار ، ابوكوتا إلا أن ما يلاحظ انه أطنب كثيرا في الحديث عن الحقب التاريخية القديمة جدا إلى الأزمنة الجيولوجية .

أما بالنسبة للمصادر و المراجع التي تناولت موضوع البناء بدقة وعمق فأذكر منها :

-Hyacintb Kalu **: The Nigeria Nation And Religion** (1997)

المؤلف كاهن كاثوليكي مولود في نيجيريا ومتخصص في مقارنة الأديان يتحدث عن تاريخ نيجيريا مركزا على الأديان الثلاث : الإسلام و المسيحية و الأديان التقليدية وعلاقاتها داخل نيجيريا ، ويعرض نيجيريا كدوله متعددة الأعراق والديانات ، مع سيطرة الدين علي كل جوانب الحياة . و الانقسام الديني المتأصل في نيجيريا ، ويبحث في مختلف الطرق التي يمكن أن نتجاوز بها الأزمة الدينية القائمة بين الديانات الثلاث المهيمنة في نيجيريا.وكتاب

I . O .Akunneto : **Tribalism in Nigeria** (2014)

الذي يتحدث عن القبلية في نيجيريا وأثارها السلبية في المجتمع

- كتاب فرانسيس فوكوياما : **بناء الدولة** (2007)، هذا الكتاب مهم جدا حيث أفادني في ضبط العديد من المفاهيم الخاصة بالدولة و البناء الوطني ، وأنواع الدول ، الدول الضعيفة و الشرعية الدولية رغم أن المؤلف فيلسوف واقتصادي وسياسي إلا انه لم يعطي خصوصيات للدول الإفريقية بل تحدث بشكل عام و من منظور فلسفي أحيانا .

هاشم نعمة الفياض : **نيجيريا دراسة المكونات الاجتماعية و الاقتصادية** ، (2016). من أهم المراجع وهو دراسة دقيقة للجانب الاجتماعي و الاقتصادي وأعطى تفصيلات كثيرة واستفدت منه عن نيجيريا لمحة تاريخية ومسألة بناء الدولة وعن البنية الإثنية والبنية الدينية و المكونات الاقتصادية و الثروات الطبيعية و المعدنية وكذلك القطاعات الاقتصادية

وكتاب حمدي عبد الرحمن و مجموعة من الباحثين**: الجيوش و التحول الديمقراطي** في إفريقيا (2015) المؤلف كتبه مجموعة من الباحثين المهتمين بالشؤون الإفريقية وهو عبارة عن مجموعة من المقالات عن تدخل الجيش في الحياة السياسية وقد استفدت من مقال حمدي عبد الرحمان الجيوش و السياسة في الخبرة الإفريقية واستفدت من مقال هالة ثابت عن العسكريون و تحديات السيطرة المدنية في نيجيريا حيث تبين الدور الإيجابي و السلبي للمؤسسة العسكرية

والحقيقة أن أكثر ما اعتمدت عليه في دراسة هذا الموضوع بدقة هي مجموعة من المقالات الهامة والتي أفادتني خاصة في ما يخص البناء في نيجيريا ومعيقاته أذكر منهم :

مقال هيفاء أحمد محمد بعنوان **ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا** ومقال أدم بمبا بعنوان **صراع الهوية في إفريقيا ...التأرجح بين القبيلة و الهوية** ومقال خيري عبد الرزاق جاسم بعنوان **تداول السلطة في نيجيريا** ومقال السيد أبو فرحة بعنوان **المسلمون في نيجيريا و إشكالية البناء ، ومقال** داسي سفيان : **دراسة في التعقيدات الإثنية و إشكالية بناء الدولة في نيجيريا** ومقال للعربي بومدين بعنوان **أزمة الدولة في منطقة الساحل الإفريقي دراسة في أسباب و تحديات البناء ،**

وبالنسبة للمؤلفات التي تحدثت عن الموضوع بشكل عام و سطحي نورد منها كتاب **محمود شاكر بعنوان نيجيريا** (1981) حيث استفدت منه في ما يخص الإطار التاريخي للمنطقة و المميزات والخصائص الطبيعية وكذلك في الفترة الاستعمارية وفترة التحرر و الأنشطة الاقتصادية وأهم المشاكل التي عانت منها نيجيريا في مرحلة البناء إلا أن ما يلاحظ على أسلوب هذا المؤلف هو أدبي و أفكاره غير متسلسلة وغير متناصفة وأذكر منها :(الأحداث الأخيرة ، النشاط البشري ....) ، كما أنه يستعمل الأساليب الأدبية في سرده للأحداث . وكتاب محمد ناصر العبودي بعنوان **قصة سفر في نيجيريا** (1995) وهو عبارة عن رحلة للمؤلف وكتب عن هذه الزيارة وأهم ما أفادني فيه هو الإطار التاريخي لنيجيريا والديانات الإسلام و المسيحية و الديانات الأخرى وسرد مشاهداته عن الأحوال اليومية للنيجيريين ووصف بعض الولايات مثل لاجوس ، ابادن ومراكز التعليم الإسلامي ولمحة عن بلاد اليوروبا وممارسة الشعائر الدينية كما أشار إلى الأوضاع الاجتماعية المزرية بها ، وما يلاحظ عن المؤلف أنه سرد أدبي لملاحظاته و مشاهداته .

كما استفدت من رسائل جامعية من تخصصات مختلفة أهمها : أطروحة دكتوراء لأمنة سعدون بعنوان **التطورات الداخلية في نيجيريا 1979-** 1999 و رسالة ماجستير لبشير مجدوب **: مستقبل الدول الفدرالية في ظل صراع الأقليات** و أطروحة دكتوراء مدوني علي : **قصور متطلبات الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن و الاستقرار بها** و رسالة ماجستير مصطفي خضر:**التبشير و الاستعمار في نيجيريا**

وتعتبر مذكرة **شعيب العابد بعنوان إشكالية بناء الدولة في نيجيريا** ، من الدراسات السابقة للموضوع وهي رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،وهذه الدراسة تناولت الموضوع من وجهة نظر سياسية حيث ركز الباحث على ثلاث محاور لدراسة الموضوع هي : - البعد السوسيو سياسي ، البعد السوسيو اقتصادي – البعد الأمني وعليه هناك اختلاف في

طرح ومناقشة موضوع ، فصحيح أن بناء الوطني للدولة قضية سياسية لكن لمعالجتها لابد من العودة للبعد التاريخي وتوضيح مدى مساهمته في المسألة.

من أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء انجازي هذه الدراسة هي صعوبة هيكلته ووضع مخطط متناسق لتناول الموضوع وقد أشرت أن العديد ممن خاضوا هذا الموضوع كانوا في مجال الدراسات السياسية ومنهجها يختلف عن المنهج الدراسات التاريخية وصعوبة تحديد بعض المعلومات لكثرة الاختلاف الوارد فيها مثلا الإحصاءات المتعلقة بالتعداد السكاني في نيجيريا حيث كان مرتبط بتعداد أفراد الاثنيات في الأقاليم ، وتضاربت الآراء في هذا المجال حيث كانت الإحصاءات كل مرة عرضة للتزوير وذلك لحساسيته الموضوع فقد كانت كل إثنية تخشى التفوق العددي للاثنيات الأخرى عليها وكانت تشك وتطعن في مضاعفة العدد وذلك لتحقيق مكاسب في (الانتخابات الرئاسية ، و مقاعد البرلمانية ، نفقات الميزانية ، والمرافق العمومية ...)

- كذلك الوضع الأمني المتدهور في نيجيريا وما استجد من حجر لانتشار لوباء كورونا وهذه الأوضاع حالت دون التفكير في للوصول للمنطقة لاستقاء المادة العلمية من مصادرها.

و في الأخير أتمني أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع و أشكر المولى عز وجل الذي أنار طريقي لإتمامه.

الباب الأول

نيجيريا قبل الاستقلال والعوامل المؤثرة

في بنائها الوطني

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لنيجيريا

أولا : الإطار الجغرافي لنيجيريا

1. موقع نيجيريا و أهميته
2. المناخ و مظاهر السطح
3. الثروات الطبيعية في نيجيريا

ثانيا : الإطار التاريخي لنيجيريا

1. الجذور التاريخية للمنطقة النيجيرية
2. أهم الاثنيات في نيجيريا و أصولها
3. أصل تسمية نيجيريا

أولا : الإطار الجغرافي لنيجيريا

إن أي دراسة تاريخية إلا وتستلزم الإشارة للجانب الجغرافي لما للجغرافيا من دور ينعكس على الظواهر التاريخية ، ويساهم في تعليلها و تفسيرها لذا ارتأيت قبل الحديث عن الإطار التاريخي للمنطقة النيجيرية ، أن أعرض ما يميزها جغرافيا من خلال تحديد موقعها ونوع المناخ ومظاهر السطح وما لها من إمكانيات و مقدرات طبيعية و بشرية .

1- موقع نيجيريا وأهميته

يمتد غرب إفريقيا على أجزاء شاسعة من القارة الإفريقية ، و يشمل جنوب الصحراء الكبرى من الجهة الشمالية ، إلى حدود تشاد وكذا محور جبال الكامرون شرقا ، و المحيط الأطلسي في الجهتين الجنوبية و الغربية ، وباعتبار نيجيريا جزء من مناطق الغرب إفريقي فهي تشغل المنطقة الممتدة بين دائرتي عرض 4 ^{0} و 14 ^{0} شمال خط الاستواء ، وبين خطي طول 3 ^{0} و 15 ^{0} شرقا ، وبذلك تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة 1120 كلم ، ومن الشمال إلى الجنوب على مسافة 1050 كلم [1] ، وهذا الامتداد أثر على تنوع المناخ فيها .

أما موقعها الجغرافي فحدودها من الجنوب و الشرق طبيعية ، لأن المياه الأطلسية تحدها جنوبا و سلسلة جبال الكامرون من الشرق ، حدودها الشمالية و الغربية اتفاقية حيث تشترك نيجيريا الحدود مع أربعة دول [2]، شرقا مع الكامرون بحدود طولها 1690 كلم ، ومع تشاد بحدود مائية طولها 87 كلم ، أما في الغرب تحدها بنيين بحدود طولها 773 كلم و شمالا النيجر بحدود طولها 1497 كلم ، و جنوبا تطل على المحيط الأطلسي بشريط ساحلي طوله 853 كلم مساحتها تقدر بـ 923.768 كلم ^{2} وتشغل 13 000 كلم ^{2} منها مسطحات مائية ، و بهذا

1 - محمد خميس محمد خميس الزوكة: **جغرافية العالم الإسلامي**، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000، ص456-457 ، هاشم نعمة فياض : **نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية – الاقتصادية** ، ط1 ، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، 2016 ، ص51 ، محمد لواء الدين احمد : **الاسلام في نيجيريا و دور عثمان بن فودي في ترسيخه** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003، ص 23.

2 - انظر الملحق رقم 1 ، ص14

الملحق رقم : 1

موقع دولة نيجيريا

https://www.marefa.org/%D9%86%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A7#/media/File:Nigeria_sm02.gif

الامتداد تمثل نيجيريا ثلاث أضعاف مساحة الجزر البريطانية التي كانت تسيطر عليها وبهذه المساحة أيضا تحتل سبع مساحة إفريقيا الغربية [1] .

ومن خلال هذا الامتداد تتربع نيجيريا على مساحة جغرافية شاسعة وتتميز بتنوع مناخها ومظاهرها الطبيعية ، كما أنه موقع متميز واستراتيجي حيث أن نيجيريا تشارك الحدود مع مجموعة مهمة من دول إفريقيا ، مما جعلها تلعب دور الوساطة بين إفريقيا الغربية و الوسطى كما كان لهذا الموقع أثره على تاريخ وحضارة نيجيريا قديما و حديثا على الصعيد الاقليمي والقاري .

2- المناخ ومظاهر السطح :

أ - المناخ :

أشرنا سابقا أن نيجيريا تقع في العروض الحارة إلا أن مناخها المتباين ، من حيث الحرارة و الأمطار و كذلك الغطاء النباتي من مناخ استوائي جنوبا إلى مدري شمالا **فالحرارة** ترتفع في بشكل نسبي طوال العام ، و معدل ارتفاعها من 35 ^{0} م في الشمال إلى 31 ^{0} م في الجنوب ، و يتراوح أدني انخفاض لها من 23 ^{0}م جنوبا إلى 18 ^{0}م شمالا ومتوسط الحرارة اليومية في الشمال 29 ^{0}م ، أما أواسط نيجيريا و المرتفعات الشرقية أقل بكثير بسبب الارتفاع الشديد عن مستوى سطح البحر ، أما الجنوب فيبلغ المتوسط السنوي لدرجات الحرارة حوالي 27 ^{0}م [2] .

و بالنسبة **للأمطار** فتختلف بين الساحل الأطلسي و الشمال حيث ينخفض معدلها السنوي من 3.800 ملم في فوركادوس جنوبا إلى مادون 650 ملم في ميدغوري في الشمال الشرقي و طول موسم الأمطار ينخفض أيضا من حوالي 12 شهرا في الجنوب إلى ما دون خمس أشهر

---

1 - محمود شاكر : **نيجيريا** ، ط2 ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، لبنان ، 1981 ، ص35-36 .
Toyin falola **: culture and customs of Nigeria** , an imprint ofgreen publishing grouinc,firspublished,use,2001.p 2 .

2 - محمد فاضل و سعيد ابراهيم كديدية و سعيد ابراهيم كديدية ، سعيد ابراهيم : **المسلمون في غرب افريقيا** ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 2007 ، ص307 ، حسين حبيب: **بحوث موجزة مترجمة عن جمهورية نيجيريا** ، ورقة بحثية اكاديمية ، ص4

في الشمال من ماي الى سبتمبر ، و يزيد في الجنوب معدلها عن 120 ملم و في الشمال الغربي تسود السافانا [1] و عموما تقسم نيجيريا إلى ثلاث نطاقات مناخية :

- **مناخ شبه مدري** :

يسود مناطق أقصي الشمال ويسمي الإقليم السوداني يتميز بارتفاع **الحرارة** لا تقل متوسطها الشهري عن 25 ^{0} م ويصل أقصى ارتفاعها في افريل وأقل معدل لدرجة الحرارة في جويلية وسبتمبر ، و تبدأ الحرارة بالانخفاض مع بداية **موسم الإمطار في الصيف** أمطاره من جويلية الى سبتمبر فمدينة كانو KANO مثلا يبلغ بها متوسط التساقط السنوي 871 مم موزعة بشكل غير منتظم من شهر ماي إلى سبتمبر ، و تهب على الاقليم رياح شمالية شرقية جافة لذا يبقى الشمال جافا واقرب إلىالصحراء وهذه الرياح تسمى " **رياح الهرمتان** " وهي جافة ومحملة بالأتربة ، وفي الصيف ينخفض الضغط الجوي و تهب رياح موسمية جنوبية غربية ممطرة و تسقط الأمطار [2] .

من الجنوب إلى الشمال تقل الأمطار بصورة تدريجية و تتركز في الصيف حيث تطول فترة الجفاف ، فالإقليم لا يصلح إلا للنباتات التي تتحمل الجفاف أو المزروعات المروية ففي سوكوتو تتضاءل الأدغال و تصبح عبارة عن مراعي السافانا وفي فصل الجاف تصبح المنطقة أقرب للصحراء و بالتالي تختفي الزراعة لتحل محلها تربية المواشي [3] .

- **مناخ مداري جاف** :

يسود أجزاء واسعة في الوسط فهو إقليم انتقالي بين الجنوب الرطب و الشمال شبه الجاف أمطاره أكثر من 1500 ملم يتميز بأنه حار و شديد الحرارة في فصل الجفاف ، يمتد فصل الأمطار من جوان إلى سبتمبر كمية الأمطار السنوية 100 مم ، وفي هذا النطاق تقع مدينة ابوجا abuja تتميز بصيف ممطر و شتاء جاف و متوسط الحرارة السنوي 30 ^{0}م مقابل 10 ^{0}م في

---

1 - Tayin falola : culture and customs of Nigeria , opcit , p 3

حسين حبيب:المرجع السابق ، ص 4.

2 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 43 – 44 ، محمد مصطفى شعبيني : **نيجيريا الدولة و المجتمع** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1974، ص20-21

3 - محمود شاكر: المرجع السابق ، ص 44.

الليل ومعدل التساقط 1250 ملم سنويا ، وتخف فيه الغابة الاستوائية تتصل في الوديان و تنقطع عند التلال و تنتشر الزراعة [1] .

- **مناخ استوائي رطب** :

يسود جنوب نيجيريا ويتميز بحرارة عالية لا تنخفض مطلقا في أي شهر، ولا تقل عن 25 ^{0} و يرافق هذه الحرارة ارتفاع في الرطوبة لزيادة التبخر ، و كثرة المياه فالأمطار غزيرة تصل 2500 ملم سنويا ، مثلا مدينة لاجوس يصل المتوسط السنوي للحرارة القصوى نحو 28 ^{0}م و الدنيا 26 ^{0}م ، و متوسط التساقط السنوي 2497 ملم سنويا و الأمطار تتزايد و تختلف حسب تعرض الرياح ، ففي الغرب قليلة نوعا ما مقارنة بالدلتا حيث تكثر، فالمنطقة تتعرض للرياح الموسمية الجنوبية الغربية طول العام مما يسبب سقوط أمطار غزيرة تصاعدية على منطقة الدلتا تصل إلى 3.5 م مكعب ، وهذه المنطقة تشمل كافة الشريط الساحلي بعمق 200 كلم تقريبا وبالتالي الحرارة المرتفعة والأمطار الدائمة و الرطوبة الزائدة هو ما جعل السهل موبوء ، كثير المستنقعات ، لا يصلح للسكن ، إضافة إلى هذا الغابة الاستوائية ذات الأشجار الكثيفة والتي يصل ارتفاعها إلى 20 م مثل شجرة الباؤباب التي تعرف بجذورها الضخمة والتي تتخذ عند بعض الأفراد كمأوى بعد قطعها وحفر جذورها [2] .

إضافة إلى الحيوانات التي تعيش في الغابة كالأفاعي و ذبابة تسي تسي و الغابة مظلمة لا تصلها أشعة الشمس من تشابك الأشجار الضخمة ، كما تتميز نيجيريا بوجود موسميين : موسم الجفاف في الشمال من أكتوبر إلى مارس و موسم ممطر في الجنوب من أفريل إلى سبتمبر [3] .

ومنه يعتبر المناخ عامل أساسي ومؤثر في التوزيع الجغرافي للمياه ، الثروات ، النبات ، الحيوانات ، إضافة إلى كونه يتحكم في التوزيع السكاني بالمنطقة .

---

1 - محمود شاكر : المرجع السابق ،ص 44 ، بشير مجدوب الشايب : **مستقبل الدول الفدرالية في ظل صراع الأقليات** ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010-2011 ، ص 67

2- بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص ص 67 -68 ، محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 42

3- حسام جاد الرب : **جغرافيا إفريقيا وحوض النيل** ، مكتبة الغد ، القاهرة ، 2006 ، ص 302 ، حسين حبيب : المرجع السابق ، ص 4

ب- مظاهر السطح :

تتميز التضاريس في نيجيريا بالتنوع من أراضي منخفضة و سهول و هضاب و جبال

- **أراضي منخفضة و منحدرات** :

تمتد في الجنوب وهي من صخور الحجر الرملي أما المناطق المنخفضة الأخرى تشمل السهول المتموجة التي تغطي أغلب المناطق الغربية يصل اتساعها إلى 300 كلم [1] .

- **السهول** :

تتواجد في الشريط الساحلي الجنوبي الذي يتراوح عرضه من 100- 300 كلم ، ويبلغ أقصى اتساع له في دلتا النيجر التي تمتاز بتربة رسوبية فيضية ، و يصل عرض السهول في منطقة لاجوس و إيبادن إلى حدود 100 كلم ، كما تكثر في الشريط الساحلي البجبرات المالحة والساحلية (اللاجونات) و المستنقعات في نطاق لم يكتمل امتداده بفعل الرواسب و الأمطار الغزيرة و تغطيه الغابات الكثيفة و هو موبوء[2] ، ويعود اتساع السهل في منطقة الدلتا إلى الترسبات الناتجة عن النهر وروافده مما أدى لتقدمه نحو الجنوب بشكل تدريجي أي اتساع المنطقة السهلية على حساب الخليج الغيني [3] ، اما في مناطق الهوسا توجد سهول العليا ذات سطح مدرج يصل ارتفاعها إلى 750 م ، و سهول سوكوتو التي يصل متوسط ارتفاعها إلى150م ، بينما في الشرق السهول لا تتعدى 100 كلم (حوض تشاد) وهي أراضي سهلية مستوية كما تمتد سهول فيضية في الداخل حول مجاري نهري بينوي والنيجر [4] .

- **الهضاب** :

يغلب على سطح نيجيريا الهضاب منعزلة ومتقطعة يعلوا بعضها سفوح بركانية وفي الوسط هضبة جوس الغرانيتية يصل ارتفاعها 2000م ، ويشير البعض إلىأن ارتفاعها في بعض

1- ايمان ، وصال حكيمة :**الاستعمار البريطاني وحركة التحرر في نيجيريا (1861-1960)**، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، خميس مليانة ، 2015-2016 ، ص 13

2 - هيفاء احمد محمد ، **ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا** ، مجلة دراسات دولية ، ع 46 ، ص96 بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 67 ، محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 36.

3 - محمد خميس الزوكة : جغرافية العالم الاسلامي ، المرجع السابق ، ص 461.

4- جودة حسنين جودة : **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000، ص329 ، ايمان ، وصال حكيمة : المرجع السابق ، ص13 .

الجهات يتجاوز 3000 قدم فوق سطح البحر، اما جودة حسنين يورد أن ارتفاعها 1290 متر وعرضها 80 كلم ، وهي الأعلى في نيجيريا تنحدر نحو الشمال إلىهضبة لاتشي و إقليم الهوسا وتمثل هضاب مستوية السطح تغطيها صخور رملية [1] ، وفي الشمال نجد هضبة موسي التي يصل ارتفاعها 2000 م و نجد باوتشي الذي يمثل مركز توزيع للمجاري المائية لشدة الانحدار حوله ، وهضبة بيو في الجهة الشرقية كما تسمي هذه النجود حسب القبائل حيث يوجد في الغرب نجود اليوروبا و نجود الايبو في الشرق و نجد باوتشي في الوسط[2]. إضافة إلىهضبة اودى المعروفة بحافة الهضبة الإفريقية وتقع خلف السهول الساحلية وتظهر هذه الحافة بوضوح في الغرب قرب ابادان حيث يصل ارتفاعها إلى1650 قدم فوق سطح البحر أما في الشرق اقل ارتفاعا [3]

- **جبال** :

تتواجد في الشرق وهي متوسطة الارتفاع تمتد بسلاسل أهمها جبال عوتل و ماندرا 1500م ومرتفعات اداماوا 2400م مع حدود الكامرون و مرتفعات غربية بين 300-600م وتعد مرتفعات شابالا وادي chappal waddi أعلى قمة جبلية في نيجيريا 2419 م [4]، وفي الوسط توجد كتل صخرية يتراوح ارتفاعها من 300إلى900 م وهي قليلة السكان [5] ومرتفعات الكاميرون والتي تمتد في الشمال الشرقي للبلاد وتتدرج في الارتفاع من الجنوب صوب الشمال وبها مجموعات جبلية عدة في الجنوب ، جبل الكميرون الذي يصل ارتفاعه إلى13350 قدم تقريبا فوق سطح البحر و يليه صوب الشمال جبال مندارا – بامندا (8000 قدم فوق سطح البحر) حيث تتسع الجبال عند بامندا 160كلم [6] .

1 - محمد خميس الزوكة : جغرافية العالم الاسلامي ، المرجع السابق ، ص 460 ، جودة حسنين جودة : المرجع السابق ، ص 330 ، محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص 25

2- ايمان ، وصال حكيمة : المرجع السابق ، ص 13 – هيفاء احمد : المرجع السابق ، ص 96 ، بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 67 ، محمود شاكر: المرجع السابق ، ص40

3 - محمد خميس الزوكة : جغرافية العالم الاسلامي ، المرجع السابق ، ص 461 (انظر الملحق رقم 2 ، ص 20)

4- ايمان ، وصال حكيمة : المرجع السابق ، ص 13 ، بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 67

5 - جودة حسنين جودة : المرجع السابق ، ص329 .

6 - محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم الاسلامي ، المرجع السابق ، ص 260

الملحق رقم : 2

التضاريس في نيجيريا

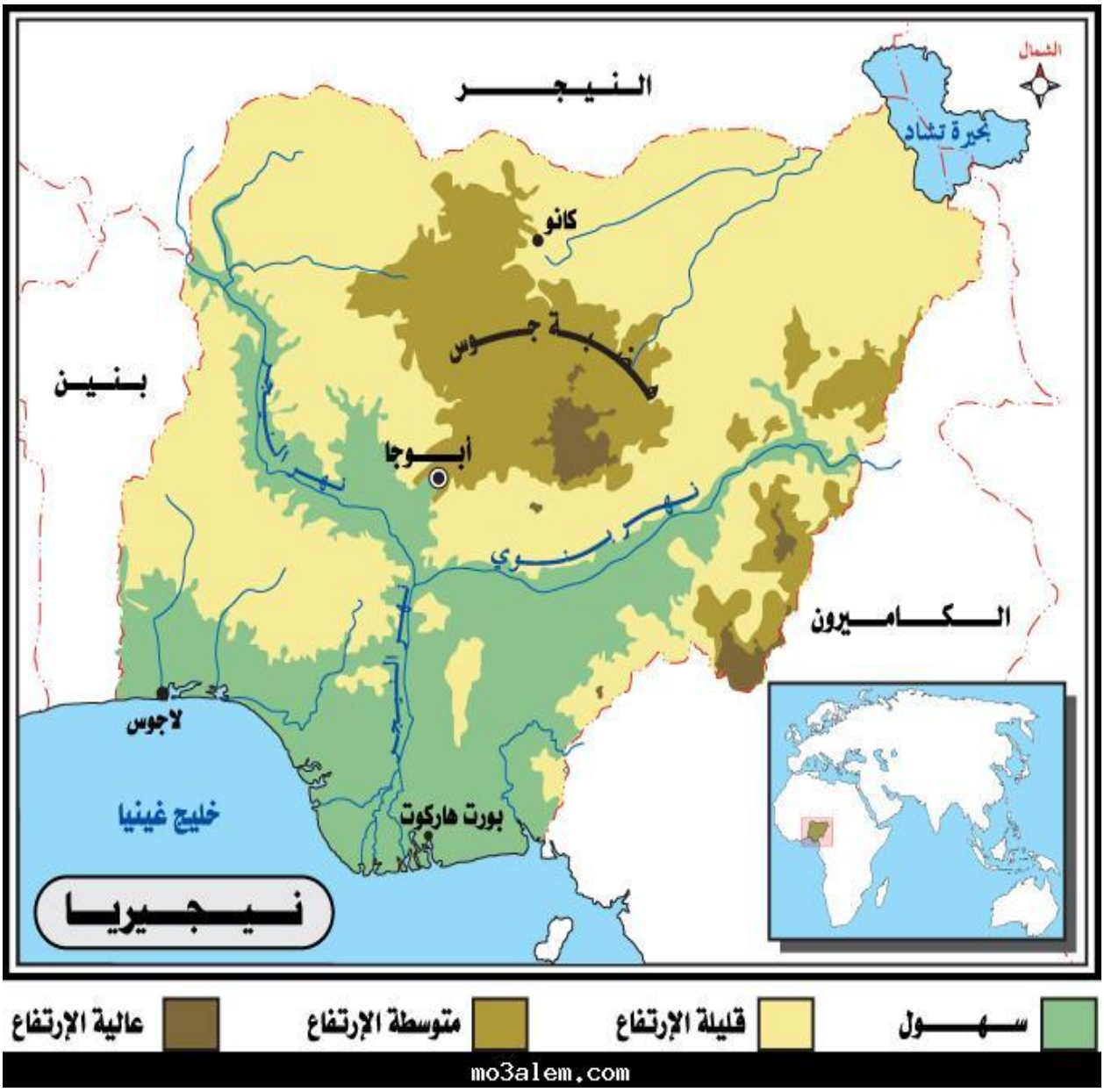

m3alem.co

- **المجاري المائية :** تتعدد في نيجيريا مصادر المياه وتشمل :

- **نهر النيجر:**

يعتبر اكبر نهر في غرب إفريقيا ، وشريان الحياة الاقتصادية في نيجيريا يستخدم للملاحة و النقل ، و هو ثالث أربع أنهار كبرى في إفريقيا (النيل – الكونغو – السنغال) ، وأول من وصل اليه من الرحالة العرب ابن بطوطة في القرن 14 م حيث أورد أنه قام برحلة من مراكش إلى تمبكتو وشاهد نهر النيجر الذي يتجه نحو الشرق من الغرب [1] أما حسن الوزان فقد أخلط بينه وبين نهر السنغال الذي سماه بالنيجر وأكد أنه يتجه نحو الغرب من بحيرة تشاد [2]، أما الاوربيون ففي القرن 18م قام منغو بارك 1796 برحلة كشفية لنهر النيجر من غمبيا إلى مدينة سيغو حيث أكد مساره نحو الشرق و أكد انفصال الأنهار الثلاثة (النيجر و غمبيا و السنغال) كما وصله كذلك كلابرتون في (1822- 1822) و لاندر في (1825-1830-1831) من خليج غانا [3] ، إضافة إلى الرحالة هنري بارث 1849 بصحبة اوفرويج و ريتشادسون من طربلس جنوبا إلى تمبكتو الواقعة قرب نهر النيجر تمكن بارث من الوصول بعد رحلة شاقة فقد على إرثها زميليه زار مناطق الهوسا كذلك [4]

وبعد الرحلات الكثيرة و المتتالية لمناطق حوض النيجر، تم اكتشاف مسار هذا النهر لتأتي الخطوة التالية ،حيث قامت الجمعية الجغرافية بتغيير اسمها عام 1247هـ /1831 م وأصبحت تعرف **بالجمعية الملكية للعلوم الجغرافية** وقررت الدول الأوربية استعمال نهر النيجر، كطريق بحري جديد للشؤون التجارية ، فكثرت الشركات التجارية على شواطئه ، وبذلك إن تلك الرحلات الكشفية مهمة جدا لبريطانيا على غرار الدول الأوربية الأخرى لأجل

---

1 - ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، L'Imprimerie Impériale ، باريس ، ص 395

2- حسن الوزان : المرجع السابق ، ص 163 ، 175 .

3 -Mungo park **: voyage dans l'intérieur de l'afrique** ،françoir Maspero 1 , place Paul Painlevé , paris ,1980,p 223-226- Mungo park : **The life and travail of mungo park** , , op.cit, p 222-223 - robinson **:hausa land** , op.cit,p5.

شوقي الجمل و عبد الرزاق : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، ص30 - 33

4 -Heinrich Barth **: Travels and Discoveries in North and Central Africa**,spottiswoode , London , vol 4 , 1858., p 139

أطماعها التوسعية ، فبعدما مارست تجارتها على سواحل الأطلس تمكنت من التوغل للداخل بفضل تلك الكشوفات [1] ، فلم يكن هؤلاء الرحالة ، الا رسل بلادهم لمعرفة أحوال البلاد و طرقها ، قوتها و دراسة ثرواتها و إمكانية نهبها فكانت هذه الرحلات رحلات تمهيدية للاستعمار، و إن أعطوها صفة علمية ،فهي تخفي في طياتها دوافع استعمارية بحتة [2] .

أما بالنسبة للتسمية فقد سماه العرب قديما نهر الأنهار او نيل السودان و يرجح العلماء أن اسمه مشتق من لغة الطوارق الذين كانو يسمونه " **إجرو ن يجرون** " ثم اصبح بمرور الزمن يعرف باسمه الحالي و يعني النهر الكبير او نهر الأنهار أما بالاتينية فيسمى نسبة لاهل المنطقة السود بالنهر الاسود [3] ، و له أسماء محلية ايضا مثل جوليبا JOLIBA و تعني في لغة الماندينغ النهر العظيم [4] ، كان يعتقد العرب القدامى أن نهر النيجر او نيل السودان كما يسمونه متصل بنيل مصر وهناك من يرى أن تسمية النيل تشبيها له بنيل مصر و المراد بكلمة نيل النهر الكبير [5]

يمتد نهر النيجرفي غرب إفريقيا في شكل قوس وطوله 4180 كلم و ينبع من سفوح جبال الفوتاجالون بغينيا تم يتجه إلى الشمال ثم الشمال الشرقي حتى تمبكتو ثم ينحرف إلى الشرق و قبل غاو بقليل ينحرف إلى الجنوب ، ثم يدخل نيجيريا فيمتد من الشمال الغربي و مساره هذا في شكل قوسا او هلاليا بين 4 دول غينيا و مالي و النيجر و نيجيريا ، و يعرف في هذا الانحناء بحلقة النيجر أو النهر الأوسط لدلتا النيجر، وهنا يعبر النهر الأراضي الجافة ويشهد خسارة مائية كبيرة نتيجة ارتفاع نسبة التبخر ثم يسترجع المياه من روافد نيجيريا ، ويرى العلماء أن

---

1 - مصطفي خضر :**التبشير و الاستعمار في نيجيريا** ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة ، المملكة العربية السعودية ،1978 - 1979 ، ص44.

2 - محمود شاكر : **المرجع السابق** ، ص542 .

3 - Robin Hallett : **The Niger Journal of Richard and John Lande**, 1st Edition, Routledge & Kegan Paul , London ,new York , 1965 , p2

محمد انور : **نهر النيجر .. ثالث اكبر انهار افريقيا** ، مجلة افريقيا قارتنا ، ع 7 ، الهيئة العامة للاستعلامات ، سبتمبر 2013 ، ص 1

4- ايمان : المرجع السابق 14 .عباس زكرياء: **الصراع بين العربية و الانجليزية في نيجيريا** ،المركز النيجيري للبحوث ، نيجيريا ، 2012، ص 26.

5 - محمد ناصر العبودي : **قصة سفر في نيجيريا** ، ط1 ،ج1 ، مطابع الفرزدق ، الرياض، 1995،، ص11

الشكل الهلالي للنهر ناتج عن احتمال أن يكون جيولوجيا نتيجة التقاء نهرين قديمين هما نهر النيجر الاعلى ومنابعه في تمتكتو و نهر النيجر الادنى ومنابعه من احدى البحيرات شمال خليج غينيا في فترة تعود لـ (4000-1000) ما قبل الميلاد وإلتقى النهران وغيرا مجراهما بشكله الحالي [1] .

أما روافده فيتغذى نهر النيجر من المنحدرات الداخلية لهضبة فوتاجالون عن طريق عدة روافد اهمها : ميلو وانياتان و رافد باني الذي ينبع من ساحل العاج وروافده و من أهم روافد نهر النيجر كذلك من بوركينافاسو (دارغول ، تابوا ، غورويال ، سيربا ، غوروبي ، ديأمانغويو)، و يستقبل النهر عند حدود البينين و النيجر روافد من بينها ميكرو ، وسوتا ، و أليبوري ، أما روافده الرئيسية في نيجيريا هي نهر باني و نهر سوكوتو و نهر كادونا و يعرف الجزء الاخير من النهر بالنهر الادنى حيث يلتقي بأكبر روافده النهرية نهر بينيو الذي يستقبل بدوره عدة روافد فرعية اخرى منبعها دولة الكاميرون [2] و نهر بينو الذي يمتد من الشمال الشرقي ليلتقيان في منطقة لاكوجا حيث تلتحم مياههما ، ثم يصب نهر النيجر في المحيط الأطلسي بعد أن يتفرع إلى عدة روافد تسمى دلتا النيجر [3]. ويصب النهر عبر دلتا تشغل مساحة حوالي 70 الف كلم [2] و تعد اكبر دلتات القارة و تعرف أنهار الدلتا بإسم أنهار الزيت نسبة لأشجار زيت النخيل وكذلك أنهار النفط وذلك كون المنطقة من أشهر مناطق إنتاج النفط و مشتقاته في العالم [4] .

ساهم هذا النهر في عديد النشاطات الاقتصادية كصيد الاسماك و و نقل الركاب و البضائع رغم وجود عوائق طبيعية ككثرة الشلالات و المساقط المائية ، التبخر و التصحر و انجراف التربة والتلوث إلا أن الدول المشاطئة عليه تسعى لوضع أليات للحفاظ عليه[5] .

1 - محمد انور : المرجع السابق ، ص 1-2
2 - نفسه (انظر الملحق رقم 03 ، ص24)
3 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 44-45 ، عباس زكرياء: المرجع السابق ، ص 26.
4 - محمد انور : المرجع السابق ، ص 1-2
5- نفسه ، ص2

الملحق رقم : 3

نـهر النيجر ورافده بنوى في نيجيريا

من انجاز الطالبة

شبكة الأنـهار في نيجيريا

/https://ar.maps-nigeria.com

و العجيب في الأمر أن نهر النيجر و رافده الاساسي بينوي ، قسما نيجيريا لثلاث أقاليم الشمال حيث تقطن اغلب قبائل الهوسا و الجنوب الشرقي شرق النهر أين تستقر الايبو و الغرب أين تستقر اليوروبا كاكبر القبائل في الاقاليم ، وهذا التقسيم الجغرافي يتطابق و التقسيم الاجتماعي و حتى التاريخي و الحضاري للمنطقة بل وحتى الجانب الاقتصادي كما اشرنا سابقا

- **البحيرات** : توجد بنيجيريا بحيرة كاينجي على نهر النيجر و بحيرة تشاد في اقصى الشمال الشرقي .

3- الثروات الطبيعية في نيجيريا :

تتوفر نيجيريا على ثروات طبيعية باطنية وسطحية متعددة تتمثل خاصة في :

أ- **الثروة مائية** :تتنوع من أنهار و بحيرات كما ترتفع نسبة التساقط خاصة في الجنوب

ب- **الثروة نباتية** :يتنوع الغطاء النباتي في نيجيريا حسب توزيع الامطار وتدرجها ، من سافانا الشمال إلى الغابات الاستوائية في الجنوب (انظر الجريطة رقم 04، ص 26) و هناك نطاقين :

- **نطاق الغابات الاستوائية** :

في الساحل تتواجد غابات المانجروف التي تنموا بغزارة في الدلتا وتتميز اشجارها بالارتفاع الكبير حيث تصل في المتوسط إلى 150 قدم[1] و نيجيريا بلد غني بالأخشاب ، التي تاتي من نطاق الغابات المطيرة و التي تحتل ثلث المساحة في نيجيريا و تشغل نحو 10 ملايين هكتار بها عدة فصائل ذات أخشاب مثل : أركو أو التروك ، الجوز الإفريقي ،الماهوجيني أويش المطاط الأسود الصلب الممتازالأبنوس ونخيل الزيت الذي ينمو بريا في نطاقات عديدة و يصل ارتفاع الأشجار إلى 45 مترو محيط قاعدتها 4 أمتار ، حيث يتم نقلها عن طريق المجاري الأنهار و روافد دلتا إلى موانئ خليج غينيا [2] ، وتحتل نيجيريا المرتبة الثامنة عالما في إنتاج الخشب

1- محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم الاسلامي، المرجع السابق ، ص 462.

2- هاشم نعمة هاشم نعمة فياض : **المرجع السابق** ، ص 239- 240، محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم الاسلامي ، المرجع السابق ، ص462-463.

الملحق رقم : 04

خريطة تبين توزيع النبات في نيجيريا

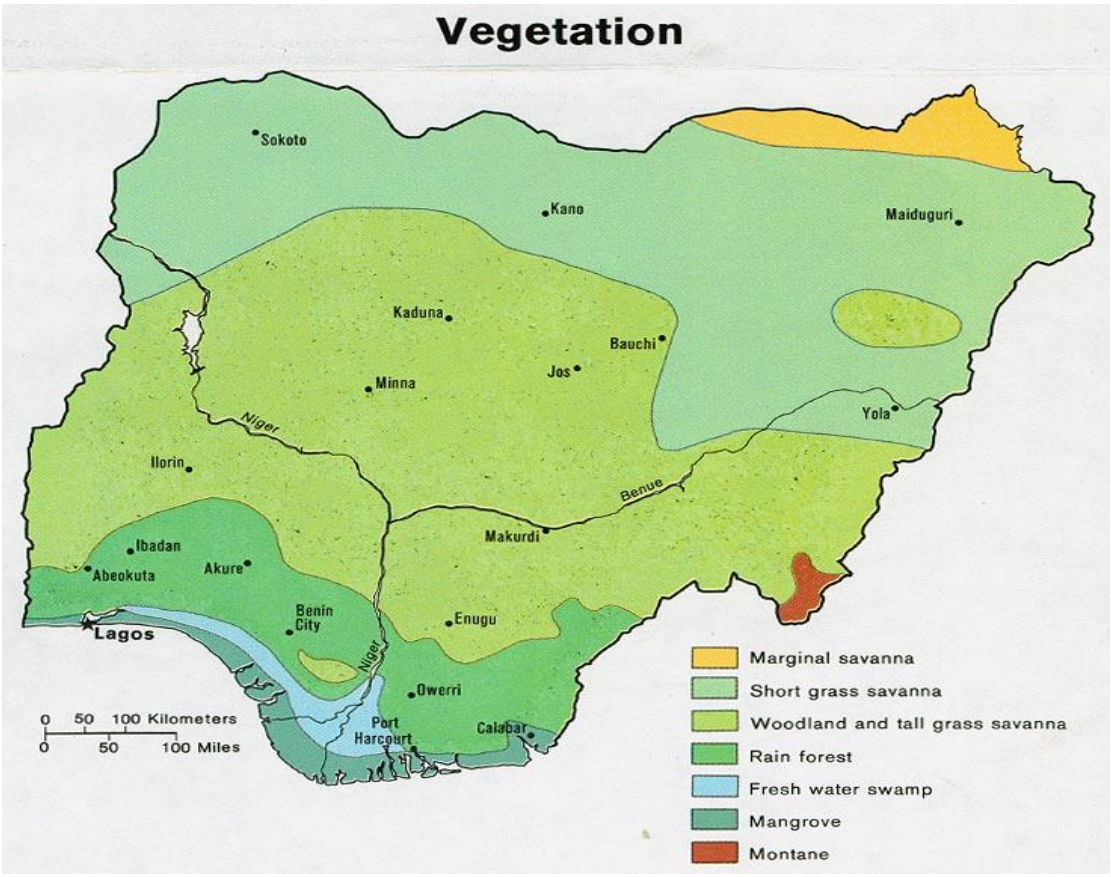

ar.map-nigeria.com - بتصرف

ويزود هذا النطاق البلاد بالخشب المحلى للبناء و بالإضافة إلى زيت النخيل ، البن البري ، نبات الكولا الذي تحدث عنه حسن الوزان باسم كورو حسب اللغة المحلية هناك [1] .

وعلى العموم قلة الموارد الغابية في نيجيريا تدريجيا بسبب استغلالها بصورة جائرة و قطعها و تحويلها لأراضي زراعية منذ أواخر القرن 19 كان هناك استغلال تجاري واسع للغابات [2].

- **نطاق حشائش السافانا** :

حدها الجنوبي إلى الجنوب من التقاء بنوي و النيجر و هي تتناقص من الجنوب إلى الشمال في الكثافة و الطول تبعا لتناقص كمية الامطار، و تنتشر بهذا النطاق شجيرات الباؤباب و التمر الهندي و تسود الحشائش الصغيرة و شبه صحراوية في الشمال الشرقي و تسود ايضا اشجار الاكاسيا و هي أحد مصادر الصمغ العربي [3] .

أما الأراضي الزراعية تشمل 15% من المساحة وتعتمد على الوسائل البدائية إلا أن نيجيريا من الدول الأولى المنتجة للكاكاو ، زيت النخيل ، الفول السوداني ، المطاط إضافة إلى أنواع متعددة من الحبوب ، و كما تنتج نيجيريا الأرز و الذرة ، الكاسافا ، القطن ، خاصة في الشمال و الموز ، الكولا و تعتبر نيجيريا الدولة الوحيدة في غرب إفريقيا التي تنتج كميات كبيرة من الأخشاب و الماشية ، وهي تحتل مراتب متقدمة في بعض المنتوجات الزراعي ، إذ تحتل المرتبة الرابعة في إنتاج الكاكاو و المرتبة السادسة في إنتاج الموز والثامنة في مجال الخشب[4] .

ج- **الثروة الحيوانية** :

تتنوع في نيجيريا لتشمل الأبقار ، الأغنام ، الجمال ، الماعز ، الدواجن حيث أن 70% منها ترعى في أراضي الحشائش في الشمال خصوصا في النطاق الممتد من سوكوتو إلى بورنو باتجاه الجنوب إلى جوس ، و هي منطقة رعوية خاصة بالأبقار حيث يميل المناخ للجفاف و كمية الأمطار 500-1250 ملم و نسبة الرطوبة قليلة 40-50 % و هو مناخ يعيق تكاثر ذبابة

1 - بشير مجدوب المرجع السابق ص 68، ايمان : المرجع السابق ، ص 15 ، حسن الوزان : **وصف إفريقيا** ، تر : محمد حجي ، محمد الاخضر : ط2 ، ج1 ، دار العرب الإسلامية ، بيروت ، 1983، ص 77 .

2- هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 242 .

3- محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم الاسلامي ، المرجع السابق ، ص463

4- محمد فاضل: المرجع السابق ، ص 309 ، رمزي السوقي : **دراسة عن الأوضاع في نيجيريا**، نيجيريا ، 2012 ، ص 2،.بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 68 .

تسي تسي التي تنقل مرضا مميتا إلى الماشية يسمى داء المثقبيات trypanosomosis [1] تتركز الأبقار في كانو وكتسينا وبورنو، و يقوم شعب الفولن بتربيتها وهم مهرة في ذلك يتنقلون من الشمال إلى الوسط عكس الأمطار و الرطوبة التي تسبب تكاثر الذبابة و تسمى هذه الهجرة السنوية بالانتجاع ، كما تربي الأغنام و الماعز والجمال في الشمال وذلك من اجل الحصول على لحومها و جلودها التي كانت تصدر من أيام القوافل التجارية [2] ، وتحتل نيجيريا المركز 2 بين الدول التي تربي الماعز على نطاق واسع بعد باكستان و ففي 1994 بلغت عدد الماشية 16.7 مليون رأس و الأغنام 14.5 مليون رأس [3] .

د- **الثروة المعدنية و الطاقوية** :

تملك نيجيريا عدة ثروات كالحديد ، الملح ، الزنك ، القصدير ، الايثان ، النيوبيوم و تتمركز معظمها في هضبة جوس والوسط ، والبترول في القسم الجنوبي و الغاز الطبيعي ، وتعتبر نيجيريا الوحيدة المنتجة للفحم الحجري في انيوغوفي غرب إفريقيا وتنتج نيجيريا 100 ألف طن من الفحم سنويا و 100 مليون طن من البترول و 5 مليار متر مكعب من الغاز و احتياط 2470مليار[4].

ويعتبر النفط أساس الاقتصاد النيجيري الريعي حيث انعكست سلبا على القطاعات الزراعية و الصناعية وهي ميزة تشترك فيها نيجيريا مع البلدان السائرة في طريق النمو المنتجة للنفط كالجزائر ، و يعد أهم ثروة في نيجيريا اكتشف سنة 1956 م في دلتا النيجر وهو من النوع الممتاز و يعرف ببترول **بوني لايت Bonny light** الذي يتمركز في **بورت هاركورت** بدلتا في الجنوب و في خليج غينيا يشكل 95% من صادراتها و تملك نيجيريا 150 حقل بترولى ، تحتل المرتبة الأولى في إفريقيا و الثامنة عالميا بين الدول المصدرة للنفط الخام ، انضمت إلى

1 - هو مرض معروف بمرض النوم، مرض طفيلي ينتقل بواسطة ذبابة تسي تسي التي تنتشر في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء ، ويؤثر على الجهاز العصبي المركزي، ويسبب اضطرابات عصبية حادة أو الموت في كثير من الأحيان انظر السيد حسن شورب : أساسيات علم الحشرات الطبية و البيطرية ، ص 365 وما بعدها

2- هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 246 ،247

3- محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم الاسلامي ، المرجع السابق ، ص 467.

4 - بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص -68

منظمة **الأوبك (OPEC)** في جويلية 1971 ، ورغم أنها تصدر النفط الخام إلا أنها تستورد البنزين والمازوت و الكيروزين ، الزيوت المتنوعة ، أما المصافي المحلية ضلت دائما مقفلة بحجة الصيانة [1] . وأهم حقوله : حقل اوليو بيري في الدلتا غرب بورت هاركورت و حقل افام شرق مدينة بورت هاركورت و حقل سوكو جنوب مدينة بورت هاركوت اضافة إلى حقول بحرية اكتشفت في 1960 [2] .

أما الغاز الطبيعي فتتوفر على أكبر خزانات الغاز الطبيعي في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء ،و تتركز في منطقة دلتا ، وهو يستخدم لتوليد الطاقة الكهربائية و التصدير للخارج [3] ، اضافة إلى اليورانيوم الذي توجد خأماته في مدينة كوارا و الذهب في المناطق الشرقية و الغربية [4]

و من خلال ما تم عرضه نلاحظ أن نيجيريا عملاق اقتصادي لما تملكه من موارد متنوعة إلا أنها في مصاف الدول النامية كونها تعني من عدة مشاكل منها : الفساد المالي و الاختلاس سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات ، التلوث بفعل النفايات البترولية ، المديونية ، ، الفقر وعدم المساواة[5]، ومن جهة اخرى لعبت هذه الثروات دور اساسي في خلق الصراع والمنافسة بين فئات المجتمع النيجيري خاصة النخب السياسسة ، وهو ما اثر على مرحلة البناء الوطني في نيجيريا .

ثانيا : الاطار التاريخي لنيجيريا

1- الجذور التاريخية للمنطقة النيجيرية

إن التاريخ القديم للمناطق التي تسمى نيجيريا حاليا ، غير معروف تماما بإستثناء ما توفر من معلومات قليلة دلت عليها الحفريات ، التي أجريت في مدينة **ايفا** في الغرب و في **زارايا** و مناطق قرب **جوس** و التي دلت على وجود مواد زراعية ذات قيمة ، كما عثر أثناء التنقيب عن

1 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص251 - رفيق رمزي السوقي : المرجع السابق ، ص2
2 - محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم الاسلامي ، 469.
3 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 276
4 - محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم الاسلامي ، المرجع السابق، ص470
5 - حسناء عبد الفتاح : **نيجيريا ... العملاق الاقتصادي القادم** ، مجلة افريقيا قارتنا ،ع13، الهيئة العامة للاستعلامات ، مصر، 2014، ص2

المعادن على أثار لأعمال زراعية تعود لـ 2000 سنة قبل الميلاد ،والتي تزامنت مع العصر الحديدي [1] .

وقد عثر في مدينة "**ايواليرو** iwo eleru" في نيجيريا على أقدم هيكل ذي ملامح زنجية يعود لأكثر من 10ألاف سنة ، وعليه المنطقة سكنت منذ القديم ، والنشاط الذي مارسه الانسان في المنطقة عبارة عن صناعات حجرية أو الخزفية كانت على يد الرعاة في السافانا منذ 4 ألاف سنة قبل الميلاد ، أما جنوبا في الغابات فقد تراجع الصيد و الإلتقاط لممارسة الزراعة المعشية في 1000ق.م مثل زراعة اليام ، كما طوع الانسان القديم في نيجيريا الحديد و ذلك لفترة تعود للقرن 4 ق.م و هو ، أقدم دليل للصناعة المعدنية في غرب افريقيا و قد وجدت أفران بدائية لصهره في **تاروغا** [2]

ويبقى الأثر الأجنبي الرئيس في المنطقة بلا شك هو الأثر المصري ، اذ امدت مصر غرب افريقيا بالحيوانات المنزلية المستأنسة في الأزمنة الباكرة و النباتات التي تزرع و كانت هناك صلات تجارية وثيقة وصلت من خلالها صناعة الفخار و الخرز [3] ، كما ركز **الشيخ انتا ديوب** على إثبات الأثر و الأصل المصري من خلال دراسة المعتقدات ، ورصد التشابه في الألهة و الأرباب في المنطقتين المصرية و النيجيرية [4] .

وتبقى الأراء مختلفة بين المختصين حول عملية صهر الحديد في أن تكون جاءت من الشمال من منطقة البحر الابيض المتوسط ، أم من أنها جاءت من الشرق من وادي النيل ويرجع المؤرخون أن أول حضارة معروفة لشعب قطن نيجيريا في أرض واسعة تقع قرب ملتقى نهر النيجر و بنيوي في هضبة جوس بلغ شعبها مستوى عال من التطور المادي ، وهي حضارة "

1 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 13
2 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 52-53
3 - ب.اموري تالبوت : **شعوب نيجيريا الجنوبية** : تر عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ط1 ، مج1، المركز القومي للترجمة ، 2015، ص 40
4 - الشيخ انتا ديوب : **الاصول الزنجية للحضارة المصرية** ، تر : حليم طوسون ، ط1 ، دار العالم الثالث ، القاهرة ، 1995 ، ص 254- 256

نوك / nok " [1] ، و التي ازدهرت وسط نيجيريا و هناك من يحدد ظهورها بـ 1000 ق. م و أنها اختفت بشكل غامض عام 500 ق م ، كما تعتبر هذه الحضارة من أولى الحضارات الإفريقية في جنوب الصحراء ، و يعتقد أنها تطورت لتصبح أحد ممالك اليوروبا و تشير الأبحاث أن هذه الحضارة استخدمت الحديد قبل عام 550 ق م حيث صهروا الحديد و طرقوه فكانوا بذلك صناع مهرة ، وأولى ملامح تاريخ الماضي كانت الهجرات القبلية بسبب الضغط من القبائل الأقوى ، الحروب ، المجاعة ، غزو العبيد[2] .

ربطت علاقات تجارية نشطة بين مناطق حوض نهر النيجر و الشمال الإفريقي ، و لعبت دور في تطور المنطقة الجنوبية حيث تم تبادل الرقيق و العاج و الكولا و الحلي الزجاجية او المرجان و الملابس و السلاح و الأدوات النحاسية [3] .

أما التاريخ الوسيط للمنطقة فتميزت على غرار مناطق إفريقيا الغربية بظهور ممالك و أمارات محلية فكما ظهر في الغرب مملكة غانا ومالي و صنغاي والتي امتد سلطانها أحيانا للبلاد نيجيرية ، كذلك ظهرت في المنطقة النيجيرية ممالك الهوسا و اليوروبا و الايبو وأهم تأثير ظهر في هذه الفترة هو الإسلام ثم الكشوفات الأوربية التي ميزت السواحل ، ثم توغلت للداخل وما ترتب عن ذلك من سيطرة و استعمار في الفترة الحديثة .

2- أهم الاثنيات في نيجيريا وأصولها

اختلف المؤرخون في تحديد أصولهم سكان نيجيريا ، لكن من المعروف أن هجرات السامين و الحامين تتابعت من أسيا إلى إفريقيا ، و من شمال القارة لغربها منذ ألاف السنين ، وعند حديثنا عن السلالات البشرية الإفريقية ، فالشعوب التي كانت تقطن نيجيريا الحالية تندرج تحت سلالة الزنوج السودانيين أو الحقيقيين المنتشرين في المنطقة الممتدة بين تشاد و السنغال

1- حضارة النوك ازدهرت خلال الفترة من الفرن السادس قبل الميلاد و الثالث ميلاد ي في أواسط نيجيريا و تعد التماثيل الطينية التي خلفتها من بين أقدم الأمثلة المعروفة للنحت الإفريقي و هي أول حضارات غرب إفريقيا إنتاجا لتماثيل الطين بحجم إنسان كما استخدموا الحديد انظر ب.واي.انداه : **غرب افريقيا قبل القرن السابع** ، تاريخ افريقيا العام ، المجلد 2 ، اليونسكوا ، 1985 ، ص626-627 .

2- محمد فاضل و سعيد ابراهيم كديدية : المرجع السابق ، ص 310 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 53 ، رفيق رمزي السوقي : المرجع السابق ، ص 1، محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 13

3 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 53-54

ومصب نهر النيجر و سواحل غانا في الجنوب ، حيث أن هؤلاء لم يتأثروا بالأقوام الشمالية على خلاف السلالات الأخرى ، فالزنوج الحقيقيون أو النقاة حافظوا على أصلهم ومميزاتهم : (البشرة السوداء ، طول القامة ، وبروز الفك ، غلض الشفاه ، الشعر المفلفل ، ويرتبطون مع بعضهم البعض بميزات اجتماعية و ثقافية مشتركة كالبيوت ذات الأسقف الهرمية) ، و هذه الشعوب هي التي أنشأت في معظمها ممالك من بينها قبائل الهوسا و الايبو و اليوروبا الذين يمثلون أساس التركيبة المكونة لمجتمع نيجيريا .

ان التعددية الإثنية (العرقية) هي من أبرزأنماط التعددية وضوحا في المجتمع النيجيري ، والإشكالية التي تواجه الباحث في دراسة البنية الإثنية في نيجيريا هو تحديد المجموعات الإثنية لأن المميزات المحددة لهذه المجموعات تغيرت تاريخيا مع مرور الزمن ، و إن هذا التنوع الكبير في البنية الإثنية و الثقافية مرده لوقوع المنطقة في نقطة التقاء طرق الهجرات في القارة شرقا و غربا و شمالا و جنوبا ، إضافة إلى دور الاستعمار ، و عليه كل مجموعة سكانية تحتفظ بلغتها و ثقفتها و تنظيمها الاجتماعي ، ولذا نجد مجتمع نيجيريا يتألف من 250 مجموعة قبلية تختلف في حجمها و لغتها و ثقافتها و في الهيئات و العادات [1] و هناك عشر مجموعات تؤلف نسبة 80 % من المجتمع هي : الهوسا ، فولن، اليوروبا، الإيبو ، الكانوري، التيف، الإيدو، النوب، الإيبيبو، الإيجاو ، وتمثل كل من قبائل الهوسا و اليوروبا و الايبوا المجموعات الكبرى وحسبها تم تقسيم البلاد إلى ثلاث أقاليم إدارية وجغرافيا (الهوسا شمالا ،الإيبو شرقا ،اليوروبا غربا) و عليه و نظرا لتفوقهم العددي كان هؤلاء فاعلين و مهيمنين في المجال السياسي وحتى الاقتصادي حيث تباينت اقتصاديات المناطق الثلاث الشمال ينتج الفول السوداني و الجنوب الغربي ينتج زيت النخيل و الجنوب الشرقي يعتمد على إنتاج النفط ، وعليه الاستعمار البريطاني أقام نظام الثلاثية على أساس الاختلاف الاقتصادي والإثني في نيجيريا ، أما المجموعات الصغيرة بقيت ضمن إطارها ترفض هيمنة المجموعات الكبرى و

1 - محمد ناصر العبودي : **المرجع السابق** ، ص 15، جوزيف ابيغبولم : **الصراعات و السياسات العرقية في نيجيريا** ، تر : حسين حبيب عباس ، جامعة كالابار ، نيجيريا ، ص1 ، رقيق رمزي السوقي : المرجع السابق ، ص2 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص131

احتفظت بثقافتها ، كما تتوزع هذه المجموعات كما يلي : الكانوري- النوفي- التيف في الشمال و الإيدو في الجنوب الغربي والاييبيو الايفيك في الجنوب الشرقي ، و الفئات المتبقية هي مجموعات صغيرة جدا مثل : الريفرز ، الكروس ، أناج ، الإيجاو ، أدو ، أوهويو ، نوبية وغيرا ، كما تم تقسيم نيجيريا إلى 36 ولاية للحد من التنافس الإثني[1] ، وعليه لا يمكننا أن نتطرق لكل هذا الكم الهائل من الاثنيات ، لذلك سنركز على العرقيات الكبرى فقط و هي الهوسا و اليوروبا و الايبو .

أ- قبائل الهوسا :

ظلت أصول قبائل الهوسا موضع تعارض ، وتضارب وتعددت الكتابات التي تتحدث عن الأصل منها ما هو موثوق ومنها ما هو تراثي فطرحت عدة أراء ونظريات مختلفة حول الأصول الأولى لها، و مجمل هذه الفرضيات يمكن تلخيصها على النحو التالي :

الرأي الأول : اعتبر أن **شعوب الهوسا ذات أصول عربية** من بغداد ، وهي مؤسسة على أسطورة بياجيدا ، التي تقول أن بداية التكوين السياسي للهوسا تتلخص في هروب أمير تركي من مدينة بغداد يسمي **أبو يزيد (بياجيدا)** نتيجة خلاف مع والده فلجأ لمنطقة بحيرة تشاد حيث هزم أهل الصحراء الكبرى [2] . وقسم بلادهم إلى أربعين مقاطعة ، واصبح هو الرئيس على الجزء الأكبر بما فيها أرض بورنو ،التي أعلن حكامها معارضتهم لنفوذه على أرضهم ، فنافقوه بتزويجه إحدى بناتهم تسمى " ناحرا " لكن هذا عزله عن أتباعه فاضطر للفرار إلى الغرب ، ونقل مقر قيادته إلى مكان يدعى "بيرام " ، و في المنطقة قابل أحد الحدادين صنع له سيفا حسب مواصفات خاصة ، وبعد ترحال طويل وصل إلى مكان انقطع فيه الماء عن السكان بسبب وجود حية كبيرة أطلقت عليها الرواية اسم "سركي" ، و هي كلمة تعني بلغة الهوسا الزعيم ، وتمكن

1 - خيري عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص56، صبحي قنصوة : المرجع السابق ص 131 ، جودة حسنين جودة : المرجع السابق ، ص 322 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 88-90

2 - Hubert des champs : **l' afrique noire précoloniale**, presses universitaires de France , paris , 1962 P 43 - diark Lang : **Ancien kingdoms of West africa** , dettel dach , Germany , 2004, p216 .

أبو يزيد من قتل الحية بواسطة سيفه القوي وشجاعته ،التي أشادت بها الأسطورة ، و بالتالي أنقذهم من الحية ، التي كانوا يقدسونها و سيخشون سطوها مما أدى إلى إعجاب الملكة " دورا" به، فتزوجته صاحبة القرية المسماة دورا مكافئة له [1] ، و أنجبت منه **باو**(bawa)

الذي يعتبر الجد الأكبر للهوسا [2] .

و أنجب باو الأولاد ، الذين أسسوا ولايات الهوسا السبع [3] ، والتي عرفت ب" هوسا بكوي" أي ولايات الهوسا الأصلية وهم :

- باغودا (bagjoda) ، لذي صار ملك على كانو .
- كنزور (kanzuru) ، ملك دورا
- غنقوما (gangoma) ، ملك زرايا .
- دوما (duma) ، ملك غوبير.
- كمايو (kamayo) ، ملك كتسينا
- زمانفري (zamangari) ، الذي صار ملك علي رانو[4].

ويقال أن أقاليم الهوسا حملت مباشرة أسماء مؤسسيها من أبناء باو : دورا، غارون غبس ، رانو، كانو، كاشينا، زازو ، غوبر [5] .

1- احمد بن محمد المقري : **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب** ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،1964 ، ص 231

Toyin falola and matthew m .heation **: A History of Nigeria** , Cambridge University press ,new York ,2008 , p 28-29 . diark Lang : **op.cit** , p 216 Frank a. salamone **: The Hausa of Nigeria** : university press of America, united state America, 1992 ,11-12

2 - دنيس بولم : **حضارات افريقية** ، ترجمة على شاهين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1974 ص 53. عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق افريقيا جنوب الصحراء** ، ط1، جامعة قازيونس ، بنغازي ، 1998، ص 231.

3 - أما محمد بيلو فيذكر أن باو أنجب ستة منهم خمسة ذكور و أنثي واحدة وهي دورا ، انظر محمد بيلو: **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور المرجع السابق** ، ص 67 .

4 - وقد كان أبو يزيد قد تزرج من جارية وهبتها له زوجته فأنجبت منها سبع أولاد أسسوا ولايات أخري عرفت باسم بندا بكاوي أي "الهوسا غير أصلية " و هذه الولايات هي : كبي ، حوالي ، يوربا ، زاماغارا ، جوكن ،توسي. انظر: ، علي أيوب ناجي : **لمحات عن تاريخ الإسلام في نيجيريا بين الأمس و اليوم** ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، 2000 ، ص 34- 35. الطيب الفلاتي : **الفلاتة في افريقيا ومساهمتهم الاسلامية و التنموية في السودان** ،دار الكتاب الحديث ،الكويت ، ط1، 1415-1994 ص 309، 311 . عطية مخزوم الفيتوري : **المرجع السابق** ،ص 213 .

4 -diark Lang : **Ancien kingdoms of West africa** , dettel dach , Germany , 2004p216.

5- الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا (دراسة وثائقية)** ،الشركة الخضراء للطباعة و النشر، طرابلس الغرب ، ط3، 2009، ،ص10 .

كما وصفت الأسطورة تقسيم العمل بين مدن الهوسا السبع : **كانو ، و رانو** : ملكا النيلة لأنهما اشتغلوا بإنتاج المنسوجات ، وصنعها، وسميت **كتسينا ، و دورا** ملكا السوق لأن التجارة كانت مرتكزة فيهما، و **غوبير** ملك الحرب ، و مهمتها الدفاع عن المدن الأخرى ضد الأعداء الخارجيين أما **زنفرا** ، و **زرايا** ملكا العبيد لتوفر اليد العاملة فيهما للمدن الأخرى [1] .

وهناك رواية تتطابق مع الرواية السابقة تفيد بأن رجل من فزان بليبيا هو، الذي خلص الشعب من الحية ، وهو اقرب للصواب لأن فزان في تلك الفترة كانت جزء لا يتجزأ من المنطقة فالفزاني اقرب من البغدادي لنجدة أهله لكن المؤرخون لم يعيروا أي قيمة لهذه النظرية المؤسسة على التأويل الخاطئ للأسطورة [2] .

وهناك **رأى أخر** : يؤكد أن **أصل الهوسا من جنوب الصحراء** قبل أن تصبح صحراء ، وعندما بدأت بالجفاف هاجر الهوسا نحو منطقة الجنوب ، أي شمال نيجيريا الحالية ، وحاربوا الشعوب المحلية على هضبة بوشي ، و هناك فرضية تقول بأنهم وجدوا المنطقة قليلة العمران ، فالمنطقة واسعة مجالها يعنيهم عن طرد السكان المحليين منها ، وهذا ما يفسر سبب وجود عدة أعراق في هذه الهضبة تختلف لغتها عن الهوسا ، و نظرية انتماء الهوسا للصحراء ، التي دافع عنها المؤرخ عبد الله سميث محتملة ، لكنها تحتاج إلى دليل واقعي يثبت ذلك ، ومن هنا تبقي نظرية انتساب الهوسا للصحراء مجرد فرضية [3].

وهناك أراء كان لها طرح مختلف ، ومعارض للآراء السابقة الذكر، وتقول أن أسلاف **الهوسا كانو سكان الضفة الغربية لبحيرة تشاد الكبرى** ، يعيشون على الصيد ، و عندما بدأت تتقلص بحيرة تشاد الكبرى[4] ، و بلغت حجمها الحالي ، قرروا العيش على الزراعة ، و البقاء في

1 - ج.ت.نياني **: مقدمة** ، تاريخ افريقيا العام ، ج4 ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ،1988م ، ص 26 .
2 - الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا ، المرجع السابق** ،ص10 .
3 - محمد أنور : المرجع السابق ، ص 2 ، ج.ت.نياني : المرجع السابق ، ص 25.
-Smith Adamu **: Some Considerations Relating To The Formation of States In Hausa land ,** Journal Of The Historical Society Of Nigeria, Vol 7, No 5, Nigeria , 1970 , p 329
4 - بحيرة تشاد الحالة هي بقية لبحر داخلي قديم كان يغطي في عهد ما قبل التاريخ منطقة من 400الف كيلومتر مربع وقد بلغت البحيرة مستواها الأقصى حوالي 10الاف سنة قبل الميلاد وقد استمر ذلك المستوى حتى 4000 قبل الميلاد لمزيد من

نفس المكان فالبلاد ، التي تكون مماليك دورا كانو ، رانو وغارون غوباس كانت الموطن ، الذي نمت فيه حضارة الهوسا ، ومن تم امتدت نحو الغرب ، و الشمال إلى أن عمت مناطق كتشينة ، زازو ، غوبر زمفرة ، وكبي ، و يلخص " **ستون** " نظريته هذه بالقول أن : (يتلخص تاريخ بلاد هوسا في الألف الحالي إجمالا في حركة نحو الغرب ، ومن منطقة دورة ، كانو إلى منطقة سوكوتو، و ما وراءها) ، و هو يرفض رفضا تاما الأطروحة القائلة بأصل الهوسا الصحراوي ، التي يدافع عنها المؤرخ النيجيري عبد الله سميث ، غير أن هذه النظرية تحتاج إلى دلائل قطعية [1].

أما اقتراح **مهدي أدموا** - وحسب ما أورد في بحثه المعنون (الهوسا وجيرانهم في السودان الاوسط) في تاريخ افريقيا العام - لتوضيح أصل الهوسا ، وحجته في ذلك بما أنه لم تكن أية رواية تثبت نزوح أي طائفة من الهوسا فالروايات المتنقلة محليا تؤكد أن أجداد الهوسا خرجوا من ثقوب الأرض ، أي أنهم كانو محليين ، وقد استفادوا من موجات الهجرة القادمة من الشمال ، ومن الشرق فيما بعد فجاءت بعض شعوب ونغارة (ديولا) ، و الفولاني من الغرب ، و استقرت في بلاد الهوسا ، وتبقي هذه النشأة غامضة بسبب المسافة الزمنية [2].

كانت هذه بعض الآراء المختلفة حول أصول الهوسا ، ونذكر أيضا أن هناك أراء أخرى أشارت إلى أن الهوسا من أصل قبطي أو نوبي أو بربري . و رغم كل هذه الآراء الكثيرة فأنه إلى حد الأن لم يعطى رأي موقن يؤكد أصل الهوسا الحقيقي وكل ما سبق يبقي مجرد فرضيات [3].

و انضم لمدن الهوسا الكثير من المهاجرين من الأرياف ، و تطورت إلى عواصم ، و صار زعيم كل مدينة حاكم للولاية ، و أخيرا قائدا على المنطقة كلها ، وانضم إليهم زعماء القرى ، و

المعلومات انظر رشدى سعيد : **الاطار الزماني للمراحل المطيرية و الجمودية بافريقيا** ، تاريخ إفريقيا العام، ج1 ، جوان افريك ، باريس 1983، ص 377-378

1 -J. E. G - Sutton **: towards a less orthodox story of Hausa land** , the journal of African history ,Cambridge university press, vole 20,no 2, 1979 ,p 185 -184 .

. مهدي ادامو : **الهوسا وجيرانهم بالسودان الاوسط** ،تاريخ افريقيا العام ، ج4 ، المرجع السابق، ص 275.

2 - مهدي ادامو : المرجع السابق، ص 275.

3 - محمد أنور : المرجع السابق ، ص 2

المدن البعيدة متحالفين أو متعاونين ، و صاروا سكانا للولايات الهوسوية ، يتقلدون بتقاليدهم ، وبهذا يمكن اعتبار عناصر الهوسا خليط من البدو ، و الصحراويين من ناحية الشمال ، و القبائل النيلية من ناحية الشرق بالإضافة إلى العناصر الأصلية [1]

أما بالنسبة للمصطلح فقد وردت عدة أراء عن دلائل كلمة الهوسا ، يقولون هوسا باكوي[2] و الهوساوا و الهوساس ، يفسر الكثيرون بأن مصطلح الهوسا يطلق على الذين يتكلمون لغة الهوسا [3] ، فكلمة الهوسا تعني اللغة ، والناس المتحدثين بها [4] ، وهناك افتراض أن مدلولها جغرافي حيث اندمجت كل تلك الفئات ، التي يجمعها إطار جغرافي في إطار ثقافي ، ولغوي واحد متخذة من الهوسا لغة جامعة لها ، وبذلك يتفق عدد من المؤرخين على أن لكلمة هوسا مدلولا لغويا أكثر من أن يكون عرقيا ،وان الهوسا بحد ذاتها ليست قبيلة بقدر ما هي امة تنضوي تحتها مجموعات سكانية مختلفة فالهوسي قد لا تميزه ملامح جسمانية محددة بقدر ما تظهره اللغة [5].

ومنه ليس هناك جنس ينتمي لهذا الاسم ، إذ أنهم لا ينحدرون من دم واحد، بل جاء اغلبهم نتيجة امتزاج حدث بين جماعات قبلية، و عرقية كثيرة : أهمها السودانيين ، أهل البلاد

---

1 - الطيب الفلاتي : **المرجع السابق** ، ص 317. عبد الفتاح مقلد المغني : **حركة المد الإسلامي في غرب افريقيا** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة،1985، ص 149.

2 - أي ولايات السبع الأصلية وهي كانو ، كتسينا ، زنفرا ، زاريا ، دورا ، غوبر ، كبي حيث تشير الروايات إلى أن أمراء هذه الولايات من أصل واحد وهو اباجيدا كما أن هناك من ولايات الهوسا غير أصلية يطلق عليها بانزا بكوي(banza bakwai).وتذكر الأسطورة السابقة أن بياجيدا تزوج من جارية وهبتها له زوجته فأنجبت منه سبع أولاد أسسوا سبع ولايات أخرى عرفت باسم بندا بكاوي وهذه الولايات هي : كبي (لكن هناك اختلاف عليها)، جوالي ، يوربا ،زاماغارا ، جوكن ، نوبي ،عواري.انظر عطية الفيتوري : **المرجع السابق** ، ص 213.

3 - هي إحدى اللغات الإفريقية الثلاث الرئيسية ، التي يتكلم بها المسلمون في إفريقيا ، أولها و أكثرها انتشار اللغة العربية وثالثها اللغة السواحلية وقد تأثرت الهوسا كثير بالغة العربية خصوصا بعد انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ، وكانت العلاقة الموجودة بين العرب و تلك القبائل هي التي جعلت لغة الهوسا أقدم لغة افريقية تكتب بالحروف العربية . انظر مطير سعد غيث احمد : **الثقافة العربية الإسلامية و أثارها في مجتمع السودان الغربي (دراسة التواصل الحضري العربي الإفريقي)** ، دار الكتاب المصرية ، ،القاهرة ، نيجيريا ،2004 ، ص180.

4 - Charles Henry Robinson **: Hausa land** , Sampson low Marston and company , London , 1896,p 171-183.

5 - الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا (دراسة وثائقية)** ،الشركة الخضراء للطباعة و النشر، طرابلس الغرب ، ط3، 2009، ص11.

الأصليين ، الطوارق[1] ، البربر[2] و الفلانيين.. وقد نتج عن امتزاج هذه المجموعات ، التي توحدت ، وأفرزت لغة ،ثقافة ، وعادات متميزة عرفت بالهوسا ، هذه اللغة انتشرت انتشارا كبيرا في إفريقيا الغربية ، إلى درجة أنها تتأرجح في بعض المناطق بين اللغة الأولى ، و الثانية وهي : نيجيريا ، النيجر ، غانا ،غينيا ،السودان مالي وغيرهم ، وبالأحرى تعتبر كل من النيجر، ونيجيريا كبرى مراكز تجمع الهوسا على أنهم ينتشرون في معظم دول غرب إفريقيا في كل من غانا،بنين، مالي ، سيراليون ،غينيا ، ساحل العاج ، و بوركينافاسو، كما ينتشر بعضهم في أواسط إفريقيا في تشاد ،شمال الكاميرون ، و السودان [3] .

إذن الهوسا كلمة تعني الموطن واللغة والشعب ، ويسمي الهوسا أنفسهم" :هَوْسَاوَا / Hausawa " للجمع، و"بهوشي / Bahaushe " للمفرد . ويسميهم جيرانهم بأسماء مختلفة، فالكانوري يطلقون عليهم "أفنو"، والفولانيون ينادونهم "هابي"، واليوروبا يسمونهم "غمبري" أما في المملكة العربية السعودية فيعرف الهوسا وسائر الأجناس الوافدة من إفريقية جنوب الصحراء "بالتكرور ." وفي جمهورية السودان يطلق لفظ "فلاته "على المنحدرين من أصول

1- او امازيغ الصحراء ويلقبون بالرجال الزرق شعب من الرحال والمستقرين متن شعوب الأمازيغ يعيشون في الصحراء الكبرى خاصة في صحراء الجزائر النيجر ليبيا ، بوركينافاسو وهم مسلمون سنيون مالكيون مع خلط من العقائد الإفريقية يتحدثون اللغة الأمازيغية بلهجاتها الماجيقية والتماشقية و التماهقية وبعضهم يتحدث اللغة العربية بلهجتها الجزائرية الصحراوية أما أصولهم فيرجع بعض المؤرخين أن الطوارق أحفاد الغارامنت الذين عاشوا في سهول فزان بليبيا وتفسير كلمة التوارق مشتقة من الكلمة الأمازيغية تارك targa وتعني الساقية او صب الماء و يذكر ابن خلدون في مقدمته أن كلمة الطوارق جاءت من كلمة التوارك وذلك لتركهم المسيحية ودخولهم الإسلام إبان الفتوحات الإسلامية وينقسم الطوارق إلى عدة أقسام : طوارق الاهقار ،وطوارق عسكر :وهم انقي عناصر الطوارق ،وطوارق الاير ، وطوارق افوغاس : يقطنون الجنوب و الجنوب الغربي من الصحراء ، وطوارق اومييدان : وهم يضمون طوارق النيجر و تمبكتو و تنقسم هذه الأقسام إلى طبقتين السادة النبلاء و قبائل التابعين الموالين ، كما أن للمرأة الترقية ذات مكانة رفيعة تتمتع بكامل الحرية وبقدر كبير من الاحترام انظر كتاب الدالي مبروك الهادي : التاريخ الاقتصادي و السياسي لإفريقيا في ما وراء الصحراء ص 217-225.

2 - هم سكان الجزائر، المغرب، ليبيا، تونس يعيشون في شمال إفريقيا و البربر هم نفسهم الامازيغ ويفضل سكان شمال إفريقيا تسمية التي يعني الأحرار و الأسياد بدلا من تسمية اليونانية البربر و التي تعني الأجانب و ظهرت كلمة البربر أول مرة عقب نهاية الإمبراطورية الرومانية واختلف المؤرخون العرب في تسمية البربر فهي كلمة إغريقية أطلقها اليونان على من لا ينتمي إلى حضارتهم فالمؤرخ اليوناني هيرودوت أطلق وصف البربر او البرابرة على الفرس و المصريون القدامى كما أطلق الرومان لفظ البربر على من لا ينتمي لثقافتهم و حضارتهم و بقاء شمال افر يقيا خاضع للنفوذ الروماني إلى غاية الفتح الإسلامي يفسر بقاء اسم البربر لصيقا بشعوب المنطقة ومعني البربرة كثرة الكلام والتمتمة ويرى آخرون آن كلمة البربر مزدوجة لان البر في اللغة العربية تعني الصحراء ، انظر حسن الوزان : المرجع السابق ، ص 42

3 - الأمين أبو منقة : **كتاب تعريفي عن تاريخ هوسا** ، ط1، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة و النشر ، الخرطوم ، 1998م، ص 2-4 .

George bond : **Hausa**, first edition , the Rosen publishing group .inc , new York, 1996 , p 9-10.

الهوسا والفلاني والكانوري (البرنو) والزبرما وغيره.وهناك جيوب صغيرة من الهوسا بقيت على وثنيتها ولم تدخل الإسلام ، ويطلق الهوسا المسلمون على هذه المجموعة اسم "**ماغوزاوا / Maguzawa** "في جمهورية نيجيريا، أما في جمهورية النيجر فيسمونهم "**أرنا / Arna** " ، كما وردت عدة آراء مختلفة حول تفسير كلمة هوسا:

فقسم بعض علماء اللغة اسم هوسا إلى قسمين:

(هو) بمعني اركب **hau-**

- **Sa** (سا) الثور

فكان معناها اركب الثور أو راكب الثور [1]، ويعتقد الكثير من المؤرخون أن لغة الهوسا كانت موجودة ، و مستخدمة من قبل وصول **الغوبير" ghubair"**[2] إلى أرض نيجيريا الحالية ، الا أن استخدم الثور كوسيلة نقل، كانت غريبة عن أهل غوبير أو أنهم رأوا غرابة في استخدام الثور من عربي بغدادي حسب روايتهم (أسطورة أبو يزيد)[3] إلا أن هذا الرأي استبعده المؤرخون لأن الأبقار لا تمثل شيئا في حياة قبائل الهوسا فالهوسي تاجر قبل أن يكون راعيا للأبقار مثل الفولاني [4] .

وبلاد الهوسا بالنظر في بنيتها السياسية نجد أنها تضم عشر أقاليم لسانهم واحد وعلى كل إقليم أمير يسير أمور إمارته [5] وهذه الأقاليم أوسطها كاشنة و أوسعها زكزك و أجدبها غوبر و

1 - احمد بن محمد المقري : **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب** ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،1964 ، ص222-231.- الأمين أبو منقة : **المرجع السابق** ، ص3 .

2 - غوبير : اسم قبيلة أصلهم من الأقباط الذين هاجرو من مصر إلى هذه البلاد – نيجيريا – عن طريق الصحراء الكبرى حتى واحات الايير، و سكنوها فترة من الزمن : انظر ادم الالوري : **موجز تاريخ نيجيريا** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1965م ، ص 173.

3 - الطيب عبد الرحمان محمد الفلاتي : **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية و التنموية في السودان** ،دار الكتاب الحديث ،الكويت ، ط1، 1415-1994 ، ص 309.

4 - الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا ، المرجع السابق** ، ص10.

5 - نفسه نقلا عن مجهول : **تاريخ باو** ، ورقة 2-3 .

أبركها كانو[1] . ويرد أن لفظ الهوسا هو الخطأ الشائع و الصحيح هو شعب الحوصا اللفظ المستعمل في كثير من الكتابات [2] .

أما استخدام كلمة هوسا لا تظهر في الوثائق المكتوبة ، إلا حوالي القرن السادس عشر ، و السابع عشر ميلادي ، وحتى هذا العهد لم تكن هذه الشعوب تعرف إلا بأسماء مدنها ، أو مماليكها : (كانو ،غوبير ،زرايا ،زنفرا ،رانو ،دورا،كتسينا ...) ، وكان **الأسيوطي** المؤرخ المصري (1445-1505م) [3] يستعمل كلمة هوسا للأراضي المذكورة في رسائله إلى ملوك السودان ، الهوسا ،و التكرور ، كما أن مؤلفي **تاريخ الفتاش** و**تاريخ السودان** استعملا كلمة هوسا حين تحدثا عن مناطق الضفة اليسرى لنهر النيجر ، التي كان يسكنها شعب الهوسا ، و بالمقابل استعملا عبارة غورمة [4] لتعبير عن سكان الضفة اليمنى[5] .

فبلاد الهوسا تشمل المنطقة الممتدة من جبال الايير شمالا، و الصحراء الكبرى حتى السفح الجنوبي لهضبة جوس جنوبا ، ومن حد مملكة بورنو شرقا حتى واد النيجر غربا أي في المنطقة المعروفة حاليا بجنوب النيجر ، و شمال نيجيريا ، وهي تقع بين خطي طول 18-15 شرقا وبين دائرتي عرض 12-8 ، ورقعة بلاد هوسا قد توسعت كثيرا عن مركزها الأول بل هي في

1 - محمد بيلو: **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور** ، تحقيق بهيجة الشاذلي ، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ،1996م، ص 40

2 - عبد الفتاح مقلد المغني : **حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة،1985، ص147.

3 - من كبار علماء المسلمين ولد بالقاهرة 849ه وهو عبد الرحمان بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين الأسيوطي اشتهرت أسرته بالعلم و التدين أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة حفظ الأسيوطي القران و بعض الكتب الفقهية قام برحلات عديدة شملت بلاد الحجاز الشام الهند اليمن المغرب درس الحديث ألف الكثير من الكتب حيث زادت مؤلفاته عن ثلاث مائة كتاب ورسالة من مؤلفاته علوم القران ، التفسير في الحديث ، وعلومه في الفقه ، وفي التاريخ و الطبقات ألف أكثر من خمس و خمسين كتاب ورسالة مثل : حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة ، تاريخ الخلفاء ، عين الإصابة ف معرفة الصحابة طبقات الأصوليين ، الفارق بين المؤلف و السارق ، وتوفي في 19 جمادى الاول911ه للمزيد انظر السخاوي : **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص 32.

4 - الاسم الشائع لهذه القبيلة زبرما ويطلقه عليهم الهوسا ولكن زرما هو الأكثر شيوعا (جرما) فقبيلة جرما تعتبر من القبائل التي تعيش دوما مع الهوسا وذكر في كتاب كنز الأولاد انج ورما هذا هو الذي هاجر مع موسى جوكلو الجد الأعلى للشيخ عثمان بن فودي إلى ارض الهوسا وتزوج من بني الفلاتة فولدت له أولاد وصاروا فلاتن ويتحدثون لغة صنغي و الهوسا ويعيشون دائما في مقاطعة نامي عاصمة جمهورية النيجر أما في السودان فيعيشون دائما مع الهوسا في مناطقهم وقد عرفوا بمقاومتهم للفتحات الإسلامية عامة و فتوحات الشيخ عثمان خاصة بالتعاون مع كبي ودندي وعلى الرغم من عنادهم وكراهيتهم للإسلام في الماضي الا آن الاسلام يعتبر دين غالبيتهم الآن .انظر الطيب الفلاتي : **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية و التنموية في السودان** ،دار الكتاب الحديث ،الكويت ، ط1، 1415-1994 . ص322

5 - مهدي ادامو : **المرجع السابق** ، ص276 .

توسع مستمر، ولم تكن لهذه الأرض اسم محدد وإنما كانت تسمي **كازار هوسا** أي بلاد لغة الهوسا والهوسا هنا هي اللغة الوحيدة المعروفة منذ زمن بعيد ، وتقوم الوحدة الاجتماعية في بلاد الهوسا على أساس إقليمي أكثر من قيامها على أساس قبلي [1].

ومنه انطلاقا من لغة الهوسا كانت الشعوب والقبائل ، التي تتكلم هذه اللغة ساكنة ، ومبعثرة في تلك المناطق منذ زمن بعيد ، ويقول المؤرخون أنها كانت مجموع عائلات مرتبطة ، وهي مجموعات زراعية تسكن في أراضى خصبة ، مستقلة منفصلة ، وتجمعها صلة قوية ، وهي لغة الهوسا ، التي تتكلم بها ، وهناك رابطة أخرى تربط هذه ولايات ، وهي الرابطة التجارية [2] ، بعد مرور فترة من الزمن تكاثرت ، وتجمعت تم تطورت إلى ولايات عدة مستقلة استقلال ذاتيا [3].

و في القرن 13م اعتنقت قبائل الهوسا الإسلام ، و تخلت عن الوثنية تدريجيا ولعبت دور في نشره، حيث شهدت بلاد الهوسا وفود بعض العلماء، والشيوخ المسلمين لعبو دور هام في تعميق الدين الإسلامي بين سكان المنطقة ، ومقاومة البدع ، و الضلالات الوثنية المتوارثة و خلال القرن 15م /9هـ ازدهرت إمارات الهوسا ، و أصبحت منطقة الثقل الاقتصادي ، و السياسي ، وعرفت صراعات مع المناطق المجاورة لها ، وفي ما بينها خلال القرون من السادس عشر إلى الثامن عشر، ولعل هذا الصراع ، الذي كان بينها راجع لعدم وجود سياسة موحدة تجمعهم ، واستمرت إلى أن سيطر عليها الشيخ عثمان دان في أوائل القرن 19 م (1217ه – 1802م) فتغيرت الأوضاع حيث قام بخلع سلاطينهم ، و نصب عمالا يخضعون

---

1 - Mungo Park : **op cit** , p222،240.

مهدي ادامو **: المرجع السابق** ، ص272

2- محمد الثاني أبو بكر : **الأثر الحضري و الثقافي للغة العربية علي لغة الهوسا**، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ،ع 2 ، السنة السادسة ، مجرم 1432ه /ديسمبر 2010م،الجزائر ، ص64.

3 -Joyce moss. George Wilson : **peoples of the world (African South of the Sahara),** gale research Inc. , London**,** first Edition, 1991, p 161.

Frank a. salamone **: The Hausa of Nigeria** : university press of America, united state America, 1992, p1.

لسلطان سوكوتو العاصمة ، كما انصهر الفولن، والهوسا و في الربع الأخير من نفس القرن دخلت منطقة الهوسا بأسرها تحت سيادة الاستعمار البريطاني [1] .

أما ولايات الهوسا وتطورها فقد اتفقت معظم المصادر على أن ولايات الهوسا السبع الأصلية ، تضمنت مدن كبرى تسمى "بيراني" ، كونت مراكز السلطة السياسية ، وكانت متفاوتة في الأهمية حسب العهود [2] . أما عن تاريخ نشأتها فالواقع أن المؤرخين لا يعرفون شيئا عن ذلك ولا عن الفترة ، التي أخذتها قبل تطورها إلى ولايات ، وكل ما يعرفونه عنها هو وجود عدد من مجموعات زراعية ، و قبائل مبعثرة مستقرة في المنطقة - شمال نيجيريا حاليا - كل واحدة مستقلة عن الأخرى تجمعها لغة الهوسا ، ومع مرور الزمن تكاثرت ، وتجمعت ، و تطورت لولايات في القرن 11م ، و هي : كانو زرايا ، دورا ، غوبير ، كتسينا ، زنفرا ، رانو كل منها تستمد اسمها من اسم قاعدة حكمها وملكها ، و يحيط بها سور كبير، و خندق مائي عميق يحميانها من الهجمات الخارجية ، ومنذ ذلك التاريخ ازدهرت بعضها ، و أصبحت مراكز تجارية ، و ملتقي القوافل التجارية [3].

ومع بداية القرن الرابع عشر كونت كل من **كانو** ، و **كتسينا** الإطار العام لدول الهوسا ، فاشتهرت الأولى بالتجارة ، والثانية بالثقافة ، والعلم ، وكثرة العلماء الوافدين إليها ، واعتمدت **غوبير** في الشمال على الزراعة ، وهكذا بقية الولايات كل واحدة منها اشتهرت بنوع من الحياة ، و بالرغم من ذلك فإن بعضها لم يصل إلى مرحلة الاستقرار فكثرت فيها القلائل ، و

1 - E .c . Ejiogu : **The roots of political instability in nigeria (political evolution and development in the niger basin)** , ashgate publishing limited, England , 2011 , p83.

2 - J . Ki. Zerbo : **General history of Africa** , united nations educational , scientific and cultural organization , California, 1997,p 105.

3- يحي بوعزيز **: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20م** ، دار الهومة ،للطباعة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2000 ، ص 113 . عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **المرجع السابق** ، ص 150.

Ki. Zerbo : op.cit, p 105 .

الاضطرابات ،و يعتبر القرن الخامس عشر ميلادي مهما بالنسبة لتاريخ بلاد الهوسا ، ومرد ذلك إلى زيادة الاتصال بالعالم الخارجي ، و إلى بداية انتشار الإسلام [1] .

يقول عبد القادر ابن مصطفى " اعلم أن بلادنا هذه السودانية ثلاث أقسام : عوالي ووسائطها و سوافل : فعواليها بلاد برنو[2] وبلاد الأهير[3] و سنغاي [4] ووسطها حوسا و سوافلها " بلاد بيابيا " [5] ويذكر أن دورا هي أقدم هذه الإمارات، وكانوا غناها ، و زرايا أوسعها ، و كتسينا تتوسطها ، و غوبير أجدبها و أقواها [6] (انظر الملحق رقم 5 ، ص44)

1- عطية الفيتوري : **المرجع السابق**، ص 215.

2 - قامت مملكة بورنو حول بحيرة تشاد ونقلت عاصمتها بين كانم و كوكادا قامت دولتهم الاسلامية في بدايات القرن 5هـ ضمت إليها بلاد الهوسا جنوبا و امتدت إلى حدود مصر واتصلت بصحراء ليبيا غربا شهدت برنو ازدهارا عمرانيا قبل دخول عثمان دان فودي إليها ضمت مماليك منها : واداي ، باغرمي ، مماليك حوسي ، و باوش و بسطت نفوذها على مساحات شاسعة بلغت أوج مجدها في فترة حكم إدريس الأول ثم إدريس الثالث ألوما 1534م للمزيد انظر محمد بيلو : **إنفاق الميسور** ، المرجع السابق ، ص55- 56، احمد كاني : المرجع السابق ، ص 18.

3 - (الاير/ الأهير) كانت تابعة لغوبير وكثير ما تعرضت لتدخلات الطوارق وبذلك لم تعرف استقرار سياسيا و كثير ما كان أهالي الأهير يعزلون السلطان ، الأمر الذي ترتب عليه ضعف سلطنتهم وتفشي الحروب . انظر محمد بيلو : إنفاق الميسور ، ص 63- 68

4- هي إحدى إمبراطوريات السودان الغربي قانت على انقض مملكة مالي كان أول ملكها سني علي الذي حكمها من 1463-1493 ثم تولى بعده الأسقيا الحاج محمد وتو إلى حكم السلاطين إلى أن سقطت في أيد المغاربة

5- تشمل المناطق الواقعة جنوب بلاد الهوسا .

6 عبد القادر بن مصطفي : **تاريخ هوسا** ، تحقيق : محمد الشريف ، دار سنكوري ، السودان ، 1991م، ص 1

الملحق رقم : 05

إمارات الهوسا عام 1780م (قبل الجهاد الفولاني)

الطيب عبد الرحمان الفلاتي : **الفلاتة في إفريقيا و مساهمتهم الإسلامية و التنموية في السودان** ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، 1415-1994 ، ص317

- **ولاية كانو :**

تعتبر كانو من أشهر، واهم مدن ، و إمارات الهوسا ، ويرجع تاريخها المدون إلى القرن العاشر ميلادي ، ويذكر حسن الوزان أن كانو إقليم كبير يضم عدة شعوب يسكنون القرى ، ويعيشون من تربية الغنم ، والبقر أما زراعة الأراض نجد جبالا مليئة بالغابات و العيون ينبت بها شجر البرتقال و الليمون البري[1] وارض كانوا تنبت كثيرا من الحب ، و الأرز، والقطن . وفي وسط الإقليم مدينة استمد الإقليم منها اسمه ويحدق بها سور مبني بالركائز ، و الطين ، والدور مبنية بنفس المواد والسكان صناع متحضرون ، وتجار أغنياء [2] .

وتذكر المراجع التاريخية أن أهل كانو قبل هذا التاريخ كانو يسكنون بجوار تل **دال** (dala) على شكل أراضي خاضعة لحكم مقاطعات صغيرة على رأس كل منها رئيسا يحكم سائر السكان ، ويصدر الأوامر كالقيام بأداء الطقوس الشعائرية ، وكانت "شمي ، دالا، سانتلو" أهم هذه المقاطعات سكانها يعبدون صنما اسمه **ثمبربرا** (tumburbura) ، وهو عبارة عن شجرة كبيرة محاطة بسور عال لا يدخله إلا الراهب الكبير، واشتهر من رهبانهم بربوشي(barbushe) ، الذي كان يسكن على تل دال ، ولا ينزل إلا مرة واحدة في السنة وقد تعاقبت على دالا ستة أجيال من الرؤساء قبل مجيء **باغودا** (999- 1063) [3] ويرجع تاريخ وصوله إلى منطقة كانو حسب بالمر إلى سنة 999م ، وهو حفيد بايزيد الذي اجبر السكان المحليين على الاعتراف بسلطانه السياسي ، و لكن تأسيس كانو كان على يد حفيده **جيجماز**(1095- 1134) عند سفح تل

1 - حسن بن محمد الوزان : **وصف إفريقيا** ، تر: محمد الأخضر ، محمد حجي، ج 2 ،ط 2 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان ، 1983 ،ص 173 .

2 - مارمول كربخال: **إفريقيا** ، تر: محمد حجي ، محمد زنبير ،محمد الأخضر ، احمد توفيق ،ج2 ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الرباط ، 1988-1989 م، ص207- 208.

3 - الأمين أبو منقة : **المرجع السابق**، ص 2 .

دال ، الذي أمر بإقامة أسوار عظيمة تحيط بها من كل جهة ببواباتها المتعددة [1] ذات الطراز المغربي المتميز حول المدينة ، لكنه لم يستكمل إلا في عهد ابنه **تسراكي** (1136- 1194)[2] .

وفي عهد ياجي دان ثاميا دخل الإسلام للمنطقة وفي عهد **الملك التاسع يعقوب** نشطت حركة هجرة الفلاتة إلى كانو من ونغارة ، قادمين من مالي كما هاجر إليها عرب الشمال ، و قبائل الصحراء وانتعشت تجارة الملح ، ونمى التبادل التجاري بين كانو ، و مناطق الجنوب ، وقصد إليها وإلى كتسينا كبار التجار، والأعيان والأثرياء ، وازدهرت العلوم الدينية الأدبية ، وانتشر التعليم في المساجد ، والكتاتيب القرآنية ، واقبل الناس على تحفيظ القران الكريم ، وتعلم قواعد الدين ، والآداب العامة [3] .

وفي عهد أشهر ملوك كانو **محمد رونفا (أبو عبد الله محمد بن يعقوب)** (1463- 1499) ، الذي يستحق الذكر لما حدث في عهده من نشاط كبير نحو نشر الإسلام ، والثقافة العربية ، ففي عهده وصلت كانو إلى ذروة شهرتها ، وسادها الأمن والاستقرار فأصبحت مركزا تجاريا هاما في نيجيريا . لا في نيجيريا ، فحسب بل في غرب إفريقيا كلها حيث وفدها التجار من كل جهة كما شيد عدد من المساجد وشجع التعليم وبني عدد من الدور ، والمساكن ، و أصلح الأحراش ، و استخدم الخصيان ، و رسخ تقاليد الحياة الإسلامية وشيد قصرا جديد بالقرب من دالا ، و أنشأ أهم سوق في كانو "سوق كرمي" ، وتأسيس مجلس التسعة من كبار الموظفين ،الذين يكونون نوعا من أنواع الوزراء ، كما قسم كانو إلى مناطق رحبة للإشراف على الإدارة ، و بني لها سورا منيعا وضع له سبعة أبواب [4] . كل هذه السلسلة من التجديدات ، التي قام بها الأمير رونفا تدل على أنه كان يطمح إلى تقليد ما كان معمول به في البلاط المغربي كإنشاء

1 - Robinson, Charles Henry**. Les Assassins du Grand désert- Le Pays de Haoussa Kano**, Précédé de Charles Simond Bibliothèque nationale de France (gallica) . Plon (Paris). 1 janv. 1898, p 6.

2 - مهدي ادامو: **المرجع السابق** ، ص 278.

3 - يحي بوعزيز : **المرجع السابق** ، ص 137.

4 - عثمان برايما بارى : **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، ط 1 ، دار الأمين للطباعة ،مصر ، 1421ه/2000 ، ص90 ، الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا** ، المرجع السابق ، ص4 ، .

قصور ، و استعمال أبواق طويلة ومراوح من الريش كشارات ملكية [1] ، كما لا ننسى أن نذكر أن في عهده وفد إلى كانو عدد كبير من العلماء المصلحين من السودان الغربي إليها ، وللمناطق المجاورة لها كالجد الأكبر للشيخ احمد بابا التنبكتي الشيخ "احمد بن عمر بن عقيت "في عام 1487م [2] ومن المغرب العربي الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني" [3] الذي زار كانو فاستقبله الملك استقبالا عظيما ، و أكرمه غاية الإكرام ، فكان لهذه الزيارة الأثر البالغ في نشر التقاليد الإسلامية في هذه المملكة فاتخذ محمد رنفا هذا الشيخ صديقا أمينا ، وشيخا هاديا حتى أصبح المغيلي مستشارا خاصا للملك يستشيره في أمور دينه ، ودولته و أمره بتكوين مجلس استشاري ، يضم الوزير ، و القاضي ، و الإمام وبعض رجال الدولة ، وكان الشيخ ذاته يجلس فيه ، و يشترك في تنفيذ أموره ،و بعد الإقامة الطويلة ، التي مارس فيها الوعظ ، و الإرشاد ، والتعليم والتدريس غادر كانو و قد تزوج ابنة سلطان محمد ، و خلف منها ثلاث أولاد ، هم احمد ، و عيسى و السيد الأبيض[4] .

وقد ترك الشيخ المغيلي وصية مشهورة كان قد كتبها لمحمد رنفا عام 1492م بطلب منه لتكون مرجعا له في سياسته ، و أمور السلطنة ، وشؤونها، وكيفية ممارسة الحكم ، فكانت بمنزلة دستور حكومي دقيق ، وبالتالي الزيارة ، التي قام بها المغيلي إلى كانو كان لها صدى كبير ، ونتائج عظيمة تركت أثرا واضحا لا في كانو فحسب لكن في ولايات الهوسا جميعا لأن

1- مهدي ادامو: **المرجع السابق** ، ص 279.

2 - محمد بن أبي بكر البرتلي : **فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور** ، تحقيق : محمد إبراهيم الكتاني ، محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1401 ،1981 ، ص 146.

3 - ولد بمدينة تلمسان عام 790هـ / 1388م من عائلة عريقة وهو من أكابر العلماء تعلم على يد الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وحي ابن بدير امتهن جزء من حياته التدريس ، له إنتاج علمي غزير في التفسير و الفقه و المنطق و القصائد له مراسلات مع علماء مصر منهم جلال الدين الأسيوطي حول علم المنطق وهو أول من اخضع العلوم والمعارف الإسلامية بغرب إفريقيا للأخذ والرد ودفع الحكام و العلماء إلى الرجوع إلى الكتاب و السنة ووسع دائرة النقاش العلمي خرج من تلمسان و توات حارب اليهود وارتحل إلى بلاد الهوسا وتنقل بين مناطق صار مستشار للاسكيا الحاج محمد السودان الغربي وألف أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي ، توفي عام 1503/909م بزاوية كنته بتوات عن عمر ناهز مائة سنة انظر الهادي الدالي : **من روائع أدب إفريقيا فيما وراء الصحراء** ، دار حنين ، ليبيا ،1996 ص67 .

4- الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا ، المرجع السابق** ، ص 41.

انتشار الإسلام في كانو أدى إلى انتشاره في الولايات الأخرى كما توافد على كانو علماء مثل : جلال الدين الأسيوطي و عبد الرحمان الزيتي [1] .

ومن ملوكها **محمد كيزوكي(كزولي)** (1509- 1565) ، الذي اخضع لسلطته ملك زارايا ، و كتسينا ، إلا أن الأسقيا محمد الكبير الطواري أمير صنغاى ، تظاهر بإنجاد هذين الملكين ، و أمر بقتلهما غيلة ، واستولي على مملكتهما ، وبعد ثلاث سنوات أعلن الحرب على ملك كانو، و أرغمه بعد حصار طويل على أن يتزوج إحدى بناته ، و بدفع الجزية له كل سنة [2] ، ولكن الحرب مع كتسينا عادت من جديد وفي **عهد محمد زكي** (1582- 1618) تعرضت كانو لغزو الكوارارفة من وادي بنوي ، وتوالت هذه الغزوات طوال القرن 17م ، و في القرن 18 م (1700- 1770) تعرضت لغزو من زانفارا ، و غوبير ، فتدهورت أوضاعها الاقتصادية والسياسية وتفشت فيها المجاعة ، ونضبت ينابيع الثروة ، وغادرها الكثير من السكان فارين بأنفسهم ، ومع ذلك صمدت كانو، وتمكنت عدة مرات من استعادة استقلالها وسيادتها إلى أن وقعت تحت سيطرة الشيخ عثمان الفودي ، في مطلع القرن 19م مع باقي إمارات الهوسا الأخرى[3] ، وبعد قيام حركة الجهاد الإسلامي في القرن التاسع عشر حيث استطاع عثمان بسط سلطته عليها بقيادة الأمير سليمان زعيم "المودباوا " modibbawa و تحولت إلى امارة تابعة للخلافة الصوكوتية ، وأدت دورا كبيرا في تقوية الأوضاع المالية ، والعسكرية والسياسية للدولة [4] ، ولقد اشتهرت كانو بالبضائع المختلفة مثل : النسيج ، وصناعة الصبغة ، وكانت وما تزال أغنى الولايات الشمالية الهوسية في حكومة نيجيريا الحديثة . كما اشتهرت بأراضيها الخصبة ، وبأهرامات الفول السوداني ، وهي تمثل عصب الاقتصاد النيجيري قبل اكتشاف البترول بكميات تجارية كبيرة[5] .

1 - عثمان برايما بارى : **المرجع السابق** ، ص 91
2 - حسن الوزان : **المرجع السابق** ، ص 173.
3 - يحي بوعزيز : **المرجع السابق** ، ص 138.
4- الطيب الفلاتي : **المرجع السابق** ، ص 315.
5 -Angus Buchanan **: Exploration of air Out world north Nigeria** , réimprimée lic , u s a , 2009, p 13

الملحق رقم : 06

صورة لمنطقة كانو خلال القرن 19م

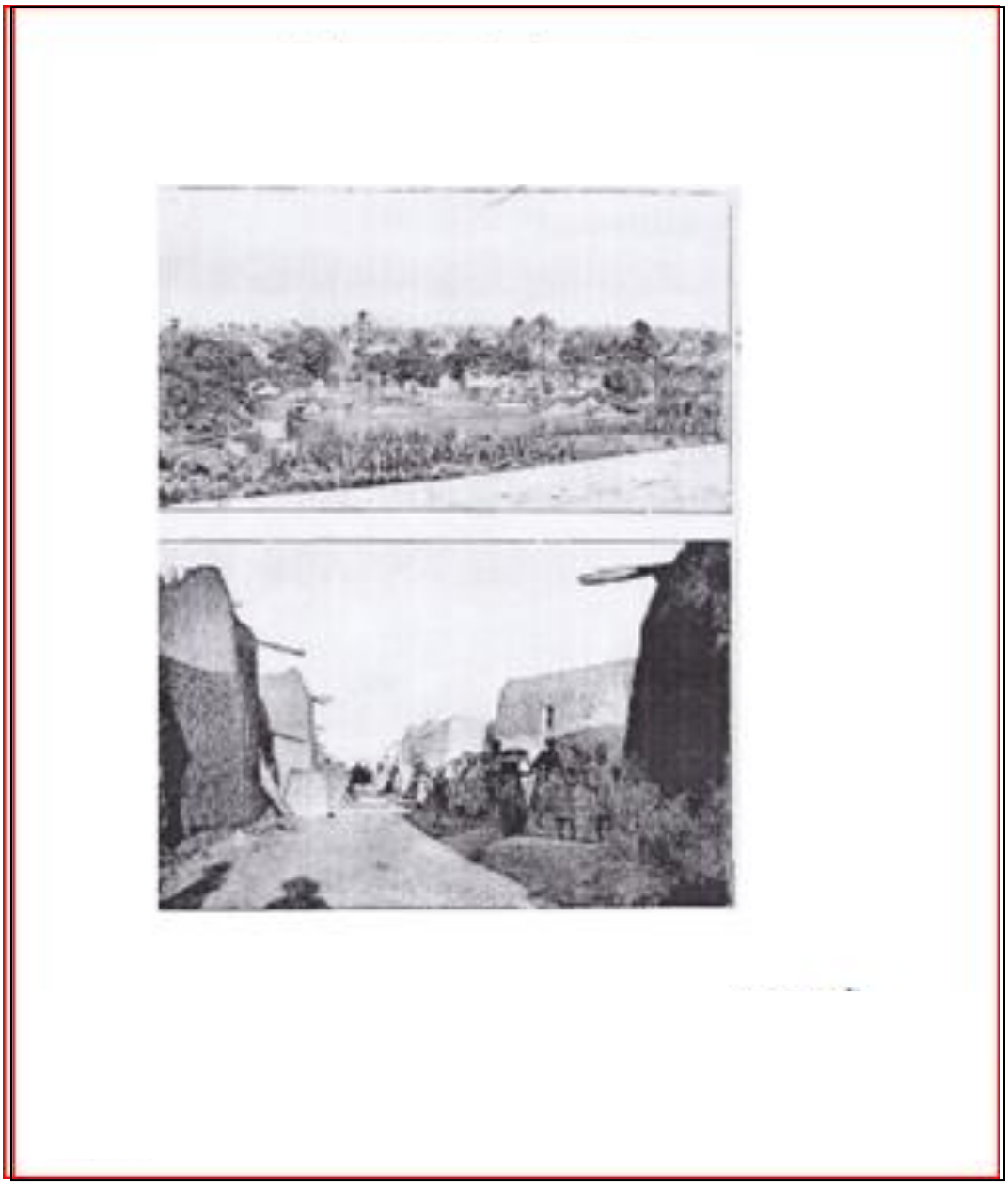

Mervyn Hiskett : : **Hausa superstitions and customs,** frank Cass and company limited, first edition , London, 197

وزار كانو العديد من الرحالة ، العلماء ، الباحثين الغربيين خاصة في القرن التاسع عشر، وكان أشهرهم الرحالة الألماني الشهير **"هنري بارث"** نيابة عن التاج البريطاني في منتصف القرن التاسع عشر، وكتب عن مجتمعها ، واقتصادها ومعمارها ، ووضعها العسكري و السياسي ، وكان ذلك يمثل بداية الاتصال الأوروبي الاستعماري بالداخل وكذلك "روبنسون " ، الذي وصفها لنا أثناء إقامته فيها [1].

غزاها المستعمرون الإنجليز كغيرها من إمارات خلافة الدولة الصوكوتية عام (1903م) ، وهزم عسكرها، وهاجر عدد غير قليل من مواطنيها نتيجة لهذا الغزو الاستعماري من دار الكفر إلى دار الإسلام (الحجاز والسودان) ، وتحمل الولاية التي توجد فيها هذه المدينة هذا الاسم ، والمعروف بولاية " كانو" وعاصمتها أيضا هي "كانو" المحكي عنها [2]

- **مملكة كتسينا : kashina**

إقليم كتسينا يتوسط بلاد الهوسا بني على يد رجل يدعى **جنزما** ، وكان متزوجا بامرأة تدعى كشنة فسميت المدينة باسم زوجته وهذا ما يبين احترام المرأة في المجتمع الهوسي وسكن كشينه بالإضافة إلى قبائل الهاوسا العرب ، و صناهجة [3] وسنغي ، و الفلان ، التوارق ، و غيرهم زار الإقليم حسن الوزان ووصفه بقوله : (أن كتسينا مملكة مجاورة لكانو من جهة الشرق مشتملة على عدة تلال صخرية قليلة الارتفاع وأرضها وعرة لكنها جيدة للشعير، و الدخن والسكان شديدو سواد البشرة ، أنوفهم كبيرة شنيعة ، شفاههم غليظة ، وجميع الأماكن المسكونة

1 - Robinson, - Charles Simond, Paul Adolphe : **op.cit** , p 5 -10.

2 -Angus Buchanan : op.cit, p 13 .

3 - صنهاجة (أو قبائل صنهاجة كما هو متداول) هي واحدة من أكبر الاتحادات القبائلية الأمازيغية في شمال غرب إفريقيا كمثيلتيها قبائل زناته ومصمودة.استقرت قبائل صنهاجة في بداياتها في شمالي الصحراء الكبرى. وبعد وصول الإسلام ، أصبحوا منتشرون أيضا في بلاد السودان (أي على ضفاف نهري السنغال والنيجر). بدأت قبائل صنهاجة تستقر تلقائيا في الأطلس المتوسط منذ القرن التاسع للميلاد، كما في جبال الريف وعلى الساحل الأطلسي للمغرب. جزء من الصنهاجيين استقروا في شرق الجزائر (كتامة)، ولعبوا دورا هاما في وصول الفاطميين للسلطة.و سلالات صنهاجة مثل الزيريون والحماديون وقبيلة مسوفة ولمتونه كانت تسيطر على طريق التجارية لغربي الصحراء الكبرى انظر ابن خلدون ، : **العبر** ، ج 6 ، مؤسسة جمال للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1979، ، ص 626 .وقد قيل في صنهاجة:

- قوم لهم درك العلى في حمير ** وإن انتموا صنهاجة فهم هم
- لما حووا إحراز كل فضيلة ** غلب الحياء عليهم فتلثموا

في هذه البلاد قرى من أخصاص قبيحة المنظر ، لا يتعدى سكان أي واحدة منها ثلاثمائة ولهؤلاء القوم في القديم ملك يحكمهم ، لكن اسقيا قتله وأفنى نصف الشعب، وتمكن من مملكته [1] . ويذكر بن مصطفى كتسينا قائلا : أما بلد كتسينا بلد واسع ذات أشجار وانهار و غيال قيعال وقلاع و أهلها أطرف أهل حوسا ، ملك فيها ملوك متعددة ، كان فيها من العلماء و الصالحين خلق كثير كابن الصباغ وغيره " [2] .

مر تاريخ كتسينا بتطور مواز لتاريخ كانو لكن مع تأخير كبير، ولقد كانت الأرض ، التي عرفت باسم مملكة كتسينة مكونة في القرنين الثالث عشر، و الرابع عشر من مقاطعات مستقلة تتكلم الهوسا كلها ، و أهمها مقاطعة "دوربي ، تا كوشي "[3] . أما كتسينا بدا حكمها بقيادة **كمايو** « kamayu » احد أحفاد أبو يزيد وابن باو، وذلك عام 1050 م ودخل الإسلام كاشنة عن طريق تجار فزان وجالو وأوجله ، وغيرها من المدن الأخرى ، و على أيديهم انتشر الإسلام في غيرها من مدن الهوسا . وفي الفترة مابين (1445 – 1495م) حكمها **محمد كوراو** المسلم [4] حيث عاين كوراو ، وهو ما يزال بدربي موقعا هاما تتقاطع فيه عدة مسالك تجارية و به منجم حديد وضريح مقدس يدعى **"بوادة "** فبني سركي مدينة جديدة محصنة بهذا المكان تسمى كتسينة ، وسرعان ما استقطب العمران الجديد السكان التجار العابرين ، وبذلك درت المدينة مزيد من السلطة ، و الثروة على صاحبها وشيئا فشيئا بدا القادة المجاورون يدفعون له إتاوة على هيئة قضبان حديدية ، وهكذا بدا الخراج المدفوع لكتسينة بفضل هذه القاعدة السياسية الاقتصادية الصلبة فطفق كوراو يرمى بغزواته بعيدا حتى اقتطع لنفسه إقليما كبيرا ، وهو مملكة كتسينة [5] ، وقد حصلت بين كتسينا وبين القبائل الأخرى حروب من اجل المنافسة على الزعامة

1- حسن الوزان :**المرجع السابق** .ص 173-.174. عبد الفتاح مقلد المغني : **المرجع السابق** ، ص 157- 158. مارمول : إفريقيا ، ج 2 ، **المرجع السابق** ، ص 208

2- عبد القادر بن مصطفى : المصدر السابق ، ص 6

3 -Renée Ilene Pittin **: women and work in north Nigeria** , Palgrave Macmillan ,Britain, 2002 , p 20

مهدي أدامو : **المرجع السابق** ، ،ص 280.

4- الطيب الفلاتي: **المرجع السابق**، ص 316.

5 - مهدي أدامو: المرجع السابق ، ص 280

و استمرت حملات كتسينة العسكرية خارج الهوسا فشن محمد كوراو حملة على النوبة ، التي كان لها حدود مشتركة مع كتسينة [1] ، وقد اشتهرت كشنة بأنها مركز حضاري ، وتوافد إليها كبار العلماء ، فزارها الإمام جلال الدين السيوطي المؤرخ المصري الشهير (توفي سنة 1505) ، و جلس بها فترة لتدريس فستفاد منه عدد من طلاب العلم كما درس بها العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي، وتولى مناصب عدة منها الإمامة والقضاء كان ذلك عام 1493م وفي هذه الأثناء قام السلطان الأسقيا محمد بعد أن تولى حكم سنغاي بسيطرة على كشينه ، و كانو ، و اقدز ، و أدخلهم ضمن نطاق إمبراطوريته [2] .

وبعد كوارا جاء عهد **إبراهيم سورا** (1493 – 1499) ، الذي اعتبره التاريخ ملكا شديدا كان يجبر رعيته على أداء الصلاة ، ويسجن من يمتنع ، وكانت له أيضا مراسلات مع **السيوطي** ، وامتد عهد إبراهيم إلى الربع الأول من القرن السادس عشر [3] ، وبحلول هذا القرن وصاعدا كانت كتسينا مركزا للتثقيف ، و التعليم حيث انجذب إليها الكثير من العلماء من المغرب ، و المشرق مثل : التزاختي [4] . واستمر تسلسل السلاطين إلى **مقجن خالد** أخر سلطان هوسا لكتسينا ، ويذكر السعدي أن كتسينا تعرضت عام 1519م لغزوة محمد الأسقيا [5] ثم خلفه الأمير **عمر دان لاجي** 1806م أول حاكم لخلافة سكوتو في كتسينا ، واستمر تسلسل أمراء خلافة سكوتو [6].

1 - مادهو بانيكار : **الوثنية و الإسلام (تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا)** تر : احمد فواد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة ، لندن ، نيويورك ،1998، ص201 .
2- ادم عبد الله الالوري :**موجز تاريخ نيجيريا** ،المرجع السابق ، ص78 -81
3- مهدي أدامو: المرجع السابق ، ص 280
4 - عثمان برايما بارى : **المرجع السابق** ،ص 91. التزاختي هو محمد بن احمد بن أبي محمد الشهير الملقب (أيد احمد) أول قاضى راتب في بلاد الهوسا
5- عبد الرحمان السعدي : **تاريخ السودان** ، المدرسة الباريسية للألسنة الشرقية ، باريس ،1881 ، ص.78. محمود كعت : **تاريخ الفتاش وأخبار البلدان والجيوش و أكابر الناس** ، مطبعة بردين ، مدينة انجي ، 1913 ، ص 77.
6- ادم الالوري : **موجز تاريخ نيجيريا** ، **المرجع السابق** ،ص 81.

- **مملكة زرايا :**

مملكة زرايا مسماة أيضا "زازو" أو "زغزغ" وتكتب أيضا "زكزك" يصفها ابن مصطفى : أما بلد زكزك فبلد واسع ذات أشجار وانهار وجبال وهي ارض مباركة المزارع ، كثيرة الأمطار ، رخيصة الأقوات ، كثيرة الأسفار "[1] .

يصفها حسن الوزان : مملكة زكزك تتاخم كانو من جهة الجنوب الشرقي ، لكنها تقع على بعد نحو خمسين ميلا من كتسينا سكانها أغنياء يتعاطون التجارة في المنطقة كلها ، قسم من هذا الإقليم شديد الحر ، والقسم الأخر شديد البرد إلى حد أن السكان لا يطيقون تحمل الشتاء فيتخذون في ارض أكواخهم مواقد كبيرة فيها من الجمر يضعونها تحت أسرتهم المرتفعة فينامون عليها ، ومع ذلك فان الأرض تنتج الثمار وتكثر فيها المياه والحبوب ، وتشبه الدور ، و القرى مثيلاتها الذكورة آنفا ، وكان في هذه البلاد ملك مستقل إلا أن الأسقيا قتله ، و استولى على ملكه هو الأخر[2] ويعتبر تاريخها أكثر غموضا بالنسبة لكتسينا ، و المواد التاريخية أكثر نقصا وحتى أن تأويلات بعض المصادر الموجودة متناقضة [3] .

أما عن نشوء سيطرة الهوسا بزازو فحتى في 1200 م، كانت مملكة على هذه الأرض تسمى كتكومه (كنكومة أو كوانغومة) قادتها من الهوسا ، وهي وريثا لثقافة النوك اقتصادها مؤسسا على تجارة المعادن ، و نشأت مملكة كنغومة في تورونكو التي عرفت في القرن السادس عشر باسم زغزغ ، و في 1641م بدأ شعب الهوسا في التحكم في زغزغ متخذا من زاريا عاصمة له [4] ، لكن هذه النظرية ، و لافتقارها للحجج تبقى مجرد فرضيات .

وقدم عبد الله سميث أنها بأقصى جنوب الهوسا ظهرت قبيل القرن الخامس عشر بعض مراكز المدنية المنظمة وفق نمط إدارة المدينة ، وفي هذه أثناء تمكنت المدينتان ، وهما

1- عبد القادر بن مصطفى : المصدر السابق ، ص6
2 - حسن الوزان : **المرجع السابق** ، ص 174.
3- عبد الفتاح مقلد المغني : **المرجع السابق** ، ص 161.
4- مهدي أدامو: **المرجع السابق**، ص181 .

"تورونكو و كوفينا "من بسط سيادتها على الأخريات وكانت كل منهما مستقلة عن الأخرى في الأصل وظلتا كذلك حتى نهاية القرن الخامس عشر حيث قام احد قادة تورنكو (بكوا) بالإستلاء على السلطة في كوفينا وقد استقر ملوك زازو ، الذين حكموا أراضى كوفينا القديمة ، و تورونكو استقرار دائما في العاصمة الجديدة المقامة بأقصى شرق كوفينا المسماة زرايا من اسم بنت لبكوا ، وعند اندماج تورنكو ، و كوفينا نشأت مملكة زازو فعلا ومنذ القرن السادس عشر أخذت زرايا في التوسع أراضيها غربا ، وجنوبا وتذكر الروايات أن جيش زرايا كان يقوده خلال بعض الحملات الحربية الأميرة "أمينة" ابنة بكرا [1]،وهي التي حصنت أيضا زرايا وكوفينا ، و أحاطت هذه المدينتان بأسوار عريضة لكن لا نجد اسمها في قوائم ملوك زازو، و عاشت ، وماتت لم تتوج ، و تصورها الأسطورة محاربة كبيرة قادت حملات وراء حدود زارايا حتى بلاد نوبة في الجنوب الغربي ، و أرغمت كلا من كانو ، و كتسينا على دفع الخراج كرمز للهيمنة [2]،و في عهدها أدخلت كل منتوجات الغرب إلى بلاد الهوسا [3] .

وفي 1808 م دخلت زرايا تحت حكم الفولن الحكام الجدد لبلاد الهوسا ، وأعلنت ولائها لسلطان سوكوتو عثمان ، و في 1902 م سيطر عليها الجنرال " لوغارد " تحت الحكم البريطاني للهوسا[4] .

أما ما يخص ذكر سلاطينها فقد بدا حكم زرايا بقيادة **"غنقوما "بن باوا بن بياجيدا** منذ القرن الحادي عشر ميلادي ، و لكن التاريخ سكت عن ستة عشر سلطانا ليبدأ بالسلطان رقم ثمانية عشر وهم :

- محمد الذي يعتبر أول حاكم مسلم لزاريا
- نوهير nuheer والد باكو baku

1- أمنة : أميرة سودانية حكمت مملكة زرايا لمدة 34 سنة نهاية القرن14 و بداية القرن 15 م ، وامتد نفوذها خلال هذه الفترة إلى باقي ولايات الهوسا ولا زالت بعض المدن تحمل اسمها إلى الآن ، كمدينة مينة التي تقع في جنوب نيجيريا . انظر محمد لواء الدين احمد : المرجع السابق ، ص55

2 - محمد بلو : **إنفاق الميسور المصدر السابق** ، ص 23.، عبد القادر ابن مصطفى : المصدر السابق ، و 2

3 -O. temple : Notes **of the tribes ,provinces , emirates and states of the northern provinces of Nigeria** the c. m .s book shop , Lagos, Nigeria , 1922, p 570-571 .

4 -Friedrich .W .Schwerdtfeger**: Hausa urban art and its social back ground** , the deutsche national bibiothek , use, London , 2007 , p 20-21.

- كوانيشا kuwaneesha

- باكو تورنكوا ابنة نوهير ووالدة الملكة أمينة زاريا ، وهنا سكت التاريخ أيضا عن العديد من السلاطين إلى أن ذكر رقم ستة وثلاثون .

- إبراهيم ياسوكي 1654 – 1641م

- محمد عبدو 1668- 1686 م .

- سابو sabo 1686 – 1696 وسكت عنه التاريخ هنا عن العديد من السلاطين إلى رقم اثنان وخمسون .

- محمد عبدو 1737 – 1858[1].

* **إمارة غوبير :**

تقع هذه المملكة شمال نيجيريا بها جبال شاهقة ، تضم عدد كبير من القرى يسكنها رعاة الغنم ،و البقر والناس متحضرون جدا على العموم ، فيهم عدد كبير من نساجي القماش ، ولا سيما الاسكافيين ، الذين يصنعون أحذية كالتي كان ينتعلها الرومان في القديم ، وتصدر هذه الأحذية إلى تمبكتو ، وغاو ، ويكثر فيها العسل ، و الأرز ، وعندما يفيض النيجر والمقصود هنا أحد روافده لأن النهر بعيد بمأت الكيلومترات يغمر جميع السهول ويحيط بالأماكن المسكونة ، ومن بينها قرية عظيمة تضم ستة ألاف كانون ويسكنها تجار كوبريون ، أو أجانب كانت من قبل دار مقام الملك ، وحاشيته ، ذلك الملك الذي أسره ، وقتله في أيامنا هذه الأسقيا تمبكتو ، كما أنه خصي أحفاده وجعلهم في قصره ، فاستولى على هذه المملكة ، وعين واليا عليها من قبله ، و أثقل كاهل السكان بالضرائب ، و باتو قديما يحققون أرباحا تجارية طائلة ، و أصبحوا الآن فقراء ونقص عددهم كثيرا لأن الأسقيا اخذ من البلاد عددا كبير من الناس واحتفظ ببغضهم أسرى ، واستخدم البعض كعبيد له [2] .تأسست مملكة غوبير من مختلف المجموعات ، التي كانت تسكن كتلة الايير ابتداء من اغاديس ، التي كانت خاضعة للطوارق، و نزحت للجنوب ، واستقر بعضها في سهول المنطقة المسماة حاليا" بادارا " كما هاجرت مجموعات أخرى تتكلم الهوسا

1- الطيب الفلاتي : **المرجع السابق** ، ص310

2- حسن الوزان : **المرجع السابق** ، ص 170 – 171.

إلى هذه المنطقة المسماة بالهوسا **ابزن** أما لفظ غوبير فيستعمل للدلالة على المجموع السياسي ، الذي يتكون من الغبراوة ،الذين أسسوا مملكة غوبير و التي كانت في الفترة السابقة عن 1405م تقع في جمهورية النيجر الحالية في " ماراندت " التي كانت مركزا تجاريا ، وصناعيا هاما ، وتقوم على التجارة العابرة للصحراء وبالتالي ممكن أن تكون غوبير قد تحولت إلى دولة مركزية في هذا العهد و رغم ضغط الطوارق فقد استطاعت غوبير خلال هذه الفترة حماية الحدود الشمالية لبلاد الهوسا [1] .

- **إمارة دورا :**

من المدن التي استوطنتها قبائل الهوسا ، وكان لها شان عظيم في تاريخ إفريقيا و يرجع تسمية المدينة بهذا الاسم أن امرأة اسمها دورا هي أول ملكة في هذه المدينة وكانت مقدرة عند شعبها . الأمر ، الذي جعل سكان دورا يسمون المدينة باسم الملكة التي تزوجت أبا زيد حسب الرواية السابقة الذكر ، و قد حكمت الملكة دورا البلاد مدة مائة ، و خمسين سنة ثم جاء بعدها عدد من الملوك [2] مثل : الملك مغانجيا غمت مغاجيا شات ، و مغاجيا ، نوح سليمان ، ونوح يوسف ، نوح معلم موسى .

يرى الباحثون أن دماء أهلها وافدة من مصر العليا ، و الحبشة وبلاد العرب كانت تحت حكم أميرات من رقم واحد إلى رقم سبعة عشر ، واستمر حكم الهوسا إلى عهد "جيرو " jeero السلطان الواحد و الأربعون أخر سلاطين غوبير الذي خلفه الأمير عبده أول أمير لخلافة سكتو الإسلامية ، وتولت سلسلة الأمراء تحت ظل الخلافة إلى أخر أمير ، وهو محمد البشير ، وما زال النظام مستمر لكنه مسلوب الإرادة و الإدارة [3].

1 - مهدي أدامو: المرجع السابق، ص 282. . مارمول : المرجع السابق ، ج3، ص 20
2- الدالي مبروك الهادي : قبائل الهوسا ، المرجع السابق ، ص45-46.
3- الطيب الفلاتي : المرجع السابق ، ص 315 -316.

- **إمارة رانو / إمارة كبي :**

هناك اختلاف في المراجع التي أوردت إمارات الهوسا الأصلية فبعضهم أورد رانو، ولم يعتبر كبي أصلية ، وبعضهم حذف كبي ، وهناك من حذف زنفرى

إمارة كبي : هي ابعد بلاد الهوسا غربا منذ زمن بعيد سكنتها شعوب تتكلم الهوسا لذا يعتبرون من بندا بكوي ، و محمد بللو يرى أن " سكان كبي ينحدرون من أم من كتسينا ، ومن أب من الصنغي" تعرضت كبي لسيطرة صونغي في عهد سني علي (1464 / 1492) م وهي بلاد واسعة ذات أنهار وأشجار ورمال ، وهبت لهم دولة أيام كنب- بفتح الكاف وسكون النون وفتح الباء ، ويقال إنه عبد للفلاتيين، قام وقهر البلاد وملك الأقاصي منها و الدواني [1]. ويقال إنه ملك كاشنة ، و كنو و غوبر و زكزك، وبلاد آهير، وبعض سنفي ، وغزا برنو.أما عبد القادر بن مصطفي يقول " كبي دولة كنتا وهو أول أمراء كبي لم تكن لأرض كبي قبله أمير ..ويقال أنه عبد الفلانيين فخرج واستوثق أمره وغزا في هذه البلاد حتى ملك ارض كبي كلها و زنفرا ثم غزي جميع الهوسا وملكها [2] .

- **إمارة زنفري zanfara:**

هذه المملكة متاخمة لزارايا ، و سوكوتو من الشرق ،أهلها أصلهم على ما زعموا أباهم كشناوي و أمهم غوبرية [3] تعاقب عليها عدد من الملوك أولهم دوما ، وهو ينتسب إلى بايجيد وأشهر مدنه مغرة ، وعاصمتها دوشي وفي عام 1764م هاجمتها سلطنة غوبير ، و استبدلت عاصمتها بمدينة كياوي و بهذا النصر قويت شوكة غوبير على السلطنات المجاورة ، وصارت زنفرا سند لغوبر وفي عهد سلطانها باو ثم ينفا وصل عثمان زنفرا ، ومكث فيها ستة سنوات مابين 1787 إلى 1793 ميلادي[4]. قال عنها حسن الوزان : تسكنها عدة شعوب حقيرة بدائية

1 - محمد بللو : **إنفاق الميسور المرجع السابق** .ص 1، 41
2 - عبد القادر بن مصطفى : المصدر السابق ، ص 2
3 - محمد بيلو : **إنفاق الميسور** المصدر السابق ، ص 41
4 -Friedrich .W Sschwerdtfeger: op.cit, p554

، ويكثر في البلاد الحب و الأرز، والدخن ، والقطن ، و أهل زنفري طوال القامة لكنهم سود البشرة لدرجة لا توصف ، وجوههم وحشية طويلة ، وهم للبهائم اقرب منهم إلى الإنسان ، وقد سم اسقيا ملكهم ، و أباد قسم منهم [1] .

ذكرنا سابقا كيف أن كل إمارة من إمارات الهوسا كانت تعيش مستقلة بذاتها (دولة المدينة)، حيث كونت كل مدينة قوة سياسية ، واقتصادية منفصلة عن بقية المدن الأخرى رغم أن العوامل الجغرافية وحدت بينها ، و طبعا اللغة ، ومع تفاوت في تطورها . وفي **القرن 15م** ازدهرت إمارات الهوسا خاصة بعد الهجوم المغربي على سنغاي 1591م ، و الفوضى ، التي خلفها هذا الغزو في بقاع النيجر ، فانتقل مركز الثقل السياسي ، و الاقتصادي إلى ناحية الشرق ، حيث تقع بلاد الهوسا ، وقد اثر ذلك على ولايات الهوسا ، التي أصبحت محط أطماع في أوقات مختلفة منذ القرن 16ميلادي خاصة ، و أن ولايات الهوسا في هذه الفترة كانت تعيش مرحلة الرخاء الاقتصادي ، فأصبح الإستلاء عليها مغريا مما جعلها محط اعتداءات و غارات القبائل .

وفي **1513 م** أرسلت قوى سنغاي قواتها إليها ، و تمكن الأسقيا محمد من السيطرة عليها ، وفشلت الولايات في الدفاع عن نفسها فسقطت الواحدة تلوى الأخرى ، وقتل ملوك كل من غوبير ، كتسينا ، و زازو ، واسر ملك كانو بعد سقوط دولته ، لكن رجع بعد أن تعهد بدفع الضرائب ، و التي كانت عبارة عن ثلث دخل البلاد ، و أصبحت الولايات الأخرى تابعة لاسكيا محمد ، و عين على كل منها أمير من أتباعه ، و أرهق كاهل السكان بالضرائب ، و اسر الكثير من السكان و استخدم بعضهم كعبيد[2] . وبقيت ولايات الهوسا إلى أن استطاع احد معاوني اسكيا محمد المدعو **محمد كانتا** ، الذي انقلب ضده ، و هزمه خلال ثلاث سنوات من المقاومة و كون لنفسه دولة كبرى على حساب أملاك سنغاي امتدت من أطراف الصحراء حتى نهر النيجر ،

الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا المرجع السابق** ، ص39

1- حسن الوزان : **المرجع السابق،** ص 174

2 - نفسه ، ص 182.لكن السعدي أشار إلى غزوة الأسقيا على كتسينا فقط ص 78.وكذلك محمود كعت ، ص77. . مارمول : إفريقيا ، ج2 ، **المرجع السابق** ص 209 .

لكن انهارت دولته بسرعة بمجرد وفاته 1520م ، ثم تحرر بقية الولايات من سيطرة صنغاى ، وتحررت كتسينا عام 1554م [1] .

ويشار إلى أن مماليك الهوسا تعرضت إلى توسع بورنو في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ككانو، و كتسينا ، و أجبرتا على دفع الجزية لعاصمة بورنو (في تغزرغومو) كذلك دورا و زرايا . إلا أن ظهور كبي خلال القرن 16م ، كأكثر دول تعطشا للحرب أدى إلى صراعات متوأصلة بينها ، وبين سادة بورنو بهدف السيطرة على منطقة الايير (اغاديس) الملتقى الهام للمسالك العابرة لصحراء المؤدية لبلاد هوسا ، و الحقيقة أن سيادة بورنو على بلاد الهوسا ما زال يقتضى بحوثا إلا أنه من الثابت أن تأثير بورنو كان مسهما في تطور بلاد الهوسا ثقافيا [2] . كما تعرضت دويلات الهوسا لهجمات تشنها عليها الشعوب المجاورة (الجنوب الغربي) من الكوارارفا (الاسم الهوسي لشعب الجوكون) كما كانت هناك علاقات مع شعوب أخري مثل النوبي ، و شعب بوشي[3] (هجرات لغايات تجارية أو عسكرية بهدف جلب العبيد كما فعلت زرايا و كانو) لذا استمرت في تطوير نفوذها بدرجة كبيرة خلال النشاط المتزايد لتجارتها ، و انتشار لغتها ، وثقافتها وظلت كذلك مماليك الهوسا نفسها تعيش في صراع كل منها مع الأخرى [4] .

وفي النصف الثاني من القرن 18م استطاعت احدي إمارات الهوسا ، و تدعى غوبير، التي خضعت لعدة قبائل صحراوية أن تحررت ، و أخذت تسعي لإخضاع إمارات الهوسا الأخرى فصارعت كبي ، و كتسينا ، و كانو ، وسيطرت على زنفرة في أواسط القرن 18م ، و امتدت جيوشها حتى دولة بورنو، و رغم كل هذا التوسع لم تستطع أن تحقق الوحدة السياسية لإمارات الهوسا لأن كل إمارة تحاول السيادة على غيرها ، وكل ما فعلته هو السيطرة إلى حين على

1 - عطية الفيتوري : **المرجع السابق** ، ص212- 213.
2 - مهدي أدامو: **المرجع السابق** ، ص286.
3- يسكن إقليم بوشي يقع في مرتفعات شمال نيجيريا سكانه قدامى من النوبة و صنهاجة و يقطنه عدة قبائل منها الهوسا اسلم عدد من سكانه على يد الشيخ يعقوب احد مريدي الشيخ عثمان بن فودي ويشهد اليوم هذا الإقليم حركات تنصيرية نشطة و أهم معادنه القصدير الذي يوجد بكميات كبيرة و به أثار ترجع للعصر الحجري . للمزيد انظر محمد بلو : المرجع السابق ، ص68
4 - فيج .جي .دي : **تاريخ غرب إفريقيا** ، تر بهجت رياض صليب ، ط 1 ، دار المعارف، القاهرة ،1982، ص 77.

الإمارات ، و أصبحت أعظم ولايات الهوسا كلها ، وتعرض الإسلام ، و المسلمين فيها لمحنة بسبب اعتناق أمرائها للوثنية القديمة ، ولم ينقذهم إلا شعب الفولاني المسلم بقيادة الشيخ عثمان دان فيديو الذي غزا المنطقة وفتحها ، و أعاد للإسلام اعتباره [1] .

و خلاصة القول أن الصراع بين إمارات بلاد الهوسا لم يساعد إلا على التفرقة و عدم الاستقرار، وعدم التركيز على النواحي الثقافية ، و الدينية ، فصار الدين الإسلامي غريبا بين السكان ، و اختلطت العادات الوثنية بالتقاليد الإسلامية ، و صار الحكام يحملون لقب المسلمين شكلا دون فهم واع لأصول هذا الدين[2] وبهذا الصدد يقول احمد بابا التميكتي : " ...وربما تقاتل سلاطين هذه البلاد بعضهم بعض فيتحرك سلطان على غيره ويغير على بلاد ه يسبي ما تيسر لهم منهم وهم مسلمون ويباع السبي و هو حر مسلم ..... وهذا مستفيض عندهم في بلادهم يغير أهل كشن على كنو ! وكذا غيرهم. وألسنتهم واحدة ولغتهم متحدة ، وحالاتهم متقاربة ، لا يفرق بعضهم عن بعض " [3] .

أما بالنسبة لتنظيمهم السياسي و الإداري فالتاريخ القديم لدولة الهوسا يشير إلى أنها تشكلت في عام 999م على يد الملك كانو حيث كانت تضم مجموعات صغيرة من المستوطنات تحولت فيما بعد إلى مدن ودول ، وكان أقوى جيرانها إمبراطورية كانم - بورنو إلى الشرق وإمبراطورية السونغاي إلى الغرب. وفي عام 1500م أصبحت زاريا أقوى دول الهوسا ، وكانت تسيطر لبعض الوقت على ممالك النوبة و جوكون بالجنوب .إلى كما تؤكد الدراسات إن الفترة من عام 1000 م إلى 1500م كانت تمثل العصر الذهبي بالنسبة لتطور منطقة غرب إفريقيا بشكل عام والهوسا بشكل خاص حيث كانت فترة توسع وازدهار تجاري بين المدن والدول والإمبراطوريات حيث كانت إمبراطورية كانم - بورنو من أهم الكيانات السياسية في تلك المنطقة. من ناحية أخري ينظر إلى بدايات توحيد قبائل الهوسا تعود إلي الشيخ عثمان دان

---

1 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **المسلمون و الاستعمار الأوروبي لإفريقي** ، المرجع السابق ،ص 31 .يحي بوعزيز : **المرجع السابق** ،ص 134.

2- عبد الرزاق إبراهيم : **المسلمون و الاستعمار الأوروبي لإفريقيا** ، المرجع السابق ،ص 31.

3 - احمد بابا التميكتي : **معراج الصعود إلى نيل مجلب السود أو الكشف والبيان لأصناف مجلوب السودان** ، تحقيق فاطمة الحراق وجون هانويك ، ط2،منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، 2000 ، ص 2

فوديو الذي قام بتأسيس أول خلافة إسلامية عرفت بخلافة سوكوتو أوائل القرن التاسع عشر، إلى أن سقطت عام 1903م على يد المحتل البريطاني الذي استعمر منطقة سوكوتو، وفي هذه الأثناء وعلي الرغم من الاحتلال البريطاني إلا أن تلك الفترة شهدت توسعا لنفوذ القبيلة التي اختلط سكانها بسكان البلاد المجاورة لهم في بوركينافاسو وبنين وغانا والكاميرون ونجحوا في تأسيس مجتمعات برعت بالتجارة كما امتد الهاوسا شرقا وصولا إلى مناطق في السودان وتشاد ومناطق أخرى في الشمال والجنوب مؤثرين بعاداتهم وتقاليدهم [1]. ويذكر محمد انور في مقاله بمجلة افريقيا قارتنا أن قبائل الهوسا لعبوا دورا سياسيا في العهد الاستعماري بالقارة ، حيث اعتماد الفرنسيين على جنود من قبائل الهوسا تم إلحاقهم بالجيش الفرنسي لمساعدتهم على السيطرة على جزيرة مدغشقر ، استعان البلجيكيون بمجموعات منهم للسيطرة على الكونغو ، وكذلك استعان بهم الألمان أثناء قيامهم بغزو الكاميرون حيث عمل هؤلاء كمرشدين لهم ، أما بريطانيا فقد اتبعت نهج إدخالهم ضمن قواتها الشرطية في عام 1863وكان لها دور في إلحاق الهزيمة بقبائل الأشانتي التي كانت تفرض سيطرتها في غانا عام 1873 [2].

و اتبع التنظيم السياسي الإداري الهوسي في مختلف مراحله تكوينه ، وتطوره ، خطا موحدا قائما على ذاتية ثقافية ، لغوية ، اجتماعية ، واقتصادية مشتركة ،وميزة النظام الإداري في بلاد الهوسا ، الذي ظهر منذ القرن الرابع عشر ميلادي ، أنه كان متأثر بأنظمة كانم و بورنو ، حيث استعيرت نماذج كثير من المؤسسات ، و الخطط حتى أنه احتفظ بأسمائها [3].

النظام السياسي يشبه النظام الملكي الوراثي فالملك في المرتبة الأولى ثم الحاشية و المقربون من الأصهار ، و الصناع ، و بقية الشعب . وكان للملك هيبة ، ويعيش في سعادة وعلى الجميع احترامه و لا تناقش كلمته ، أما الفلاحون ، وبقية الشعب فهم يعيشون من ضمن الطبقات المتوسطة الحال [4] .

1- محمد أنور : المرجع السابق ، ص 2-3 .

2- نفسه ، ص 3

3 - إن هذا التأثير كان بفضل العلاقات بين بلاد الهوسا، و بين الكانم و البورنو التي امتدت زمن طويل ، واستمر هذا التأثير بفضل الهجرة من منطقة بحيرة تشاد إلى أراضي بلاد الهوسا. .

4 - الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا ،المرجع السابق** ، ص 92

فكان على رأس البلد **الملك "سركي"** ذو النفوذ المطلقة ، وكان شخص مقدس ومصير المملكة مرتبط به ، فكان يختار من بين أعضاء السلالات الحاكمة ، ورغم سريان الخلافة من الأب إلى الابن ، فلوحظ في حوليات كانو ، التي أشارت إلى أم كل حاكم ، وهو أمر ربما راجع إلى بقايا نظام النسب الأموي ، وكان "السركي" يقاسم السلطة قوادا من درجة عالية ، ينتمون جزئيا إلى نسبه ، أو إلى أهم سلالات العهد القديم [1] ، ومن ضمن هذه الفئة كان البعض أعضاء في **مجلس الدولة** بتعين من الملك ، وكان هذا المجلس يسمي في مملكة غوبير (ثاراتا غوبير أو تسعة غوبير أو تارن غوبير) ، وعندما يموت الملك ، يقبل كل مرشح للخلافة قرارات المجلس المذكور، وكذلك الأمر في مجلس كانو ، الذي كان يحمل اسم (تاراتا كانو أو تسعة كانو) ، ويشبه هذان المجلسان مجلس الإثنى عشر في إمبراطورية السيفيين القديمة (بكانم و البورنو) [2] .

وكان من أهم موظفي الدولة **"الغلاديما"** ، وهو شبيه بالوزير الأول ، أو الوزير الأعظم ، وبيده كل مقاليد الدولة ، ويتقلد هذه الوظيفة أحيانا وريث العرش . وفي كثير من الأحيان كان سركي ألعوبة في يد الغلاديما القوي ، ويترأس هذا الغلاديما طائفة من الموظفين و الأعيان ، ويهتم كل واحد منهم بقطاع مخصوص ويوجد **"البيرني "** أي عاصمة البلد بقيادة **رئيس البلد "سركين كازة "**، ويمتد سلطانه بصورة طبيعية على كل رؤساء من المستويات الدنيا [3] ، وهناك مجموعة عوامل لعبت دور في نشوء "البيرني" باعتبارها مراكز نمط جديد من السلطة السياسية وهذه العوامل :

- تضاعف الموارد الزراعية ، و الحرفية ببلاد الهوسا.
- توسع تجارة المسافات البعيدة خاصة في القرن الخامس عشر .
- جود أسوار تحمي السكان المدنيين ، و المزارعين في المدن .

---

1 - Marcllina ulunma Offoha and Matthew n.o .Sadiku :**Ethnic and Cultural Diversity In Nigeria** , library of congress cataloging –in-publication date.1996, Nigeria ,p 49. Ejioigu : Op.cit .p 85 .

2- ج.ت.نياني : **المرجع السابق** ،ص 306

3 - Joyce moss. George Wilson **: op.cit,** p 161.

و كانت هذه العواصم متميزة أيضا بفضل اختلاط أجناس سكانها ، وبسبب البطء الذي أقيمت به .

كما كانت المجموعات المحلية في كل بلاد الهوسا **" كاويوكة"** تتركب من عشائر أسرية (جيداجه) بإمرة رئيس يدعي (المايغاري) تتألف هذه المجموعات من تجمعات زراعية غالبا ما كانت صغيرة جدا ، و متنقلة أحيانا ، أما في القرى " غاوروا " كانت التجمعات اكبر ، و تعيش مستقرة ، و كان على رأسها رئيس القرية (سركين غاري) . ولقلة الأدلة من الصعب تشخيص المسار، الذي اتبعه نظام الهوسا الإداري في تطوره ، ونذكر أن ممالك الهوسا عرفت تعيين العبيد في وظائف رسمية، بهدف إضعاف وضعية السلالات القديمة ، ومنح سلطة أكثر للسركي وتسخير الرعية بتزايد صلاحيات الملكية كما فعل رنفا ، و بالتالي نمو حركات مركزية دكتاتورية كان بسبب عدة عوامل وهي : الإسلام ، غارات الاسترقاق ، ودفع إتاوات عبيد ، وتصدير العبيد ، توطين العبيد [1] ،وقد وصف لنا "الشبيني" [2] بأسلوب صريح لا يتكلف البلاغة حكومة الهوسا بأنها ملكية ، و لم يحدد لنا نوع هذه الملكية ووصف طريقة تنفيذ العدالة عندهم ، و الصرامة ،حيث كانت وفقا لشريعة الإسلامية [3].

ومن خلال ماتم تناوله نلاحظ ان قبائل الهوسا من اقدم المجموعات في نيجيريا عرفت في البداية باسماء ولاياتها ثم توحدت تحت اسم ممالك الهوسا تأثرت بما جاورها من ممالك مثل بورنو وسنغاي و بعدها برزت كقوة في عهد الخلافة السكوتية .

1- مهدي أدامو: **المرجع السابق** ، ص 296-299

2 - هو رحالة عربي مصري في التاريخ الحديث شارك مشاركة فعلية في حركة الكشف الأوربي الحديث في إفريقيا وضع خبرته العلمية أمام الأوربيين بعد فشل الرحالة لوكاس 1789 م في الوصول إلى نهر النيجر وصل إلى علم الجمعية الجغرافية تقرير منه عن إمبراطورية الهوسا على نهر النيجر حيث وصف حكومتهم أخلاقهم وتجارتهم ونتيجة لتقارير الشبيني أرسلت الجمعية ماجور هيجتون في بعثة كشفية إلى غرب إفريقيا 1790م .انظر هوارد: **أشهر الرحلات في غرب إفريقيا** ، تر عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ج 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1996 ، ص 80

3 - مهدي أدامو: **المرجع السابق** ، ص 296-299.

الملحق رقم : 07

امارات الهوسا خلال القرن 19 م

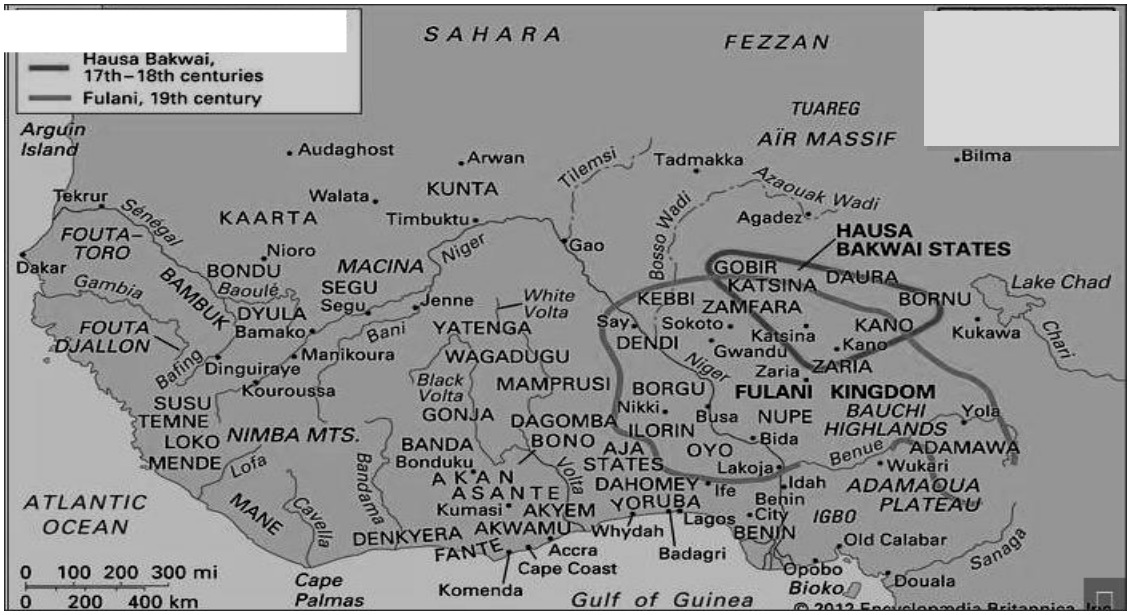

https://www.britannica.com/topic/Hausa-Bakwai

ب- قبائل الايبو :

تتواجد قبائل الايبو في الجنوب الشرقي من نيجيريا ويتوزعون بين الكاميرون ونهر النيجر و بينوي والمحيط الأطلسي يشكلون18 % من سكان نيجيريا ، يتحدثون لغة الإيبو وهي ثالث أكبر قبيلة في نيجيريا بعد الهوسا و اليوروبا ، يتمركزون حيث ثروات البلاد الأحفورية (Fossile) [1]

تنقسم قبائل الايبو إلى حوالي 30 قبيلة أو(69 عشيرة أو مايقرب 500 جماعة قروية) و كلها ذات حكم ذاتي مستقل عن الجماعات الأخرى في الادارة ، والروابط التي تجمعها هي روابط اقتصادية ، وهي عمليات التبادل في الأسواق التي تقام بين القرى التي تساهم فيها و الروابط القرابية من خلال الزواج الاكسوجامي [2] بشكل أساسي فالقرية هي الوحدة الاساسية في مجتمع الايبو و تستقل كل واحدة في شؤونها السياسية و لا تقبل السيطرة من الوحدات الاخرى [3]

وما هو ملاحظ أن معرفة التاريخ المبكر لسكان الايبو و الشعوب الساكنة في الشرق أقل مقارنة بالمجموعات السكانية الاخرى [4] بل وأن مصطلح الايبو غير معروف و كذلك شعب الايبو وقد وردت لذلك أراء متعددة ، وكان البحث في أصل قبائل الايبو (من أين جاءو ومتي)أهم سؤال حاول المختصين الاجابة عنه ، رغم بقاء الإجابة محل تخمينات لعدم وجود سجلات أو نتائج أثرية يمكن من خلالها الاجابة على التساؤل المطروح [5].

أظهرت الحفريات سنة 1959م وجود لوحات من البرونز يعود تاريخها للقرن التاسع ميلادي تدل على وجود مملكة غنية في تلك المنطقة ، ويمتد تاريخ الايبو إلي القرن 14م حيث

1- هيفاء احمد : المرجع السابق ، 97 ، الثروات الاحفورية : (هي النفط والغاز والفحم)ثروات متكونة من بقايا الكائنات الحية تحت طبقات الأرض حيث تعرضت لحرارة مرتفعة وضغط ، مما أدى إلى تركيز الكربون فيها وتحولها إلى الوقود الأحفوري الذي يستخرج من المواد الأحفورية كالفحم الحجري، والفحم النفطي الأسود، والغاز الطبيعي، ومن البترول انظر رشدي ابراهيم : اقتصاديات الثروة البترولية: ص11وما بعدها

2 - تعني الزواج خارج العشيرة او القرية .

3 - محمد عبد الوهاب عبد الوالي : **التحول الديني عند قبائل الايبو بنيجيريا** – دراسة انثروبولوجية – ط 1 ، اسرار الاسبوع ، مصر ، 2016 ، ص21

4 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 58

5 - Sabinus Iweadighi**: Origin or Genealogy of the Igbo people of Nigeria**.University of Vienna Austria,1997 , p1

أسسوا مملكة **إيسيكيري** [1]، فلم يكن لهم تاريخ مذكور ولا ماضي معروف في المصادر العربية كانوا بمثابة قبائل بدائية احتك بهم الانجليز وشجعوهم على الثقافة الغربية، وهم زنوج نقاة خالصين ، في شكل جماعات بدائية تعيش في الغابات الكثيفة وأكبر تجمع لهم في مدينة أونيشا onitha [2] .ويعد البحث في أصل الايبو كما اشرت سابقا من الأمور التي شغلت الكثير من الباحثين الذين تناولوا تارخهم وقد وردت في الموضوع أراء مختلفة

- **الفريق الاول : يدعم النظرية** التي شاع استخدامها في الفترات المبكرة للبحث عن أصل الايبو و تعرف النظرية بالنظرية السامية وهي التي تفترض أن بعض القبائل الاسرائيلية المفقودة استقرت بأرض الايبو و قد اعتمدت النظرية في ذلك على التشابه الثقافي بين ثقافة الايبو و ثقافة قدماء اليهود مثل طقوس الميلاد ، الدفن ، طقوس التطهير ، والقرابين ، و الاحتفالات الخاصة بالمحصول ، ومن المؤييدن لهذه النظرية نذكر :
  - المبشرو الإثنوغرافي **" باسدين/ Basden "** الذي عمل لدى الايبو بين عامي 1900-1917 وقد أكد أن قوانين الايبو و عاداتهم تعود في الأساس إلى قوانين **اللاويين** وهو أحد اسفار الكتاب المقدس لدى اليهود [3] .
  - **" انجاكا Njaka "** الذي أكد على أن مصطلح ايبو في الأصل يعود إلى كلمة عبري التي حرفت على مر التاريخ إلى أن أصبحت ابورو / uburu او إبرو / Ibru ثم تحورت إلى أن أصبحت في النهاية ايبو Igbo إلا أن نظريته ضعيفة الحجة
- **الفريق الثاني** : يشير إلى أن أصل الايبو هو الأصل الحامي ، ويذكر **تالبوت Talbot** الذي يعيد أصل الايبو إلى الأصل المصري ، و نتيجة للحروب النوبية في مصر ثم احتلال الهكسوس ويعتمد على دليل التشابه الثقافي بين ثقافة الايبو و المصريين القدماء مثل عبادة الشمس[4] .

1- بشير مجدوب :المرجع السابق ، ص 66
2 - ايمان : المرجع السابق ،ص 22، محمد ناصر العبودي : **قصة سفر في نيجيريا** ، المرجع السابق، ص17
3- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 22
4 - ب. اموري تالبوت : المرجع السابق ، 39- 40 .

- **الفريق الثالث** : نظرة الفريق الثالث الذي يمثل الايبو انفسهم لأصلهم تختلف عن الاراء السابقة ، بما أن الفريقين السابقين اعتمدوا على التشابه الثقافي للتأكيد على صدق افتراضاتهم التي لا يمكن اثباتها ، فالايبو يركزون على خصوصية نشأة القبيلة من خلال أسطورة الخلق لديهم التي تعود بأصلهم إلى " **إيري / Eri** " وهو الإنسان الأول الذي هبط من السماء في المنطقة التي تعيش فيها الايبو و بالتالي فهي تنفي هجرة الايبو وتؤكد أنها محلية [1] ، و الايبو طوال القامة و حسنو الملامح و فيهم طبقة بريشي و هي كلمة بلغتهم تعني الرجل الكيس او الظريف و تعني ايضا الابن الاكبر [2] ، ويشير **Sabinus Iweadighi** في مقاله المعنون بأصل أو سلالة شعب الايبو في نيجيريا

(Origin or Genealogy of the Igbo people of Nigeri) إلى 3 مدارس فكرية تناولت أصل الايبو وأوردت عدة أراء مختلفة :

- **المدرسة الفكرية الاولى** : توكد أنهم أصليين في المنطقة ودعم هذا الراي :

- " **دونالد هارتل " "Donald Hartle** " وهوأحد الباحثين في أثار نيجيريا اورد مقال له بعنوان (**علم الاثار في شرق نيجيريا**) قال فيه : "علم الآثار يشير إلى أن الإيبو قاموا باحتلال أجزاء من جنوب شرق نيجيريا بحلول عام 2000 - 3000 قبل الميلاد." [3]

- و أورد **Sabinus Iweadighi** من خلال المؤرخ Adiele Eberechukwu Afigbo وهو باحث في تاريخ شرق نيجيريا مؤكدا أن "العصور القديمة من الإغبو ...و حسب الأدلة اللوجستية يعود إلى حوالي خمسة أو ستة آلاف سنة. " أورد كذلك **Sabinus Iweadighi** ما نقلته عن الباحثة النيجيرية **اليزابيت الو إيشيشي Elizabeth Allo Isichei** في مقابلة لرجل مسن من الايبو قوله :" نحن لم نأتي

1- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص23

2 - ب. اموري تالبوت : المرجع السابق ، 329-330 .

3 - D. Hartle : **Archeology in Eastern Nigeria**, Transferred from a book Sabinus Iweadighi :Origin or Genealogy of the Igbo people of Nigeria ,University of Vienna Austria Nigeria, 1967, p2

من أي مكان وأي شخص يقول أننا أتينا من أي مكان هو كاذب .... " يدعي مؤيدو هذه الفرضية أن الإيبو وفقا للسجلات التاريخية والتقاليد الشفهية أن قبائل الايبو لم يعيش في أي مكان خارج وطن الإغبو الحالي[1].

- **المدرسة الفكرية الثانية** : تقترح الهجرة الداخلية أي أن الإيبو هاجرو من منطقة إينوجو و يعتبرون أن ملتقى النيجر و بنيوى هو الوطن الأصلي لشعب الايبو و من هناك هاجر صيادو الايبو و جامعو الطعام إلى الجنوب وقد اعتمدو في ذلك على أدلة أثرية لممارسة الزراعة و استخدام الحديد [2] .
- **اما المدرسة الفكرية الثالثة** : تفترض الهجرة الخارجية و تؤكد انحدار الايبو من اليهود ويذكر **بادسن** بعض العادات التي تشير إلى النفوذ اللاوي كالتضحية و الختان كما تحمل اللغة عديد من أوجه الشبه مع المصطلحات العبرية ويصف المؤرخ اليهودي **فلافيوس** Josephus Flavius أن ملك اشور هجم على شعب اسرائيل فهاجر الكثير منهم حوالى 718 قبل الميلاد ومن بين هذه القبائل اليهودية "Scheckenigbo" الذين هاجرو لمصرثم اتجهو جنوبا وخوفا من مطاردة اشور قاموا بازالة جزء من اسمهم "Schecken" و بقي "Igbo". و استقرو جنوب شرق نيجيريا .[3]

ومن خلال ما تم عرضه تبقى هذه مجرد نظريات وأراء وفرضيات تفتقر للادلة العلمية القاطعة ويبقى أصل شعوب الايبو محل بحث مستمر من أجل الوصول لاراء دقيقة .

أما نظام الحكم في القرية عند الايبو فهو حكم قائم على الشورى بين الأعيان والقرية لا تقبل السيطرة من الوحدات السياسية الأخرى وتعتمد القرية في تسيير شؤونها على مجلس يسمى Amalaاو Oba حيث يجتمع و يناقش كل الأمور المتعلقة بهم[4] Haut du formulaire

1 -Sabinus Iweadighi : Opcit , p2
2- -ibid, p2
3 -ibid , p6

4- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 21. ، 22 .

مذكور ولا ماضي

معروف في المصادر العربية كانوا بمثابة قبائل بدائية احتك بهم الانجليز وشجعوهم على الثقافة الغربية، وهم زنوج نقاة خالصين ، في شكل جماعات بدائية تعيش في الغابات الكثيفة واكبر تجمع لهم في مدينة أونيشا onitha [1]

و مجتمع الايبو هو مجتمع يعتمد على الزراعة و التجارة و هم يعيشون في الغابات الاستوائية حيث تعتمد الشعوب على زراعة المحاصيل الزراعية الدرنية مثل اليام و الكاسافا و محاصيل اخرى مثل الطماطم و الذرة الشامية و بعض البقوليات و الخضروات و الفواكه و قد أثرت الظروف المناخية و الغابات و الأحراش و المستنقعات و ارتفاع معدلات الرطوبة و انتشار ذبابة تسي تسي التي تصيب الماشية بالأمراض لذا يقل نشاط الرعي ، وتعتمد على المنتجات الزراعية في الصناعات البسيطة المتعلقة مثلا بمنتجات النخيل أما التجارة فهناك محلية والنساء هن من يقمن بها حيث يتم تبادل الاحتياجات المنزلية ، و تجارة مع الجماعات الأخرى وتقوم على تجارة الملح و الخيل و الأحجار الكريمة و يسيطر عليها الرجال في معظم الأحوال [2]

أما بالنسبة لملكية الأراضي عندهم هي أنواع : **أراضي مقدسة او محرمة** وهي أراضي حول المقابر او في الأحراش على اعتبار أن الأرواح تلجأ إليها و تسكن بها لذلك يحرم على الناس استغلالها او الاقتراب منها أما النوع الثاني فهي **أراضي الأدغال البكر و الغابات** وهي لم تزرع لعدم الحاجة لها أو لكون قطع أشجارها محضور او للاحتفاظ بها كمصدر دائم للأخشاب و النوع الثالث : هي **أراضي ذات ملكية جماعية للقرية** مقسمة بين الجماعات القرابية التي تدخل في تكوين القرية و تعرف بـ " أرض الناس أو الشعب " او ارض الأجداد للجماعة القرابية أما النوع الرابع **أراضي المملوكة للأفراد** إما عن طريق الإرث او تم شراءها

1 - إيمان : المرجع السابق ،ص 22، محمد بن ناصر العبودي :المرجع السابق ، ص17
2 - محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 24-25 .

و للإشارة فقط آن من يرث عند الايبو هم الرجال فقط دون النساء لأنهم يتزوجون من وحدات قرابية أخرى و ينسبون لها أولادهم [1]

دخلها الإسلام بجهود المبشر نواكري [2] لكن لم يعرفوا من الإسلام إلا الصلاة وبعض الأذكار المأخوذة و من الصوفية التجانية [3] دخلها الاسلام بفضل التجارة مع قبائل الهوسا الذين كانو عبارة عن جاليات صغيرة ودخلها الاسلام من مدينة ايبو ايزي احدى مقاطعات انسوكا في الجنوب الشرقي منذ القرن 18و19 [4] ومن طبائع الايبو سرعة الغضب ، الاستبسال ، التمرد حب الاستقلال. فقد كانت قبائل متفرقة لا تجمعها أية رابطة ولا تتكون القرية إلا من عائلة واحدة، لا تخضع لرئيس ولا لسلطان ولا أمير، فلم يكن للايبو حكومة مركزية بمعناها التقليدي وكان تسيرها يستند لنظام العشائر، أو للكهنة ، فلم يكونوا يجيدون شؤون الحكم كالهوسا و اليوروبا قبل الاستعمار [5]

وتميز الجانب السياسي عندهم بنظام القرية فلم تعرف قبائل الايبو ممالك قديمة كما يقولون عن أنفسهم " لا يعرفون حياة الملك" ويرمزون بهذا إلى طبعتهم الديمقراطية، مما أدي إلى إخفاق نظام اللورد لوغارد البريطاني في الحكم غير المباشر في جزء من البلاد وهو ما ساهم في انفصال بيافرا واندلاع الحرب الأهلية في مناطق الايبو [6] لأنه يعتمد فيه على زعيم القبيلة و الايبو ليس لهم ملك بل مجلس استشاري فقط ، والايبو في الفترة الاستعمارية اقبلوا على الثقافة الغربية حيث شجعهم الانجليز على الانعزال الفكري عن المسلمين وتعلموا في مدارس المبشرين المسحيين حتى اصبحت نسبة المتعلمين منهم مرتفعة، وبفضل نبوغ أفراد منهم في الثقافة والسياسة تسلموا نسبة أكبر من المناصب العليا في الجيش والإدارة و وصلوا مراكز

1 - محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 26-27 .
2- كان يدعو للنصرانية وذات يوم سافر للسنغال والتقي بأحد العلماء, فاعتنق الإسلام واعتنق معه 6000 رجل من البلدة التي عاش فيها, كما قام بهدم الكنيسة وبات يدعوا للإسلام وهو من الشخصيات الإسلامية البارزة في نيجيريا. انظر محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 53
3- محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 53.
4- محمد لواء الدين احمد : المرجع السابق ، ص78
5- بشير الشايب : المرجع السابق,ص 19، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص58.
6- هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 102.

عليا مثل الدكتور انمدي ازيكوي الذي لعب دور هاما في السياسة ووصل منصب حاكم عام، لهذا حاولوا فترة المقبلة السيطرة على نيجيريا في حركة انفصال [1].

وقبل الاستعمار كان الايبو مقسمين إلي عدد كبير من المجموعة الفرعية ، غير المندمجة وفي شكل قري يزيد عددها عن 30 قرية ، وكانت المدن نادرة عندهم مقارنة باليوروبا و الهوسا ، وكما أنشئ بعضها مثل أونيشا على الضفة الشرقية لنهر النيجر ، و لم يكن الايبو موزعين في نطاقات جغرافية واسعة ، وفي القرن 19 كانوا من ضحايا تجارة الرقيق و الحروب الشائعة بين مجموعاتهم ، أما سيطرة الأوروبيين عليهم تأخرت مقارنة باليوروبا إذ وصلت البعثات التبشيرية المسيحية إلى بعض مناطقهم في منتصف القرن 19 حيث تركت اثر بارز خصوصا أنها مولت التعليم[2] .

كما أنه يوجد عدد قليل من المسلمون الايبو و مستوطنات مسلمة. و هذا الانقسام الذي يعاني منه إقليم الايبو أدى إلى زيادة الصراعات الداخلية في ظل عدم وجود سلطة مركزية تكبح الاختلافات و رغم محاولة البريطانيين وضع سلطة تتمكن بواسطتها من حكم الإقليم إلا أنها كانت فاشلة لذلك اضطروا إلى فرض مؤسسات إدارية متعارضة مع التنظيمات المحلية السائدة إن نقص الأراضي الزراعية في هذا الإقليم دفع الكثير منهم للانتقال شمالا حيث اشتغلوا عمال مهرة في النجارة و التجارة ، موظفين و كتاب و إداريين حيث شكلوا مستوطنات في الشمال[3] ، و بعد تجربة الحرب الأهلية 1967 – 1970 انسحب الكثير منهم الجنوب الشرقي حيث شعروا بإثنياتهم أثناء الحكم الاستعماري و قلت الصراعات الداخلية خاصة في الولايات الجديدة مثل أنامبرا و إيمو و كان التميز سائد حيث اشتكى الايبو الشماليين في ولاية أنامبرا على أن الجنوبيين يحتكرون وظائف الولاية و من الواضح أن

1- محمد العبودي : المرجع السابق ، ص 17-19.
2- هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 102
3- نفسه ، 103

الايبو الجنوبيين أتيحت لهم فرص التعليم في وقت مبكر مما جعلهم أكثر تأهلا لشغل هذه الوظائف لكن الحال تغير فيما بعد [1].

ج- قبائل اليوروبا:

يقطنون الجنوب الغربي غرب نهر النيجر ويمتد موطنها الأصلي بين النيجر و الداهومي و المحيط [2]، أطلقت تسمية اليوروبا على القبيلة و اللغة و عجز المؤرخون عن تحديد أصلهم إلا عن طريق التخمين الذي يحتمل الخطأ و الصواب [3] ، و يعتقد أن أصول اليوروبا تعود إلى الشمال الشرقي لافريقيا و اتجهوا للغرب منذ وقت مبكر و اكتسبو الملامح الزنجية من خلال التزاوج كما امتدت أراضي اليوروبا باتجاه الغرب وهم يعيشون في بنين ايضا [4] .وقد يكون اليوروبا هم الذين أدخلو البرونز إلى نيجيريا أو أن أحد فروعهم المتاخرين زمنا وهم الاويو الذين قد يكونوا قدموا إلى نيجيريا من الناحية الشمالية الشرقية عند بداية الالفية الثانية قبل الميلاد [5]

يذكر ادم الالوري وهو من علماء اليوروبا أن محمد بلو صمويل جونسون هما اهم مرجعين لتاريخ نيجيريا القديم يشيرون إلى ان اليوروبا و وبرنو و غوبر و نوبه ابناء اخوة واحدة او ابناء اعمام هاجروا سويا إلى هذه البلاد من اسيا و تخلف النوبة في دنغلا و استمر الباقون في السفر حتى وصلوا هذه البلاد و استقر كل بالجهات المعروفة بهم اليوم و لذلك هناك شبه بين هؤلاء الاجناس في ملامحهم و سمات وجوههم [6]

و تكونت قبائل اليوروبا من عناصر متعددة أهمها : الزنوج ، البرابرة ، العرب و النوبة و يستدل على ذلك بإختلاف لهجاتهم و ملامحهم ، في القرن 13 م أسسوا عاصمتهم القديمة في قلب الغابات – إيفي و هي العاصمة الدينية و الثقافية لليوروبا بمقر مدرسة عريقة في

1 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 102 -104
2 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص5
3- عبد الرحمان الإمام : **الأمثال اليوروباوية وما يقابلها من الأمثال العربية** ، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية ، المجلس الدولي للغة العربية ، ص 161
4 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 57-58 .
5- ب. اموري تالبوت : المرجع السابق ، ص38
6 - العبودي : المرجع السابق ، ص 120.

النحت أما أويو فهي العاصمة الثانية وهي في منطقة السافانا [1] اويو او كاتنجا كما يسميها الاوربيين او شعوب نيجيريا الشمالية في ايف العاصمة طوروا ثقافتهم واصبحوا بارعين في صناعة الفخار و في اشغال الحديد و وكان اوجون Ogunاله الحديد و الحرب وهو صاحب المكانة الاولى في مجمع ألهتهم [2] كانت تعرف سابقا بإسم داهومي و هو الاسم الأقل شهرة لها ، و طبقا للمعتقدات و مورثات القبيلة فهم يؤمنون بأنهم ينحدرون من جدهم الأول أودودوا odudawa و تختلف الروايات حول أصل التسمية منهم من يرجعها إلى أورنمين كان احد الأبناء السبعة لآوكنبي بن أودودوا مؤسس إمبراطورية أويو ثم تم تعميم التسمية على بقية أبناء أودودوا عقب مؤتمر لاجوس 1917 م [3]

*يذكر ادم الالوري أن مؤسس مدينة ايفي رجل من سلالة نمرود او كنعان طرده يعرب بن قحطان من العراق وهرب إلى هذه البلاد و كان اودودوا وزوجته واولاده اول من سكن المدينة و بعد موته اصبح اولاده ملوكا وفي رواية أنه ادرك بهااناس وكان جهلهم بنظام الحكم هو من افسح المجال له أن يديرهم و يترأسهم و يتملك عليهم ولما مات خلفه 6 اولاد و بنت وكل منهم حكم ناحية * ملك بنين * ملك إلاح * كيتو * بوبو * اوهو * اليفي الذي انتقل إلى اويو و استخلف نائب في اليفي يحمل لقب اوني حسب ما رجح صامويل [4]

*يذكر مصطفى زغلول السنوسي في كتابه تاريخ اويو : " أن اليوروبا اتى جدهم الاعلى من مصر في عام 782م و أن هناك ما يصدقه من عالم الحفريات و اثار الاعمال اليدوية التي عرفت مع الامم المصرية ..عثر عليها في مدينة ايفي " [5]

واودودوا شخصية اسطورية ويفترض أن اودودو جاء للمنطقة قبل 1000سنة [6] ، و تعني ابن الرب اولدوماري الخالق عند اليوروبا وقد هاجر اسلاف اليوروبا من الشرق إلى ايل ايف

1 - ايمان : المرجع السابق ص 20 ، نعيم قداح : المرجع السابق ، ص 51
2 - ب. اموري تالبوت : المرجع السابق ، ص366، ص 39
3- حسناء عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص 2-1-3
4 - العبودي : المرجع السابق ، ص 121 .
5 - نفسه ، ص. 124
6 - ا.ف.ش. رايدر : **من نهر الفولتا الى الكاميرون** ، تاريخ افريقيا العام ، ج7، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان 1990، ص 353

حيث توفي اودودا وتم تأيهه وهو يعبد حتى الأن في ايف حتى فترة الحماية البريطانية وكانت تقدم له التضحيات البشرية ثم خلفه حفيده اورنيان[1] ، ويقال ان اودودو ا تم تأليهه كإله الارض او ابن الله ويقال أنه عندما نقل اونيان العاصمة إلى اويو ترك خادمه ادموا ليرعى خزائن ايف واصبح الكاهن الاعلى و بذلك يمثل ادمو اقدم ممثل للاسرة الحاكمة اليوربية [2] .

و تحولت عاصمة اليوروبا من إيفي إلى أويو و هي التي يعرفها الشماليون بإسم كاتونجا بينما أصبح الآوني في إيفي الذين هم ممالك الجنوب ربما من سلالة يوروبية قديمة قبل وصول أودودوا و بدأ ابن أواني سلسلة ملوك البنين قبل الاستعمار كانو يدنون بالوثنيين و الإسلام و بعدها أصبحوا أكثر الشعوب الإفريقية ثقافة [3] . وارتبطت نشاة اويو بايفي و بنين في منشئها الاسطوري لاورانيان الذي يقال أنه حكم ايفي وبنين معا قبل انتقاله لاويو التي تمكنت من السيطرة على بعض[4]

وتدعي شعوب اليوروبا أنهم من الشرق ومن مكة ،و إن فكرة هجرة الأسلاف اليوربيين من مكة إلى مدينة إيلي إيفى (Ile Ife) التي تبناها **صامويل جونسون** (Samuel Johnson في كتابه **تاريخ اليوروبا** و اشار إلى أن تاريخهم غامض وبداياتهم اسطورية وأن نسلهم من نمرود احد ملوك ملوك مكة وهو صياد عظيم واحفاده (الفينيقيين) أقاموا حرب في الجزيرة العربية واستقروا هناك ثم دفعهم الاضطهاد الديني لافريقيا حيث كانت اليوروبا مستوطنة لهم كما أنه اورد أنهم هاجروا من من مصر إلى ايل ايف و ما يثبت ذلك التماثيل المعروفة باسم رخام ايف و يشير إلى أن احتمالات أصل اليوروبا : أنهم انطلقو من صعيد مصر او النوبة او أنهم كانوا رعايا الفاتح المصري نمرود الذي كان من أصل فينيقي [5]

---

1 - Samuel johnson **: the history of the yorubas**, first published , Cambridge University Press. 1921, p.143

2 - ب. اموري تالبوت : **شعوب نيجيريا الجنوبية** تر : عبد الله الشيخ ، م1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2006 ، ص 366-367

3- نفسه ، ص 52 ، عبد الرحمان الامام : المرجع السابق ، ص 161

4 - ا.ج. الاغوا : **الفنون و اليوروبا : دلتا نهر النيجر و الكاميرون** ، تاريخ افريقيا العام ، ط1 ، ج5 ، منظمة الامم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة ، لبنان ، 1992، ص 493

5 - Samuel johnson **: opcit** , p 3-6.

اما محمد بلو في كتابه انفاق الميسور يشير إلى أنهم قدموا من العراق إلى يوروبا عبر مصر فأورد : "...وأما بلد يرب فبلدة واسعة ذات أنهار وأشجار، ورمال وجبال، فمنها الأخبار العجيبة، والأمور الغريبة. بجنبهم مرسى السفن للنصارى المذكوري، .وأهل هذا البلد، على ما يقال، إنهم من بقايا بني كنعان الذين هم عشيرة نمرود.وسبب مقامهم بالمغرب' على ما قيل، أن يعرب بن قحطان هو الذي طردهم من العراق إلى المغرب. فسلكوا بين مصر والحبشة، حتى وصلوا إلى يرب، وكانوا يخلفون في كل بلد طائفة منهم، ويقال أن أجلاف السودان الذين يعمرون جوف الجبال، كلهم منهم، وكذا أهل باوور. وهذا البلد يقرب وصف أهله بأهل نفي.ومن بلادهم يجلب هذا الطير الأخضر الذي هو ببغاء ناطق، وفي هذا البلد أخبار عجيبة ذكرها محمد مسنة، صاحب النفحة العنبرية في "أزهار الربا، في أخبار يريي." وكان أهل هذا البلد يجلب لهم العبيد من بلادنا هذه، ويبيعونهم للنصارى المذكورين. وإنما ذكرت لك هذه القضية، لئلا تبيع عبدا مسلما لمن يجلبه إليها، وقد عمت البلوى بذل .."[1].

كما أن هناك راي اخر على اعتبارهم من صعيد مصر والدليل أن طريقة الدفن تشبه طريقة قدماء المصريين كما أن هناك من يرجع أصلهم إلى الكنعانيين وأنهم من قبائل نمرود وقد اتجهو نحو غربي افريقيا بعد أن طردهم يعرب بن قحطان من البلاد العربية إلى أن وصلوا مدينة ياربا yaruba كما يدعون أن كل قبائل السودان انحدرت منهم ، كما أن الدراسات الاثنوغرافية اثبتت أنهم لم يكونوا من أصل زنجي إنما اختلطو بالدماء الزنجية و تشير الاوصاف التي سجلها الاوربيين الرحالة عن مدن اليوروبا ان هذه الحضارة الافريقية قد كانت مزدهرة و مدنها متسعة ، كثيفة بسكانها و عليه نشوء مدن مملكة اليوروبا خضع لمرحلتين الاولى كانت عبارة عن معسكرات و تجمعات للمهاجرين ثم في مرحلة اخرى استقر السكان ومارسوا الزراعة وتحولت مدنهم إلى عواصم تجارية [2]

1- محمد بلو : انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، طبع بلندن 1951 ، ص 48
2- محمد لواء الدين احمد : الاسلام في نيجيريا و دو ر الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه ، ص 72

و اورد تالبوت كذلك أن الهجرة بدأت من مصرفي 1870 ق م و أن حروب امنحات النوبية او غزوة مصر من قبل الهيكسوس قد دفعت بعض المصريين إلى الاستقرار في بلدة اويو اليوروبا [1].

ومن كل ما سبق خلاصة القول أن جميع البحوث العلمية تفيد بأن اليوروبا نزحت من احدى العناصر العربية سواء في الشرق او شمالها و في فترة الاسلام كان نزرحهم و الحفرات اشارت لما يربط اليوروبا بالمصريين او النوبيين وحسب ما يذكر باذل داقدسن أن الناس كانوا يهاجرون من النيل إلى تشاد و من تشاد إلى النيل يحملو ن معهم في قلوبهم وفي ايديهم و خلال رحلاتهم الشاقة عقائدهم التي يعتقدون وفنونهم التي يمارسون ولن تجد قبيلة معروفة في الغرب الافريقي لا و يتصل نسبها البعيد بالشرق و الشمال [2]

وعليه إن القصص و الاساطير إن لم تكن دليل على الاصول الشرقية فهي دليل على الاثر الشرقي في المنطقة

و اليوروبا تجمعهم وحدة اللغة رغم تعدد اللهجات ، ومن هذه القبيلة **"وولي سوينكا "** الأديب النيجيري الكبير و **"اوليسون اوباسانجو"** الرئيس النيجيري ، الذي تولى رئاسة الدولة في عهدتين في 1976 و 1999 م ، قبيلة اليوروبا هي سليلة مملكة أويو التي كانت تعرف باسم داهومي وهو الاسم الأقل شهرة [3] و أطلق عليهم الاستعمار Aku و هي كلمة التحية عندهم[4]

كانت اليوروبا من القبائل الوثنية إلا أن عدد منهم اعتنقوا الإسلام و المسيحية بتأثير من مسلمي الشمال كما تأثروا بالبعثات التبشيرية التي توالت على السواحل في نصف الثاني من القرن 15 م ، و الانتشار الفعلي لها كان في القرن 19 م ، مما هيأ المجال لسكانها في فرص

1- ب. اموري تالبوت : المرجع السابق ، ص38 – 39 .
2 - العبودي : المرجع السابق ، ص 129.
3- محمد أنور : المرجع السابق ، ص 1
4- عبد الرحمان بن احمد الامام :**الصراع اللغوي في إفريقيا في ظل العولمة – لغة اليوروبا في نيجيريا نموذجا** ، مجلة العاصمة ،المجلد 5 ، ع 7 ، جامعة ترونتبرام، الهند ، 2013 ، ص17، محمد أنور: **قبيلة اليوروبا النيجيرية** ، مجلة إفريقيا قارتنا ، ع18 ، الهيئة العامة للاستعلامات ، مصر، ص1-2

التعلم و انتشرت بينهم أفكار الأوربيين وظهرت طبقة مثقفة منهم و أصبحوا أكثر الجماعات العرقية في نيجيريا تقدما في البلاد ، كما اتصفت قبائل اليوروبا بحبها للسكن والاستقرار في المدن مثل مدينة ايبدان [1] .

اليوروبا هم ثاني كبرى قبائل نيجيريا و يتمركزون في جنوب وغرب البلاد ويعملون في الزراعة و التجارة و الوظائف الحكومية وأكثر من نصف القبيلة مسلمين و نحو ثلثهم مسيحيون و البقية وثنية من أهم مدنهم إبادان و ألورن و لاغوس و بكوتا وهم أكثر القبائل عنصرية قبلية حيث انحاز معظم المسلمين منهم إلى حزب ابن القبيلة " **اوبافومي اولوو**" المسيحي المتعصب لمسيحيته في انتخابات 1979 و 1983 ولم يتجاوبوا مع المرشح المسلم بسبب أنه من قبيلة أخرى ليست قبيلتهم [2] ، وعليه نلاحظ ولائهم للقبيلة أكثر من أي شيئا أخر

أظهر التعدد السكاني لعام 1991 أن عدد سكان اليوروبـــا بلغ نحو 20 مليون نسمة نسبتهم 26% من السكان ، و يدين جزء منهم بالإسلام ، و يتحدثون لغة اليوروبا يحتلون المرتبة الثانية بعد الهوسا [3] تتألف قبائل اليوروبا من سبع ولايات لكل منها زعيمها الخاص كما يتواجد اليوروبا في سبعة ولايات من أصل 36 ولاية و هي : لاجوس ،أويو ،أوشن ،ايكتي ،أوندو ،كوارا ،كوغي شرق دولة البينين ، كما توجد جاليات اليوروبا في دول غرب إفريقيا و يعرفون بمصطلحات مختلفة مثل :

- أناغو في غانا و في الكتابات الفرنسية اليوم
- باريربى لدى الهوسا
- كاتنغا لدى الشماليين

هذه القبائل لم تشكل كيانات سياسية موحدة لكن ممالكها كانت تتعايش تارة و تتصارع أخرى كانت الإيدو في البينين تتمتع بقوة عسكرية و سياسة هيمنت على المنطقة إلى جنوب غرب

1 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص5- 6
2- قدرماري : المرجع السابق ، ص7-8
3 - هاشم نعمة فياض: المرجع السابق ، ص100 .

نيجيريا حتى القرن 18 [1] و هناك مجموعات فرعية متعددة منها الفئات الصغيرة مثل إيفي (تضمهم مملكة واحدة)و الإيكيتي (يتكونون من عدد من المملكات المستقلة) و أهم المجموعات الفرعية لليوروبا :

- الآويو، الآيبارابا في حدود أوغون – أويو
- الإيفي، الإيجيزا في ولاية أدبو
- الإيجيبو توزعت بين ولاتي أوغون ، لاجوس
- الإيغبا ، الإيغبادو في ولاية أعون ، الاوندو ، الإيكالي
- الإيكيتي ، الآوو ، الآكوكو في ولاية أوندو
- الآووري و المجموعة الفرعية للإيغبادو في لاجوس[2] ،و قد امتزجت شعوب متعددة في اليوروبا مثل : الابا ، الناجو ، الإنجو ، الآجا ، الآيو ، الأوانجم، الجايا، أسلان و هم من الساحل الجنوبي كما امتزجت أساليب حياتهم و لغاتهم كذلك. [3]

إن مملكة اليوروبا لم تلعب دورا كبيرا في تاريخ غرب إفريقيا مقارنة بمالي و صنغاي إلا إنها تأسست من قبل المسلمين حيث دخلها الإسلام في البداية عن طريق تجار صنغاى في القرن 16م و حتى القرن 18 سقطت على يد عثمان دان فودي حيث أنشأت دول المدينة و التي كانت أهمها : إيبدان ، إيلورين و اشتهرت هذه المدن بمدارسها الإسلامية و علمائها و كانت مراكز إشعاع إسلامي و الفترة التي وصل فيها الإسلام لليوروبا عانت الضعف لانشغالها بالحروب بين أمرائها وإن تأخر دخول الإسلام كان للحاجز الغابي الكثيف الذي أعاق تقدمه [4] ، وقد أشاد الرحالة الأوروبيين – **مثل** الرحالة الانجليزي **جوزيف تومسون** وهنري بارث - بحضارتهم المزدهرة والمدن العظيمة ذات التنسيق العجيب حيث كان لكل حي طابعه الخاص ، ومنازل الزعماء أهم هذه المدن، وأسواقها الرائجة كما كان الزعماء يحضون بتقدير واحترام كبير من

1 - بشير مجدوب : **المرجع السابق** ، ص 66
2- مباي غويي ، أ.ادوبواهن : **المبادرات و المقاومة الافريقية في غرب افريقيا (1880-1914)**، تاريخ إفريقيا العام ، مجلد 7 ، اليونسكو ،1990، ص 146، ا.ف.ش. رايدر : ، المرجع السابق ، ص 352 هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص100-101 ، عبد الرحمان الامام : المرجع السابق ، ص161، محمد أنور : المرجع السابق ، ص 1
3- ايمان : المرجع السابق ، ص28 ، فيج : المرجع السابق ، ص 93-94
4- المسلمون في الغرب ص150 - 151-، إيمان : المرجع السابق ، ص 31

الجميع إذا يسود الاعتقاد أنهم سلالة من السماء [1] ، فقد شاع عنه أنه شعب منظم ، مجتمع أكثر أمنا ، وقيم اجتماعية وقراهم أكثر اتساعا وعمرانا ، ومدنها الصناعية فيها حرفيون في صناعة أحجار الصلصال. معادن كالنحاس الأصفر البرونز وكانوا ينتجون أعمال فنية رائعة لقصور الملوك ومعابدهم ، وفي هذه الفترة التي شهدت فتحات إسلامية هاجر الكثير من اليوروبا للساحل حيث انشأ و مستوطنات جديدة مثل ابادان- ايبوكوتا- سعامو- اوكي- اودان- ايبدي ، وفي أواخر القرن 19 اتخذ البرتغال مدينة لاغوس مركز تجارة الرقيق وفي 1851 عينت بريطانيا فنصلها الأول في لاجوس[2] ، هذه الفترة شهدت بلاد اليوروبا تنافس استعماري شديد بين بريطانيا وفرنسا [3]. ثم وقعت فريسة للاستعمار البريطاني والتبشير بداية من النصف القرن 19و20 [4] واقتبست قبائل اليوروبا الكثير من العادات الغربية تحت تأثير الانجليز، فبدأت تتكلم الانجليزية خاصة عندما قربت بريطانيا الوظائف من من يجيد اللغة وأكثر اليوروبا يعيشون علي الزراعة ، ويعمل بعضهم بالشؤون الإدارية و الورشات [5]

في القرن 19 م بدا شعب اليوروبا يتأثر بالإسلام من جهة الشمال و بالمسيحية جهة الجنوب و أصبحت مملكة ايلورين تحت حكم سلالة الفولاني المسلمة و في أوائل عشرينيات القرن 19 كما كان الجنوبيين تأثروا بالبعثات التبشيرية بعد عودة الأرقاء المحررين من اليوروبا إلى نيجيريا بعد تحولهم للمسيحية .[6]

تكيف شعب اليوروبا مع بيئته المختلفة حيث مارس الصيد و الزراعة مثل زراعة الذرة- الفاصوليا- الكسافا- البطاطا- الفول السوداني- البن- الموز- ونخيل الزيت- القطن- الكاكاو- زراعة اليام - الذرة - الباقوليات ، أما الحرف فقد مارسوا الغزل و الحياكة و صناعة الملابس و الصياغة و الدباغة و صناعة النحاس والفخار و بناء الزوارق وكذلك الصناعات التقليدية

1- عطية مجزوم الفيتوري : المرجع السابق ، ص27- نعيم قداح : المرجع السابق ،ص 27
2 - فيج : المرجع السابق ، ص 93
3- إيمان : المرجع السابق ، ص 31
4- محمد فاضل ، سعيد إبراهيم : **المسلون عن غرب إفريقيا** ، ط 1، دارالكتاب العلمية ، بيروت ، 2007 ، ص151
5- محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 53
6- هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 101

كالحدادة، ، التطريز، وحرف الأجداد مثل حفر و نحت الخشب وبناء الزورق [1] ، ومن الملاحظ أن قبائل اليوروبا حضيت بكتابات تاريخية من طرف أبنائها الذين كتبوا تاريخها بالعربية أكثر مما حضيت به اي مملكة في نيجيريا مثل : ادم عبد الله الالوري و مصطفى زغلول السنوسي ، فالألوري يشير إلى أن تاريخ نيجيريا القديم له مرجعان اثنان هما : كتاب إنفاق الميسور للسلطان محمد بلو (ت 1827) و كتاب سمويل جونسن في تاريخ اليوروبا 1897 ورغم جهودهم في غربلة الروايات إلا أنهم لم يسلموا من الزلل [2]

أما مدنهم فاشتهرت اليوروبا بإنشاء مدن مستقرة ذات الحجم الكبير وكل مدينة مقسمة إلى أقسام يسكنها أناس من بطن واحد و لهم مجلس يسهر على مصالحهم من أشهرها :

- **ابادان Ibadan التي يقطنها 500الف نسمة**
- **ايفي Ife 150 الف نسمة**
- **اويو Oyo 75 الف نسمة**
- **ايلورن Ilorin 50الف نسمة**

وهذه الإحصائيات لعدد السكان تعود لسنة 1955م [3]

- **ابادان :**

كانت مركز للتعليم العربي يقصده الطلاب في كافة بلاد اليوروبا ويرجع تأسيسها 1788 ومؤسسها من اليفي و يسمى لغيلو الذي اتخذ هذا المكان موطنا لهم ثم التحق به من التحق ثم خربت بعد حرب دامية بينها و بين مدينة بيكوتا القديمة و اويوا ثم أعادوا تأسيسها 1810 وكانت تابعة لمدينة اويو كسائر بلاد يوروبا ردحا من الزمن ثم انفصلت في عهد عثمان أوفد جل العلماء من بلاد الهوسا وانفق على نشر التعليم العربي بها [4] .وهي مدينة يوربية خالصة

1 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 101 ، محمد أنور : المرجع السابق ، ص 3.
2- العبودي : المرجع السابق ، 119-120.
3- محمد عوض : **الشعوب و السلالات البشرية** ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1965، ص 65
4 - العبودي : المرجع السابق ، ص 137-138 .

- **اويو :**

في حوالي 2000-1000 سنة قبل الميلاد كانت موجة المهاجرين اليوروبا كما اشرنا سابقا وصلت المنطقة بسبب تحركات قبلية كان سببها الغزو المصري لشبه جزيرة العربية في القرن 19 ق م او بسبب غزو الهيكسوس و استقروا في ايف التي أصبحت عاصمتهم الروحية المقدسة ثم اتجه وإلى اويو القديمة او كاتنجا كما يسميها الأوربيين حيث نقل اورانيان العاصمة لها وقد خلفه ابن يدعى اجاكا ثم ابن الثاني شانجو (اله البرق و الرعد)[1]

- **مدينة ايفي**

أقدم مدينة في بلاد اليوروبا و يحتمل أن يكون سكانها الأوائل من النيغروا (السود) ثم نزل بها المصريين ثم اليورباويين (العرب) قبل غزوهم من اويو و استعمارهم و قد وجد في مدينة ايفي أثار فرعونية من المسلة الحجرية و تمثال الرؤوس المصورة من الخزف و بعضها من النحاس و بعضها من الحجارة كما وجد على الجدران و ألواح أبواب القديمة كتابات هيروغليفية و كذلك قبورهم و تقاليد دفن موتاهم مما يثبت العلاقة بين سكان اليفي و بين المصريين القدامى [2]

- **اوندو :**

ومما يلفت النظر في اليوروبا أن المنشغلين بالزراعة يقطنون المدن و يمارسون الزراعة في الأراضي التي تحيط بالمدن فيذهبون كل يوم إلى مزارعهم وإذا كان موسم الزراعة يتطلب البقاء في المزرعة أياما فإنهم يبنون مساكنا صغيرة هناك او مأوى مؤقتة للبقاء في المزرعة أياما ثم يعودون للمدينة ، وبهذا أصبحت المدن المحاطة بالمزارع في كل جهة ، عبارة عن قرية عظيمة و المدن الصغيرة و المتوسطة كما أوضح الباحثين و سكانها من 2000 إلى 5000 نسمة ويكون فيهم 80 % يمتهنون الزراعة ، أما المدن الكبرى تصل ل100 ألف نسمة الزراعة بها يمارسها ما نسبته 20 % لوجود النشاط التجاري و الصناعي و الفني و الإدارة كما أن نصف اليوروبا يعيشون في قرى كعشيرة لها رئيس و إذا كان النشاط الزراعي هو الأول عند اليوروبا إلا أن هناك حرف يقوم بها مختصون مثل : النسيج و

1- تالبوت : المرجع السابق ، ص 363-366-367
2- العبودي : المرجع السابق ، ص123.

الصباغة و الحدادة و صب النحاس و نحت الخشب و العاج و القرع و صناعة العقود و الصناعات الجلدية وصناعة التمائم وغيرها .

وقد اشتهرت بنين و ايفي العاصمة الدينية بذخائر فنية وتماثيل منحوتة من الخشب او مصنوعة من القرميد و الحديد و البرونز لكن مع الغزو البريطاني فر الكثير من الفنانين للغابات هربا من الغزو و التجارة عند اليوروبا لها مكانة ومن العجيب في الأمر أن النساء هن من اللاتي ينهضن بعبء تجارة التجزئة ويذكر **لاندر** أن احد ملوك اويو كانت له 100 زوجة يرسلهن لبيع الغلات الزراعية في 1830 [1]

1 - محمد عوض : المرجع السابق ، 66-67.

الملحق رقم : 08

خريطة بلاد اليوروبا

ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص118

د- المجموعات الإثنية الصغيرة

- **الكـــــانوري:**

يتواجدون في الشمال الشرقي لولاية بورنو يشكلون نسبة 4% من سكان نيجيريا يشبهون شعب الهوسا كثيرا ذوي بشرة سمراء و قامة طويلة اعتنقوا الإسلام في القرن 11 م على المذهب المالكي[1] قامت مملكتهم مملكة كانوري kanouri الإسلامية بعد تحول كانم kanem إلى الإسلام إلا أنها لم تعمر طويلا و ذلك للإضطربات الداخلية التي عصفت بها [2]

الكانوري خليط بين الدماء العربية و الحامية الزنجية ، استقروا في برنو منذ قرون طويلة خضعوا لعثمان دان فودي ، عاصمتهم مدنغري كانت لهم دولة معروفة عند المؤرخين العرب و كان عدد طلابهم مرتفع في الأزهر حيث عرف رواق باسمهم [3] يعيشون في قرى و مدن و يمارسون الزراعة و محصولهم الرئيسي هو الفول السوداني و يمتهنون التجارة الداخلية لا سيما مع الفولن و الرعاة من عرب الشاوية الذين وفدو لهذه المنطقة و اختلطوا بهم و حرفهم الغزل ،الحياكة ، الدباغة ، جمع الملح ، انشئوا دولة قوية عند محطة على الطريق الرئيسي التجاري الصحراوي و هي دولة بورنو التي بلغت أوجها في القرن 16 ، و ينقسم مجتمع الكانوري لطبقات و شيهو sheho هو لقب الرئيس السياسي و الديني لجميع الكانوري و هي النسب الملكي أما باقي السكان يمثلون الطبقة العامة في نهاية القرن 11 توسعت إمبراطورية كانم و امتدت المملكة على شرق و غرب البحيرة و بعض أراضي الهوسا [4]

- **الايجاو** :

قبائل صغيرة يقيم أفرادها في دالتا النيجر الجنوبي الغربي لمنطق ewerri [5] و يمثلون نسبة 10% من سكان نيجيريا [1] ، يتميز إقليمهم بكثرة المستنقعات التي لا تصلح لزراعة

1- محمد العبودي : المرجع السابق ، ص 98
2- بشير الشايب : المرجع السابق ص66
3- محمود شاكر: المرجع السابق ، ص59 ، محمد العبودي : المرجع السابق ، ص 17
4 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 98
5 - إيمان : المرجع السابق ، ص 22

مصدر معيشتهم الصيد حيث يفضلون أراضي الجداول و الأنهار و المستنقعات بإضافة إلى صناعة الزوارق و عادة ما تبنى بيوتهم من القش على ركائز مرفوعة فوق الأرض بأمتار و ينتقل السكان بالزوارق بسبب كثرة المستنقعات و مياه الفيضانات يمثل الايجاو المجموعة الاثنية الأكبر في الدلتا قدر عددهم بأكثر من 15 مليون نسمة حسب تقدير المؤتمر الوطني للايجاو في 2003 و هم بذلك 4 اكبر اثنية في نيجيريا عاشت في المنطقة منذ 7000 سنة موزعين في الولايات التالية لأكوا – أبوم –بايلسا – الدلتا – إيدو – ريفرز – أوندو وو هم أقليات فيها باستثناء بايليسا و لدتاو و ريفرز [2] ، و ينحدر رئيس النيجيري غودلاك جوناثان (2010-2015) من الايجاو و أدت معرفتهم الدقيقة للمسرات المائية إلى أن يعملوا كبحارة مرشدين للسفن البحرية و التجارية[3]

- **الايبيو:**

نسبتهم 3.5 من سكان نيجيريا يعيشون في جنوب كروس دريفر يشبهون الايبو في مظهرهم ولم يؤسسوا مملكة في السابق و تعد الفيك من مجموعتها الفرعية بحيث سكنوا المنطقة في 17ميلادي يعيشون في قرى لها رئيسان واحد في الأمور الدينية و الثني في الأمور الدنيوية و تمارس فيها السياسة من مجموعة كالابار ، أصبحت منطقتهم مركز للتبادل التجاري مع الأوربيين في السلع التي يستعملها الأوربيين للصناعة الغذائية الأسماك.كاسافا.الموز.زيت النخيل وكما كانت المنطقة مركز لتجارة الرقيق [4]

- **بيني أو الإيدو :**

تطلق ايدو على المكان ، اللغة و المجموعة الاثنية و التسمية تطلق على بيني او بنين و بينين لفظة برتغالية محرفة عن ubina شاعت نحو 1400م لوصف المركز الإداري الملكي أو المدينة أو عاصمة و يقطن شعب بيني أراضي الغابات الجنوبية وهم من باعت الدقيق لكن

1- السيد أبو فرحة : **المسلمون في نيجيريا و إشكالية البناء** ، مجلة قراءات افريقية ، المنتدى الإسلامي ، ع 11 ، 2012 ، ص35 ، هيفاء احمد : المرجع السابق ، ص97

2 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص105

3 - ايمان : المرجع السابق ، ص 22

4 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص104- 105

أفراده يعدون الآن متقدمين و مهنتهم الرئيسية الزراعة و الخزف كالنقش على النحاس و الخشب و العاج[1]

و هناك مجموعات الاوكوجا و الكالابار في الإقليم الشرقي و قبائل صغيرة في منطقة الأنهار و قبائل متوحشة تقطن باوتشي طردت من الشمال و قطنت النجد لارتفاعه و مناعته حيث جاء الاستعمار فاستوطن هذه المنطقة لمناخها الجيد و زاحم القبائل في موطنهم هذا [2] تتوزع جماعات إثنية وثنية بأعداد قليلة في كل أقاليمهم نيجيريا تقريبا و هي جماعات لم تشكل كتلة متحدة في مواجهة الكتل القبلية الأخرى إنما احتفظت بثقافتها[3] .

من خلال ما تم عرضه نلاحظ :

- أن المجتمع النيجيري يعد من المجتمعات المعقدة إذ يتسم بالتعددية الإثنية والدينية و الثقافية وأن الاختلاف بين الاثنيات عميق يعود لأصولها التاريخية وهو ما أثر على بناء دولة نيجيريا خاصة بعد الاستقلال
- توافق التقسيم الاثني مع التقسيم الجغرافي حيث تقطن كل قبيلة إقليمها الخاص حسبما أوردنا سابقا وهو ما صعب عملية دمجها [4]
- ومن خلال ما ورد تعد نيجيريا من أكبر الدول الإفريقية تعداد للسكان رغم انه لا توجد إحصائيات ثابتة عن عدد السكان ولا دقيقة و حسب إحصائيات قديمة من نشريات دولية ترتب نيجيريا الدولة العاشرة عالميا [5] وقدر عدد السكان حسبما ورد في قاموس كليات المعارف العالمية أنه في إحصاء 1963 قدر عدد السكان 55.670.046 نسمة وفي 1971 وصل إلى 67.467.000 نسمة ثم في 1976 إلى 76.333.000 نسمة ،

1 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص104- 105
2- محمود شاكر: المرجع السابق ، ص 55- 56
3 - بشير الشايب : المرجع السابق ، ص 69
4 - عباس زكرياء: المرجع السابق ، ص28
5 - خيري عبد الرزاق حليم : **تداول السلطة في نيجيريا** ، مجلة الدراسات الدولية، ع 26 ، ص 56-57، صبحي قنصوة : نيجيريا قضايا وتحديات التعايش في مجتمع تعددي ، المرجع السابق ، ص 130

وحسب الموسوعة البريطانية أن عدد سكان نيجيريا في 1984بلغ 92.061.000 نسمة [1] وفي 1991 كان 88.514.501 نسمة ، وهذا الاحصاء لم يرضى به بعض السكان في نيجيريا ، وأورد الاستاذ النيجيري مصطفى زغلول السنوسي في كتابه روائع المعلومات عن أقطار إفريقيا في 1990 بلغ 120.709.300 [2] فكانت الاحصاءات غالبا ما يشكك في تعرضها للتزوير من طرف الاثنيات التي غالبا ما اتهمت بمضاعفة عددها وذلك لمكاسب مادية وسياسية

- وعموما إن هذا العدد الكبير من الاثنيات كانت تجمعهم علاقات مختلفة : فمنها من تصاهرت مع بعضها ، وتزاوجت إحدها بالأخرى ، و أعارت بعضها عرف بعض كما كانو يتبادلون الأراء و الثقافات و الألسن[3] ، وكذلك كانت بينهم صراعات وحروب اتخذت طابع قبلي أوديني ، من أجل الحصول على نفوذ سياسي أو مكسب اقتصادي مما جعل البلد بعدما صارت في بوتقة حكومة واحدة تجمعهم الوطنية التي يهددها الانفصال والتقسيم على أساس القبيلة أو الجهوية[4]

3- أصل تسمية نيجيريا :

الحقيقة أن اسم نيجيريا تاريخيا ارتبط باسم النهر الذي جاوره ، وذلك منذ العصور القديمة ، ففي حوالي 500- 400 سنة ق.م ذكر الكتاب الاغريق الأوائل مثل **هيكاتيوس Hecataeus** [5] إشاعات عن نهر كبير إلى الجنوب من الصحراء الافريقية الكبرى ينساب

---

1 - عباس زكرياء: المرجع السابق ، ص28 ، نقلا عن قاموس كليات المعارف العالمية ،ج6 ، و.م.ا 1970، ص326 ، المكروبيدية البريطانية المجلد 8، طبعه 1986 ، ص703

2 - عباس زكرياء: المرجع السابق، ص28 ، نقلا عن مصطفي زغلول : روائع المعلومات عن أقطار إفريقيا ، ص266

3 - عباس زكرياء: الصراع **بين العربية و الانجليزية في نيجيريا** ،المركز النيجيري للبحوث ، نيجيريا ، 2012. ص30

4 - امد ممد جالو **: دولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا** ، مجلة قراءات افريقية ،الرياض ، 2015 ، ع 25 ص 44-45
عباس زكرياء: المرجع السابق ، ص30

5- مؤرخ وجغرافي ملطى عاش في القرن السادس قبل الميلاد, وينسب إليه كتاب بعنوان - Periode أو دوران الأرض الذى يمثل فى محتواه أول محاولة لوصف العالم المعروف انذاك وصفا منظما ، وقد قسم الكتاب الى جزأين ،تناول الأول أوروبا, وتناول الجزء الثانى اسيا وافريقيا انظر
Charles Anthon : **A Classical Dictionary**, Containing an Account of the Principal Proper Names ،p578

في أرض مأهولة بشعب أسود وبها قطعان كبيرة وحيوانات متوحشة وهي عامرة بغطاء خضرى كثيف وسمع **هيرودوت/ Herodotus** [1] نحو 440 ق.م عن من يسمون الناسامونس الذين يعيشون إلى الجنوب الغربي من برقة قاموا برحلة استكشاف مهمة اذ مروا مرورا ناجحا خلال اقليم غاص بالحيوانات البرية و صحراء عظمى إلى الغرب ووصلوا إلى بلاد أهلة بسكان قصار القامة و قادوهم عبر مستنقعات ممتدة إلى مدينة على شاطئ نهر عظيم ملئ بالتماسيح و ينساب اتجاه مشرق الشمس و قد اعتبر هيرودوت هذا النهر هو نيل وهي كلمة تطلق على مجرى مائي عميق [2]

وأطلق كتاب البلدان الغربية على سكان بلاد السودان إسم الزنوج لسود البشرة و في المصطلح العربي القديم الكلمة تدل سكان الساحل الشرقي لإفريقيا الذي سمي ببر الزنج وانحصر ت التسمية في جزيرة الزنجبار التي حرفت بالسواحلية من بر الزنج ، وقد كان العرب يسمون سكان افريقيا السوداء بأسماء مختلفة مثل الحبشة ، النوبة ، ، كانم ، السودان التكرور...أما في ما يخص بلاد نيجيريا فسمي أهلها في الأغلب بالسودان والنهر الذي يجاورهم بنهر السودان[3] .

وكذلك اطلق على نهر النيجر إسم **النيل** كما سمي كذلك على المنطقة أي بلاد السودان ، و النهر بنهر السودان أو نيل السودان عند العرب وذلك لكبره [4] ، اما التسمية الأوربية لنهر النيجرجاءت من الاسم **نيجرو** أي **الزنجي** أو **الرجل الأسود القصير** وهي تسمية تتضمن تعييرا بالسواد أي لون بشرة أهالي المنطقة ، وقد أصبحت بعد ذلك مصطلحا على كل أسود البشرة

1- لقب ابو التاريخ اعظم مؤرخي اليونان عاش في القرن 5 ق.م جمع معلومات جغرافية و تاريخية و دينية وقصصية ويتناول قصص جميع الامم ، انظر : هيرودوت : تاريخ هيرودوت ، تر : عبد الاله الملاح ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ، 2001 ، ص 20-23

2- Robin Hallett : **op cit** , p2

ب. اموري تالبوت : المرجع السابق ، ص46

3 - ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص11- 12 .

4 - محمد لواء الدين : المرجع السابق ،ص 16-17

عند أهل البلدان الغربية أيا كان موطنه [1] . أما النيجر فهي كلمة محرفة من نيغرو Negro وهي كلمة لاتينية تعني الزنجي الأسود .

هذا بالنسبة للنهر ، وأهم ما ورد من أراء في إسم الدولة نيجيريا نذكرأنه :

- اشتق لفظ نيجيريا من الكلمة الافريقية **"نيجر "** و هي تعني النهر الغزير ، الذي يشق الدولة من حدودها الشمالية الغربية إلى الجنوب حيث يصب في المحيط [2]
- اسم نيجيريا اسم مركب مكون من كلمتين نيجر - Niger / Area -ايريا ومعناها ما حول نيجر[3]
- كان الإسبان هم أول من وضعوا هذه التسمية نسبة للجزء المحيط بالنهر من نيجيريا أما من جعل الاسم شامل للدولة الحالية هي " **فلورا شوا** "زوجة أول مندوب سامي لعموم نيجيريا البريطاني **فريديريك لوغارد** ولم يعرف الاسم الا منذ 1899 حيث استعمل في مجلس عموم بريطانيا اثناء مناقشة قانون شركة النيجر الملكية و أول من اخترع الاسم هي جريدة التيمس البريطانية times وعبرت من خلال ذلك عن بسط سلطتها عن ممالك المنطقة [4]
- لم تعرف هذه المناطق بإسمها قبل 1914 وهو العام الذي أطلق عليها لورد لوغرد اسم نيجيريا بعد إتمام الإدماج الاستعماري للبلاد في محمية واحدة تحت إمارة الاستعمار البريطاني ثم استقلت 1960 [5] .
- قبل أن تسمى نيجيريا، كان يطلق على المنطقة عدة اسماء فضلا عن كونها جزء من السودان الغربي ، اطلق عليها كذلك امبراطوريات نيجر السودان ، السودان الاوسط ، و مناطق الهوسا ، وقد سميت على الجزء الاكثر شهرة في الاقليم حيث يمتد النيجر و روافده على مساحة كبيرة في الاقليم ، اضافة لذلك كانت المناطق الساحلية من اشهر المناطق

1 - ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص11

2- بابكر حسن قدرماري : **دولة نيجيريا** ، المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم ، 1986، ص3 .

3 - ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص11- 12 .

4 - Flora shaw : **Flora shaw gives the name nigereria** , the times of London , january8th 1897, p 1,3.

محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص18

5- عباس زكريا : المرجع السابق ، ص26- 28

ممارسة لتجارة العبيد [1] فاصطلح عليه الاوربيين باسم ساحل العبيد ثم ساحل أنهار الزيت فيما بعد لتوفر اشجار زيت النخيل الذي استغلته بريطانيا من اجل تشحيم ألات مصانعها [2].

و لم يشأ أهل نيجيريا تغيير التسمية الاستعمارية لكونهم أمما عدة مختلفين في الثقافات و اللغات و التاريخ ، و لم تكن متحدة في الماضي لذلك البحث في تغيير التسمية سيفتح عليهم باب التنافس بين القوميات على التسمية و من الصعب أن يجدوا إسم يتفق عليه الجميع لذلك تركوا التسمية الاستعمارية كما تركها جيرانهم [3] ، أما إسم الدولة الرسمي هو جمهورية نيجيريا الاتحادية Federal Republic of nigeria لأنها تطبق النظام السياسي الاتحادي .

ومن خلال ما ورد في الاطار التاريخي لنيجيريا نلاحظ أن الاختلاف في الجذور التاريخية للاثنيات كان كبير ، ورغم ذلك عمل الاستعمار البريطاني على جمعها في دولة واحدة سماها نيجيريا ، الا أن هذه الاثنيات لعبت دور بارز في التأثير على مرحلة البناء الوطني في نيجيريا من خلال جو المنافسة والصراع الذي سادها .

---

1 - Flora shaw : Opcit , p 1,3.

2 - تالبوت اموري : المرجع السابق ، ص 70.

3 - G.W.Prothero :**Nigeria ,** H.M.Stationery Office, London , 1920, p15.
ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص13 .

الملحق رقم : 09

المجموعات الإثنية في نيجيريا

ar.map-nigeria.com

محمود شاكر : المرجع السابق ، ص55

الفصل الثاني :تركيبة المجتمع النيجيري

أولا : التركيبة الدينية للمجتمع النيجيري

1- المعتقدات التقليدية في نيجيريا

2- الدين الإسلامي في نيجيريا

3- الديانة المسيحية في نيجيريا

ثانيا : التركيبة اللغوية و الثقافية في المجتمع النيجيري

أ- اللغات في نيجيريا

1 – الهوسا و الفولن

2- اليوروبا و الايبو

3- العربية و الانجليزية

ب- الثقافات في نيجيريا

ج- صراع اللغات و الثقافات في نيجيريا

أولا :التركيبة الدينية للمجتمع النيجيري

تعتبر دراسة الدين في إفريقيا من أصعب الدراساتخاصة ما ارتبط بالمعتقدات التقليدية القديمة نظرا لتعددها و تنوعها واختلافها داخل الوحدات المجتمعية الكثيرة، في هذا الصدد تنوعت المعتقدات الدينية في المجتمع النيجيري على غرار التعدد القبلي فيها حيث يتواجد المسلمين والمسيحيين وكذا أتباعالمعتقدات التقليدية.

1- المعتقدات التقليدية في نيجيريا

تعدالدراسات التي تهتم بالديانات أحد الأساليب الحديثة لاكتشافإفريقيا ،ويشيرالمؤرخ موريس دولافوس[1]إلى ما سماه بالدين الأسود عند الأفارقة حيث يقول " أنه ما من نظام يسود بين قبائل إفريقيا سواء كان نظام اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي إلا و يرتكز على فكرة دينية ،و خاصة حين كان يظن أن تلك الشعوب مجردة من فكرة الدين ، لكنها في الواقع هي أشد الشعوب تدينا [2]"

لم تكن تطلق كلمة دين أو عقيدة على الشعائر و الممارسات التقليدية في إفريقيا وجاء وصفها بهذا المصطلح متأخرا حيث تعددت المصطلحات التي أطلقها علماء السلالات لوصف الطقوس و الشعائر الإفريقية منها:

- **Animism:** كما أوردها عالم السلالات البشرية الانجليزي **"إدواردتايلرE.Taylor"**[3]و يقصد بها الإحيائيةأوالروحية حيث يرى (البدائيون) أن النفس أو الروح تستمر في العيش بعد الموت و لكنها تحل في الأشجار و الصخور و الأنهار و الحيوانات وعليه هذه الأشياء

1 - Maurice Delafosse (1870-1926) ، عالم اثنوغرافي ولغوي وأستاذ في كلية باريس ،مؤسس معهد السلالات العالمي بباريس (1901م) ، تولى منصب مسؤول استعماري في غرب إفريقيا ، أما المهام التي أوكلت إليه (أربع وعشرين سنة كان قائد الدائرة في ساحل العاج والسودان ، والقنصل الفرنسي في مونروفيا ، ورئيس القسم الفرنسي في اللجنة الفرنسية الإنجليزية لترسيم الحدود في كوت ديفوار ، وإدارة الشؤون الإدارية والقوات الحكومية في جمهورية أفريقيا الوسطى..) ومن مؤلفاته: حضارات الزنوج فى إفريقيا ، الزنوج ،السود فى إفريقيا انظر :

Les amis de Maurice Delafosse**, Maurice Delafosse (1870-1926**, Sociétés d'éditions géographiques, maritimes et coloniales**)** , Paris, 1928,p11-12.

2- Maurice Delafosse: **Les civilisations négro-africaines**, Librairie Stock, Paris , 1925,p11-12.

3 - (1832-1917) وهو من رواد الانثروبولوجيا وصاحب أول تعريف شامل للثقافة

التي تسكن الأرواح صارت تعبد كآلهة وهي تسر وتستاء مما يفعله البشر ، فالروح Anime قابلة لمغادرة الجسد ثم الدخول في جسد أخر إنسان أو حيوان ثم تواصل مسيرتها في هذا الكون بعد موت الجسد هكذا يعتقد الأفارقةأن هذا الكون به ما لا يحصى من الأرواح[1].

- **Paganisim :** تعني كل ما هو جاهلي وثني و يطلق هذا الاسم حسب kofi[2] على أولائك الذين ليسو بمسيحيين ولا مسلمين ولا يهود [3].
- **Fitishism** : هذا المصطلح يشير إلى أي عمل سحري أو تميمة أو تعويذة جالبة للحظ وأصل اللفظ برتغاليFeticoأطلقه البرتغال عند مشاهدتهم للأفارقة يعلقون التمائم في صدورهم و جذوعهم وقد تم العثور على الأصنام في جميع الأديان الإفريقية لأن كل الأفارقة يؤمنون بفضائل الأوثان و يذكر ماري Mary kingslayأنه عندما أقولFitish او Jujuاغني الدين التقليدي لغرب إفريقيا و الفيتشية هي عبادة الأنصاب او التماثيل المنحوتة من الحجارة و الخشب والطين وتقدم لها القرابين و الذبائح، وتتشابه مع الطوطمية التي يعتقد أهلهاأنأجدادهمالأولين منحدرين من نبات او حيوان معين فيقدسونها [4].
- **Polytheism:** تعني عبادة الشرك وتعدد الآلهة حيث يرى ParrinderE.G[5]في كتابه أديانإفريقياأنها متعددة الآلهة وليس فيها الآلهة غيورة اتجاه الشرك وهي متسامحة في عقائدها [1].

1- Edward Burnett Tylor : **Primitive Culture** (**Researches into the Development of Mythology**, **Philosophy**, **Religion**, **Art**, **and Custom),** vol 1 ,Albemarle street, London ,1871, **p260 .**

عاصم محمد حسن :**الديانات التقليدية في غرب إفريقيا** ، مجلة قراءات افريقية ، ع 3 ،الرياض، 1429 ، ديسمبر 2008 ، ص 63، محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ،ص17 ،عبد رزاق عبد الله حاش : **موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان** ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1971 ، ص38

Maurice Delafosse :opcit,p15.17.

2-Kofi Antubinغاني له كتاب :Ghanasheritage of culture حاول تصنيف الديانات في إفريقيا

3- عاصم محمد حسن : المرجع السابق ، ص69

4 -Maurice Delafosse :opcite ,p12-13,27-28

محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ،ص16 ، محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص33

5 - **جيفري باريندر** (1910 – 2005) كان مبشرا في بينين و ساحل العاج ووزير للميثودية و ألف كتاب African tradition Religion

❖ **Ancestorworship: عبادة الأسلاف**

أطلقهاهاربرت سبنسرHerbert Spencer في كتاب مبادئ علم الاجتماع لكن هذه التسمية اعتبرت عند بعض الباحثين مبالغ فيها فالأمر ليس بالعبادة محض كما يذكر Kofiبل هي قدر الكبير من الاحترام و الطاعة ، وقد اتخذت عبادة الأسلاف شكلا عائليا وبعدها تطورت إلى الاتحادات القبلية لتكون دولة ويتم بذلك تأليه السلف من الزعماء و الملوك [2]

❖ **AfricanTradionalReligions / الديانات التقليدية في إفريقيا :**

هذه التسمية تعتبربشكل عام عن الطقوس و المعتقدات الإفريقية مهما تعددت أشكالها وأفكارها فهي تتغلغل في ثقافة القبيلة وقصصها و أساطيرها و احتفالاتها ،فالذين عند الأفارقة يتغلغل في الحياة اليومية و لا يوجد دين مفصول عن الحياة لذا نفي الأوربيين وجود دين عندهم ، ويذكر موريس دولافوس أن معظم الأفارقة أمنوا بوجود الإله الواحد الخالق[3]، ودافع الكثير من الانثروبولوجييناالأفارقة عن إثبات معرفة الإنساناالإفريقي للإله الخالق الواحد أمثال .E Bolajiidowu[4] ، ويقول jhonMbiti "المبشرون الذين جلبوا الأناجيل إلى إفريقيا قبل مائتي سنة فقط لم يكونوا هم الذين أتوا بالرب إلى قارتنا لكن الرب هو من أتى بهم إنهم يستخدمون اسم الرب الذي عرفه إنسانإفريقيا قبلهم فهوOlodumareأولدماري عند اليوروبا وشوكو عند الايبو و جوك في كينيا ، نيامي في الكاميرون ، ناجي عند كيوكيو ..كلها أسماء تشير إلى الإله الواحد خالق الكون ، ويقول أيضاإنالأفارقة متدينون للغاية ولكل شعب منظومة دينية خاصة مع سلسلة معتقدات و ممارسات وينفذ الدين إلى كل مؤسسات الحياة بصورة من الاكتمال يصعب عزلها **"وبالتالي دراسة هذه المنظومات الدينية تعني دراسة كل معتقدات الحياة التقليدية لأن الديانات التقليدية تنفذ لكل المؤسسات الحياة فلا وجود لتمييز بين ما هو ديني ولادنيوي"**[5]

1- عاصم محمد حسن : المرجع السابق ، ص69

2- أيوب الحجلي : **الحقيقة السوداء والأرض المحرمة: المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ،دار اكتب للنشر و التوزيع ، مصر ، 2017 ، ص 78 ، عاصم محمد حسن : المرجع السابق ، ص69

3-Maurice Delafosse :opcit,p13

4 - هو أحد زعماء الكنيسة الميثودية في نيجيريا قدم دراسات عن شعب اليوروبا وله عدة مؤلفات مثل OLodumare : god in yoruba belief وAfricanTraditional Religion

5 - عاصم محمد حسن : قراءات افريقية ،المرجع السابق ، ص70

وعموماترتبط العادات و التقاليد القبلية بالمعتقدات والطقوس الخاصة بالديانات التقليدية ، ففي المفهوم الإفريقي أن هذا العالم لا يتألف من الأحياء فقط بل يشمل كذلك الأرواح الأسلاف كونهم أعضاء فاعلين في المجتمع ، و إذا رحلت أجسادهم بقيت بركاتهم و أرواحهم تشارك الأحياء السراء و الضراء ، بما قدم لها من طقوس و أضاحي و سحر و تعاويذ و رقيات ورقصات تعبدية ، في تلعب دورا في اتخاذ القرار[1] ،هذا من جهة ومن جهة ثانية يعتقد الأفارقةأن هذا العالم يقف وراء ه قوي غيبية وهناك اعتقاد بوجود إله تعددتأسماءه وصفاته المحلية بتعدد العرقيات ،هو خالق العالم المحيي المميت و عليه كان الإفريقي على استعداد فطري لقبول التوحيد [2]

وهنا نلاحظ أن كل ما تحدثنا عنه سابقا من عبادات ومعتقدات تقليدية سواء كانت الإحيائية او شركية او وثنية او تقديس أسلاف او عبادة السحر والتمائم كانت معروفة وموجودة بنفس الطقوس و الممارسات في مجتمعات و قبائل نيجيريا المختلفة خاصة قبل الإسلام و المسيحية منها عبادة الجد التي كانت عبادة متجذرة عندهم حيث يربطون أرواح السلف ببعض الكائنات و يضحون لهم بالبشر لمحاولة إسترضاء الموتى ، وهي عبادة ،وقد امنوا بالمذهب الأرواحي(animism) [3] بحيث أن لكل ما في الكون روح ، وتوجد في نيجيريا أيضاالفيتشية و الطوطمية حيث يعتمد تدين النيجيريين على الرغبة فيما عند المعبود من خير عاجل أو رهبة مما ينزل منه من شر عاجل وعلى أنهم ينسبون كل خير و كل شر إلى قوة ذلك المعبود وسلطانه لهذا يخضعون له و يستعينون به في شؤونهم وهم يعتقدون بأن المتدين يجب أن يكون سعيدا في حياته قبل مماته ، وكما في الدنيا شأنه كذلك في الآخرة[4] ، إلى جانب ذلك اشتهر العديد من القبائل النيجيرية بتقديس نوع خاص من الحيوانات لاعتقادها بأنها انحدرت منه أو

1 - نجم الدين السنوسي :**دور القبيلة في إفريقيا** ، مجلة قراءات افريقية ، ع 8 ، 2011 ، ص 84 نقلا عن حمدي عبد الرحمان حسن : التعددية وأزمة بناء الدولة في إفريقيا الإسلامية ، مركز دراسات المستقبل الإفريقي ، القاهرة ، ط1 ، 1996 ، ص47-48

2 - نجم الدين السنوسي :المرجع السابق ، ص 85 ، محمد عاشور : **التطورات السياسية في نيجيريا** ، مجلة أمتي في العالم ، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، 2013 ، ص 51

3 - الفياض: المرجع السابق، ص 109-110

4 - محمد بن ناصر العبودي: المرجع السابق ، ص 32

لحلول روح جدها فيه ، بحيث يقدسون الثعابين و التماسيح و الأفيال ، وعندقبائل اليوروبااشتهر تقديس الكبش و الفيل و القرد الأحمر[1].

و فيما يخص ببلاد هوسا فقد نشأ المجتمع الهوسي مجوسيا واستمر هكذا حيث كانت ممالك الهوسا قبل الإسلام تدعي بمماليك الهابي نسبة لملوك الهابي الوثنيين منذ 1050م[2]

وفي بلاد الهوسا يوجد وثنيون يسمون بالماغجاوي موطنهم الأصلي في مقاطعة كانو حيث اسلموا عند ذيوع الإسلام بها في عهد الرنفاوية فسموا توباواي ، ومن أعيانهم رجل اسمه "ماغجا " ثم استصعبوا شرائط الإسلام فارتدوا للكفر فأصبح كل مرتد يعرف بماغجاوي كما عرفت هذه البلاد السحر الذي كان يمارسه الكهنة حيث يخطون خطوط في الرمل أو يرمون الحرز و يستنطقونه عن أخبار المستقبل [3]

أما عند اليوروبا رغم انتشار الديانات التوحيدية فقد أبقوا على طقوس الديانات التقليدية ومن بينها الاحتفال**بعيد هوروه**[4]و الاحتفال بيوم تأسيس مدينة ابادان و يسمى اليوم" اوكي ابادون " وفيه تردد عبارة "اويو- اويو" وهي كلمة شتم للنساء حيث يخرج فيه رجل بلباس قبيح ويضع على رأسه جمجمة امرأة ثم يسير به في الشارع فلا تجرؤ امرأة على الخروج من بيتها أو الظهور أمامه لما قد يصيبها من مكروه ويكون الاحتفال بشتم النساء ولعنهن و ضرب المحتفلين بعضهم بعض بالحصى[5]، كما كان لليوروباويين عدة أوثان عبدوها كإيلا (Ela)، اباتالاAbatala()وييماجا (Yemaja) ايفا (Ifa) - ايغنغن(Egungun) - اور (Oro) - سنغو(Sango) -شنبانا (Sanpona)[6]

1- بشار الملاح :**التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5 - 9 هـ / 11 - 15 م** ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012 ، ص 73- 74 ، هوبير دي شان **: الديانات التقليدية في إفريقيا**، تر احمد صارف ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011، ص 33-37 . محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص33

2 -Nwabara Samuel N: **The Fulani conquest and rule of the Hausa Kingdom of Northern Nigeria (1804-1900)** , Journal de la Société des Africanistes, tome 33 fascicule 2 , 1963, p 231.

3 - محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص34- 35

4 - صبحي قنصوة: المرجع السابق ، ص160

5 - محمد بن ناصر العبودي: المرجع السابق ، ص 153- 154

6- عبد الرحمان احمد الإمام: المرجع السابق ، ص161-162

أما عند الايبو ارتبط الايبوبالمعتقدات التقليدية ارتباطا وثيقا فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يرتدون ملابسهم إلا بطريقة دينية فالدين هو وجودهم ، ووجودهم لا يتمثل إلا في وجود الدين لذلك وصفوا بالشعوب المتدينة،وعليه تبرز ملامح الدين في كافة جوانب الحياة لديهم و ينضوي الدين التقليدي عندهم بالاعتقاد بوجود إله أعلى و أعظم الخالق يسمى شوكوا chukwu وهو خلق آلهةأخرى كاله الشمس و إله الرعد وإله الأرض(عبادة الشرك)، كما يبجل الايبو أسلافهم و يؤمنون بقواهم الروحية مما جعل البعض يصف هذه العلاقة بأنها عبادة أسلاف ، فالايبو يؤمنون بوجود أرواح كثيرة محيطة بهم و يدعم كل هذه المنظومة العقائدية عدة طقوس دينية تتمثل في عبادة وتقديم القرابين التي تؤدى من خلال الكهنة للإلهشوكو من خلال وسطاء مثل الآلهة و الأسلاف و الأرواحإيمانا منهم بان شوكو يملك كل شيء[1]

- إله الشمس يدعى انيانواAnyonwu وهو في اعتقادهم يمثل عيون شوكو على مخلوقاته يبلغه أفراحهموأحزانهم
- إله السماء يدعى ايجوIgwe و يعتقد أنه ابن شوكوا و المتزوج من آلهةالأرض ألا Ala و وظيفتهاإخصابالأرض عن طريق المطر
- والهة أخرى مثل اله البرق و الرعد Amadlohaو يطلق عليه أيضا اجبي اجو EgbeIgwe أي بندقية السماء

إضافةإلى اعتقادهم بالأرواح كعنصر أساسي في هيكل الديانة فالمرض ناتج عن الإصابةبالأرواح الشريرة و موت الأطفال في الأرحام نتيجة روح شريرة و هكذا ... ،كما تتدخل الرواح في الجوانب السياسية و الاقتصادية فعليك أن تستشيرهم قبل اتخاذ أي قرار سياسي او اقتصادي هل ترضىأم لا كما يعتقدون أن هناك أرواحخيرة كروح الثروة المسئولة عن الغنى و روح الطبل وغيرها [2]

وعليه ومما سبق نلاحظ تعدد الآلهة و الطقوس لدي معتقدي الديانات التقليدية في نيجيريا ورغمأنهذه المعتقدات كانت قديمة إلاأن هناك فئات في نيجيريا حافظت عليها إلى الفترة الحديثة

1- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 33، 34 ، 37
2- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص38-47

وحاولت حمايتهاأمام الزحف الإسلامي و المسيحي ، وشكل أصحابها جمعيات وطوائف وثنية للدفاع عن الوثنيين مثل الجمعيات الوثنية في اليوروبا ، التي ساهمت كغيرها من الجمعيات الدينية الأخرى في إثارة النزاعات التي أثرتعلى مرحلة البناء الوطني بنيجيريا .

2- الدين الإسلامي في نيجيريا

أ- انتشار الإسلام في نيجيريا

يعتبر الدين الإسلام الدين الأكثر انتشارافي القارة الإفريقية ، حيث ساد النصف الشمالي منها بأكمله ، و توغل للكثير من المناطق في جنوب الصحراء وشرق القارة ، وكان هذا الانتشار حصيلة جملة من العوامل نذكر منها : - الجوار الجغرافي في الجزء الشمالي الشرقي لإفريقيا من خلال برزخ السويس ، و البحر الأحمرالذي يسهل العبور بين غربي أسيا ، و شرقي إفريقيا[1] ، وعن طريق المحيط الهندي حيث انتقل المسلمون بالسفن الشراعية إلى ساحل شرق إفريقيا ، و انتشر الإسلام في القرن الإفريقي وهكذا لعب الجوار دور هام في انتقال الإسلام في إفريقيا [2] ، وكذلك تعاليم الدين الإسلامي التي امتازت بـ : (البساطة ،السهولة ، العدالة ، المساواة ...) مما جعل الدين الإسلامي محل إعجاب من قبل الأفارقةلقد وجد الباحثون أمثال **توماس ارنولد**[3] أن للإسلام صلة وثيقة بنفسية الإفريقي فقد ربط بين العقلية الإفريقية ، والتقاليد الإسلامية ، إذ أن الإفريقي كانيشعر بالأخوة بينه و بين الداعية المسلم[4].

1 - محمود عبد الله نجم :**إفريقيا و الاستعمار** ،مجلة البحوث التاريخية ، مركز الجهاد ،ع2 ، طرابلس ، 1989 ، ص 140.

2 - أحمد شلبي : المرجع السابق ، ص207.

3- (1864-1930م) هومن كبار المستشرقين البريطانيين، تعلم في كمبردج، وقضى عدة سنوات في الهند أستاذا للفلسفة وهو أول من جلس على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن، وصفه المستشرق البريطاني المعروف (سير هاملتون جب) بأنه "عالم دقيق فيما يكتب.. وأن معرفته بالإسلام ترفع أقواله فوق مستوى الشبهات" ، ذاع صيته بكتابيه (الدعوة إلى الإسلام) الذي ترجم إلى أكثر من لغة، و (الخلافة) الذي ينطوي على أخطاء واستنتاجات لا يمكن التسليم بها، كما أنه نشر عدة كتب قيمة عن الفن الإسلامي، وأشرف على تنسيق وإخراج الكتاب المشهور (تراث الإسلام) الذي ترجم إلى العربية ينظر :يحي مراد : معجم اسماء المستشرقين ، ص94

4 - نعيم قداح : المرجع السابق ،ص95.

يعودأول اتصال للإسلام بإفريقياالى فجر الإسلام الأول ، وذلك لما أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة ، وكان من أثار هجرتهم هذه ، إسلام ملكها النجاشي ومنه انتشر الإسلام في إفريقيا الشرقية ، التي أصبحت فيما بعدطريق الحج [1].

ويرجع الفضل في دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا إلى**عقبة بن نافع**[2] الذي فتح شمال إفريقيا ، وأسس بها مدينة القيروان ، وسار نحو الجنوب حتى صادف قبائل صنهاجة، فأسلموا على يديه، ودخل طنجة، ثم سار جنوبا على أطراف بلاد السودان(غانا، بلاد التكرور)[3] ، كما قام**عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة**[4] بغزو بلاد السوس ، وحفر سلسلة من الآبار في الصحراءساهمت بشكل كبير في ربط الصلةبين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء[5].

ويعود فضل انتشر الإسلام في غرب إفريقيا (غانا ، مالي) لدولة المرابطين[6]، التي أرسلت الدعاة إلىمناطق مختلفة من غرب إفريقيا،و في أواخر القرن 18م نهض الإسلام نهضة قوية

---

1 - أحمد الياس حسن :**انتشارالإسلام في شرق إفريقيا** ، محاضرات الموسم الثقافي الأول 1979- 1980، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1989،ص230

Waker March**: Etudes sur Les Migrations Dans Tribus en Afrique avant l'islamisme,** trad. FR, paris, 1953, p90.

2 - ولد عقبة بن نافع الفهري القريشي في مكة المكرمة عام 666م (46 هـ) اشترك مع عمرو بن العاص في فتح مصر تولي قيادة جيش المسلمين وفتح زويلة ، وطرابلس حارب الروم غزا قبائل لواتة المتمردة في إفريقيا فتح أقاليم كورا في 674 قاد جيش الشام إلى برقة ثم جهز المسلمين وسار حتى وصل الأطلسي واستشهد في تهوداه ينظر عبد الله عبد المجيد إبراهيم : **الغرابة** ،دار الحاوي ، للطباعة والنشر و التوزيع ، جدة ، ط1 ،1998م

3 - الرقيق القيرواني : **تاريخ افريقية و المغرب** ، تقديم وتحقيق : محمد زينهم محمد عزب ،ط1، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ،1414هـ / 1994م ، ص5-7 .

4- والي إفريقية من عام 127 هـ حتى وفاته عام 137 هـ جده عقبة بن نافع مؤسس القيروان انضم إلى حملة كلثوم بن عياض القشيري التي بعثها الخليفة هشام بن عبد الملك لإخضاع ثورة البربر في المغرب عام 123 هـ، والتي باءت بالهزيمة ومقتل قائدها كلثوم بن عياض، وبعد أن طال الحصار راسل بلح عبد الملك بن قطن والي الأندلس للسماح له وجنوده بالعبور إلى الأندلس، فسمح لهم ،عاد لإفريقيا ودعا أهلها إلى بيعته فأجابوه وبايعوه بالإمارة عام 127هـ، وظل واليا عليها إلى أنه قتله أخويه إلياس وعبد الوارث ابني حبيب عام 137هـ، انظر عبد الرزاق أبو الصبر: تاريخ الغرب الإسلامي (من خلال جغرافيات مشرقية مؤلفة قبل نهاية القرن الخامس ج2 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 1971 ، ص140

5 - القيرواني: **المصدر السابق**، ص6-7.

6- وكان ظهور المرابطين كحركة قومية عظيمة جذبت عدد كبير من قبائل البربر نحو الاندماج في الأمة الإسلامية عندما قام في القرن 11 م يحي بن إبراهيم شيخ قبيلة صنهاجة إحدى قبائل الصحراء بعد عودته من تأدية فريضة الحج للبحث عن شيخ يعاونوه في تعليم قبيلة أصول الدين ، فوجد عبد الله بن إبراهيم الذي تجمعت حوله جماعة من تلاميذ ازداد عددها حتى بلغت حوالي ألف شخص ، ورأى بعد ذلك عبد الله بن ياسين ، الذي قادهم سنة 1042 م وقد أطلق عليهم المرابطين ، وأرسل الدعاة إلى مناطق مختلفة ، وأرغمهم على قبول الإسلام وكان النجاح حليفهم انظر : د. عصمت عبد اللطيف دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430- 515هـ/ 1038-1121م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1408هـ- 1988م ،ص568.

على يد مشايخ الطرق الصوفية من الجنس الإفريقي مثل الشيخ عثمان دان فودي ، و الحاج عمر طال[1]والشيخ محمد الأمين الكانمي..وغيرهم[2].

وعموما ارتبط إسلام شمال نيجيريا (بلادالهوسا) بما جاورها من ممالك ،كمملكة سنغاي التي توسعت على أجزاء من بلاد الهوسا ومملكة كانم التي ضمت كذلك أجزاء من بلاد الهوسا
أما أهم العوامل التي ساهمت في انتشار الإسلام ببلاد الهوسا فهيكالأتي :

- **دور التجار المسلمين:**

كان للتجار المسلمين دورا بارزا في نشر الإسلام في إفريقيا السوداء على العموم حيث كانت الطرق التجارية موصولة بين المراكز الإسلامية في شمال القارةوبلاد السودان ، و عبر هذه الطرق تسرب الإسلام إلى أعالي النيجر، و منطقة حوض تشاد ،التي لعب فيها تجار الكارمية او الكانمية دور كبير في نشر الإسلام [3].

وفي هذا الصدد يقول ابن حوقل : عرف العرب التجارة مع إفريقيا منذ أمد بعيد و لما ظهر الإسلام و أصبح التاجر مسلما زاد النشاط التجاري بين شمال الصحراء و جنوبها كما زاد النشاط الذي كان يقوم به العرب فقد عني المسلمون بالطرق و الأمن و حددوا المكاييل و الموازين و المقاييس و أشاع التاجر المسلم حوله جوا من الثقة ، فوجد ترحابا أينما حل و أصبح بيته منارة للفكر الإسلامي بما يحمله من مدنية وحضارة و اختار مساعديه من خيرة الناس ،فهيا ذلك للإسلام فرصة الانتشار مع التجارة [4] ، وكان للتجار فضل كبير في نشر الإسلام في بلاد

1 - (1797- 1864) من التكرور ، نشأ في الفوتاجالون (السنغال) يعرف أيضا باسم عمر سيدوتل تربى تربية دينية ، دخل في الطريقة التيجانية ، وزوجه محمد بلو ابنته ، له فتوحات كثيرة وضم تمبكت إلى مملكته الواسعة التي شملت ماسينا و الفوتاتورو ، قضى الفرنسيون على دولته عندما شرع أولاده يمدون سلطانهم إلى شمال وادي النيجر انظر مادهوباكينز : الوثنية و الاسلام ، ص 272

2 - محمد شاكر :**التاريخ الإسلامي (الأقليات الإسلامية)** ، المكتب الإسلامي - بيروت ،ج 2 ، ط 2، 1416 / 1995،ص276.

3 - عبد الرحمن زكي :**تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية** ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ،1961، ص45. عبد الفتاح مقلد مغني:**المرجع السابق** : ص154 .عطية مخزوم الفيتوري: **المرجع السابق** ، ص217- 218. محمد عبد القادر أحمد: **المسلمون في غينيا** ، ط1، مكتبة الإسكندرية، القاهرة ، 1406هـ-1986م، ص26-27.

4 - ابو القاسم ابن حوقل :**صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،دت، ص99

الهوسا و بلغ من أثرهم إن صارت لغتهم اللغة التجارية لأهل السودان الغربي و بانتشار لغة الهوسا اتسعت دائرة الدعوة إلى الإسلام [1]

- **دور الفقهاء و الدعاة** :

إن قدوم عدد كبير من الفقهاءوالدعاة العرب المسلمين من شمال إفريقيا و مصر قد بعث نشاط ملحوظا في إفريقيا الغربية ، و قد أدى هؤلاء واجبهم في نشر الإسلام ، ونشر الثقافة العربية في ربوع تلك المنطقةوقد أورد نعيم قداح أن المستشرقلتوماسارنولد قال : "إننا نجد الدعاة المسلمين ينفذون إلى قلوب الافريقين الوثنيين ، و يحولونهم إلى الإسلامو كان من أثر تصرفات الداعية السلمية أن أصبح الزنوج ينظرون إلى الإسلام على أنه دين السود و إلى المسيحية دين الأوربيين البيض"[2] ، كما التحق الكثير من الدعاة بالملوك ، و الأمراء، و عملوا في خدمتهم ، و قدموا لهم الخبرة و الثقافة و حببوا إليهم الدين الإسلامي،مثلعبد الكريم المغيلي في صنغايو الهوسا[3]، و قد شهدت إفريقيا حماسا عجيبا من أجل الدعوة مثل محمد الحاج الأسكيا ملك غاو في القرن 15م، هذا وقد احتاج دعاة الإسلام إلى الملوك ليكونوا سند لهم ، بينما يتعطش الملوك إلى تأييد هؤلاء الفقهاء الدعاة في سبيل إعطاء سلطتهم الصفة الشرعية ، وتجدر الإشارةإلى أنهخلال القرن 19م حاول عثمان دان فوديو ، والحاج عمر طالو أولاده في واد النيجرأن يوحدوا البلاد في ظل الإسلام ليجابهوا الاستعمار الأوربي[4].

- **دور الممالك :**

اشتهرت ممالك إسلامية عديدة في غرب إفريقيا ، ولعبت كل من مملكة صنغاي ومملكةبورنو دور في نشر الإسلام ببلاد الهوسا شمال نيجيريا ، فقد عملت مملكة صنغايالإسلامية، منذ أن أسلم أول ملوكها زاكاس حوالي عام 1009م على نشر الإسلام بين الوثنيين، وفي عهد الأسقيين حيث قام الأسكيا محمد بدور كبير في نشر الإسلام، وبلغت مملكة صنغاي في عهده أقصى

1 - محمد احمد حسونة :**اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية** ،دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، دت ،ص67.
2 - نعيم قداح : المرجع السابق ،ص95.
3- محمود شاكر: **التاريخ الإسلامي (الأقليات الإسلامية)** ،المرجع السابق ، ص276.
4 - نعيم قداح:**المرجع السابق** ، ص94 -95.

أتساعها وعظمتهاحيث وصلتإلىالفروع الشرقية لنهر النيجر(بلاد الهوسا)[1]،كما أشتهر مايات برنو[2]بعد إسلامهم (نهاية القرن 11 م وبداية القرن 12 م)، بحماسهم للدعوة الإسلامية بين القبائل الوثنية وارتبطت هذه المنطقة ثقافيا بالمراكز الثقافة في بلاد المغرب[3]،ومن أشهر دعاة الإسلام في كانم **"محمد بن ماني "**[4]

كذلك يضاف ِإلى هذه الأدوار ما قامت به **قبائل الفلاني** التي أشتد حماسها لنشر الإسلام في عهد (الخلافة الصكتية) في القرن التاسع عشر(19)م، حيث نشروا الإسلام في جنوب نيجيريا (بلاد اليوروبا و الايبو)[5] .

- **دور الطرق الصوفية:**

لقد أسدت الطرق الصوفية في القارة الأفريقية دورا محمودا ، وجهدا مشهودا في نشر الإسلام في غرب القارة، وتمثل هذا الدور في نشر التعاليم الإسلامية و تصليحها، ، واستخدم وسائل الترغيب ، وليس الترهيب لنشر الدعوة الإسلامية فضلا عن إنشاء المساجد ، والزوايا التي صارت خلايا للذكروالعبادة وفتح المدارس، وشراء العبيد ، وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي، ثم عتقهم وإرسالهم كدعاة لنشر الدعوة في مناطق مختلفة، ومن الطرق الصوفية ، التي كان لها باع في نشر الدعوة في نيجيريا الطريقة القادرية، و التيجانية، والسنوسية[6] .

---

1 -M.A.Al.Hajj**, The Mahdist Tradition in Northern Nigeria** ,Ahmadu bello University, Kano, 1971, p. 46.

2 - مايات معناه ملوك في مملكة البورنو

3- كانم، تقع إلى الشمال الشرقي لبحيرة تشاد، وكانت مملكة كانم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر) تمتد من النيجر غربا، وأنها كانت تضم جزءا من بلاد الهوسا، وقد استعان أهل كانم بالحفصيين في تونس، واستطاعوا أن يفتحوا الصحراء في القرن الثاني عشر الميلاد ، القلقشندى :**صبح الاعشا في صناعة الانشا** ، **ج 5**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1922 م، ص 116 .

4 - هو فقيه من فقهاء الهوسا عاش في القرن الخامس هجري و الحادي عشر ميلادي درس على يده عدد من سلاطين برنو الماي كداي و الماي أرك و الماي بل و الماي عبد الجليل و الماي ادم كلهم درسوا على يده القران الكريم و رسالة آبا زيد القيرواني .انظر الدالي مبروك الهادي : قبائل الهوسا ، ص130

5- meunierolivier :**Les Route De Islam ,** l'harmattan , paris ,canada , p 115-116

نعيم قداح :**المرجع السابق** ،ص94 -95 .

6- عبد الله عبد الرازق: **انتشار الإسلام في غرب إفريقيا** ، دار الفكر العربي - القاهرة، 2006م، ص6.

الطريقة القادرية : طريقة صوفية تنتسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني، انتشرت في غرب إفريقيا و وسطها ، و بخاصة بين قبيلة كنتة و من أشهر قادتها سيدي احمد البكاى . ينظر محمد فاضل على ، وسعيد ابراهيم كديدية : المسلمون في غرب افريقيا ،ص 44

- **الفتوحات و الهجرات :**

مثلت عاملا من عوامل نشر الإسلام في إفريقيا الغربية في أواخر القرن السادس عشر (16)م وجاء الجيش المراكشي إلى السودان بغية بسط النفوذ ، و الجهاد في سبيل الله و قد أسلم بتأثير المغاربة عدد كبير من الزنوج في واد النيجر الأوسط ، و كما أن هجرة قبائل الفولنفي القرن 17 م، و ما بعده من السنغال إلى الفوتاجالون ثم نيجيريا عاملا مهما في نشر الإسلام في المنطقة ، كما لهجرة قبائل التكرور[1] و هم دعاة نشطون في جيش عمر من حوض السنغال إلى السودان ، و غينيا أكبر الأثر في نجاح الدعوة [2] .

وعليه نلاحظ أن وصول الإسلام إلى بلاد الهوسا لم يكن بمعزل عن دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا عموما ، ذلك بان كل دول الإسلامية التي قامت في غرب إفريقيا بدأ بدولة التكرور ، التي قامت في القرن الثاني هجري انتهاء بقيام جهاد الشيخ عثمان دان فودي ، كانت ذات صلة بشعوب نيجيريا ، و يظهر ذلك في وجود علماء مسلمين في أرض الهوسا منذ القرن الثاني هجري، ومنهم الشيخ **يحي بن عبد الله** الملقب ب"طن المدينة "مؤسس مدينة جندوتو، و هذا يعني أن الإسلام دخل الهوسا منذ ذلك التاريخ لكنه لم يكن دين دولة [3] .

الطريقة التيجانية : تنسب إلى أبى العباس احمد بن محمد بن المختار ، و هو فقيه مغربي ولد بالجزائر في 1737، و عند وفاته في عام 1818 م كانت الطريقة التيجانية قد علا شانها في المغرب ، و كانت الحركة التي قادها الحاج عمر من أهم الحركات الحربية التي قام بها أفراد التيجانيةينظر مادوهوبانيكار: الوثنية و الإسلام، ص 297 ، محمد امين شرويك / محمد مكحلي : **نشاط الطريقة التجانية في المجتمعات الإفريقية الإسلامية النشاط السياسي و الاقتصادي أنموذجا** ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا ، مجلد 1، ع 1،2018 ، ص165-172

الطريقة السنوسية : مؤسس هذه الحركة هو السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسنى الادريسى ، (1787_1859) ، ولد في مستغانم بالجزائر في ديسمبر 1787 ، انتقلت السنوسية من نطاق الصوفية العادية إلى الصوفية المجاهدة شأن معظم الحركات الصوفية المغربية و امتدت إلى برنو و النيجر و إلى وسط الصحراء و افريقية المدارية الغربية و شمال تشاد و غدامس .انظرالحسيني معدي : الملك محمد ادريس السنوسي ، كنوز للنشر و التويع ، 2012 ، ص76.

1- شعب من الزنج يقطن معظمهم الفولتا السنغالية كما تنتشر مساكنهم في أنحاء أخرى من إفريقيا الغربيةواطلق اسم التكرور على جميع بلاد السودان الغربي، لذا أصبحت في نظرهم مرادفة لكلمة سودان و تبعهم ذلك المؤرخون الذين كتبوا بالعربية ينظر السعدي : تاريخ السودان ، تحقيق حماه الله ولد سالم ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، 1971، ، ص209

2- نعيم قداح :**المرجع السابق** ، ص 97

3 -عن ابو بكر :**الثقافة العربية في نيجيريا** ، مؤسسة عبد الحفيظ الباسط ، القاهرة 1972، ص 59

Toyinfalola and matthew m .heation**:**op.cit, p29

Hyacintbkalu**: The Nigeria nation and religion ,**iuniverrev **,** unitedstateAmerica**,**1997.p9

أما فيما يتصل ببلاد هوسا أنه من المؤكد أن هذه البلاد قد عرفت نوعا من التوحيد وقدرا من الإسلام ، الذي كان يمارس مخلوطا بالوثنية منذ القرن الثالث عشر(13)م[1]، ولا نستطيع أن نجزم على وجه التحديد بداية دخول الإسلام إلى بلاد الهوسا ،و بالرغم من ذلك نورد روايتين مختلفتين حول بداية انتشاره في هذه البقاع : **الرأي الأولى** يقول أن الإسلام دخل بلاد الهوسا في عصر "ياج بن ثاميا" "YAJI PAN THAMYA "سلطان كانو الحادي عشر (1349-1384) [2]و تقول هذه الرواية (أي رواية تاريخ أرباب كانو) أنه في زمن ياج جاء نفر من الونغاريين[3] من مالي بالإسلام و كبيرهم عبد الرحمان الزيتي ، و أما رواية أصل الونغاريين ، و التي تختلف عن سابقتها فتقول أن الونغاريين قد تركوا بلادهم مالي في 835ه 1431م ، و هاجروإلى كانو في عصر محمد رنفا 1433/1463م و اختلاف الروايتان دلالة علي أن ظهور الإسلام في بلاد الهوسا قد يكون سابقا للقرنين 14م ، و 15م [4].

إن هجرة الونغاريينإلى بلاد الهوسا، كانت بعد ظهور الإسلام في تلك المنطقة ، و يؤكد هذا صاحب كتاب إنفاق الميسور حين يقول آن الإسلام قد دخل إلى هذه البلاد عن طريق المسافرين ، و التجار بلا تحديد لمجموعة معينة او زمن معين ، ومما لا شك فيه أن الونغاريين ساهموا بدور كبير في نشر و تدعيم مراكز الإسلام في بلاد الاير[5] ، و ممالك الهوسا كغوبر ، وكنسينا ، و كانو وفي مرة واحدة نجد أن القوافل الونغاريين ، التي هاجرت إلى بلاد الهوسا في طريقها إلى الحج كان من بينها حوالي ستة و ثلاثون شخصا ما بين عالما وقارئ و يمكننا أن

---

1 -M. Hisket :**Thehistorical background to naturalization of Arabic loan words in Hausa**, African language Studies VI,London , 1965,p. 21.
Toyinfalola and matthew m .heation**:**op.cit: p30

2 - Hyacintbkalu:op.cit, p 9

3 - الونقريينWangarawa، وهم قوم من الماندينكا كانوا يجمعون بين التجارة والدعوة، وقد وصل هؤلاء إلى كانو في عهد الملك الصالح ياجي بن ثاميا (1349-1358) ، وتمكنوا من نشر الإسلام على مستوى أوسع في كنو وما جاورها، وفي هذا السياق تحدث عنهاأحمد محمد كانيعن إحدى مجموعات الونقريين التي هاجرت إلى بلاد هوسا في طريقها للحج، وكان فيها حوالي 3630 شخصا . ينظر الشريف الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1971، ص23

4- أحمد محمد كاني :المرجع السابق، ص33

5- مملكة كانت تابعة لغوبر كانت كثير ما تتعرض لتدخلات الطوارق وبذلك لم تعرف استقرار سياسيا وكثير ما كان أهالي الأير يعزلون السلطان ، الأمر الذي ترتب عنه ضعف سلطتهم و تفشي الحروب وقد قام المصلح جبريل ابن عمر الاقدسي بحركة إصلاحية فاخفق و طرد الطوارق إلى ارض غوبير للمزيد انظر محمد بلو : إنفاق الميسور ص 63-68-230

نتصور الأثر الكبير ، الذي تركته هذه المجموعة في بلاد الهوسا ، منها إنشاء الخلاوي القرآنية ،الحوزات العلمية ، التي أوجدت أرضية خصبة للإنتاج الفكري ،و الثقافي فيما بعد[1] .

الرأيالثاني : من الراجح أن الإسلام انتشر قبل ذلك في بلاد الهوسا ، حيث كان موجود في (كانم – بورنو) منذ ق 11م ، و نظرا للعلاقات انتقل بشكل ألي للهوسا فتأثيرات بورنو مسلطة على كانو منذ أمد بعيد ، و هذا ما يثبت أن الإسلام دخل من الشرق قبل دخوله من الغرب كما أن الرواية الشفوية ، التي جمعت في كانو أخيرا تبين أن الإسلام كان موجود في مدينة كانو قبل وصول الونغاريين بكثير[2]، وهناكالطريق التجاري بين فزان ، و غاو كانت تعبر منذ القرن التاسع ميلادي أرض غوبير ، و يمكننا أن نفترض أن تأثير التجار المسلمين من شمال إفريقيا قد أدى إلى إدخاله إلى أرض غوبر قبل القرن الرابع عشر بكثير ، و كما يجب أن نأخذ بعين الاعتبار وجود أشخاص عدة في كانو قبل عهد ياجي بكثير يسمون بأسماء إسلامية مثل : داود ، عبد الله ، زكر وسلمانة و عثمان .

و منهبقي الجدل قائم حولطريق دخول الإسلامإلى بلاد الهوسا إما عن طريق بلاد الأير ، و غاو ، و إما عن طريق كانم و بورنو ، و هو الأكثر احتمالا و ليس ببعيد أن التجار الغرب المسلمين (مالي صنغاى) كان لهم دور نشيط ببلاد الهوسا فنشروا الإسلام بين تجار الهوسا ، و بعض الحكام قبل مجي العلماء الونغاريينإلا أن انتشاره في البداية ظل مقتصر على التجار المغتربين ، و المحليين و بعض الحكام ، و في حين بقيتالشعوب متعلقة عموما بديانتها التقليدية [3]، و في القرن الخامس عشر(15)م بدأ الإسلامينتشر بشكل اكبر في كانو ، و كتسينة ، بفضل بالعلماء الونغاريين وفقهاء الفولن ، الذين جاءوا معهم بكتب جديدة عن الشريعة.

وفي هذه الفترة ظهرت وثائق لعلماء مسلمين كان لهمنشاط في بلاد هوسا ، و من أشهرهم : محمد بن عبد الكريم المغيليالذي انتقل في القرن الخامس عشر إلى اغاديس ، تكده كانوكتسينة ،

---

1 - أحمد محمد كاني :المرجع السابق، ص 33.

2 -Hyacintbkalu:op.cit, p 9

3 -Chimaj .korieh and g.vgo . nwokeji**:Religion , History and politics in Nigeria** , university of America , united state America ,2005 , p 112 .

ج.ت.نياني**: المرجع السابق**، المجلد4 ، ص 295 .

غاو ، وكان تأثيره كبير في بلاد الهوسا ، ومن الشخصيات الأخرى التي ساهمت في دعم السنة ، و أنماط العيش الإسلامية بكانو احمد بن عمر اقيت التنبكتي جد احمد بابا التنبكتي ، وهو ممن دخل كانو ، ودرس بها 1487 وفي 1519/1518 وصل مخلوف البلبلي[1]إلى كانو من مصر ، ونشط بالتعليم في كانو وكنسينا فكان لهذا العالم تأثير كثير في بروز كانو كمدينة إسلامية ، و كانتدلالة اعتناقها الإسلام هو قطع الأشجار التي كانت تقدسها في الوثنية و هذاالحادث تنسبه حوليات كانو ، و المصادر الونغاريةإلى عهد محمد رنفا 1499/1466 [2]

وكان دخول الإسلام لمدن الهوساكما يلي :

***الإسلام في كانو** : جاء ذكر الإسلام في مخطوط كانو، الذي ظهر في عهد الملك ياجي، و كان انتشاره بسيطا في بدايته ويعتمد على عامل الإقناع الفردي بدليل أن الحاكم ياجي لم يحمل اسما إسلاميا بل حمل اسم وثنيا ويعتبر وصول الملك عمر 1431/1410 نقطة تحول رئيسية بالنسبة للإسلام حيث قام بكسر كل التماثيل ، التي ترمز إلى الوثنية ، و في عهد خليفته يعقوب 1431-1463 انتشرت المساجد في كثير من القرى ، ووصلت أربع مجموعات من الوافدين إلى كانو، جاءت كلها بغرض الدعوة ، وبعضها للتجارة أيضا، وأهم هذه المجموعات جماعة الفولاني ، التي قدمت من مالي ضمن هجرة كبيرة بدأت تحط رحالها عند الأطراف الغربية من بلاد هوسا على رأسهم الشيخ موسى جكلو، وهو الجد الثالث عشر للشيخ عثمان بن فودي،بينما ووصلت الهجرة إلى كنو ، وكان فيها عدد كبير من العلماء الفولانييناالذين أحضروا معهم كتبا في علم التوحيد ، والمذهب المالكي ، واللغة العربية، وبعدها بعدة سنوات بدأت الأفواج العربية ، التي أشارت إليها رواية "تاريخ أرباب كانو"[3] بـ "الأشراف"[1]، بدأت تتدفق إلى تلك المناطق ، ومن

1- وصفه أحمد بابا التميكتي في نيل الابتهاج بالفقيه الحافظ الحجة ،قيل أنه كان يحفظ صحيح البخاري عن ظهر قلب ولهذا اشتهر بقوة الحفظ و غزارة العلم ، دخل بلاد السودان كمنطقةكانو و كتسينا و غيرهما و اقرأ أهلها كما أقام في تمبكتو قبل رجوعه لمراكش التي درس بها و قيل انه سم و مات هناك انظر أحمد محمد كاني، **مرجع سابق**، ص41

2 - أحمد محمد كاني، **مرجع سابق**، ص 35-36.

3- لم يكن يعرف عنها شيء حتى عام 1903 ، حين اكتشف بارث مخطوط لها في برنو أشارت إليها زوجة لوغارد في كتابها tropical dependeney ، الصفحة 226 ، غير أن النسخة التي عثر عليها ليست كاملة ، إذ لم يرد فيها غير 46 ملكا ، و قد اكتشفت فيما بعد نسخة كاملة بالقرب من كاتسينا قام رتشموند بالمر بترجمتها إلى الانجليزية و نشرها في كتابها SUDANESE MEMIRS

بين هؤلاء العالم الجليل المغربي الشهير محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت 1504)، الذي وصل إلى كنو في عهد الملك محمد رنفا بن يعقوب (1463-1499) بعد مرورهبمملكة كاتسينا[2] .

و لم ينتهي القرن الخامس عشر(15)م إلاوظهرت كانو بوجهها الإسلامي المشع حيث أصبحت تعيش حياة إسلامية بحتة ، وقد شد إليها العلماء الرحال من كل مكان ، و استطاعت أن تحتل مكانة بارزة في ميدان الحضارة الإسلامية خاصة بعد سقوط سنغايعلى يد السعديين فظهرتكمركز حضاري مهم في غرب إفريقيا، ووصلت سمعتها علمية مكانتها الفكرية إلى بقاع شتي من القارة ولم تقل في أهميتها عنمدينة تمبكتو[3] .

***الإسلام في كتسينا** : وصلهاالإسلام في نفس الوقت الذي وصل إلى كانووكان دخوله قبل أن يعلن حاكمها إسلامهموأول الحكام الذين اسلموا فيها هو محمد كورا ، الذي حكم حتى عام1430 م وأسلم على يد الدعاة المسلمين ، الذين جاءوا إلى تلك المدينة من إمبراطورية مالي وبعد دخول الكثير من الشعب الكتسيني الإسلام ، و أعلنكدين الرسمي للبلاد ،حيث ساهماستقرار العديد من العلماء و المشايخ و رجال الدين بها في التأثير القوي و الفعال في نفوس الشعب وذلكبفضل سلوكهم ، و حسن خلقهم و طيب عشرتهم ، و مكانتهم العلمية التي ساعدت على تقرب الشعب منهم للاستماع إليهم ، و الآخذ عنهم و حضور حلقات الدروس ، التي كانت تعقد في المسجد الكبير ، و لقد استفادت كتسينا من نفس الظروف التي استفادت منها كانو بل أن شهرتها العلمية قد بدأت تظهر بعد أحداث التي أصابت مدينة تمبكتو في القرن

---

1 - ويذكر الأمينأبومنقةأن "هناك حي وسط مدينة كنو القديمة يعرف بـ "حي الأشراف"، من المرجح أن هم أحفاد هؤلاء العرب، إلا أنهم بمرور الزمن قد "تهوسوا" تماما من حيث سحنتهم ولغتهم وثقافتهم" انظر الأمينأبومنقةمحمد :**التراثالعربيالإسلاميفيشرقإفريقياوفيغربها : دراسة مقارنة ،**

International Symposium on Islamic Civilization in Eastern Africa15th-**17th** December, 2003, Kampala, Ugand,p5

2- لقد تزامن وصول الشيخ المغيلي إلى بلاد هوسا مع تولي ثلاثة من الملوك في ثلاث من أهم ممالك الهوسا، وهم محمد رنفا في كانو، ومحمد كرو (وبعده إبراهيم ماجي) في كاتسينا ومحمد رانو في زازو (زاريا)، ويذكر أحمد كاني أن ثلاثتهم اعتنى اعتناء فائقا بإحياء الشعائر الدينية ومحاربة الوثنية وإضفاء الثوب الإسلامي على النظم السياسية، ويضيف أن الشيخ المغيلي قد أحضر معه كتبا في الفقه، كما قام بإعداد كتاب خاص لملك كنو بعنوان "تاج الدين فيما يجب على الملوك" اعتبر بمثابة مسودة "دستور إسلامي"، اتخذه الملك أساسا لإعادة تنظيم دواوين دولته ،مادوهوبانيكار: المرجع السابق ، ص512

3- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق ، ص154- ص157

السادس عشر ميلادي ، و لازالت إلى اليوم مدينة كتسينا من أهم المراكز الحضارية الإسلامية في شمال نيجيريا بل في منطقة غرب إفريقيا حيث يوجد بها جامعة كبيرة ، و مدرسة للعلوم العربية ، و أيضا مدرسة للقضاء الشرعي و قام الحكام بالتقرب من العلماء ، و الفقهاء ، و الإغداق عليهم ، و تشجيع الطلاب على الدراسة ، وطلب العلم ، و بذل العطاياو المنح و الهبات لهم ، و عملوا على نشر الإسلام ، و الجهاد في سبيله في الجهات الواقعة جنوبهم حيث القبائل الوثنية التي تسكن في الغابات الاستوائية [1].

وبهذا يمكن القول أن كتسينا قد برزت في ميدان الثقافة ،و حضارة الإسلامية و أصبحت منارة إسلامية اهتدي إليها العلماء عند اشتداد الأزمات السياسية في بلدانهممثلما حدث مع علماء تمبكتوالذين رحلوا إليها و منمدينة جني و غاو ، و قد ساعد هؤلاء على ظهور المدينة كمركز إسلامي هام ، ومضت الحركة الإسلامية بها إلى الأمام ، و أخذت تشق طريقها لنشر الثقافة العربية الإسلامية و كذلك اللغة العربية بين السكان المحليين الذين ينتمون إلى قبائل الهوسا [2].

***الإسلام في ولاية زرايا** : في الوقت الذي انتشر فيه الإسلام مبكر في مدينة كانو، وكتسينا،كان انتشاره متأخر في كثير من ولايات الهوسا الأخرى، وقد صل الإسلام عن طريق التجارة ، و الدعاة، و العلماء الذين آخذو على عاتقهم نشر الإسلام في المناطق الجنوبية ، و أن الإسلام قد وصل إليها ربما في نفس الفترة ، التي وصل فيها إمارات الهوسا الأخرىكانو، وكتسينا، إلا أن إمارة زرايا لم تبلغ ما بلغتنه مدينة كانو، وكنسينا من مكانةلكن هذا لا ينفي مساهمتها الفعالة في نشر الثقافة العربية الإسلامية في تلك الإنحاء بل أن سكان مدينة زاريا ، و الذين اختلطوا بالوافدين من القبائل البربرية ، و العربية قد اكتسبوا الكثير من المفاهيم و القيم الإسلامية ، و أن شعبها لم يعد ذلك الشعب البدائي الوثني ،الذي كان يعيش حياة بدائية و لكنه بالإسلام وبفضل الإسلام أصبحت سكان زارايا يأخذون بأساليب التطور و يشاركون جيرانهم من سكان المدن و الإمارات الهوسية الأخرى في دفع عجلة التطور الإسلامي ، كما استخدمت

1- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق ، ص159-160
2 -نفسه ، ص159-160

اللغة العربية في كثير من أساليب الحياة هناك كالتجارة ، و المعاملات ،و كتابة [1]،وفي نهاية القرن الخامس عشر(15)م كان السركي**محمد رانو**أول سلطان مسلم [2]، وفي رواية أخرى وردت قائمة لملوكها ، و كان أول من اسلم منهم الملك الرابع و العشرون ، و **اسمه عليوة،** الذي حكم أواخر القرن السادس عشر [3] .

في حين يعتقد أن **محمد كانتا** (1554/1516)م أول سركين **كبي** الذي اسلم مع بعض قادته .

***الإسلام في ولاية غوبير/ جوبير:** كانت إمارات جوبير الوثنية احدي إمارات الهوسا ، التي لم يعتنق حكامها الدين الإسلامي ، واستمروا على الوثنية ، لكن شعب جوبر بدأ يدخل في الإسلام بتأثير من شعب الفولاني ودعوة عثمان دان فودي ، الذي تصدى له ملوك جوبير مثل : السلطان باو في 1788 الذي حاول إغرائه بالأموال و الملك نفاتا الذي حاول قتله و التخلص منه ، و الملك نافات في 1801-1802 الذي منع شعبه من الدخول في الإسلام ومنع الحجاب للنساء محاولا القضاء على الدعوة الإسلامية في المنطقة ، فقام عثمان دان فودي بإعلان الحرب و الجهاد ضد سراكنة الهوسا (ملوك الهوسا) ،و استطاع الانتصار في النهاية الانتصار عليهم وانتشر الإسلام بالمنطقة [4] .

أما ما يخص المناطق الهوسيةالأخرى فإن معلوماتنا حول دخولها الإسلام خلال هذه الفترة معلومات ناقصة ، و على العموم فقد كان انتشار الإسلام خلال هذه الحقبة مرتبطا أساسا بالنخبة الحاكمة ، و بمجموعات التجار،وعموما كان الإسلام في العديد من المناطق سطحي و أغلب الذين كانو يسمون مسلمين لم يكونوا مسلمين بمعني الكلمة ، إذا كانو يعتقدون بأرباب آخرين ويدعونهم في أضرحتهم عند الأشجار ، و الصخور المقدسة [5] .

1- عبد الفتاح مقلد الغنيمي :**المرجع السابق** ، ص161
2- ج.ت.نياني :**المرجع السابق** ،ص 296.
3- عظية مخزوم الفيتوري :**المرجع السابق** ، ص217.
4- عبد الفتاح مقلد الغنيمي :**المرجع السابق** ، ص 166، الدالي مبروك الهادي : المرجع السابق ، ص64 ، 77.
5- ج.ت.نياني :**المرجع السابق** ، ص 296.

الملحق رقم : 10

خريطة توزيع المسلمين في نيجيريا

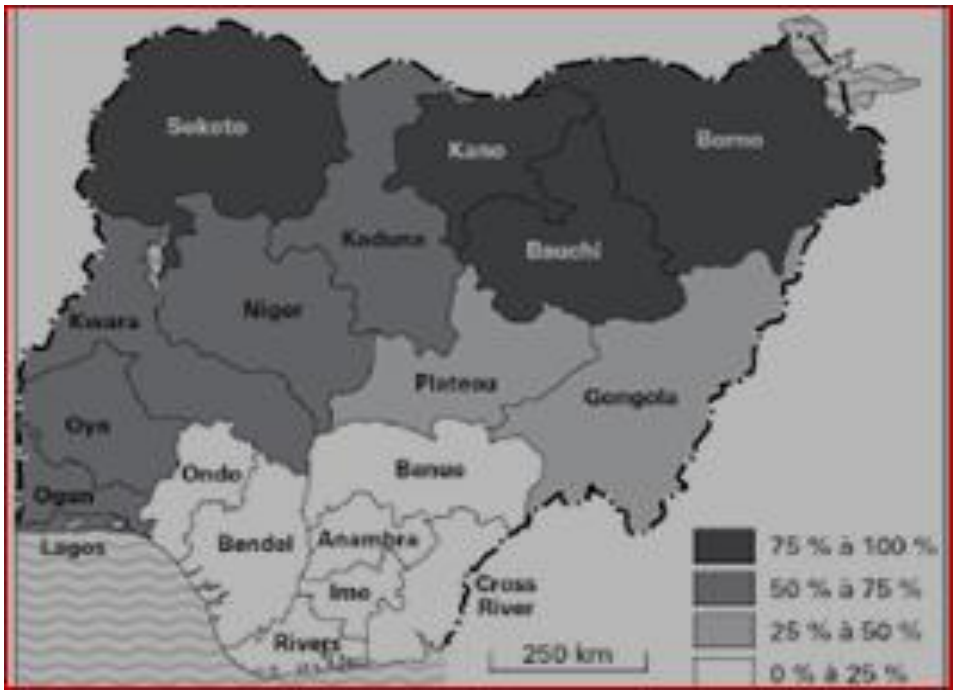

جديد شرفي : المرجع السابق ، ص59

ب- أثار انتشارالإسلام في نيجيريا :

رسم لنا في مطلع القرن العشرين الرحالة الانجليزي جوزيف تومسون[1]صورة توضح الحياة الاجتماعية للمسلمين في نيجيريا في مؤلفه : **القبائل الإفريقية في الإمبراطورية البريطانية** ، من خلال ما أورد نعيم قداح تتضح أثار الإسلام في المجتمع الإفريقي **يقول: " بينما كانت الباخرة تسير بي صعدا في مياه نهر النيجر ، لم أجد إلا قليل من التغيير في المناظر ، التي شاهدتها في مائتي (200)ميل الأوليين ، حيث تسود الوثنية و الوحشية ، وتجارة الخمور في ازدهار عجيب ، ولكني لما تركت ورائي المنطقة الساحلية المنخفضة ، وعلى مقربة من الحدود الجنوبية للسودان الأوسط لاحظت تحسنا في المظهر الأخلاقي عند الأهليين ، لقد اختفت الوثنية ، و الوحشية ، و زالت تجارة الخمور إلى حد بعيد و صارت الملابس أكثر احتشاما و أصبحت النظافة عند القوم عادة و دلت المظاهر الخارجية على وقار زائد و أدب جم، وقد دل كل شيء على أن ثمة نواة لمبدأ أكثر رقيا ، و من الواضح أنه كان يؤثر تأثير عميقا في طبيعة الزنجي، و يجعل منه إنسانا جديدا ، و أن هذا المذهب هو الإسلام"[2].**

ومن خلال ما تقدم تظهر نتائج انتشار الإسلام بنيجيريا في مختلف الجوانب منها :

- **في الجانب السياسي :**

ساهم الإسلام في القضاء عادة الانبطاح والتذلل للحكام و الملوك في نيجيريا بفضل جهود العلماء ، ولم تبق تلك العادة إلاعند الوثنيين وعند بعض المسحيين الذين يختلطون بالوثنيين حيث لا يزالونيحتفظون بها كشعار العظماء والسلاطين والأمراء[3]

1 - كان جيولوجي ومستكشف الاسكتلندي لعب دورا هاما في "التدافع من أجل إفريقيا " خاصة في البحيرات إفريقيا الوسطى و المناطق الجغرافية أخرى مثل موزنبيق وتنزانيا وزامبيا ومالاوي والكونغو، افتتح طرق التجارة، قدم خرائط وكتب و نسخ من المعاهدات الأصلية و عمل طومسون باسم الشركة البريطانية إفريقيا الجنوبية ، انظر
Robert I. Rotberg : Joseph Thomson and the Exploration of Africa , ***The Journal of African History***, Vol. 13, No. 3 ,1972, p. 520-521

2 - نعيم قداح :**المرجع السابق**، ص 172-167
3 - عبد الرحيم حمزة أمين :**المرجع السابق** , ص33.

ساعد الإسلام بتعاليمه على أن تتحول حياة الأفارقة من الحياة القبليةصرفه إلى نظام الجماعة ، وأقام الإسلام الدولة بالمفهوم الحديثمكونة(ارض ، شعب ، حكومة) وهو الحال بالنسبة لقبائل الهوسا في شمال نيجيريا حيث أسست إمارات الهوسا إسلامية واستمدت نظام حكمها من التعاليم الإسلامية ، وكان يحكم كلا من هذه الإمارات ملك ، أو أمير يعاونه بعض الوزراء و تستمد كل إمارة اسمها من اسم القبيلة الرئيسية فيها[1].

وبنهاية القرن الثامن عشر ميلادي(18)م أصبح الإسلام "دين الدولة الرسمي"خاصة ولاية كانو ، و كتسينا، و زرايا ، و اتخذت هذه المناطق مظهرا إسلاميا واضح المعالم ،من خلال خروج ملوكها لأداء فريضة الحج في موكب رسمي كبير ، و في اتصالها بالقوى الإسلامية المعاصرة التي ربطتها بها صلات وطيدة [2]، وساهم الإسلام في التقدم السياسي للدول إلى ظهور الخلافة السوكوتو[3]

تحسنتعاداتشعوب حيث حارب العلماء عادة الانبطاح في الأوساط الإسلامية بنيجيريا ، ولم تبق إلاعند الوثنيين وعند بعض المسحيين الذين يختلطون بالوثنيين حيث لا يزالونيحتفظون بها كشعار العظماء والسلاطين والأمراء[4]

- **في الجانب الثقافي و الحضاري :**

مثلانتشار الحرف العربي أكثر معطيات الحضارة الإسلامية ايجابية بالنسبة لشعوب غرب إفريقيا [5]،واحتلالتعليم الإسلامي في غربيإفريقياأهمية كبرى وأثاره واضحة منذ دخول الإسلام إلى المنطقة إلى قيام خلافة سكوتو في القرن التاسع عشر(19)م ، وحتى مطلع القرن العشرين (20)م [6]

1- حسن إبراهيم حسن :**انتشار الإسلام في القارة الإفريقية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963** ،ص116.
2 - احمد محمد كاني:**المرجع السابق،** ص52.
3 - نعيم قداح :**المرجعالسابق،** ص 174.
4 - عبد الرحيم حمزة أمين :**المرجع السابق** , ص33.
-5القلقشندى : **المصدر السابق** ، ص298
6- مهدي رزق الله أحمد: **حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي أفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية** ،ط1 ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ، ،1998 م. ص389 .

أصبحت قبائل الهوسا تعيش حياة إسلامية و ساهمت مساهمة كبيرة في مجال الثقافة العربية الإسلامية .كما أن انتشار العربية و العروبة جعل تلك الإمارات تتخذ اللغة العربية لغة رسمية لها ، ووسيلة التعبير الرسمي حيث صارت لغة التجارة ، و المعاملات المراسلات ، و المراسيم الرسمية بل و حتى لغة تأليف، وكتابة المخطوطات الكثيرة التي عثر عليها في كانو ، و منها تاريخ كانو ،الذي دون باللغة العربية فكان خير شاهد على انتشار اللغة العربية ، و مكانتها في تلك المدينة، وانتشرت المساجد كمسجد كانو الكبير ،الذي بذل له الحكام الكثير من الاهتمام و العناية، و محاولة جعله يماثل مسجد سانكاري في تمبكتو و المسجد الكبير في جني و غاو، و قد لعب هذا المسجد و غيره من المساجد دور كبير في إنماء الحركة الفكرية و الأدبية، و الحضارة في الإمارات[1] .

و تم تشجيع الحركة العلمية و إيفاد طلابها لمراكز العلم المختلفة في البلاد الإسلامية كالقاهرة ، القيروان ، فاس،تمبكتو، و غيرها من المراكز الأخرى، و التي تمكن تلاميذ منطقة كانو من الوصول إليها ،و انتهال العلم من مصادره الأصلية ،و أن كانت هناك أعداد من طلاب مدينة كانو قد وصلوا إلى مكة المكرمة، و المدينة المنورة و استقروا بها بعض الوقت للأخذ عن شيوخ ، و علماء البارزين ، و من هنا فإنه يتضح لنا الالتقاء الحضاري الإسلامي بين الإسلام ، و تقاليده ، أنظمته المختلفة و بين ظهور هذه المدينة ، التي جمعت بين مؤثرات الإسلامية ، و المؤثرات الزنجية فقد شارك الكثير من العلماء في إثراء بلاد الهوسا خاصة كانو بالحركة العلمية[2] منهم علماء من تمبكتو،و جني وصلوا إلىكانو في ظل النفوذ ،الذي بسطته سنغاي عليها و أنهم قاموا بدور كبير ، و مؤثر في شرح المسائل الدينية المتعلقة بأمور الصلاةالزكاة ، الحج ، المواريث، و كل ما يتصل بالدين من الأمور كما أن الحاج **أحمد بابا التنبكتي** عند عودته من الأراضي الحجازية عقب أداء فريضة الحج فإنه مكث في كانو وقتا يعلم الناس الفقه ،و غيرها من الأمور الإسلامية ، التي كان يتم إلقائها عقب صلاة العصر في المسجد الكبير. وكذلك زارها العالم **مخلوف بن علي بن صالح البلبالى**،و آخرون كما رحل إليها فريقا

1 - محمد الثاني أبو بكر :**المرجع السابق** ، ص64.

2-Frank a .salamone**:** Op.cit.p4-3

من العلماء سنغاي يزيد عن 40 عالما و أنشئوا مسجدا كبير في احد أحيائها ومن العلماء المشاهير الذين سكنوا بلاد هوسا الشيخ **التاذختي** كانت زيارته لهذه البلاد أيضا بعد أدائه لفريضة الحج عام 1409 م و تولى منصب القضاء في كتسينا لفترة من الزمن. ومن المشاهير، الذين تركوا أثار علمية عظيمة في بلاد الهوسا العالم **"محمد الصباغ"** المشهور **" بدان مرينا"** الذي وصفه صاحب إنفاق الميسور ب دهليز العلم له مؤلفات كثيرة في التربية ،و السياسة و التاريخ [1].

كما كثرت الهجرة الجماعية خاصة من العلماء ، و الحجاج من منطقة السنغال إلى أواسط السودان خاصة بلاد الهوسا في القرنين 15- 16 م لعوامل سياسية ، دينية ، اقتصادية نتج عن ذلك التلاقح اجتماعي ديني ، فكري بين المجموعات العلمية المختلفة [2] .

كما زار الشيخ جلال الدين السيوطي يعلم الناس،يفقهم ، يتدارس معهم جميع المسائل،و المشاكل، التي تعترضهم في مدينة كتسينا ، ومن هنا يمكن القول أن رحيل السيوطي لكتسينا، و إقامته فترة ،و العلاقات الطيبة مع حكام المدينة يدل على ما بلغته الإمارة من تقدم علمي، و تفوق حضري إسلامي في تلك الأماكن[3].

و عليه إن الثقافة الإسلامية العربية، التي انتشرت في تلك المراكز الإسلامية هي نفس الثقافة الإسلامية ،التي كانت سائدة في المراكز الإسلامية في المشرقو شمال إفريقيا بل أن المناهج و الكتب ، التي كانت تدرس في القاهرة ، و فاس ، و القيروان، و طرابلس و تمبكتو هي نفس الكتب ، و المناهج الدراسية ، و الكتب الفقهية ، و العلمية التي كانت تدرس في إمارة كانو و كتسينا و زرايا و بقية إمارات الهوسا ، و التي منها على سبيل المثال : كتب عياض ،

1 - أحمد محمد كاني :**الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا** ، ط1 ، الزهرة للإعلام العربي ، نيجيريا ،1405ه- 1987م ,.ص-42.41

2- نفسه,ص34.

3- عبد الفتاح مقلد مغني :**المرجع السابق** ، ص159-160 .

كتب سحنون و شروح ابن القاسم ، وكتب المغيلي ، وخليل بن احمد ، الموطأ و مدونة مالك بن انس [1] .

كان التواصل الحضاري و الثقافي بين إمارات الهوسا و إمبراطورية بورنو قويا وواضحا في كل إمارات الهوسا ، و خاصة تلك الشرقية لأن الكثير من العلماء، الذين عاشوا في بورنو رحلوا لتلك إمارات بل أن هؤلاء العلماء احضروا معهم ما استطاعوا من الكتب ، و المخطوطات العربية و الكتابة العربية و الخط العربي إلى كانو و كتسينا، و غيرها من الإمارات ، التي خضعت لبرنو ، و قد ازداد هذا التأثير في القرن السادس عشر عندما تبوأ عرش بورنو السلطان إدريس الومة (1570-1603)، الذي استطاع أن يجعل بورنو القوة السياسية الوحيدة في السودان الأوسط ، و ذلك اثر خضوع إمارات الهوسا لسلطة برنو السياسية ، و منه استطاعت برنو أن تدعم نفوذها الثقافي بعد أن دعمت نفوذها السياسي في تلك البلاد، و كل هذه الأمور قد ساعدت بصورة مباشرة على ظهور النهضة الحضارية الإسلامية ، و قيام مراكز الهوسا [2] وكان الإنتاج الفكري والأدبي والتاريخي لعلماء الهوسا غزيرا مثل مؤلفات عثمان دان فودي ومحمد بلوا وعبد الله بن فودي و بورنو مثل الأمين الكانمي ، وهكذا طغت على الإنتاج الفكري الصبغة الإسلامية وتطورت الحركة الأدبية و العلمية (أدب ، تاريخ ، الشرعيات و علوم اللغة وغيرها) [3]

- **الجانب الاقتصادي :**

ساهمانتشار الإسلام في التطور الاقتصادي ببلاد السودان حيث تم إدخال العديد من التنظيمات في الشؤون المالية كنظام الصكوك ، المعاهدات ، المكاتبات التجارية وأخذت التجارة شكلا منتظما حين تولت الدول الإفريقية حماية القوافل التجارية ، ظهرت مدن تجارية مثل : جني ،

1 - نفسه ، ص168-167 .
2- عبد الفتاح مقلد مغني :**المرجع السابق** ،ص 151-152، أحمد كاني : **المرجع السابق**، ص 50
3 - عبدالقادرزبادية :المرجعالسابق،ص76 .

تمبكتو ، و مدن شمال نيجيريا مثل كانو وكتسينا ، كما أقيمت الأسواق في أيام معلومة تقليدا لأسواق المغرب العربي[1]

وقد قلد الأفارقة عامة والنيجريين من بينهم استعمال المقاييس والمكاييل و الموازين كالشبر ، الذراع ، الميل ، الفرسخ ،وحتى البريد [2]،وقد شجع الإسلام كذلك علي النشاط الصناعي فبفضله قضى على عادة العري وتنافس الناس على ارتداء الملابس فازدهرت نتيجة لذلك صناعة النسيج ، و حياكة الملابس خاصة في كانو وكتسينا كذلك الصناعات الاستهلاكية المحلية ، التي نمت نمو عجيبا فظهرت الدباغة و صناعة الأسلحة للصيد لمقاومة الحيوانات المفترسة ، وكذلك الحدادة من أجل توفير الأدوات الزراعية [3] .

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن الحضارة الإسلامية انتشرت على نطاق واسع في نيجيريا حيث شملت في العموم المناطق الشمالية ووصلت العديد من المناطق بالجنوب الغربي ، ونظرا لما استجد في نيجيريا الحديثة التي شهدت وجود تنافس لنشر الأديان ، تأسست العديد من الجمعيات و الحركات والطوائف باسم الدين منها حركة نصرة الإسلام (1961) ، وقد ساهمت كغيرها من الحركات الدينية في الدفاع عن المسلمين و خدمتهم وعملت على مواجهة حركات الدينية الإسلامية المختلفة و الحركات غير الإسلامية ، وهذا ما انبثق عنه الصراعات المذهبية و الدينية التي أثرت على بناء الدولة الوطنية في نيجيريا بعد الاستقلال .

3- الديانة المسيحية في نيجيريا

أ- مراحل انتشار المسيحية :

مرت حركة الغزو الصليبي في نيجيريا بمرحلتين : المرحلة الأولى منذ القرن الخامس عشر(15)م ، أي مرحلة الكشوفات الجغرافية البرتغال ، واستمرت أربع قرون إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر (19م) والمرحلةالثانيةهي مرحلة قيام الحركة التبشيرية الحديثة عندما قررت الحكومة البريطانية إرسال البعثات ، و الإرساليات التبشيرية المنظمة إلى

1 - نعيم قداح :**المرجع السابق**، ص 139- 142.
2 - عبدالقادرزبادية :المرجعالسابق،ص53
3 - عبدالقادرزبادية :المرجعالسابق، ص 141 - 144

للغرب الافريقي و نيجيريا لنشر المسيحية والحضارة الغربية ، وكان ذلك ابتداء من تاريخ البعثة التبشيرية البريطانية الأولى في 1841 م ، وامتدت هذه المرحلة قرابة قرن ونصف حتى الآن[1]

❖ **المرحلة الأولى :**

ظلت إفريقيا هدفا للنشاط التبشيري منذ أن بدأ العمل التنصيري ، وسعت البعثات التبشيرية إلى غزو قارة إفريقيا بهدف غرس المسيحية في جميع أنحائها في وقت مبكر، وفي القرن الثاني ميلادي ، كانت المسيحية في كل من مصر وإثيوبيا وشمال إفريقيا ، و منذ الفتح الإسلامي لإفريقيا في منتصف القرن السابع ميلادي بقيت في حالة توقف للنشاط التبشيري المسيحي ، ثم عادت ثانية بعد اتصال الأوروبي بالقارة و كانت البرتغال أول دولة أوروبية احتكت بإفريقيا ووصلت إلى الكونغو و انغولا 1483ثم إلى موزمبيق 1505 ومنذ ذلك الوقت بدأ النشاط التبشيري في مرحلته الأولى [2].

وفينيجيريا نزلالمنصرون الكاثوليك بأول منطقتين على المحيط الأطلسي في مدينتي **واري** و بنين من الإقليم الشرقي في نيجيريا و بنو فيها المدارس وكنائس منذ 1472م ،أمادخول أول بعثة تنصيرية بروستانتيةكان عام 1841م حيث نزل المنصرون الانجليز بمنطقة **داغري**الواقعة جنوب نيجيريا [3]،وارتبط انتشارها فيما بعد بالاستعمار الذي اتخذها وسيلة للتغيير الاجتماعي عند الشعوب الإفريقية و استطاع أن ينصر بعض القبائل عبر مدارس التنصير [4] .

كذلك قبائل هذه المنطقة لم يستسيغوا المسيحية لأنها تحرم تعدد الزوجات ولو اختبرنا مدى نجاح أعمال التبشير في المرحلة الأولى لا نجد سوى محاولات يائسة و مجهودات بذلت أدراج الرياح حيث يقول صاحب كتاب أثار المبشرين على دولة نيجيريا الحديثة : " وقد أثبتت التقارير أنه خلال المرحلة الأولى من اتصال الأوروبيين بمناطق غرب إفريقيا والتي دامت

1- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 85
2- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 69 .
3 - عبد العزيز كحلوت :**التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء** ، ط2 ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،1992 ، طربلس ، ص32 ، خضر مصطفى : المرجع السابق ، 86 ، محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص 35
4 - نجم الدين السنوسي : المرجع السابق ، ص 84. محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص 35

أربع قرون متوالية لم يكن للحضارة الأوروبية أي تأثير على شؤون حياة المجتمعات الإفريقية إلا ما استخدم في أغراض تجارية في موانئ هذه البلدان "وقد عانى المبشرين الفشل في البداية [1]

إلى غاية بدايات القرن الثامن عشر(18)م لم يحقق التبشير المسيحي خلال تلك الفترة نجاح يذكر مع الأفارقة و مع بداية القرن التاسع عشر (19م) لم تكن للمسيحية قدم ثابتة إذا استثنينا مناطق قليلة على الساحل [2].

❖ **المرحلة الثانية :**

معبداية القرن التاسع عشر(19)م ، توغلت حركة الكشف الأوربي في عمق إفريقيا الغربية فكثرت الإرساليات و البعثات التبشيرية التي تبعت الاحتلال ، الذي فتح لها الطرق المسدودة فمثل هذا القرن العصر الذهبي للتنصير بالقارة ، ولم يصل القرن (20)م إلا و للمسيحية وجود كاسح في بعض المناطق بكل مذاهبها وكنائسها المتعددة [3] .

ورغم أنها وصلت في النصف الثاني من القرن(15) ميلادي كما اشرنا سابقا لكن لم تبدأ في الانتشار الفعلي إلا في القرن (19)م خاصة في جنوب شرق نيجيريا [4] وذلك بعد عودة النيجيريين الذين تحرروا من العبودية و سوق النخاسة ، الذين حملوا معهم العقيدة المسيحية و انتشروا في المدن و القرى ينشرون المسيحية بدعم من بريطانيا التي أعدتهم لهذه المهمة سابقا ، حيث يقوم هؤلاء بالترجمة لكبار المبشرين الأوروبيين الذين أقاموا عدة كنائس ، و أقدم كنيسة في بلاد اليوروبا تعود لعام 1845م ، وهي كنيسة **سانت توماس** ، ركز المنصرون جهودهم في أول الأمر على المناطق الوثنية جنوبا وحاولوا التوغل نحو الشمال لكنهم

1- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 86- 90
2- محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كديدية : المرجع السابق ، ص 172 -171
3- نفسه ، ص172
4- صبحي قنصوة : المرجع السابق ،ص132

اصطدموا بالإسلام وعليه لم يستطيعوا التأثير إلا على بعض الوثنيين في المناطق النائية خاصة في الجنوب و الشرق من نيجيريا [1] .

و الجدير بالذكر أن هناك أحداث ساهمت في حركة التبشير الحديثة في نيجيريا و كان لها ارتباط وثيق بهمن حيث النجاح والفشل نذكر منها :

- **حركة الإصلاح الديني** التي قامت في أوروبا منذ القرن الخامس عشر(15)م وهي التي أدخلت الجماعات المسيحية في أوروبا لتنظيمات جديدة في شؤون التبشير وجاءت بفكرة تكوين جمعيات تبشيرية منظمة للعمل التنصيري و الإستشراق[2]

- **حركه تهجير الأفارقة المحررين** من أوروبا إلى إفريقيا منذ أواخر القرن الثامن عشر(18م) ثم هجرةالنيجيريين منهم من سيراليون إلى بلاد اليوروبا النيجيرية حدث له أهمية كبيرة باعتباره أهم الوسائل التمهيدية التي أقامت حركة التبشير الحديثةمنها الحركة الميثوديةبقيادة**جونويزلي John wesley**التي انفصلت عن الكنيسة الانجليزية كذلك المعمداني الانجليزي **ويليام كاري willimcarey**الذي أسس جمعية معمدنية للتبشير 1792 م لتشجيع عمليات التبشير [3]

كانوصول الكثير من البعثات التبشيرية بصحبة الاستعمار في مناطق اليوروبا و الايبووذلك في إطار مخطط تبشيري استعماري لتحقيق هدفين هما:

* خلق وحدة الشعور الديني لإيجاد تقارب بين البريطانيين و النيجيريين و ذلك بنشر المسيحية

*تشتيت المجتمع وإظهار المسيحيين كطبقة مميزة و مقربة من سلطات الاحتلال [4]

1- محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص37

2 - خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 91-92 ، علاءخلفحسن :
الثقافةالإسلاميةودورهاالحضاري،ط1،دارالمجدللنشروالتوزيع،2016 ،ص 51-52

3- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 91-92 .

4- اكرام بركان :**تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية** ، مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009-2010 ، ص126 -128

وبذلك شنت بريطانيا بعد احتلالها لنيجيريا حربا بدأت بإحلال ثقافتها الغربية محل الثقافات السائدة ،وكانت سياستها التعليمية ذات أهداف تبشيرية بمدارس وكليات و جامعات من طراز غربي [1] وبعد الاستقلال سمحت الحكومة للنيجيريين بأن يعملوا متسترين وراء شعارات وهيئات خيرية كأطباء ، صيادلة و انتشرت في البلاد مدارسهم ومستشفياتهم ومراكزهم المهنية و كنائسهم [2] .

وبلغ عدد البعثات في نيجيريا بنهاية الحرب العالمية الأولى 15 بعثة و كان نشاطها يرتكز في المناطق الجنوبية و الحزام الأوسط ، وأن اهتمام الأوربيين بنيجيريا كان لتعداد سكانها الكبير، وعليه إن المسيحية لم تنتشر بشكل حقيقي إلا منذ القرن التاسع عشر (19 م) وكانت كنائسها مستقلة ارتكزت على الصلاة و التطبيب الممزوج بالوعظ الانجيلي " العلاج بالانجيل " و بالنسبة للايبودخلت المسيحية في القرن التاسع عشر (19)م و أصبحت الديانة الرئيسية لها بعد تخلي الكثير منهم على ديانتهم التقليدية الأولى[3]، وما يلاحظ هو أن حركة التنصير في هذه المرحلة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاستعمار وواكبته و استمدت منه يد العون و التأييد و سعت لتثبيت وجودها و انتشارها من خلاله [4] وهذا ما يبرر النجاحات التي حققتها في هذه المرحلة التي مثلت عصرها الذهبي .

ب- آليات ووسائل التنصير في نيجيريا :

عندما وصل الأوربيينإلى غرب إفريقيا وجدوا في المناطق الساحلية ممالك و مجتمعات تعتقد بالديانات التقليدية القديمة ، و ووجدا بالمناطق الداخلية ممالك و إمبراطوريات زاخرةبالحضارة العربية الإسلاميةالمزدهرة ، ووجدوا أمم تؤمن بالله ربا وخالقا و بمحمد رسول و بالقران دستورا و بالعربية لغة ، لذلك اعتقد الأوربيين في الإسلام خطرا عليها و حاجزا لنشاطها .

1 - بركان اكرام : المرجع السابق ،ص125-126 -
2- محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص37
3- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 70 و 78
4- محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كديدية : المرجع السابق ، ص171

استخدم المنصرونعددا من الأساليب و الوسائل طورت حسب طبيعة الأفراد المستهدفين وبالرغم من أن النشاط التبشيري بدأ إبان الكشوفات الجغرافيةالتي تم من خلالها اصطحاب المستكشفينلمجموعة من الرهبان معهم ، إلاأن الطفرة الهائلة في النشاط التبشيري كانت بداية القرن التاسع عشر(19) م حيث أنه لم يقتصر على الأفراد التابعين للطوائف المسيحية فقط ، بل أصبح نشاطا جماعيا دوليا تقوم الجمعيات و المنظمات [1]، وقد يتميز نشاطهم في الجنوب (الايبوو اليوروبا) بنفس الطابع إلا أن الشمال تطلب جهود وآليات أكثر لوجود الدين الإسلامي .

وعلى العموم استخدم المبشرون طريقتين في التبشير:

- **طريقة المباشرة:** يعتمد على دعوة غير النصارى إلى المسيحية بشرح أمور العقيدة المسيحية و مبادئ تعليمها، وقد لاحظ المبشرين أن هذه الطريقة غير مجدية وربما هي من بين أسباب الإخفاق في المرحلة الأولى أي المرحلة التي تبدأ بالكشوفات الجغرافية .
- **طريقة غير مباشرة :** و تتمثل في الأعمال الخيرية و الإحسان المادي ، و ما أشبه ذلك فاستخدم المبشرون جميع الطرق والوسائل في سبيل نشر المسيحية لجميع المناسبات والظروف في ميدان التبشير [2]

ومن بين الآليات المستخدمة :

1- بناء الكنائس : كانوا يبدؤون ببنائها في القرى و المدن حتى لو لم يكن بها مسيحي واحد حيث يقوموا بتنظيم أنشطة ترفيهية و ثقافية لاستقطاب الأفارقة، وهكذا يبدأ هؤلاء بالارتباط بهم شيء فشيء .

2- توزيع نسخ الإنجيل بكل اللغات الموجودة في نيجيريا وهي مطبوعة بشكل أنيق

3- تولي الكنيسة تكاليف أبناء المسيحيين و مضاعفة الرسوم على الأطفال المسلمين

1- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص89-94

2- محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كديدية : المرجع السابق ص 176 خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص126-127

4- يختارون أبناء المسلمون النجباء للدراسة في الخارج ليعودوا مسيحيين أو على الأقل أشخاص لا علاقة لهم بالإسلام

5- توزيع الأدوية على المرضى في المستشفيات مع تقديم دروس تبشيرية

6- فتح مراكز مهنية للنساء[1]

7- التركيز على الزعماء وذلك لأن في أيديهم السماح او عدم السماح للمبشرين في الدخول لمجتمعاتهم ، كما أنهم قدوة لرعيتهم لذا عمل هؤلاء جاهدين على استمالتهم فبتنصير الرئيس قد تنصر القبيلة كلها دون جهد من طرف المبشر[2]

8- التركيز على المهمشين في المجتمع و المنبوذين : استقبل الايبو المسيحية بالشك و الريبة وعلى أنه دين أقل شأنا من ديانتهم المحلية لذلك كان العبيد و المنبودين هم أول من اعتنقوها .

9- التركيز عل صغار السن : و قد اعتمدوا على التعليم لتحقيق ذلك [3]

أماأهموسائل التنصير التي اعتمدت كطرق غير مباشرة نذكر منها :

- **التعليم :**

عرف المبشرون أن التعليم هو أفضل طرق التبشير وقد أثبتت التجارب على أن تعليم الأولاد الصغار هي أقوى وسيلة وأحسنها في الدعاية التبشيرية و يقول " **هنريجسبHenry Jesups"**[4] إن التعليم في مدارس الإرساليات التبشيرية إنما هو واسطة إلى غاية فقط وهذه الغاية هي قياده الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبح أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحيه [5] ، ويؤكد **شاناهان** الأسقف الذي قدم لنيجيريا في 1902 و أقام في اونيتشا أكد أن المدرسة هي انسب وسيلة للتبشير في أراضي الايبو خاصة بالنسبة للعقول و النفوس الراغبة في الطموح و الساعية

1- محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص 36 - 40
2- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص110-111
3-نفسه ، ص111-112.
4- مبشر أمريكي حارب الإسلام حيث قال : (المسلمون لا يفهمون الأديان، ولا يقدرونها قدرها، إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم) انظرمصطفى خالدي ، عمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط3 ، المكتبة العصرية : بيروت 1953م،ص63-68
5- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 130-133

لما هو أفضل فكان وسيلة للتمسح و طمس الهوية [1]، وقد كانت خطة العمل التبشيري ترمي إلى تنشئة و إعدادأجيال تستقطب مفاهيم وقيم الاستعمار الأوربي عن طريق الثقافة و التعليم المسحيين [2]

- **الخدمات الطبية :**

هدف المبشرين من وراء خدمات التطبيب إلىمحاولة اتخاذ المريض وسيط لجمع عدد من الناس خاصة أقربائه الذين يأتونه لعيادته فحينئذ ينتهز الطبيب هذه الفرصة السانحة ليبشر في هذه المجموعة من الناس ، وبهذه الطريقة يتمكن الطبيب من الوصول إلى جميع طبقات الناس ويستتر وراء التطبيب ، يقول **بولهارسون**[3]"بإمكان الطبيب المبشر أن يصل تبشيره إلى جميع طبقات المسلمين بواسطة المرضى الذين يعالجهم وبإمكانه أن يغير الذين حوله ويجعل من هم نصارى او يترك في نفوسهم أثرا عميقا"[4]

وفي هذا الصدد تعتبرالإرسالياتالعلاجية من أهم وسائل التبشير، وهدفها ديني مستتر في الثياب الإنسانية وبذلك يسعي المبشر لخلق روابط المحبة و التودد و رسم الثقة في قلوب من يراد تنصيرهم وهو ما يجعلهم أكثر طواعية [5] .

- **الخدمات الاجتماعية :**

اعتمدتلقضاء حاجات الأفراد مثل توزيع الغذاء و اللباس و تم إنشاء مراكز اجتماعية و دور الأيتام كملجااوكويل شمال مدينة اويري ، و هذه الدور بمثابة أديرة لتربية الأطفال على القيم الغربية المسيحية بعيدين عن الثقافة المحلية و الإسلامية [6]

- **استخدام وسائل الإعلام :**

1- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 95-96
2- محمد فاضل علي باري و سعيد إبراهيم كديدية : المرجع السابق ص 176
3 - طبيب ،عمل مع الإرسالية الأمريكية في عمان 1910 وكتب عن تجربته ، انظر خالد البسام، دار الساقي : **صدمةالاحتكاك**: حكايات الإرسالية الأميركية في الخليج والجزيرة العربية 1892- 1925 ، القسم 10
4- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 210-211
5- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 100
6- نفسه ، ص102

بدأ المبشرون بدراسة وتعلم اللغات المحلية، وذلك منذ أن بدأ المبشرين بالعمل في أوساط العبيد المحررين في مستعمرة سيراليون ، ولاحظوا أن نسبة اليوروبا في سيراليون شكلوا الأغلبية الساحقة في نيجيريا لذلك عملوا على تعلم هذه اللغة مثل : المبشر في الكنيسة الانجليزية **رابان (j.t.raban)** في 1830 م [1]

بدأت دراسة لغة الهوسا ولغة الايبو ولغة اليوروبا ما منذ الرحلة المشهورة التي نظمتها بريطانيا من 1841 /1844حيث كان من بين المشاركين القس **سكون(schon)** والمبشر **صامويل اجاي كراوزر(samuelcrowther)**، الرحلة كانت عبر نهر النيجر فكلف سكون بدراسة لغة الهوسا لغة الايبو كتمهيد لأعمال التبشير في المناطق الشمالية والمناطق الشرقية الوثنية ، وتمكن هذا المبشر من أن يضع كتابين هامين : كتاب **مفردات لغة الهوسا وقواعدها اللغوية** ، و ألف **قاموس لغة الهوسا** وكتاب **مفردات الايبو** أما المبشر النيجيري **ساموبل اجاي** كلف بالدراسة لغة اليوروبا كونها لغته فألف كتاب **قواعد ومفردات لغة اليوروبا**، و قام بترجمة أسفار الكتاب المقدس إلى اليوروبا واستطاع أن يحقق نجاح كبير في نشرها لمعرفته للهجة و بذلك منح عام 1854 منصب مطران نيجيريا و ضل نشاطه التبشيري إلى أن مات في 1891م ،وهكذا تتابعت عمليات التأليف باللغات المحلية لخدمة التبشير[2] كما باتت الإرساليات تصدرالجرائد والمجلات والمنشورات التي تخدم التبشير، وهي باللغات المحلية في نيجيريا [3] مثل جمعية ترجمة الإنجيل في إفريقيا حيث تنسخ كتب وتوزعها [4]

إضافة إلى أفلام تشوه الإسلام وقد أكدوا في مقرراتهم أنهم عملوا على تشويه الفكر الإسلامي و شخص الرسول صلى الله عليه و سلم وأيضا كان له دور في الإذاعة ببرامج و حصص

1 - Chima Jacob Korieh، G. Ugo Nwokeji**: Religion, History, and Politics in Nigeria: Essays in Honor of Ogbu U. Kalu**، UniversityPress of America، United States of America ،new york ، 2005 ، p63.

- محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كديدية : المرجع السابق ، ص 173 ، خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 220-219

3- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 226

4- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص89-94

خاصة وبمختلف اللغات [1] واستخدموا الدراما الدينية والفن كأدوات للتواصل مع الأفراد بالقصص والحكايات والحكم و الأمثاليتم إيصال النصح و الإرشادكما هناك أجزاء من الكتاب المقدس يمكن يوصل معناها في إطار الحكي القصصي مما يسهل فهمها [2].

ج-أهم البعثات و الإرساليات التبشيرية

لعبت الإرساليات الدور الرئيسي في نشر المسيحيةويشير القساوسة ورجال الدين المسيحيين إلى أنه منذ مجئالمسيح إلى هذا العالم والله أرسل معه البعثات التبشيرية لكي تمشي في كل مكان على وجه الأرض ، ويسعى هؤلاء إلى ترسيخ ذلك في قلوب كل معتنقي الديانة المسيحية مؤكدين على أن الأناجيل التي يتداولها المسيحيون وردت فيها إشارة واضحة بتكليف معتنقي هذه العقيد للانطلاق إلى كل أنحاء العالم لنشر تعليم الإنجيل ،والدعوة إلى ما جاء به ،ودعوه الناس إلى اعتناق المسيحية وتعليمهم أصول هذه العقيدة كما جاء في إنجيل متى [3] "فاذهبوا وتلمذواجميع الأمم وعمدهم باسم الرب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظ جميع ما أوصيناكم به ، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر " [4]

دخلت المسيحية إلى نيجيريا عن طريق سيراليون عند محاربة تجارة الرقيق ، قطن سيراليون العديد من الرقيق نيجيريا ، وعند تحريرهمعادواإلى موطنهم الأصلي في غرب إفريقيا ، وقد بقوا على صلةبالإرساليات التبشيرية التي كانت في سيراليون ، وكانت بداية نشاط البعثات التبشيرية في نيجيريا في أوائل القرن السادس عشرفي 1516موصلت بعثه كاثوليكية واستمرت إلى 1688 ، لكنها لم تترك أثر واضح في المنطقة وظلت نيجيريا بعد ذلك التاريخ بعيدة عن النشاط التبشيري نحوه قرنين من الزمن إلى أن عادت البعثات التبشيرية في القرن التاسع عشر سنه 1842 حيث وصلت البعثة الميثودية وبدأت نشاطها في **باداجري** و **ابيكوتا** جنوب نيجيريا وبعد عام لحقتها بعثت البعثة الكنسية التبشيرية وفي 1847 أرسلت الكنيسة

1- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 233محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كديدية : المرجع السابق ص 177
2- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص89-94
3- نفسه ، ص 68
4- انجيل متي ، الإصحاح 28 ، الآية 19

الإسكتلندية بعثتها إلى **كالابار،** وبعد ستة سنوات إنشاء الأمريكيون المعمدانيون مركز لهم في مدينه **اويو** وفي 1868 أنشئت بعثه الروم الكاثوليك مركز في مدينه **لاغوس** وبعدها انتشرت المراكز التابعة لهم في كل أنحاء نيجيريا[1].

وانتشرت في أراضيالايبوو نيجيريا ثلاث أنماط للكنائس هي :**الكاثوليكية** [2] **و البروتستانتية**[3]وقد نتج عن هذا التنوع التنافس بين البعثات التبشيرية و بالتالي مضاعفة الجهود في عملية التبشير ومن مظاهر ضعفها أن أصبح الناس يهتمون بما تستطيع الكنيسة تقدمه من الجوانب المادية و المنفعية ،وكذلك ظهرت كنمط ثالث**الكنائس الوطنية المحلية :**

هي التي أقامها النيجيريين أنفسهم وهي الأكثر شيوعا خاصة بعد الحرب الأهلية حيث أدين القساوسة و الرهبان الكاثوليك الأجانب بتهمة المشاركة في التأمرالاستعماري ضد وحدة نيجيريا و بالتالي وجود فئة من أهل البلاد يدير الكنيسة و خلق كوادر بشرية وطنية قادرة على مواصلة العمل التبشيري [4]

أما أهم البعثات كانت :

- **بعثة جمعية الكنيسة التبشيرية : هي أول بعثة** تبشيرية تعمل في أرضي الايبوبدأت في 1857 في اونيتشا بقيادة " صموئيل كروزر "S.A.Crowtherو سيمون جونز S. Jonas و اوجست راديلوA. Radillo تايلور J . Taylor **و مذهبها تروستستانتي**

1- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 69 .

2- وهو مؤسس كنيستهم الأولى **"بطرس"** و ظهور المذهب في نيجيريا يعود للبعثة الكاثوليكية الرومانية التي دخلت المنطقة في 1885 بمدينة اونيتشا انظر محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 72-73

3- هم الذين خرجوا عن الكنيسة الكاثوليكية و اعتنقوا مذهب الإصلاح الديني و أعلنوا احتجاجا يسمى بالانجليزية **"بروتست** " ومعناها الاحتجاج و المعارضة على الأكثرية المتمسكة بالكاثوليكية و نادت بأن يجوز لكل إنسان تفسير الكتاب المقدس وليس فقط رجال الكهنوت و مؤسس هذا المذهب هو **" مارتن لوثر "** الذي خلع زي الرهبنة و تزوج براهبة و كل كنائسهم ذات رئاسة خاصة ،وفي أرض الايبو المذهب البروتستاتي يعود لبعثة الكنيسة التبشيرية و البعثة الميثودية و بعثة المعمدانيون و البعثة البروتستانية و كل هذه الطوائف تابعة للبروستانت انظر محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 72-73

4- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 75

- **البعثة الكاثوليكية الرومانية :**تلت البعثة الأولى 1885دخلت أراضيالايبو ومن رجالها الاب " لتز " Lutz و الأسقف جوزيف شانهانJoseph Shananhan كانت في اونيتشا و في منطقة اسابا غرب النهر
- **البعثة الميثودية :**هي حركة دينية إصلاحية قام بها الإخوة تشارلز و جون ويزلي في أكسفوردلإحياء كنيسة انجلترا و هي بعثتان - الميثودية الأولية ومن كنائسها في Ihubi – Umuahia – Ouim- Udi – اما الميثودية الويزاليانية : ضل نشاطها في الجنوب الغربي لنيجيريا وأول مبشر لها فريمان Freeman
- **بعثة المعمدانيين :**هم فرقة بروستنتيةأنشاها القس الانجليزي "جون سميث "وترى هذه الفرقة أنالتعميد لا يجب أن يتم إلا بعد أنيبلغ المرء سنا يمكنه فهم معناه ،واستقرت البعثة في قرية "اهياجوا " قرب مدينة اويري ثم أنشأت كنائسها في مناطق أخرى[1]
- **البعثة البرسبتريانية :**هي بعثة تابعة لكنيسة المشيخية ذات المذهب البروتستانتي وإنشاء كنيستها المصلح الفرنسي "جون كالفن" في فرنسا و سويسرا ، وصلت مدينة كالابار الساحلية في نيجيريا في 1846 و كان " تون وادلي"MastertonWadellأول مبشر لهذه البعثة في نيجيريا[2]

وغالبا ماكان للكنيسة الكاثوليكية الرومانية تأثير اكبر في الشرق بينما كان كانت تنشط الكنيستان الميثودية و الانغليكانية في الغرب [3]

وهكذا نرى حرص كل طائفة من الطوائف المسيحية على إنشاء كنائس تابعة لهم من اجل نشر مذهبها .

د- مناطقالتبشير في نيجيريا

1- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 97 ، محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 83- 86 ،
2- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 97 ، محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 83- 86 ،
3- الفياض : المرجع السابق ، ص 111

عموما ركز المبشرون جهودهم غربا وشمالا لأن الشرق لا توجد به منافسة إسلامية حيث كانوا يهدفون لمنع المسلمون من التوجه بدعوتهم للمناطق المسيحية ، فاختاروا منطقتين حساستين كمرحلة أولى وهي نقاط التقاء الشمال والغرب والشرق

- **منطقة لاجوس** :وعاصمتها بلاتو حيث اتخذوها كمركز متطور و بها عدد من المداري الابتدائية و الثانوية في القرى و المدن و مجهزة أحسن تجهيز ومعاهد على مستوى عال و أقاموا كنائس في كل الأحياء ومحطات إذاعية (بالهوسا و الفولانية) و مرتكز إعلام وغيرها
- **مدينة اباجا** : في ولاية كوارا و رغم كون هذه المدينة بها 95 % مسلمين لكن لكثرة الكنائس تظنها مسيحية و بها مستشفيات ، مدارس ، محطة إذاعية أقامها المسيحيين

إن التركيز على هاتين المدينتين يدل على خطة التأثير على البلاد رغم أنهم على الأقل نجحوا في صرف المسلمين عن المناطق المسيحية و الوثنية في الشرق ، رغم حاجة الأقليات المسلمة هناك للدعوة و التعليم [1] .

وتختلف كثافة الوجود المسيحي في نيجيريا من منطقة لأخرى

أ- كثافة مرتفعة في ولاية لا يمثل فيها المسلمون إلا 10 % في امبرا ،ايمو ، ريفاس ، كروس ، اكوابو

ب-أغلبية بنسبة 75 % في ولايات مثل بنوي ، بندل ، اوندو

ت-أغلبية تتراوح نسبتهم بين 5-20 % في الولايات الشمالية سوكوتو ،كانو ، بوتشي ، كاتسينا ، بورنو ، غنغولا ، نيجر ، دان

ث-أغلبية بنسبة 35% في اويو ،اوقون ، كورا ، بلاتو [2]

ومما سبق نلاحظ أن :

1 - محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ،ص40
2 - نفسه

1-المبشرون في بداية الأمر وقفوا موقفا حياديا من شؤون السياسة المحلية في المناطق الجنوبية ، وأبدو احترام بالغ لسلطة الحكام المحليين طمعا في تحويلهمإلى المسيحية فينقادالرعايا ورائهم فيعنقونها كذلك [1]، وهو تكتيك ذكي من المبشرين حيث يتظاهرون بأنهم طوع أمر الحكام فيترك ذلك عندهم انطباع جيد وبالتالي الانقياد لهم و أكد ذلكالمؤرخ و الاكاديمي الايباداني**أونديلي**Rowland AderemiAdeleye**بقوله** ".. علينا أن نتساءل كيف تم احتلال بريطانيا لبلاد اليوروبا في جو أمن وبأسلوب تدريجي مركزا ، على خلاف ما كان عليه الأمر في بقيه مناطق هذه البلاد الجواب الصريح لهذا التساؤل هو أن الدعاية التبشيرية قد مهدت الطريق لدخول الحكام والمستكشفين والمدرسين ولتلك الحالة ظروفها ،و لم يتسنى مثلها في بقية مناطق ويقول إن أوضاع السياسية في بلاد اليوروبا عامة عند دخول الفوج الأول من المبشرين كانت في حالة الدراما و أن الحكام محليين كانوا في حال تفكك وضعف وتناحر فاستقبلوا المبشرين وجعلوهم مستشارين خاصين لهم وكانوا يرجون من وراء المبشرين مصالح عسكرية وسياسية تمكنهم من التغلب على بعض المشاكل والأزمات في بلادهم في تلك الفترة "[2]

2- لم يستطيع المستعمر دخول شمال نيجيريا لا بالمجهودات والخطط و الوسائل التي اتخذها ولا من خلال (المعاملات تجارية ، علاقات دبلوماسية ، محاولات المبشرين) إلا بالحرب والقتال [3].

3- كان دخول التبشير في المنطقة ضمن 3 مراحل :

أولا/ مرحلة ما قبل الاستعمار: رغمدخول البعثات التبشيرية فلم تأتي أكلها منذ1857م ولم تستطع التوغل للداخل بل استقرت فقط في مدينة اونيشا و كانت الشركات هي من تدعمها لكن

1- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 99
2- نفسه ، ص 103 – 101.
3- نفسه، ص 114

بشكل محدود وفي هذه الفترة لم يعتنق المسيحية سوىالأفراد المنبوذة و المنحطة وزعيم واحد هو "صمويل إدوجو " في منطقة اوجيلري[1]

ثانيا/فيفترة الاستعمار : في 1900 دخل الاستعمار أرض الايبو في هذه الفترة أصبحميزة اجتماعية لمن يعتنقه حيث اعتنق خوفا من المستعمرين أو طمعا في الفوائد وهكذا اخترقت البعثات كل أراضي الايبو، وفي 1920 بلغ عدد مراكز التبشير 28مركز بينما كان في الفترة السابقة 1875 سوى مركزان .

ثالثا / مرحلة ما بعد الاستعمار :عمل الاستعمار على التقليل من شأن ثقافة المجتمعات الإفريقية وتهميش كل ماهو إفريقيأصيل، وقد وصفت الدين الإفريقي على أنه يحوي معتقدات غير معقولة (سحر ، أرواحالأسلاف) وبذلك عملت على ترسيخ ثقافتها الأوروبية ، في حين ظهرت حركة الإحياء الثقافي في هذه المرحلة كرد فعل لهذا التهميش ومحاولة للوصول إلى مسيحية افريقية حقيقية [2]

ويمكن القول أن ارتفاع نسبة المسيحيين أدى لزيادة مشاركتهم في الحياة السياسية وبذلك افلح الانجليز في زرع بذور الفرقة وترسيخ الصراع الديني في نيجيريا [3] والفصل الإقليمي بين الشمال المسلم و الجنوب المسيحي و هو مفهوم خاطئ لأن اليوروبا في الجنوب ونصف سكانها مسلمين .

وعليه استطاع التبشير بشبكاتهأن يوصد أبواب القبائل الوثنية بالمناطق الجنوبية في وجه الإسلام، كما تمكنوا من اقتناص بعض الشباب من أبناء المسلمين ،كما اقنعوا زعماء الهوسا بأن يكتبوا لغة الهوسا التي يتكلموهابالأحرف اللاتينية وذلك لإبعادهم عن العربية و الإسلام[4].

بعد أن لاحظنا التواجد العاموالتنوع الديني في نيجيريا لوجود الإسلام و المسيحية بشكل أكبر من الديانات التقليدية القديمة ، ورغم دخول الإسلام من الشمال و النصرانية من الجنوب فلا تزال قبائل عديدة تدين الوثنية (الديانات التقليدية) ، يتركز أكثرهم في الجنوب في منطقة

1- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص105-106.
2- محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص106-108
3- اكرام بركان: المرجع السابق ، 126-127
4- محمد فاضل علي باري و سعيد ابراهيم كديدية : المرجع السابق ص 182

الغابات وقليل منهم في الشمال وفي نجد باوتشي[1]، حيث بلغ وطبقا لتعداد سنة 1963 عدد المسلمين في المجتمع النيجيري ما نسبته 47.2 % وتعداد المسيحية 34.5%، ومعتنقي الديانات التقليدية الروحانية بنسبة 18%[2]، وهناك من يشير أن نسبة أصحاب الديانات التقليدية 10 %[3]

.

هذا الاختلاف العميق في التركيبة الدينية للمجتمع النيجيري مثل أحد مثيرات التوتر في هذه الدولة في ظل مختلف النظم السياسيةالتي شهدتها [4]، وخاصة حين أعلن الشمال أنه ولاية إسلامية تطبق فيها الشريعة الإسلامية تطبيقا كامل خاصة في زنفرة وكانو وسوكوتو و كذلك هددت ولايات الأنهاربإعلان نفسها ولاية مسيحية ردا على مشروع تطبيق الشريعة ، وفي كثير من المرات ما كانت تقوم مظاهرات ومظاهرات مضادة ينتج عنها أعمال تخريب وقتل [5] .

واستمر التصاعد حيث شهدت نيجيريا عمليات توتر أخرى مست حتى النظام السياسي وهو ما سنتناوله في الباب الثاني من هذه الدراسة.

يقول أدم الألوري في كتابه الإسلام في نيجيريا : **"ولما جاء المستعمرون و المبشرون غاظهم كل الغيظ أن يلتقوا في غرب إفريقيا ليس دينا متمكنا في النفوس فحسب و لكنه قوة حاكمة و دولة قائمة فلبسوا للمسلمين جلود النمر و صلوا عليهم سيوف المكر وشمروا عن ساعدهم في سبيل القضاء على أثارالإسلام بكل جائز ومستحيل حتى ضربوا الثقافة العربية بثقافتهمالإفرنجية و هدموا بنيان علماء الإسلام بمعارك قساوسة الصليب و بدلوا الشريعة بالقانون و طاردوا الفقهاء من الدواوين وأحلوا لحلهم المحامين و أغروا طلاب اللغة العربية بتعليم الانجليزية و الفرنسية حيث تغلغلوا في القرى و الأرياف و اقتنصوا أبناء الفلاحين و أغروهمبالأموال و أرسلوا من أمن بالصليب منهم إلى أوروبا ليكملوا بها علومهم و ليرجعوا إلى بلادهم زعماء معتبرين لدى الخاص و العام ، فلا جرم أن يحارب الاستعمار التعليم**

1 - محمود شاكر: المرجع السابق ، ص 48-49
2 - الفياض : المرجع السابق ،ص 110
3- أبو فرحة : المرجع السابق ،ص35
4 - محمد عاشور: المرجع السابق ، ص51
5 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 160- 157

العربي الغربي بغية تحويل المسلمين عن دينهم او تسميم مناهج التعليم الغربي نفسه عليهم حتى يصبح المسلمون أنفسهم معادين للإسلام و ثقافته فترسخ أقدام المستعمرين في بلاد الإسلام و تشييد النصرانية على أنقاضالإسلام"[1]

وقد عمل المبشرين في هذا الصدد بعدما شنوا حملة عدائية و دعائية ضد الإسلامباستخدام وسائل الإعلام، عمل الاستعمار على بث نظمه السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ليعزل المسلمين عن دينهم ،وقاموا بذلك من أجل إعلاء قيم الحضارة الأوربية، و ربط التمسك بهابالتقدم و التمدن فكانت له أثار سيئة على المسلمين في نيجيريا ، ومن جهة أخرى شكل المسيحيين النيجيريين الذين تمركزوا بشكل كبير في المناطق الجنوبية العديد من الجمعيات التي عملت على الدفاع عن حقوقهم و اتخذوها وسيلة للوقوف في وجه الشماليين المسلمين مثل الرابطة المسحية النيجيرية (1976) ، وحركة المولود الجديد (1975) وقد ساهمت هذه الجمعيات كغيرها من الجمعيات الدينية في النزاعات الدينية التي أرهقت الدولة وأثرت على بناءها الوطني .

1 - ادم عبد الله الألوري :**الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفولاني** ،ط 1، مكتبة الاسكندرية ،مصر، لبنان ، 2014 ، ص211-212

الملحق رقم : 11

التوزيع النسبي للمسلمين و المسيحيين في نيجيريا

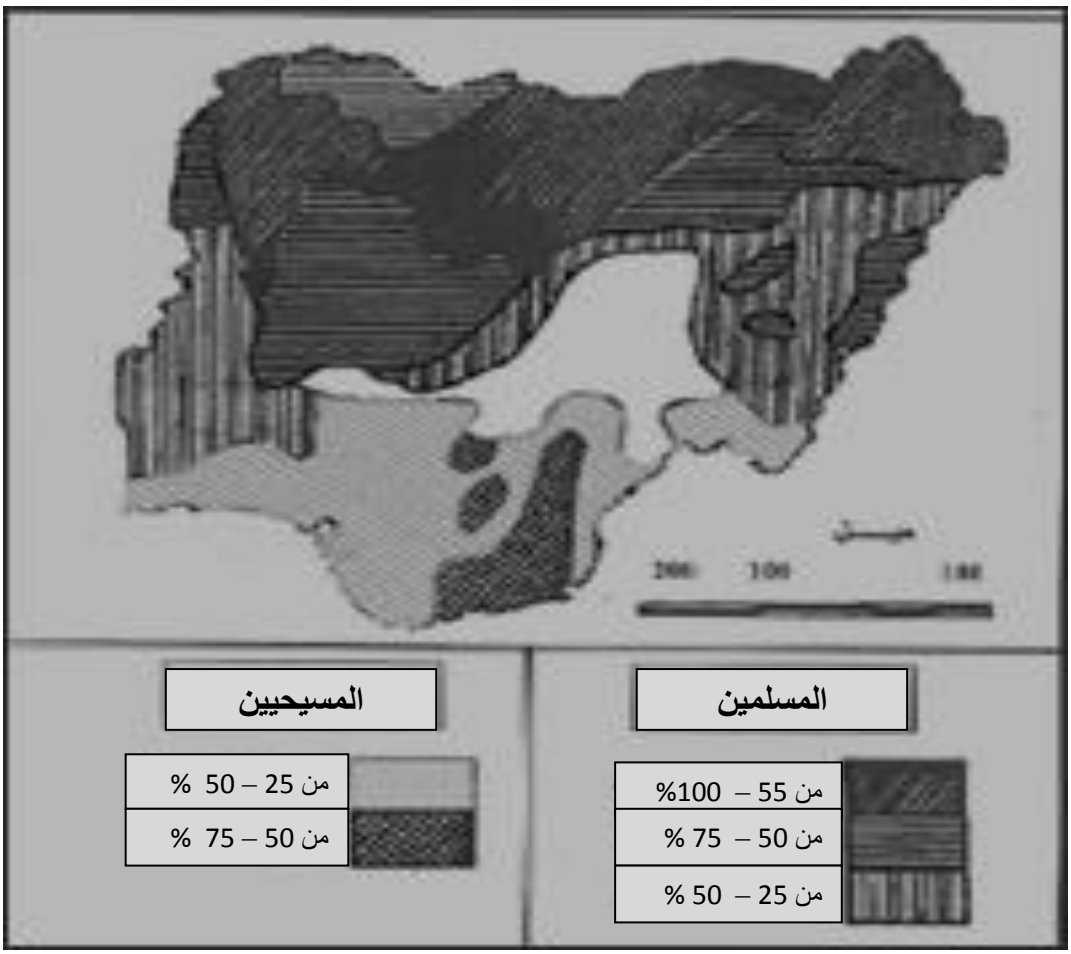

فتحي محمد أبو عيانة : **جغرافية إفريقيا** ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 2009، ص 185

ثانيا :التركيبـــــة اللغويـــة و الثقافيـــة في المجتمع النيجيري

أ- اللغات في نيجيريا :

عرفت إفريقيا بأنها قارة التعدد والتنوع الإثني والديني كما أوردنا سابقا ، وهو انعكس على الميدان اللغوي و الثقافي حيث تتعدد فيها الأسر و الفصائل اللغوية إلى :

- أسر نيجر- كونغو والتي تتضمن 1432 لغة و هي أكبر فصائل العالم من حيث المساحة و المستعملين و تضم عدد من الأسر اللغوية الكبرى من بينها ، اليوروبا ، الايبو[1]
- الافروأسياوية : تحوي 371 لغة وتضم كبرى الأسر اللغوية كالتشادية و الأماريغية المصرية و السامية و الكوشية[2]
- النيلو صحراوية عدده 196 لغة عدة لعات من بينها صنغاي
- خويسان تنتشر في الجنوب بها 35 لغة و هي أصغر فصيلة لغوية في إفريقيا[3].

ومن الملاحظ أن أغلب اللغات الإفريقية تستعمل شفهيا ،وهي على مستوى متدني من التواصل و بالتالي يمكن القول أنها في خطر حيث يقتصر استعمالها على شؤون الحياة اليومية فقط [4] ، هذا من جهة ومن جهة ثانية الشعوب الإفريقية غارقة في تعدد لغوي خطير ، ومن ثم فان اختيار لغة رسمية تعليمية ليس بالأمر الهين ، و عليه ماهي معايير ترسيم لغة رسمية في جو تعداد لغوي قومي وإذا اقتضى الأمر اختيار لغة فمن الحكمة أخذ كل هذه اللغات أو أغلبها في الحسبان لأن فرض لغة قوم على أخرى يؤدي بلا شك إلى توترات و صراعات عرقية و رغم ذلك فان التعداد و الكثرة لن يكون عائقا في ظل إرادة سياسية حكيمة و قوية [5]

---

1 - Heine Bernd , Nurse Derek, **Les langues.Africaines**, Karthala, Paris, 2004, p : -21 22

زنغوبرازي : **المشهد اللغوي في إفريقيا** ، مجلة قراءات افريقية ، ع 19، المنتدى الإسلامي ، 2014 ، ص 77 ،

زنغوبرازي : **لغات إفريقيا نحو التنمية المستدامة** ، مجلة قراءات افريقية ، ع 29 ، المنتدى الإسلامي ،2016، ص93

2 - Heine Bernd , Nurse Derek , op cit, p : 93-117

3 -زنغوبرازي : **المشهد اللغوي في إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص 77 ، زنغوبرازي : **لغات إفريقيا نحو التنمية المستدامة** ، المرجع السابق ، ص93

4 - زنغوبرازي : **لغات إفريقيا نحو التنمية المستدامة** ، المرجع السابق ،ص93 ، عبد الرحمان الامام ، المرجع السابق ، ص15

5 - زنغوبرازي : **المشهد اللغوي في إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص80

لقد كان للنظام الاستعماري دور في عرقلة تطور اللغات الإفريقية لموقفه الإستخرابي الاستغلالي ، وذلك أن الدول الأوروبية خططت لكي تكون لغتها دوما حية وقوية ، بينما تموت الكثير من لغات الشعوب الإفريقية ، وذلك دعما لأطماعها في القارة فأقرت وفرضت لغة المستعمر في كل القارة ووضعتها كشرط للإندماج في المجتمع الغربي ،من خلال الوصولبمعرفة اللغة إلى مستوى معين ، فكان الفرد المتمكن من القراءة و الكتابة بالفرنسية مثلا ينعت بالمتمدن و المندمج ، و كان يكافئ من يصل إلى المستوى كما كان البرتغال و البلجكيين و الانجليز يرون أن على الإفريقي أن يكف على التفكير كإفريقي ، بل عليه أن يصبح انجليزيا ذو عقلية مرنة ، ومن ذلك يتضح أن الدول الأوربية سعت للقضاء على اللغات ، و الثقافات الإفريقية باعتبار أنها لا تصلح في تنمية شعوبها وقد سمح الانجليز استعمال اللغات الأصلية في التعليم في مختلف مستعمراتها خاصة في غانة و نيجيريا على عكس فرنسا [1].

وكانت الدول الكبرى نفسها تغرس في نفوس ضعاف العقول في إفريقيا ، وغيرها أن فكرة التعدد اللغوي يهدد بتلاحم القوميات و التنمية الاقتصادية فهذا الرأي يرتبط بمفهوم الأوروبيين للهيمنة التي تحكم و بناء الأمم (بلد واحد ، ثقافة واحدة ، لغة واحدة) مما أوقع العديد من الدول الإفريقية في صراعات مستمرة لمحاولة استخدام لغة واحدة فقط لتكون لغة رسمية مع تميزها بذلك على اللغات الأخرى في نفس البلد و يعلمنا التاريخ إن هذا النهج السياسي لا يساعد على الاستقرار و السلام ويؤكد نيلسون موانديلا هذا المعني بقوله : " ما إن وصلنا إلى السلطة حتى قررنا اختيار تنوع الألوان و اللغات مصدر للقوة بعدما كان يستخدم في الماضي للتفرقة بيننا " [2]و هناك حقيقة لابد من الإشارة لها هي أن الكثير من الدول الإفريقية اختارت لغة استعمارية في قوانينها كلغة رسمية ،ولم تولي أهمية للغتها الأصلية ولأن العكس يتطلب ميزانية اقتصادية كبيرة و بالتالي إفريقيا تعيش معضلة كبيرة نظرا لما تطمح إليه وأنها كلما خططت لإجراء إصلاح تربوي لتطوير اللغات الأصلية ، إلا واصطدمت بتنمية للغات الغربية والضغط عليها مقابل إعفاءها من الديون أو التخفيف عنها، وخاصة الدول الناطقةبالفرنسية ، وعليه تبقى

1 - زنغوبرازي : **المشهد اللغوي في إفريقيا** ، ص80-82
2 - زنغوبرازي : **لغات إفريقيا نحو التنمية المستدامة** ، المرجع السابق ، ص97-100

صعوبة الخروج من هذا المأزق ما دام هناك ارتباط اقتصادي بالدول الكبرى الضاغطة على هذه الدول الإفريقية الفقيرة [1] ، وعليه تبقى دول إفريقيا جنوب الصحراء خاصة هي أكبر الدول تقبلا للغزو الفكري الثقافي اللغوي لضعف إمكانياتها وهجرة كوادرها للغرب هروبا من الفقر ، المرض الجهل ، الاضطهاد السياسي الديني مما أدى إلى انصهارها و اندماجها كليا مع الفكر الغربي[2] ،

أما اللغات في نيجيريا تعددت اللغات في نيجيريا بتعدد القبائل التي تبلغ 250 قبيلة ولهذه القبائل لغات ولهجات تبلغ 400 لهجة لا تفهم قبيلة لسان أخري [3] وهناك من يقدر عدد لغات نيجيريا بثلاث مائة او مائتين و خمسين لغة طبقا لعدد سكانها و هناك من يشير إلى أن اللغات المحلية في نيجيريا تصل إلى 100 لغة تنتمي إلى أسر لغوية مختلفة كالهوسا التشادية الحامية الفولانية اللغات الأطلنطية الغربية و لغة قبائل الشوا أسر اللغة العربية ، و لغات ثانوية أخرى غير مصنفة و اليوروبا و لغة البانتو من اللغات النيجيرية نذكر لغة كانوري ، نوبي ، ايلا ، ايدوما ، الايبو ، ايفن ، الايدو ، ايفك ، اوريو ، بس ، بريا ، برغن ، تكت ، انعش ، جكن ، جمبا ، لو نغد ، غوري ، ابرا ، اجو ، اسيكري ، ايكوي ، مرغي ، ابيأو ، برا ، اغتو [4]

و منها اختيرت ثلاث لغات رئيسة لكثرة عدد الناطقين بها وكون أغلب أفراد المجتمع النيجيري يتقن إحداها على الأقل ، و رغم ذلك تصر العديد من الأقليات اللغوية على التمسك بهويتها اللغوية الأمر الذي عمق الاختلافات الثقافية و الإثنية[5]، و إضافة اللغات المحلية دخلت اللغة العربية ثم الانجليزية إلى نيجيريا وذلك من خلال الإسلام أو المسيحية أو الاستعمار و عليه إضافة إلى التعداد اللغوي عرفت الإزدواج اللغوي بين اللغات المحلية و اللغات الخارجية أو الدخيلة فكان الإزدواج بين الانجليزية و اللغات المحلية في التعليم النيجيري أو ازدواج أحد

1 - زنغوبرازي : **المشهد اللغوي في إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص84
2 - عبد الرحمان الامام : المرجع السابق ، ص15
3 - عباس زكرياء: **المرجع السابق** ،ص 30، علي ابو لاجي عبد الرزاق : **الازدواج اللغوي و انعكاساته على التعليم العربي في نيجيريا** ، مجلة حازان ، ع 1، 2014 ، ص5
4 - عباس زكرياء : المرجع السابق ، ص30 ، محمد لواء الدين احمد : المرجع السابق ، ص 33
5 - علي ابو لاجي عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص 6-5 ، محمد عاشور : المرجع السابق ، ص52

اللغات المحلية في المدارس الإسلامية التقليدي العربية مع الإنجليزية في أحد المدارس الحكومية فكان ذلك في الغالب لا يخرج عن إحدى الحالتين [1].

1- الهوساو الفولن

في نيجيريا عدة لغات يتكلم بها كل قبيلة و أهمها لغة الهوسا التي امتازت على سائر اللغات بغرب إفريقيا لخفتها و سهولة التعبير بها و انضباطها بقواعد ثابتة كالعربية و يبلغ عدد متكلميها كلغة أصلية 10 ملايين عدى من يتكلمونها كلغة ثانية من سكان شمال نيجيريا كالفولانيين و البرناويين و غيرهم رغم أن الفولانية كانت لغة حكم وحكام (الدولة الفودية) في الشمال غير أن استعمالها قل في المدن و الحواضر بسبب قوة الهوسا وكثرة متكلميها و حتى الفولن أنفسهم غلبت عليهم الهوسا فتكلموها وبذلك انحصر استخدام الفولانية في البوادي و القرى و انتشرت الهوسا في غرب إفريقيا بسبب انتشار قبائلها هناك للتجارة و تكوينهم جاليات كبرى في كل قطر و مدينة حلو بها وعليه يتكلم الهوسا أجناس عديدة متهوسة من زنج و بربر و نوبة وقد أخذت الهوسا من قواعد النحو العربي الضمائر المؤنثة ، المذكرة ، جموع التكسير ، ضمائر المتكلم ، الغائب ، المخاطب وأخذت التعداد من 20إلى 90[2] ومن خلال ذلك نلاحظ أن لغة الهوسا لم تبرز بنيجيريا فحسب بل كان واسعة الانتشار على المستوى الإقليمي كذلك

2- الايبوو اليوروبا

الايبو من اللغات الغنية بالمفردات مثلا: (هناك أربع أفعال بمعني يأكل حيث يتوقف استعمالها على نوع الطعام و 20 كلمة تصف سير الإنسان)[3]يتكلمها8 ملايين و توجد في قبائلها لهجات مختلفة على غرار باقي اللغات [4].

أما اليوروبا فتحتل الدرجة الثالثة بين لغات نيجيريا كثرة و انتشارا و بلغ متكلموها 5 ملايين غير موزعين في الشمال و داهومي و التوغو ،غانا ، ساحل العاج و هم جميعا لا يقلون عن 3 ملايين تفرعت من العربية كما تحمل مصطلحات من اللغة المصرية القديمة و قرر ذلك الدكتور

1 - علي ابو لاجي عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص5-6
2- محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص 18- 20
3 - محمود عبد الغاني سعودي: **قضايا افريقية** ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1980، ص 117
4 - محمد بن ناصر العبودي: المرجع السابق ، ص 20

لوكاسالمؤرخ النيجيري أخذت من الهوسا بفعل الاحتكاك ومن الانجليزية المصطلحات العصرية[1]

لغة اليوروبا لغة نغمية تنتسب لعائلة اللغات النيجيرية الكونغولية وإضافة للشعوب التي تتكلمها خارج نيجيريا و إفريقيا تستخدمها جاليات في البرازيل و كوبا كلفة دينية مقدسة حيث تعرف في الأولى بأناغوAngo و في الثانية لوكوميLukumi كما تنتشر في بعض دول أمريكا ، تعددت لهجات اليوروبا لاكثر من 15 لهجة اهمها لهجة ايجيبو – ايجيا – اجيشا – إيكيتي – اوندو –اكون – إفي – ايو – وهذه اللهجات [2]أصلها واحد و يمكن فهم كل منها للأخرى و تعتبر لهجة اويو (مملكة اويو) بمثابة الفصحى لليوروبا وهي مستعملة في جل وسائل الإعلام النيجيرية و أول من كتب بالغة اليوروبية و دون قواعدها الشفوية في كتاب واحد هو الأسقف الإفريقي هو صامويل اجييكروذر[3]

كانت حروفها تكتب بالعربية قبل الاستعمار و استبدلت بالحروف اللاتينية بعدة ، و اليوروبا تنفرد بأصوات وحركات و صوامت لا توجد في العربية ومن الأصوات الموجدة باليوروبا و لا توجد بالعربية (E-E-G-GB) و الحركات (O-O-E-E) [4]

3- العربية و الانجليزية

عرفت شعوب غرب إفريقيا العربية قبل الإسلام وانتشرت انتشار واسعا بعد دخوله للقارة و هكذا دخلت أيضا و انتشرت في المجتمع النيجيري المسلم كما أن اللغة العربية هي أحد اللهجات المحلية في شمال شرق نيجيريا و تحديدا بغرب البورنو (عرب الشوا) وقد بدأ انتشار اللغة العربية خلال القرن 16 عن طريق دولة مالي في مملكة برنو و الهوسا و اليوروبا و اعتنى الملوك و أمراء بشأن التعليم و استعانوا بالعلماء في تعليم أمور الدين و تطبيق الشريعة الإسلامية و قد بلغ انتشار العربية أن علماءها أنتجوا بالعربية مؤلفات علمية لا يستهان بقيمتها في شتى المجالات وكانت اللغات المحلية انذك تكتب بالحروف العربية قبل أن يستبدلها

1 - نفسه ، ص 20-21 ، عبد الرحمان الامام : المرجع السابق ، ص17
2 - Ife – Egba – EkitiOndo – Kabla – Ebobo- Igbomina
3- عبد الرحمان الإمام : المرجع السابق ، ص17
4 - نفسه ،ص 16

الاستعمار البريطاني بالحروف اللاتينية [1] وقد استفاد علماء نيجيريا سابقا منذ العصور الأولى بدخول الدعاة العرب في رحلاتهم العلمية حيث زار نيجيريا عدد كبير منهم خاصة في كانووكتسينا مثل محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (909 م) و الإمام جلال الدين الاسيوطي (911 م) احمد بابا التمبكتي ، فتح الله بورس القيرواني ، عبد الله الثقة المالي حيث لعبوا دورا في نشر العربية و الثقافة الإسلامية [2]

ولقد مثل مجال التعليم المسرح الأساسي للصراع بين العربية و الانجليزية حيث يعود تاريخ التعليمالعربيفينيجيرياالفتراتماقبلالعهدالصكتيوكانت المدارستسير كماالمناهجالتعليميةفيالدولالإسلاميةوخصوصاشمالأفريقياكمصروالمغرب،لكناختلفتالمنهجيةالتياتبعهاالعلماءفيتدريسالعلومالعربيةوالإسلاميةإذكانمنالمعروفأنتلكالمدارسوخصوصافيأولأمرهاليستنظاميةتحتالرعايةالحكومية،وإنماكانتعلىعاتق

المتطوعينمنعلماءالكتاتيبوالدهاليزالتقليدية،لذلكفإنلكلمعلممحقوحريةفياختيارمايراهمناسبالمدرستهوطلابه، ولقداشتهرنوعانمنالمدارسفيالتعليمالعربيالمدرسةالقرآنيةللأطفالالصغار ومدرسةالعلومالعربيةوالإسلاميةللكبار[3]،

---

1 - محمد بن ناصر العبودي : المرجع السابق ، ص20-21، علي ابو لاجي عبد الرزاق : المرجع السابق ، ص2

2 - محمد احمد مديح :**إسهامات علماء كانو في تعليم الثقافة العربية في نيجيريا** ، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي ، 7- 10 ماي 2014 ، ص3

3 -

فأما**النوعالأول**المدرسةالأوليةالتييبدأأطفالفيهاحياتهمالعلمية،منذسنالخامسةكانتتلكالمدارستجريعادةفيبيوتالعلماءالذينيعكفونعلىالتدريساحتسابا،فهم

لايطلبونالمكافئةأوالأجرمنالآباءبلكلمافيالأمرأنهميعتمدونعلىالزراعةالتييقومونبهافيغيرأوقاتالمدرسة،وعلىالصدقاتالطفيفةالتييأتيبهاالتلاميذبدايةأسبوعالدراسةوالتييطلقعليهاعندبعضهم(كُطِنْأَسَّبَرْ) بمعنىصدقةالتبركمنالآباءومريديالدعاءمنالعلماء.وكانالأطفاليلازمونتلكالمدارسحتىيختموالقرآنالكريمإماسردامنالمصحفأوحفظاعن ظهرالقلب

وأما**النوعالثاني**مدارسالعلمللكبار،هيعبارةعنالمرحلةالثانيةيلتحقبهاطلابالعلمبعدإنهاءالمرحلةالأولية،منمنتفوقوافيمعرفةالقواعداللغوية العربيةفيأصولالشريعةالإسلامية،أماعنمنهجهافيذلكالوقتكماذكرذلكالإلوريفيعتمدعلىتدريسالعلومالفنونوهي : التوحيدالأشعري،والفقهالمالكي،والقصائدالوعظية،ومتونااللغةكمقاماتالحريريومختار الشعرالجاهلي،وقواعدالنحووالصرفوالبلاغةوالعروضوالقافية.والتجويدوالتفسيروالحديثوالأصولوالمنطقوالفلك" انظر آدمعبداللهالإلوري،الشيخ،الإسلامفينيجيريا،والشيخعثمانبنفوديوالفلاني، ص52 .

وقدكانذلككلهلتمكينالثقافةالعربيةوالإسلاميةفينفوسالشبابالمسلمللقيامبواجبالتوعيةالفكريةالإسلاميةا لناجحةالمثمرة [1]

كما انتشرت بالخلاوي القرآنية لدراسة القران و حفظه ودراسة العلوم القرآنية كالتفسير و الفقه و العلوم الدينية و اللغوية وعمت هذه المدارس في الشمال خاصة بعد حركه عثمان بن فودي في نهاية القرن الثامن عشر18 م حيث تضاعف عددها لمئات المدارس القرآنية [2]منبينالمراكزالمهمةالتيقامتبعدتأسيسالدولةالصكتيةالإسلاميةمركزمدينةغوندالتي هيمنأهممدنصكتوالقديمة،وهيالآنواقعةفيولايةكبالمستقلةمنولايةصكتو .فقدكانتغوندمركز علمياقامببثالثقافةالعربيةوالإسلامية،وكانلهتأثيرواضحفيتطورالتعليمالعربيوالإسلاميفينيجيري، ذلكأنهذاالمركزينتسبإلىالشيخعبداللهبنفوديالذيمكثفيهينشرالعلموالثقافةبعدقياماالدولةالصكتيةالإسلامي ة،وقدتتابعوجودمراكزأخربعدهذهالفترة،وذلكأمثالمركززارياباالشمالالنيجيريكماصارتمدينةإلورنأ هممركزثقافيعربيإسلاميبعدقياماالدولةالصكتيةالإسلاميةفيالجنوب النيجيري،ثمتلتسائرالمراكز العلميةالجنوبيةكمركزلاغوسوغيرها [3] .وقد أنشئتالمدارسالأهليةوالحكومية وقامتبأدوارمهمة لتطوير التعليمالعربيفينيجيريا ،وكانتالمدارسالأهليةقبلمجيءالمستعمرينتقليديةفيمناهجهاوأسلوبتعليمهاومعذلكتطورتالعربيةإلىحد إنتاجالعملالأدبيبها[4]

1 - سنوس ابو بكر سليمان :**مساعي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في نيجيريا** ، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بعنوان الاستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني و العربي و الدولي ، تنظيم المجلس الدولي للغة العربية و منظمات أخرى ، دبي ، 7-10 ماي 2014 ، ص1- 4

2 - حيث كانت تحت ظل شجرة او تحت ظل مسكن المعلم سنه افرده لها بناء خاص وعرفت بمدرسة الدهليز يلتف فيها الطلبة حول المدرس في شكل دائرة او نصف دائرة يحملونه ألواح خشبية انظر عليمحمدجامع ، لطيفأونيريتيإبراهيم : **واقعاللغةالعربيةفيالمدارسالحكوميةوالأهليةفينيجيريا** ، الموتمر الدولي الثاني للغة العربية ، 10 ماي 2013 ، دبي ، ص3

3 - موسى عبد السلام مصطفى أبيكن :**اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم** ، مجمع اللغة العربية الأردني ، ع 81 ، الأردن ، 2011م.**ص239، 241** ،سنوس ابو بكر سليمان : **مساعي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها** ، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية ، دبي ، من 7- 10 ماي 2014 ، ص10

4 - عليمحمدجامع ، لطيفأونيريتيإبراهيم : **واقعاللغةالعربيةفيالمدارسالحكوميةوالأهليةفينيجيريا** ، الموتمر الدولي الثاني للغة العربية ، 10 ماي 2013 ، دبي ، ص 2

حتى أن اللغات مثل الهوسا و الفولانية كانت تكتب بالأحرف العربية ثم أصبحت تكتب باللاتينية بعد الاستعمار رغم أن اللغة الرسمية للدولة هي الانجليزية إلا أنها لا تخلو من مصطلحات ذات الأصل العربي مثل "حزب هيئه مؤتمر الشمال" الذي يطلق عليه "سلامه" وهي من السلام و حزب" اتحاد العناصر الشمالية " يسمى صوبه وهو مشتق من كلمة "الصواب "، وكلمة "مالم " التي تعني "معلم " [1]

و بالتالي انتشرت العربية في الشمال وكانت لغة الثقافة الإسلامية ،مما جعل الانجليز يحاولون القضاء عليها حيث أدركوا أهميتها فاستبدلوها بالانجليزية التي فرضوها وجعلوها رسمية في الدواوين و المكاتب الحكومية والمدارس و الجامعات واستبدلوا اللغات المحلية التي كانت تكتب بالعربية للانجليزية كالهوسا و الفولانية في المدارس [2]ورغم ذلك بقيت لغة الهوسا كثيرة الأخذ من العربية كما السواحلية أيضا في الشرق .

وهكذا وضع البريطانيين عدة عراقيل أمام التعليم العربي فإذا كان الفرنسيين منعوا التعليم العربي واحلوا محله الفرنسي فإن الانجليز اتبعوا سياسة سلبية وهي عدم قبول من يتخرجون من المدارس العربية الثانوية ليموت هذا التعليم " [3]وسادت اللغة الانجليزية كلغة رسمية في الفترة الاستعمارية وشاعت في مختلف الميادين ولم يبق للغة العربية في نيجيريا مجالها الواسع ولم تسترجع مكانتها إلا بعد الاستقلال حيث بذل العلماء جهود كبيرة جدا من اجل استرجاع مكانة اللغة العربية مثل الشيخ أدم عبد الله الألوري لنا تفصيل في موضوع التعليم العربي و الغربي خاصة بعد الاستقلال بموضع لاحق من هذا البحث .

ب- الثقافات في نيجيريا

1- محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 116 - 118
2 - سنوس ابو بكر سليمان :المرجع السابق ، ص9
3 - جعفر عبد السلام :**التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا** ، ط1، دار الكلمة للنشر و التوزيع ، القاهرة المنصورة ، 2015، ص 12-21

تعد اللغة و العادات و الأعراف و الأعياد القومية و السلوكيات اليومية من أبرز المقومات الهوية الثقافية التي تؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع و تقوي الروابط بين أفراده ، كما يمكن أن تكون العكس من ذلك و تكون سبب لنشوء الاضطرابات و صرعات في المجتمع [1].

فالهوية الثقافية يمكن أن تكون مصدر للصراعات الاجتماعية إذا ما تم دحض قيمتها أو احتقارها فاللغات و اللهجات تتراجع أمام اللغات المدعومة من طرف الدولة ، وذلك سعيا منها لتوحيد الهوية الثقافية الوطنية باستبعاد الاختلافاتفتقوم بعملية التطهير العرقي ،و تشمل الهوية الثقافيةأيضا القيم الدينية المختلفة وهي كذلك مهددة بفرض قيم الجماعات الكبرى و عاداتهم وتقاليدهم على جماعات لا علاقة لهم بها ، مما يقلل من أهميتها و بالتالي يخلق الصراع لمحاولة القضاء على خصائص جماعات معينة بطمس عادات و أعراف و التقليص من أهمية لغاتها و لهجاتها المحلية وبذلك يكون القضاء على هويتها الثقافية وبالتالي يستهدف كيان تلك المجموعة [2] . ومن المعروف أن المجتمع النيجيري ليس له تراث تاريخي مشترك حيث خضعت قبائله لنظم سياسية وتجارب متباينة ففي الشمال كانت إمارات الهوسا و خلافة سوكوتوالإسلامية خلال القرن 19 أما في الشرق سلطنة بورنو الإسلامية التي ظلت قائمة إلى أواخر القرن 19 أما جنوبا نشأت ممالك اليوروبا غربا و في الشرق قبلية لا مركزية وقد اقترن التراث التاريخي باختلاف ديني و لغوي ثم ثقافي .

لكن بوفود الدين الإسلامي و المسيحي والتأثيرات العربية و الغربية و للمنطقة تغيرت الكثير من السمات التي طبعت هذه المجتمعاتو إذا كان الشمال قد تأثر بالثقافة العربية الإسلامية (كرم – تستر النساء – تحريم السكر- احتفال بأعياد دينية محددة - - طريقة البناء البيوت في شكل ساحة في الداخل يشرف عليها غرف) فان الجنوب تأثر بالثقافة الغربية فأخذ عادات الانجليز في (الزواج و التشييع و القانون) و غيرها [3]، كما أن تأثر الشمال و الجنوب بالثقافات الوافدة لا يعني غياب كل السمات الثقافية المحلية الأصلية القديمة الخاصة بالمنطقة ، وأمام هذا

1 - إكرام بركان : المرجع السابق ، ص114
2 - نفسه ، ص77
3 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص48-49

الوضع الذي تميز بالاختلاف في المقومات الثقافية هل تمكنت نيجيريا من خلق هوية ثقافية موحدة ، مشتركة ومنسجمة في الدولة ؟.

وتصنف الثقافات في نيجيريا إلى :

- الثقافة سودانية إسلامية في الشمال : حيث الهوسا و الفولن و بورنو [1] وعند من اسلم من اليوروبا
- ثقافة مسيحية : حيث اليوروبا و الايبو في الجنوب
- ثقافة المجموعات الصغيرة : في الحزام الأوسط و الجنوب الشرقي [2] وفي مختلق المناطق التي ضلت فيها الثقافات التقليدية المحلية القديمة في الشمال او في الجنوب لذا سنركز على ثقافة الشمال و الجنوب بشكل عام .

***ثقافة الشمال**كانت في معظمها ثقافة إسلامية مع ما بقي من خصائص لقلة من المجموعات التقليدية وسنشير إلى نماذج لثقافات الشمال ذات التأثير العربي الإسلامي

الرسمية للدولة ، ثم بالتدريج قامت الشعوب الإفريقية باتخاذ اللباس زي لها ، و العمل على ستر العورة ،و لبس اللباس المناسب بالنسبة للرجل و المرأة [3] .

*** ثقافة الجنوب**

عرفت مجتمعات جنوب نيجيريا بنفس الثقافة المحلية التي سادت المناطق الأخرى من الغرب الإفريقي ، و بعدها تعرضت لمؤثرات التغيير التي تعرضت لها تلك مناطق .

ومثلما طبع الشمال وتأثر بالثقافة العربية الإسلامية كان نفس الشيء بالنسبة للقبائل التي دانت بالمسيحية في الجنوب كاليوروبا و الايبو حيث تأثرت بالثقافة الغربية ، وقبل الغزو الأوروبي لمناطق الجنوب كان يسودها طابعها و ثقافتها

1 - خيري عبد الرزاق حليم : : المرجع السابق ، ص60
2 - محمد عاشور : : المرجع السابق ، ص51
3- عبد الفتاح مقلد غنيمي : المرجع السابق ، ص171

الخاصة لذلك ما نلاحظ أن هذه المجتمعات تعرضت لتحول ثقافي تبعا لما طرء على المجتمع من تغيير و تأثر من خلال المرحلة الاستعمارية وهنا سنتحدث عن تأثير الثقافة الغربية في المجتمعات نيجيريا في فصل لاحق في نتائج الاستعمار الانجليزي الثقافية على نيجيريا .

ج- صراع اللغات و الثقافات في نيجيريا

اشرنا سابقا أن اللغات الأكثر انتشارا في نيجيريا الهوسا في الشمال واليوروبا و الايفك في الغرب الايبو و الايبيبو في الوسط و الشرق و هنا نجد الشمال أكثر تناسقا لغويا من الجنوب و عليه سنت لغة الهوسا اللغة الرسمية إلى جانب الانجليزية بحيث نجد الجنوب أمام كثرة التعدد يفتقد لغة مشتركة نتيجة الصراع الاثني و احتفظت كثير من القبائل بلغتها الأصلية فانعكس ذلك التعدد على طبيعة ثقافتها [1] وعلاوة على ذلك فان إلغاء لغة عن هوية أحد المجموعات الاثنية من شأنه أن يثير الكثير من التوتر و الصدمات بين المجموعات مع بعضها ومع الدولة وما ينطبق على اللغة كمقوم أساسي ينطبق على باقي المقومات الثقافية الأخرى [2]

وحتى نفهم دور اللغة كمقوم مثير للصراعات الثقافية و العرقية يجب أن نفهم دورها كمكون مشجع على الاستقرار و الوحدة إذ تعتبر العامل الأبرز المهيأ للوحدة القومية بل الوحدة الثقافية القومية المشتركة ، و في المقابل من الصعب خلق ثقافة قومية موحدة دون أن تكون هناك وحدة في اللغة ، فالتجانس اللغوي هو من يخلق تجانس ثقافي و تأسيسا لما سبق فان افتقاد مجتمع لوحدة لغوية هو أمر له تداعياته السلبية على روابط التضامن و الاندماج القومي ، ولن تؤثر على الصراعات اللغوية فكل جماعة تحاول فرض لغتها رمز هويتها الثقافية و منه فأهمية اللغة تتقدم على السلالة و الدين في بعض الأحيان و مكانة اللغة في النظام السياسي كبيرة وهي من أدوات الهيمنة و السيادة فعرض لغة ما كلغة رسمية معناه الاعتراف الرسمي بأن الجماعة

1 - خيري عبد الرزاق حليم : المرجع السابق ، ص59
2 - اكرام بركان : المرجع السابق ، ص74

المتحدثة بها ذات شرعية كبيرة من باقي اللغات و هذا معناه الخروج من مشكل إلى مشكل أخر [1]

فرضت نيجيريا بعد الاستقلال اللغة الانجليزية كلغة رسمية للدولة رغم تغلب اللغة العربية كون نيجيريا نصف مجتمعا إسلامي يعرف العربية فدخلت العربية و الانجليزية في صراع فكانت الغلبة للأخيرة كونها مدعومة بعوامل منها :

- العامل السياسي : وقوع نيجيريا تحت الاستعمار لفترة لا تقل عن 60 سنة
- كونها لغة رسمية لا يعترف بغيرها في المعاملات رسمية فمن الطبيعي أن يحرص النيجيري على أن يتقنها اشد من العربية
- العمل الاقتصادي و الثقافي : حيث بات الفرد في هذا المجتمع لا يتقن الانجليزية هو أمي
- لغة تطور: لغة عصر لمواكبتها للتطور و لسعة انتشارها عالميا [2]

وعليه ومما سبق تمكنت نيجيريا من خلق انسجام ثقافي في الشمال كان عنوانه الثقافة العربية الإسلامية، بينما في الجنوب الأقليات لم تقبل التنازل عن هوياتها الثقافية [3]،فعانت نيجيريا صراع ثقافي بين الشمال و الجنوب من جهة وفي الجنوبجنوبمن جهة ثانية، فالتعددية اللغوية و الدينية انعكست علىالواقع الثقافيفي نيجيرياممما أديإلى غياب ثقافة وطنية مشتركة تحوي الثقافات الفرعية في المجتمع النيجيري وبالتاليكرس هذا الوضع حالة تنافر داخل المجتمع ازداد بشكل واضح بعد الاستقلال .

1 - اكرام بركان : المرجع السابق ، ص111- 114
2 - علي ابو لاجي عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص6
3 - محمود عبد الغني : المرجع السابق ،ص117

الفصل الثالث :

الاستعمار البريطاني وسياسته في نيجيريا

أولا : الجذور الاستعمارية في المنطقة النيجيرية

1- أوضاع المنطقة قبل الاستعمار

2- الكشوفات الجغرافية للمنطقة

ثانيا : سياسة الاستعمار البريطاني في نيجيريا

1- الاحتلال و التوغل في المناطق النيجيرية

2- السياسة البريطانية في نيجيريا

ثالثا : استقلال نيجيريا و أثار السياسة الاستعمارية

1- استقلال نيجيريا

2- أثار السياسة الاستعمارية في نيجيريا

أولا : الجذور الاستعمارية في منطقة نيجيريا

1-أوضاع المنطقة قبل الاستعمار :

تميز الوضع السياسي العام في نيجيريا قبل الاحتلال البريطاني بوجود الإمبراطورية الفولانية التي سيطرت على جل المناطق والممالك في نيجيريا ، فسيطرت على بلاد الهوسا التي تحدثنا عنها سابقا و وصلت حدودها مملكة بورنو في الشمال الشرقي و لممالك اليوروبا في الجنوب الغربي ، أما الإيبو فعرفت نظام لا مركزي، وبذلك مثلت دولة سوكوتو التي أسسها الفولن القوة و السلطة السياسية الأكبر في المنطقة النيجيرية قبل الاحتلال ، وعليه سنقتصر الحديث عنها .

اختلف الباحثون في تحديد أصل شعب الفولن منهم من أشار أنهم من البربر ، ومنهم من ربط أصولهم بقبائل النوبة ، و لكن الشعب نفسه يدعي أنه من أصول عربية [1] ، يتميز شعب الفلاني بوجه عام كما وصفهم الرحالة **ابن بطوطة و المؤرخ جونسون** في كتابه الإمبراطورية الفولانية في سوكوتو **والرحالة هنري بارث** ،حيث قالوا في جملتهم : الفولانيين شبه بيض ويسمون التوري، سحنتهم عربية ،وهم من أعظم الغاز إفريقيا عاشوا في بلاد السودان من ألاف السنين لكن خصائصهم الجسدية تختلف كثيرا عن غيرها من الشعوب السودانية ، لا يرتبطون بأرض لا تعرف الإسلام بل يعملون لإدخاله فيها أو الهجرة منها في حالة عجزهم ، سريعو الانصهار في المجتمعات التي يعيشون فيها وينسون لغتهم بعد انفصالهم عن الوطن الأم فمثلا يوجد في نيجيريا أعداد كبيرة من أبناء هذا الجنس نسو لغتهم الفولانية ، لكنهم احتفظوا بملامح شخصيتهم الفولانية [2] .

1- ويسمون أنفسهم **بولو (pollo)** للمفرد و الفولبي للجمع و عند المؤرخين **الفولاني او الفلاتي** للمفرد و **الفولانيين او الفلاتة** للجمع و عند المؤرخين الفرنسيين **(peul)**لمفرد وللجمع **(peuls)** انظر عثمان برايما بارى : **المرجع السابق،** ص 327

2- ابن بطوطة : المرجع السابق ، ص 394-395 .

-H.A.S. Jhonston**, The Fulani Empire of Sokoto** , Uploaded by Umar Muhammad , Oxford University Press , London. Ibadan. Nairobi. 1967 , p20

- Barth, H **:A general historical description of the state of human society in Northern Central Africa** . Journal of the Royal Geographical Society of London .v 30 ,1860, p118-119

قد كانت جل الآراء التي وردت عن أصل الفلان تورد عقبة بن نافع ، و إن اختلفت الأساليب في العرض [1]

و بالنسبة لهجراتهم بدأت تدريجيا من موطنها الأصلي بالفتاتورو بالسنغال منذ بداية القرن 13م حيث اجتازت أرجاء السودان الغربي و صولا إلى الحجاز عبر مناطق وسط إفريقيا و جنوبها وشرقها و ما يهمنا أن بعضها استقر في مناطق الحزام السهلي، الذي يشمل بلاد هوسا في شمال نيجيريا .[2] و قد خضعوا لحكم غانا و مالي و سنغاي ثم أخذوا في التنقل و الترحال و استقر بهم الأمر بالقرب من نهر النيجر ، ثم تسربوا جنوبا شرقا إلى شمال نيجيريا ،و أقاموا في إمارات الهوسا ،و قد قوي نفوذهم ، و نشطت حركتهم بعد أن سيطرت مراكش على سنغاي عام 1591 فكان ذلك سببا في أن تحافظ على كيانها ووجودها عند الهوسا بعد أن لاقت اضطهاد كثير من الدول و الإمارات[3].

وعندما استقروا في بلاد هوسا وكان أمراء يتضررون من قطعان الفولانيين مما دفع بهم في كثير من الأحيان إلى مهاجمة هؤلاء الرعاة وأسرهم و اتخاذهم عبيدا، و طبيعي أن لا ينظر الفولانيون بعين الرضي لأمراء الهوسا الذين كانوا يضيقون عليهم في مختلف مجالات نشاطهم و قد دفع هذا ببعض الدارسين و على رأسهم **مولاري لاست** إلى اعتبار حركة ابن فودي عصبية عنصرية يقودها الفولانيون، لكن ما نستنتجه هو أن المسألة ليست قضية عنصرية أو عرقية محضة ، بل ساهمت فيها عوامل اقتصادية واجتماعية و سياسية [4] .كصراع الفولن

- عثمان برايما بارى : **المرجع السابق** ، ص317. جي دي فيج جي دي : **المرجع السابق** ، ص 79-80

1 - الدالى مبروك الهادي : **التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر** ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999،ص239.

2 - Martin(B.G.): **Muslim Brotherhoods in Nineteenth Century, Africa**, Cambridge University Press,landon, 1976, p. 16

عثمان برايما بارى : **المرجع السابق** ، ص 95

3 -E .C . Ejiogu : **The Roots Of Political Instability In Nigeria (political evolution and development in the Niger basin)** , Ashgate publishing limited, England , 2011 p 83

4 - Last .M : **The Sokoto caliphate,** Humanities Press, New York, 1967 ، p 57

- بهيجة الشاذلي : **أسس الفكر السياسي عند عثمان بن فودي، ندوة الشيخ عثمان بن فودي المنظمة احتفاءَ بذكراه،** منشورات جامعة إفريقيا العالمية و المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ،الخرطوم 19،21نوفمبر 1995/ 1996 م.

الرعاة والهوسا المزارعين حول الأراضي وكذلك شكل الفولن الطبقة الحاكمة في بلاد الهوسا وهو ما مكنهم من السيطرة السياسية بالمنطقة .

و منذ أن عرف الفولن الدين الإسلامي و اكتسبوا الثقافة الإسلامية ،عملوا على نشرها بين القبائل الإفريقية أخرى المجاورة لهم ، و تمكن هذا الشعب أن يمارس نفوذه و يثبت وجوده و كيانه في الإقليم نيجيريا عندما ظهرت الحركة الإصلاحية بقيادة عثمان دان فودي [1] حيث استطاع في عام 1217هـ /1802 م تأسيس خلافة إسلامية بين ولايات الهوسا التي افتقرت لوحدة سياسية وسادتها النزاعات و الصراعات ، إذ حتى القرن 19 م و ظلت هذه القبائل مستقلة عن بعضها البعض ،و بظهور شخصية عثمان تغيرت أوضاع هذه القبائل ،و تغير مجرى الأحداث ،حيث تمكن من خلع سلاطين الهوسا، ونصب مكانهم عمالا يخضعون لسلطان سوكوتو، كما انصهر الفولن البدو والحضر من رعاة وأصحاب حرف في الهوسا، و كان نتيجة تأسيس إمبراطورية فولانية في المنطقة [2] ،وقد مر جهاد عثمان دان فودي بمراحل ثلاث هي :

- **مرحلة الدعوة :** (1774م – 1803)

حيث بدا عثمان يدعو للإسلام ، و تصحيح العقيدة وهدم البدع، و إقامة السنن عن طريق الوعظ التعليمي ، وكان يتخذ من بلدة دغل (degel)[3] نقطة انطلاق إلى أماكن كثيرة ثم يعود قافلا إلى قاعدته، قد وجدت دعوة عثمان الإصلاحية تجاوبا منقطع النظير خاصة في أوساط العامة و استطاع الشيخ بعد فترة وجيزة من قيام دعوته تكوين "الجماعة" من التلاميذ و

1- هو الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن جب ، الملقب بابن فودي أي: الفقيه بالفولانية ولد ببلدة "مرتا "،عام 1168 هـ / 15 ديسمبر 1752م /1754م ، نشأ في بيئة علمية توارثت العلم كابر عن كابر منذ القرن 15م ،م هاجرت قبيلته إلى بلاد الهوسا من الفوتاتورو بشمال السنغال ، بقيادة الشيخ موسي بن جكل الجد الأكبر للشيخ إلى منطقة "مرتا" ، وقد سبقت هجرة قبيلة الشيخ عثمان بعض القبائل الفولن إلى الهوسا إلى مناطق كبي ، و غوبر ، ظهر الشيخ ، كداعية إسلامي في القرن التاسع عشر فأنشأ دولة قوية في الهوسا ، توفي 1817 ، وترك وراءه آثار فكرية كثيرة ، انظر مجلة الكوثر ، مجلة ثقافية تربوية تصدر شهريا ، ع 51 ،الكويت ، يناير 2004 ، احمد محمد كاني : **المرجع السابق** ، ص59-60. الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي:**المرجع السابق**، ص28 .ادم الالوري : المرجع السابق ، ص133-137

2 - أدم الالوري : المرجع السابق ، ص 132، 136

3- **بلدة دغل** : تتكون أساسا من مجموعة أسر علمية هدفها الأساسي نشر الإسلام ، و تعليم الناس مبادئ و أصول الدين ، و تكونت فيها مدارس ، و حلاقات علمية يأتي إليها الطلاب من كافة الجهات بقصد الاستفادة ، و الإفادة واشتهر هذا المركز إسلامي كواحدة من أشهر المدارس الإسلامية في السودان الأوسط. عبد الفتاح مقلد الغنيمي : **المرجع السابق** ،ص61.

الأتباع الذين تلقوا العلم على يده، الذين صقلهم فكريا و هيأهم ذهنيا وعمليا للقيام بمسؤولياتهم في التربية و الدعوة للدين ، أما علاقته مع الحكام فكان يحاول تجنبهم و الابتعاد عنهم و كان شغله الشاغل هو الاهتمام بتعليم وتوعية الشعب و القضاء على العادات المبتدعة الدخيلة على الإسلام ولما عظمت شوكته ونما نفوذه و ازدادت شعبيته عقد العزم على الإقدام على مواجهة الملوك و الأمراء ، و لم يمض وقت حتى تحولت الحركة من حركة اجتماعية إصلاحية إلى حركة ثورية تهدف إلى قيام خلافة إسلامية في بلاد السودان وذلك لما قويت شوكته حيث بدأ حكام غوبر في التودد إليه بغرض إسكاته .[1]

وأصل الشيخ عثمان محاربة الأنظمة الملكية الطاغية ، التي تفرض ضرائب باهظة على السكان و منه أصبحت جماعة دولة صغيرة داخل نطاق الدولة الكبيرة حيث اتفقت الجماعة على تنصيب عثمان كأمير للمؤمنين و كان ذلك إعلان لقيام أول دولة إسلامية في بلاد الهوسا عام 1804م أي في **خلافة سكتو** و بدأ الشيخ بعد هجرته من دغل إلى غد" gudu" شمال مملكة غوبِر [2] في مراسلة حكام بلاد الهوسا طالبا منهم الدخول تحت طاعة النظام الشرعي الجديد لكنهم رفضوا إلا سلطان زارايا "جاتو" أما بقية السلاطين اعتبروا حركته حركة تمرد و هبوا لمحاربته ، وفي الفترة 1804- 1809 اتخذ عثمان سوكوتو عاصمة الدولة الجديدة و في فترة الصراع احتمي بعض الحكام بملوك بورنو [3]

1 - عبد الله بن فودي : **تزيين الورقات** ، ورقة 27. عبد الفتاح مقلد الغنيمي : **المرجع السابق** ,ص 76

2 **-** ابن محمد البخاري (عبد القادر)، **تبشير الإخوان بأخبار خلفاء السودان، ص. 7.**

3 - Nwabara Samuel N**: The Fulani Conquest And Rule of The Hausa Kingdom of Northern Nigeria (1804-1900) ,** Journal de la Société des Africanistes**,** tome 33 fascicule 2 , 1963. p 238 ، Chima j .korieh and g. nwokeji **: Religion , History And Politics in Nigeria** , , university of America , united state America ,2005, p 112**,** Polly hill **: rural hausa a village and setting** ,Cambridge university press , London ,1972,p 1-2- E.D.morel , **Nigeria** , Smith Elder .Waterloo place ,London ,2011, p 98-102

الملحق رقم : 12

صورة للشيخ عثمان دان فوديو

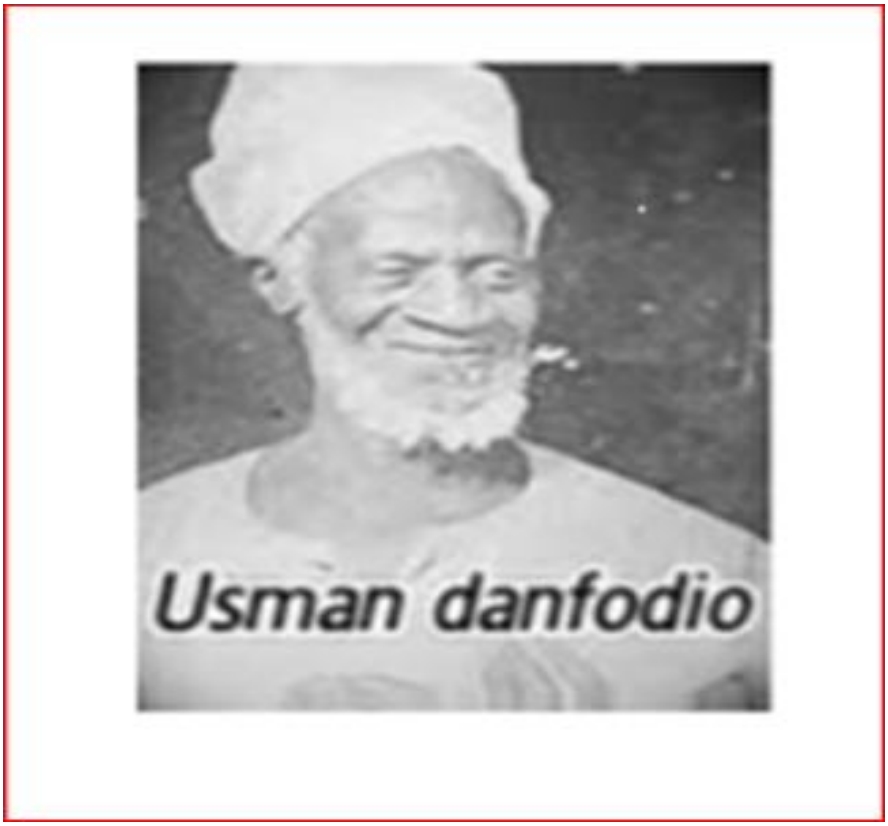

menoflostglory.wordpress.com

- **مرحلة الجهاد وإنشاء الدولة الإسلامية : (1803- 1810)**

اتسمت بالمواجهة المسلحة في الفترة بين 1805-1811 بين دولة سوكوتو العثمانية الحديثة الإنشاء و مملكة "بورنو" التي انحازت لدويلات الهابي [1] المعادية للجهاد فكانت بيئتها الاجتماعية بحاجة للتطهير من شوائب الوثنية وقد بعث محمد بيلو رسالة إلى الكانمي يقول **: " اعلم أن قتالنا لكم فلأنكم واليتم كفار الهوسا دوننا من غير تقية منهم وتعلمون أن من وإلى الكفار دون المؤمنين بغير تقية فهو كافر مثلهم كتابا وسنة و إجماعا "**[2] ، ويستند في ذلك إلى أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي فسبب محاربة الفولن للبرنو هو موالاة أهل بورنو لكفار الهوسا و في 1809 م انتقل الشيخ من مدينة سكوتو إلى مدينة سيفاوا ،التي تبعد عنها بحوالي أربعين ميلا ،و استقر هناك ،و قام عام 1812بتقسيم مسؤولية إدارة شؤون دولته إلى قسمين :

- وضع الجزء الشرقي تحت الإشراف المباشر لنجله محمد بللو
- وضع الجزء الغربي تحت الإشراف المباشر لعبد الله دان فودي شقيقه[3]

- **مرحلة توطيد ركائز الدولة الإسلامية الجديدة : (1810-1817)**

تميزت المرحلة الثالثة من الجهاد السوكوتي بعمل إداري مكثف لإرساء قواعد الدولة الجديدة ولقد واجهت إدارة الشيخ عدة مشاكل في الميادين الاجتماعية و السياسة و الإدارية[4] ، وعندما توفي عثمان عام 1817/1253 انتقل زمام الحكم إلى ابنه محمد بللو الذي تقلد لقبي أمير المؤمنين والسلطان خلفا لوالده واستمر حكمه زهاء 20 سنة وبعد وفاته خلفه أخوه أبو بكر العتيق الذي حكم (1837- 1824) ثم تولى بعده نجل محمد بيلو علي بابا حكم (1846-

1 - هي قبائل الهوسا الوثنية كما يدعوهم الفولن

2 - محمد بيلو : **المصدر السابق** ، ص 245

3 - Robinson : **Nigeria Our latest protectorate** , horace marshall and son temple house temple avenue .e.c, London ,1900**,** p 14-15 . Polly hill : op.cit, p 1-2- Renée Ilene Pittin **: Women And Work In North Nigeria** , Palgrave Macmillan ,Britain, 2002 , p 25 .
Nwabara Samuel n : op.cit, p 232

4- عبد الفتاح مقلد الغنيمي : **المرجع السابق** ، ص94 عثمان برايما بارى : **المرجع السابق** ، ص115

1859) واستمرت الخلافة السوكوتية لقرن كامل من الزمان وشملت كل شمال نيجيريا وأجزاء من جنوبها، إضافة إلى رقعة واسعة من جمهوريتي النيجر والكمرون الحاليتين[1].

على العموم نجحت الخلافة السوكوتية خلال فترة قصيرة من عمرها في السيطرة على مساحة جغرافية كبيرة تبلغ حالي 150ألف ميل و استطاعت أن تقيم دولة شاسعة الأطراف على أنقاض ممالك الهوسا ، فتكونت الدولة العثمانية الفودية من مجموع ثلاثين إمارة و عدد من الإمارات الصغيرة كلها كانت تتبع لسوكوتو إداريا، ووصلت حدود الخلافة السوكوتية إلى منطقة الباغرمي في جمهورية تشاد حاليا شرقا و إلى منطقة ماسينا و جمهورية مالي الحالية غربا أما جنوبا بسطت سيطرتها على أجزاء كبيرة من ولاية أويو (في اليوروبا)[2]

لقد تحقق بفضل الجهاد إصلاح ديني و اجتماعي و نهضة الثقافية و الفكرية في المنطقة وتأسست إمبراطورية عظيمة الشأن بغرب إفريقيا ، رغم أنها عاشت عمر قصير إلا أنها مثلت عصرا ذهبيا بالنسبة لإفريقيا جنوب الصحراء [3] ، لم تترك دعوة عثمان أثار على الهوسا فحسب بل تعدت إلى مجال أوسع إلى المناطق المجاورة ، و تركت أثار عديدة في كل الميادين السياسية والاقتصادية الفكرية و الأدبية و اللغوية و الشرعية

ففي الجانب السياسي سارت الخلافة الصكتية التي أسسها عثمان بن فودي في بداية القرن التاسع عشر على نمط الخلافة الإسلامية في صدر الإسلام ، حيث كان الخلفاء يقتفون أثر النبي (ص) في أفعاله وأقواله، ويلجئون للشورى التي كان النبي الكريم يلجأ لها فيما لا وحي فيه [4].

---

1 - Roman loimeier : op.cit, p 3-5

أحمد محمد البدوي: **أوراق عربية من صكتو**، ط 2، جامعة قاريونس، تونس، 1991 م، ص. 65.

2 - احمد محمد كاني **: المرجع السابق** ،ص113.(انظر الملحق 13 ، ص155)

3 - Chima korieh and nwokeji : Op.cit.p 115

4 ـ القلقشندى : **المصدر السابق**، ج 5، ص 494 ، البكري**: المصدر السابق** ، ص 175. طرخان : **إمبراطورية البرنو الإسلامية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975، ص 151 ـ 152.

الملحق رقم : 13

ممالك الجهاد الفولانية سنة 1830

الطيب عبد الرحمان محمد الفلاتي : المرجع السابق ، ص201

وعرفت المنطقة أيضا منصب الوزارة منذ أن شق الإسلام طريقه إلى هذه البلاد، وعرفت غانا ومالي هذا المنصب الرفيع الذي يساعد ملوك في إدارة شؤون دولهم ، وكان الوزير في مملكة مالي الإسلامية يلقب باسم **صندكي** ' وفي مملكة بورنو كان عدد من الوزراء يعاون ملك ، ويتألف منهم مجلس عرف باسم **«الأكابر الأعلام»**، وكان من أهم أعضائه الذين بلغ عددهم لأثني عشر وزيرا يعرف باسم **القالاديما** [1] ،واستعانت الخلافة الصكتية أيضا بهذا المنصب الهام، وكان أعوان الشيخ عثمان بن فودي في مرحلة الجهاد يمثلون دور الوزراء، وكان من بينهم أخيه عبد الله بن فودي وابنه محمد بيلو بن الشيخ عثمان [2] ، وكان عمل الوزير مقصورا على تنفيذ أوامر الخليفة، والإلمام بشؤون الإدارة والمال وأحوال الولايات[3].

ومما سبق إن حكام خلافة سوكوتو استطاعوا أن ينشروا الأمن والسلام والرخاء في ربوع الدولة حيث أداروا دفة الحكم بمقدرة ومهارة ، ونشروا العدل واستطاعوا أن يحكموا البلاد حكما صالحا، فحافظوا على هيبة أمير المؤمنين، ونشروا الإسلام ودانت لهم العديد من قبائل بلاد السودان الأوسط والغربي .

أما عسكريا بالنسبة للسيطرة على الممالك المجاورة لها فقد كانت الحروب سجالا بين الفولن و مايات بورنو وفي النهاية تحررت بورنو بعد حروب مع أمين الكانمي .

في البداية تعرض عدد من الفلانيين بأرض برنو للاضطهاد المرير من رجال أمير برنو، فاجتمعوا في مكان واحد من كل جهة من بورنو للدفاع عن أنفسهم حيث استمرت الصراعات ، فجمع الفلانيون شتاتهم في جهة دمتروا تحت قيادة **مختار الماهر**، وفي جهة غومبي تحت لواء **أبو بايرو** ، وفي جهة أنغروا تحت قيادة **عبدو عردو** ، وفي جهة كتاغم تحت إشارة **إبراهيم زاك**. [4]

1- العمري، شهاب الدين : **المصدر السابق، ص** 506 . - القلقشندى، **المصدر السابق** ، ص 298

2 - طرخان: **المرجع السابق** ، ص 154

Heinrich Barth : **Travel and discover in north Nigeria**, Op.cit , p 138

3 - محمد بلو : **المرجع السابق**، ص 188 – 189،

السيد احمد العراقي : **نظام الحكم في الخلافة الصكتية** ، مطبوعات جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، 1983 ، ص 42 – 44.

4 - ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص171-172

وهكذا صار كل قائد يحارب أمير برنو من ناحيته حتى أخرجوه من مملكته وفر إلى كانم، لكنه عاد بجنود جرارة هجموا بها على الفلانيين، فاستشهد منهم الكثيرين وقتل مختار و عبدو، و شتتوا الباقين وأرجعوا الأمير إلى حصنه .ثم أعاد الفلانيون تنظيم شملهم تحت قيادة إبراهيم زاك الذي هاجم برنو مرة أخرى، واخرج الأمير من الحصن مرة ثانية ، و فر إلى الحاج أمين الكانمي، ومن هنا بدأ الحاج أمين يراسل ابن فودي برسائل، ويطالبه عن سبب قيامه بهذا الجهاد، وكان في الوقت نفسه يجند الجنود من كانم و باغرمي، فتم له بعد ذلك إخراج إبراهيم زاك من الحصن و إجلاء الفلانيين من برنو، و آل بعده حكم برنو إلى أحفاده و صاروا يتلقبون بالشيخ بدلا من الماي. [1] وفي النهاية تحررت بورنو من سلطة الفولن بزعامة الكانمي بعد عدة حروب .

أما بلاد اليوروبا كانت قبل قيام خلافة سوكوتو تتأثر تأثرا بطيأ بنفوذ الدول الإسلامية المتعاقبة (غانا ، مالي ، سنغاي ، بورنو ، الهوسا) ، وصلها الإسلام ببطأ ، وبعد قيام الدولة الفولانية بلغ الإسلام في جزء منها دور النضوج وقامت حكومة إسلامية في مقاطعة ألورين فتأثرت بها مناطق أخري من اليوروبا [2]

كما أن الجهاد في بلاد يوربا استمر بين الفلانيين وبين اليورباويين طيلة أربعين سنة، من أيام الأمير الأول **عبد السلام بن عالم** [3] إلى أيام الأمير الرابع **علي بن شئت بن عالم** ، في البداية كانت المواجهة بين الإمام عبد السلام الذي تمت له البيعة وبين **افنجا**[4] الخارج عن طاعته والذي طلب المساندة من قبائل اليوروبا المجاورة ضد الفولان، لكن لم يحض بالدعم واستمرت المناوشات بينهم إلى أن مات وهناك سمع حلفائه وفاته فخرجوا إلى ألورين برأسة زعيم مدينة ايكوي وهناك أرسل القائد الفولاني للخليفة في سوكتو يطلب الدعم بالجيش فأرسل

1 - ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص171-172

2 - نفسه ، ص197

3 - عالم هو صالح بن محمد بن جنتا،الذي اشتهر بلقب عالم وهو صديق عثمان بن فودي استقر في بلاد اليوروبا لنشر الإسلام انظر: ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص186

4 - قائد حربي لاجئ من ايولي عاصمة اليوروبا إلى الورين فرار خوفا من أن يلقى حتفه بعد فشله في أداء مهمة حربية حيث كانت عادة اليوروبا أن يقتلوا من لم يحرز النصر في حروبهم لأنه عار، وعليه أن ينتحر حسب التقاليد لكنه تنكل وفر

له الأمير مدينة غندو خليل ابن عبد الله الدعم وهكذا تم للمسلمين فتح المدن والقرى المجاورة لألورن حتى دخلت أكثر بلاد يوروبا في المعاهدة مع الفولن وقد تعسكر أهل مدينة **إبادن** و**إيشا** في مدينة **أوفا** ، لكن جيش الفولاني تحت قيادة الهوساوي **أبو بكر كرارة** حاصر هذه المدينة لمدة طويلة وفي الأخير انهزم اليورباويين وذلك في 1886 وهذه الانتصارات زادت من عزيمة الفولن لمواصلة الفتوحات صوب الجنوب حيث كانوا يراسلون ملوك اليوروبا لدخول الإسلام او أن يكونوا من أهل الذمة او الاستعداد للقتال وهكذا استمرت قبائل و عشائر اليوروباويين التي لم تخضع للفولن في حروب إلى أن جاء الاستعمار البريطاني للمنطقة [1] .

وكانت مدينة ايفي (ife) العاصمة الثقافية و الدينية لليوروبا و كانت مدينة اويو (oyo) في السافانا العاصمة الثانية و نظام الحكم فيها ملكي حيث يلقب الملك ب" أوني " ومدينة إيكوبي (ikobe) وتعتبر هذه المدن الثلاث هي أصل كل شعوب بلاد اليوروبا و في القرن 19م عرف اليوروبا حروب و فتن داخلية أدت إلى تدمير عدة مدن وهجرة السكان نحو الساحل و نشأت مدن جديدة مثل ايبادان ، سغامو ، اوكي ، اودان ، ايبدي و نهاية القرن أصبحت المناطق الجنوبية مكتظة بالسكان ، في 1472 وصل البرتغال لمدينة لاجوس (اسمها برتغالي الاصل يعني البحيرة) ومارسوا فيها تجارة الرقيق ثم أصبح من اكبر المراكز التجارية في الساحل مع البرازيل و عينت بريطانيا قنصلها في 1851م [2] .

أما بلاد الايبو لم تكن أي صلة لها بقبائل نيجيريا الأخرى إلى أن دخلها الانجليز وقد قطنتها جاليات صغيرة من الهوسا مسلمين في مدينة اونيشا واينوغو مع التجارة مع الهوسا[3].

أما في الجانب الاقتصادي الخلافة السوكوتية سار وفق النظم الإسلامية حيث كان بيت

إلى الورين حيث كون جيش و التقى بالشيخ عالم الذي نظم قرية الورين ثم دخل في حرب مع أبناءه انظر ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص187-190

1 - ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص 196- 197

2 - William M. N. Geary، Sir William **: Nigeria Under British Rule ,** First Published **,** Routledge , london ,new york , 1965,p24

محمد لواء الدين احمد : **الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه** ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1971،ص70-71 ، 163 ، وصال حكيمة ، ايمان : المرجع السابق ، ص 29-30

3 - ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص 191- 193 وقد وصل الإسلام إلى داهومي حيث كان في قسم من هذه البلاد يقطنه اليوروبا .

المال يستفيد من (الزكاة ،الجزية ،الغنيمة)

وثقافيا أثرت دولة سوكوتو على مناطق الهوسا التابعة لها بفضل الحيوية التي اتسم بها علماء و أدباء سوكوتو في الإنتاج الفكري و الأدبي الإسلاميين و كانت سمتهم الحيوية هي الحماس الجماعي ،الذي تجسم في عقلية قيادة الخلافة رجالا و نساء فكان عثمان مؤلف و التف حوله أصحابه و إخوانه و أبنائه و بناته و تلاميذه ، و هم عاكفون على التأليف و التصنيف و الوعظ و الإرشاد وتمجيد العلم مثل أخوه **عبد الله بن فودي** (ت 1244هـ) الذي ألف ما يزيد عن مائتين مؤلف منها ألفية الأصول ، ضياء السياسة ، تزيين الورقات ولقبه معاصروه بنادرة الزمان ، و ابنه محمد بيلو(ت 1837) الذي أخذ العلم عن عمه وإخوته ومن مؤلفاته روضة الأفكار ومفتاح السداد [1] وابنته **نانا أسماء** (1792 – 1894) التي ركزت على قضية تعليم النساء أمور الدين والدنيا في مخطوطها الشهير **" تنبيه الغافلين "** [2] والذي خصصته لتعليم المرأة العلوم الدينية وأوردت فيه الحجج والبراهين الداحضة والتي تؤكد على مصداقية ما تقوله ،كما أن شهرتها تجاوزت حدود بلادها ، وآثارها العلمية وصلت إلى حوالي 66 كتابا في اللغة العربية وبالهوسا و الفولانية في مختلف معارف الدينية وإدارة شؤون الخلافة ،إضافتا لمؤلفات أخواتها **مريم** و **فاطمة** اللتان كان لهما أدورا هامة قامتا بها في المجال الأدبي والسياسي في فترة الخلافة .والمعروف أن أعمال نانا أسماء وأخواتها تعتمد أساسا على تعليم النساء والبنات وذلك لأن هدفهن الأساسي هو توجيه الدعوة إلى النساء لاعتناق دين الإسلام ومبادئه بغية تنمية المجتمع [3]

قام عثمان بن فودي بإرسال الدعاة لمختلف المناطق مجهزين بكتب ومصنفات علماء سكوتو التي كانت بمثابة مراجع أساسية إلى جانب القران و السنة ،قد لبت الكثير من القبائل

1 - ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص92-94

2- ومن أثارها كذلك - القصيدة من أسماء إلى معلم أحمد الموريتاني، ومراسلات الأشعار بين الشيخ سعد و نانا أسماء، والقصيدة من علي بن إبراهيم إلى سيدتي نانا أسماء ومرثية عائشة يهوذا إسحاق محمّد الجمعاري ، عثمان الحاج عمر : **جهود نَانَا أسماء، بنت الشيخ عثمان بن محمد بن فودي في نشر الثقافة العربية والإسلامية في خلافة صُكُتُو بنيجيريا،** International Journal of West Asian Studies , Vol 9, No1, 2017 ,p 153

3- يهوذا إسحاق محمّد الجمعاري ، عثمان الحاج **عمر : المرجع السابق** ، ص 151

النداء مثل الطوارق بزعامة **الشيخ أغال** [1] ، وعليه اجتهد علماء هذه الخلافة نساء ورجالا في ترسيخ قيم الدين الحنيف وتربية الأجيال و تم التركيز بشكل خاص على نشر العلم والمعرفة [2]

ومما سبق لقد تركت الدولة السكوتية أثار عظيمة في مجتمع نيجيريا والفضل في ذلك يعود لشخصية عثمان بن فودي المميزة ، التي نصر الله بها الدين في تلك البلاد، حيث قضى على كثير من البدع والخرافات ، وحمى الناس من الوثنية، وجمع بين العلم والدعوة والجهاد ورئاسة الدولة ، فحركة ابن فوديو تميزت عن مثيلاتها من الحركات الإفريقية حيث كان التمسك فيها بالثقافة الإسلامية سلاحا ضد الغزو الاستعماري الأوروبي الذي جاء ليؤسس نموذجا حضاريا غريبا منافيا للطبيعة الإفريقية التقليدية .

لكن في بداية القرن العشرين وبمجيء الاستعمار الأوربي الإنجليز سنة 1903م للمنطقة تضاءلت حيوية خلافة سوكوتو على المناطق الشاسعة غطتها سابقا بغرب ووسط إفريقيا، وفي النهاية أسقطها الاستعمار في عهد الخليفة الطاهر أحد أحفاد الشيخ عثمان.[3] و عندما سقطت هذه الخلافة في أيدي الاستعمار البريطاني لم تجد الإرساليات التبشيرية موطئ قدم لها وسط المسلمين ، الذين حرصوا طيلة فترة الاستعمار على المحافظة على تعاليم الشيخ عثمان وحماية أبنائهم من التأثر بسلبيات الثقافة الغربية ، والجدير بالذكر أنها كونت دولة فولانية قوية استمدت قوتها من كونها متجانسة موحدة عرقيا و دينيا و ثقافيا امتدت جغرافيا ببلاد الهوسا في الشمال ثم جمعها الاستعمار مع شعوب الساحل الجنوبي مشكلا بذلك لدولة نيجيريا فيما بعد .

2- الكشوفات الجغرافية للمنطقة

من خلال تتبعنا لتاريخ نيجيريا ، لاحظنا إن المنطقة عرفت عدة تغيرات ناتجة عن تأثيرات القوى الخارجية النازحة إلى المنطقة ، كالإسلام الذي جاء بتعاليم دينية جديدة غيرت

1- ادم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، 154
2- يهوذا إسحاق محمّد الجمعاري ، عثمان الحاج **عمر : المرجع السابق** ، ص 150-151
3 Ejiogu : op.cit ,p 90-91

كثيرا من قيم ،أخلاق وأعراف المجتمعات في شمال نيجيريا ، وفي المناطق الجنوب شهدت حملات تبشيرية عملت على نشر تعاليم المسيحية ، ثم شهدت المنطقة النيجيرية تأثير متغير أخر ، وهو النزوح الفولاني ،وتلك الحركة الإصلاحية ،التي قام بها الزعيم القادري **"عثمان بن فودي"** في بلاد الهوسا ، حيث حاول تثبيت القيم الإسلامية من خلال تأسيس إمبراطورية واسعة ، بنظام خلافي تولاه أبناءه من بعده ، و خلفائهم واستمرت الخلافة الفولانية في الشمال ، مدة طويلة من الزمن إلى أن اجتاحت القارة الإفريقية موجة استعمارية في أواخر القرن التاسع عشر ، حيث قسمت القارة إلى مناطق نفوذ بين الدول الأوربية ، فكان ساحل العبيد وما خلفه من أراضي من نصيب المستعمر البريطاني ، الذي تصدى له خلفاء من سلالة الشيخ عثمان في سلسلة من المواجهات و المعارك في مناطق الهوسا و سيطروا على المناطق الجنوبية التي فضل معظمها الدخول تحت الحماية البريطانية ، لكن قبل ذلك وصلت عدة حملات كشفية للمنطقة تمهيدا للاستعمار فكيف كان التنافس الأوربي في مناطق حوض النيجر الأدنى؟ ، وما هي جذور التواجد الاستعماري في ساحل العبيد (ساحل أنهار الزيت) وبلاد الهوسا ؟ ومن هم ابرز المستكشفين في الذين وصلوا للمنطقة ؟

أ- التنافس الأوروبي على المناطق حوض النيجر الأدنى

كان هدف الأوربيين الأول عندما عبروا السواحل الإفريقية أن يجدوا طريق أخر للوصول إلى الشرق من أجل الحصول على البهارات و منتوجات أخرى من الهند ، بعد احتكار العرب لطريق البحر الأحمر، فانطلقت سفنهم بمحاذاة السواحل الإفريقية إلى أن وصلوا خليج غينيا والكونغو وعبروا رأس الرجاء الصالح [1] ، وكان البرتغاليين منذ القرن الخامس عشر(15م) أول من وصل ساحل إفريقيا الغربية في محاولة إقامة علاقات تجارية معها في تبادل (الذهب،العاج ،الفلفل،ريش الطيور) ، مقابل أدوات حربية (البنادق الخناجر ، البارود ،المحاريث ، الثياب) ، وفي أوائل القرن السادس عشر ميلادي (16م) بدأت تزدهر النخاسة

George douglas hazzledine :**The white man in Nigeria** ,Edward Arnold , London ,1904, p 19-33

على السواحل ، لكن أول من اشتغل فيها هم البرتغاليين منذ 1440 م الذين بنو مراكز مخصصة لها ، وباتت تلك المراكز فيما بعد محطات انطلاق الأوربيين لاستعمار القارة ، وكان سبب ظهور تجارة الرقيق هو استغلال الأفارقة لصناعة السكر في جزر ماديرا و الرأس الأخضر و ساوتومي ثم بعد اكتشاف أمريكا حاولوا استغلال رقيق إفريقيا في أراضيها بمزارع قصب السكر ، وفي المناجم كذلك ، حيث توفر لهم العبيد بأبخس الأثمان ، وهكذا ازدهرت تجارتهم عند الأوربيين الذين تفوقوا عن العرب(الذين كانوا على علاقة تجارية ، ببلاد السودان الغربية عبر الصحراء الكبرى منذ زمن بعيد) و تنافست الدول الأوربية فيما بينها على التجارة الإنسان المربحة في غرب إفريقيا [2]

وبالنسبة لبريطانيا لقد دخلت هذا المجال في منتصف القرن السادس عشر(16م) ، في 1553 م حيث بدأت التجارة مع غرب إفريقيا وكانت النخاسة أهم سلعهم ، ولما ألغيت النخاسة استمرت تجارتهم في غلات وموارد المنطقة ، مقابل مصنوعاتهم وقد احتلت بريطانيا بعد فترة من التنافس الزعامة في هذه التجارة (التجارة المثلثية) إلى أن انعقد مؤتمر برلين (1884 م) الذي أنهى التنافس على السواحل فأسرعت الدول الأوربية لوضع يدها على الأراضي التي وصلتها بالداخل ، حيث تم إبرام معاهدات تجارية ثم منع تجارة الرقيق وتحريمها كما تم إطلاق الحرية للتبشير المسيحي وإيقاف الحروب بين القبائل لتأمين طرق المواصلات [3] .

في الفترة ما بين القرنين 15 م - 18 م كان النشاط التجاري محصورا بنيجيريا في المناطق الساحلية فقط ، و لم يكتمل التوغل للداخل ، وحينها سمي الساحل النيجيري بساحل العبيد حيث كان من أهم مراكز شحن العبيد إلى العالم الجديد لكن بعد منتصف القرن الثامن

---

1 - احمد عبد الدايم محمد حسن : **الكشوف الجغرافية الأوربية لإفريقيا وتأثيراتها المعاصرة** ، مجلة قراءات افريقية ، ع 29 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2016 م ، ص 17

2 - عبد السلام الترمانيني : **الرق ماضيه وحاضره** ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت ، 1979 ، ص141 ، سلاماني عبد القادر : **الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية (السنغال نموذجا 1854-1960 م)** ، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران 1 ، 2015-2016 ، ص70-71

3- أدم الالوري : الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن فودي الفلاني ، المرجع السابق ، ص 207

عشر(18م) ظهرت الثورة الصناعية في بريطانيا ، التي أصبحت تتطلع بحثا عن المواد الأولية وأسواق لبيع منتوجات مصانعها فوجدت ضالتها في إفريقيا وتزامن ذلك الوضع مع حركة إلغاء الرقيق[1] .

انطلقت بريطانيا في حركة إلغاء تجارة الرقيق مع الرغبة الشديدة في استغلال ثروات الطبيعة وإيجاد أسواق جديدة داخل القارة لبيع مصنوعاتها و التجارة في زيت النخيل و الفول السوداني و العاج و الخشب ، وقد مثلت دلتا النيجر أهمية كبيرة بالنسبة لأوروبا لتوفر المواد الأولية خاصة زيت النخيل الذي يستخدم في تشحيم الآلات في المصانع البريطانية و تحولت تسمية المنطقة على إثر ذلك من ساحل العبيد إلى ساحل أنهار الزيت و أطلقت هذه التسمية على مجموعة الأنهار المنتشرة في المنطقة التي مثلت خزان للمواد الأولية [2]

وبذلك دخلت المرحلة الثانية مرحلة الاستعمار ، فاشتد التنافس على منطقة الدلتا بين البريطانيين و الفرنسيين واشتد التنافس كذلك بين التجار والشركات التجارية لإبرام اتفاقيات و إنشاء وكالات لاحتكار التجارة و توسيع مناطق النفوذ في إطار تقسيم القارة و من هنا يرجع التواجد البريطاني في المنطقة إلى 1830م حيث تم إبرام اتفاقيات من شعوب المنطقة وتم إنشاء عدة وكالات و كان الدور الناشط للشركات التجارية البريطانية مثل :

- شركة إفريقيا الغربية مانشيستر
- شركة الإخوة الكسندر ميلرو شركائهم غلاسكو
- الشركة التجارية لإفريقيا الوسطى لندن

1- اعتمد في إلغاء الرق على الجانب الاقتصادي لا الإنساني ، حيث يذكر توماس بوكسون وهو من أبرز المناضلين لإلغاء الرقيق في المستعمرات البريطانية " .. أن التربة الإفريقية غنية و خصبة ، وسابقا وجدنا فيها سكان لا ينصح الآن بحملهم إلى مكان أخر ، فلنشجع في إفريقيا زراعة السكر الرخيص على الذي في البرازيل و القطن الرخيص على الذي في الولايات المتحدة الأمريكية... "و يقول المؤرخ الفرنسي Augustin Cochin: " ...إن العبودية ستتوقف ... أين كنا متعودين على شراء الأشخاص ، حيث تطورت زراعة الفول السوداني و تجارة الزيت ... هذه الإجراءات ستعمل على إلغاء هذه التجارة ..." انظر Augustin Cochin : L'abolition de l'esclavage, Volume 1, l'Université du Michigan , paris,1861, p 32

2 - يحي جلال : **تاريخ إفريقيا حديث و المعاصر** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 166.

- شركة جينس بينوك و شركائه ليفربول [1]

وقد ركزت هذه الشركات على تجارة زيت النخيل كتجارة شرعية بعد إلغاء تجارة الرقيق ، أما الفرنسيين أقاموا علاقات تجارية مع زعماء المنطقة في عند بوني عام 1841 م و اعتمدوا بدورهم على وكالات تجارية على نهر بنوي ، أنشاها الكونت **دوسي مولي De semelle** الذي كون الشركة الفرنسية لإفريقيا الاستوائية وبقيت تنشط إلى غاية وفاته عام 1880 م ، وقد سعت فرنسا لتثبيت وجودها في النيجر الأدنى من الدلتا إلى نهر بنوي من خلال الاتفاقيات مع الزعماء حيث كانت المنطقة مهمة لفرنسا كونها تربطها بأسواق بورنو وهذا رغم وجود مستعمرة لاغوس البريطانية في الساحل و شركة النيجر الملكية البريطانية[2]

اشتدت المنافسة بين البريطانيين و الفرنسيين حيث انتهجوا أسلوب إغراء الأهالي والزعماء الأفارقة و الإغداق عليهم بالهدايا لكسب ودهم وحسن معاملتهم مع المتنافسين ، إلا أن شركة السنغال الفرنسية التي تأسست سنة 1882 عجزت على الصمود أمام المنافسة البريطانية و اضطرت سنة 1884 إلى بيع منشأتها و سلمت مراكزها للبريطانيين الذين أعادوا تنظيم تواجدهم في المنطقة و احتكروا تجارتها وعملوا - من أجل بقاء السيطرة البريطانية في المنطقة و القضاء على المنافسة - على دمج الشركات البريطانية الناشطة في المنطقة في شركة واحدة عرفت باسم **شركة إفريقيا الوطنية** عام 1879م حيث منحت صك امتياز لما حققته من نجاحات بمنطقة النيجر الأدنى [3] ، وفي 1890 م وقعت مع فرنسا معاهدة لتعيين الحدود ، وبعد هذا النجاح أعطت الحكومة البريطانية صلاحيات واسعة لشركة و أصبحت تدعي (**شركة النيجر الملكية / the royal Niger company)** وبذلك تمكن البريطانيون

1 - خضر مصطفي : **المرجع السابق** ، ص50-33 ، شوقي الجمل و عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 304

2 - الذهني إلهام محمد علي : **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث** ، المكتبة الإنجلو مصرية ، 2009 ، ص 128 ، ص 126-127 ، مسعودة قاسي : **تجارة زيت النخيل و التنافس البريطاني و الفرنسي في خليج غينيا القرن 19م** ،رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ، 2009-2010 ، ص 89

3 - كانت فكرة الاتحاد لجورج داشوود توبمان غولدي (1846-1925) المدير العام لشركة النيجر الملكية و موطد التواجد البريطاني في دلتا النيجر و المناطق المجاورة لها ، انظر مسعودة قاسي: تجارة الزيت ، المرجع السابق ، ص89- 91

من إقصاء المنافسة الفرنسية في المنطقة الدلتا وذلك بفضل الدعم الذي تلقوه من رجال المال البريطانيين المهتمين بالقارة [1] .

أما منطقة لاغوس فقد وقعت اتفاق الحماية البريطانية مع زعيمها **دوسمو docemo** في 6 أوت 1861م ، حيث سلم إدارة المدينة للانجليز و احتفظ بلقب ملك ، واقتصرت مهمته في فض الخلافات بين الأهالي ،كما شهدت بلاد اليوروبا كذلك منافسة بين فرنسا وبريطانيا حيث حاولت بريطانيا مد نفوذها إلى الغرب عبر منطقة **بورتو نوفو** نحو ساحل الذهب لكن الفرنسيين تمكنوا من عقد معاهدة مع ملك تلك المنطقة المدعو**(سودجي / sudji)** وفشل مخطط البريطانيين حيث سيطر الفرنسيين على سواحل الداهومي في بورتو نوفو [2] وعقدوا اتفاقية لتحديد الحدود بينهما سنة1864م ، كما حدثت منافسة على إقليم **نيكي** الذي يحيط به نهر النيجر،وهو يمثل الأراضي الداخلية لكل من لاجوس البريطانية و الداهومي الفرنسية و التوغو الألمانية الأمر الذي جعلهم يرسلون ممثلين لتوقيع معاهدات مع زعماء المنطقة حيث أرسلت شركة النيجر **الضابط لوغارد** و أرسلت فرنسا الضابط الفرنسي **دوكير** من الداهومي ، أما ألمانيا أرسلت الضابط **جرونر** من التوغو ، ولكن الضابط لوغارد سبقهم ووقع معاهدة حماية على المنطقة [3]. وهكذا تدخلت الدول الأوربية في الشؤون السياسية و التجارية للمنطقة و أصبحت بذلك بلاد اليوروبا مسرح الصراع بينهما و كان سبب ذلك أيضا أن السكان المحليين رأوا في التدخل الأوربي حلا لمشكلة الغزو الذي يتعرضون له من طرف الهوسا و الفولن بينما يرى المؤرخ زكريا عباس الايبداني إلى أن تمكن البريطانيين من التحكم في بلاد اليوروبا من خلال تقويض الزعماء المحليين بعقد عديد المعاهدات التجارية ثم السيطرة على المنطقة بعدها [1].

1 - الذهني إلهام محمد علي ، المرجع السابق ، ص 128 و مسعودة قاسي : المرجع السابق ، ص 91
2 - الذهني إلهام محمد علي : المرجع السابق ، ص 128 .
3- نفسه ، ص 129

ب- كشف نهر النيجر و المناطق الداخلية

بعد الفترة التي قضاها الأوربيين في السواحل الغربية للقارة حاولوا اكتشاف الداخل ، و ذلك عن طريق تتبع الأنهار لمعرفة منابعها و مجراها حتى مصبها ، باعتبار الأنهار تسهل الدخول للقارة ، وقد عرفت حركة الكشوف داخل القارة منذ القرن الخامس عشر **15م** حتى منتصف القرن الثامن عشر **18م** ، ففي الغرب الإفريقي اهتمت بريطانيا بنهر النيجر فأسست الجمعية الجغرافية [2] ، التي أرسلت الكثير من المكتشفين في فترات متتالية لمعرفة منابع ، و مصب نهر النيجر فكان اكتشاف المناطق الداخلية مرتبط باكتشاف مسار النهر، الذي يحاذي المنطقة ، فمعظم الرحالة و المغامرين ، الذين وصول حوض النيجر ، كتبوا تقارير ورسموا خرائط للمواقع ، والطرق ووصفو الشعوب والقبائل ، وسجلوا ملاحظاتهم وأرسلوا تلك التقارير لبلدانهم، ولم تبدأ مرحلة الكشوف العظمى لداخل القارة إلا مع إنشاء تلك الجمعية 1788 [1]

وقبل وصول الأوربيين لمنطقة غرب إفريقيا ، كان قد سبقهم إليها الرحالة العرب مثل : **ابن بطوطة** في القرن 14م ، الذي تحدث عن نهر النيجر، و بعض الشعوب التي زارها و **حسن الوزان** في القرن 16م ، الذي أشار بدوره للقبائل و الشعوب ، التي زارها أو مر عليها ، و قد اطلع الأوربيين عن كتابات هؤلاء وأخذوا معلومات الواردة عن المنطقة ، كما شارك الرحالة العرب مشاركة فعلية في حركة الكشف الأوربي الحديث بأشخاص وليس فقط بما دونوه ، ووضع عدد منهم خبرته العلمية أمام الأوربيين ، وخير مثال على ذلك الرحالة المصري **" الشبيني"** الذي أرسل إلى الجمعية الجغرافية تقرير عن إمبراطورية على ضفاف

---

1 - وصال حكيمة ، ايمان : المرجع السابق ، ص 30-31 ، عباس زكرياء : المرجع السابق ، ص81

2 - تأسست عام 1788م وتضم رجال الأعمال و النبلاء الذين ينتمون للطبقة الارستقراطية التي تسيطر على انجلترا و اسكتلندا من ملاكي الأراضي ، أصحاب الأموال ، الأثرياء ، السياسيين ، العلماء ، قادة الثورة الصناعية و دعاة الإنسانية كل طبقة تأمل إلى استغلال الجمعية لمطامعها الخاصة ، والجديد في هذه الجمعية أنها تبحث عن من يكتشف القارة من الداخل فاهتمامها لم يعد منصب على السواحل و هذا الاهتمام بالداخل ناتج عن التغيرات ، التي عرفتها بريطانيا مع نهاية القرن الثامن عشر و هي بداية الثورة الصناعية التي تحتاج لأسواق و مواد أولية ، انظر مصطفي خضر:**التبشير و الاستعمار في نيجيريا**، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة ، المملكة العربية السعودية ، 1978 - 1979 ،ص39 .

النيجر ، وقد جذبت هذه المعلومات اهتمام أعضاء الجمعية لأن الشبيني ذكر أن سكان الهوسا - عاصمة تلك الإمبراطورية - لا يقلون شأنا عن سكان لندن ، و القاهرة وذكر أن حكومة الهوسا ملكية ووصف طريقة تنفيذ العدالة عندهم بالصرامة و القسوة ، كما عبر عن احترامه لأمانة تجارتهم واستقامتهم ، وتحدث عن أخلاقهم عاداتهم ، نسائهم و..غيره ، ونتيجة لتقارير الشبيني عاودت الجمعية اهتمامها بكشف نهر النيجر بعد فشل الرحالة **لوكاس** 1789م في الوصول لنهر النيجر عن طريق عبور الصحراء الليبية 2، فأول من أرسلت الجمعية الجغرافية لهذه المهمة الرحالة **(major Houghton)** [3] عام 1206هـ/1791م ، لكنه ضاع في ظروف غريبة في الغابات و لم يعثر له على اثر [4]

و أهم الرحالة الذين وصلوا مناطق النيجر :

– **منغو بارك** : رحالة الاسكتلندي شهير ولد بفولشيل foweshiels باسكتلندا في 10 سبتمبر 1771م ، بعد أن درس الطب ، طلب منغو بارك من الجمعية الجغرافية للندن إتمام اكتشافات **Houghton** في عام 1795 م ، ذهب إلى غامبيا مرور في **سيغو(بمالي)** [5] ، وصولا إلى نهر النيجر ، قام برحلتين لغرب إفريقيا ، الأولى عام **1210 هـ / 1795م** ، بمهمة تحديد مجرى نهر النيجر، وجمع معلومات عن الشعوب المجاورة للنهر و الطرق المؤدية إليها خصوصا تمبكتو و بلاد الهوسا ، و بعد عشر سنوات قام برحلة ثانية عام 1805م ،لاكتشاف منفذ النهر للمحيط انطلق من الغرب عن طريق غامبيا ، نازلا مع المجري في الاتجاه الشرقي

---

1 - شوقي الجمل و إبراهيم عبد الرزاق : **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، دار الزهرة ،الرياض ، ط 2، 2002/1422 م، ص30 ، احمد عبد الدايم محمد حسن : المرجع السابق ، ص 17

2 - هوداس : المرجع السابق ، ص 10 .

3 - قام باستكشاف المناطق النائية من الساحل الغربي لإفريقيا،عرف عنه التفاؤل والعزيمة وعدم الخوف ، سافر من غامبيا، ومن ثم برا إلى الهوسا الأراضي إلى الشرق، وكلف أيضا انه مع إبراز الموقع الدقيق للمدينة الأسطورية تمبكتو ، فضلا عن رسم مسار نهر النيجر ، أبحرت هوتون لإفريقيا 1790،ووصل إلى نهرFaleme ، ورافد الجنوبي من نهر السنغال وتمكن من الوصول إلى مدينة Ferbanna في المملكة Bambuk في تموز 1793، وصلت تقارير أخيرا في لندن مؤكدا أن هوتون قد توفي في أفريقيا الموت جوعا ، انظر هورد : أشهر الرحلات إلى غرب إفريقيا ، ص 63 .

4 - خضر مصطفي النيجيري : **المرجع السابق** ، ص 40.

5 - إمارة أسسها البامبارا وهم من المونديغ خضعوا لمملكة مالى و صنغاي ثم أسسوا إمارة في سيغو خضعت لتمبكتو ثم استقلت 1660 ثم خضعت لدولة عمر طال الذي استطاع أن يوحد العديد من إمارات السودان الغربي تحت سلطته و حارب الاستعمار الفرنسي انظر إسماعيل ياغي ، محمود شاكر : **تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر** ، ج 2 ، دار المريخ ، الرياض ، 1993 ، ص 208

، حتى وصل مدينة **بوسا (bousa)** أين ينقسم النهر لفروع ، ووصل إلى مناطق الهوسا ، وفي أحد فروع النهر هجم عليه أفراد من الهوسا ، و غرق هناك مع جميع مرافقيه ، و انقطعت أخباره ، و فقد الكثير من مذكراته عن الرحلة الثانية [1] ، وقد تحدث كلابرتون أيضا عن رحلته هذه في النهر [2] .

وعليه لم تكن مهمة بارك استكشافية فحسب بل كانت لها غايات اجتماعية وسياسية ، اقتصادية واستعمارية لذلك كان يدون كلما له علاقة بهذه الجوانب ، حيث أشار إلى أن لكل شعب دولته وتنظيمه ومقوماته ومميزاته ، و سجل ملاحظات دقيقة لكل ما يتعلق بالإثنيات المنتشرة حول نهر النيجر بما فيهم الهوسا و تحدث عن عادات و الأعراف التي ظلت متأصلة عند بعض الشعوب هناك : كعادة التعدد الزوجات و الممبو جامبو (بعبع النساء) عند الماندينغ و الإيمان بالسحر و الشعوذة ، كما أشار إلى أن الإسلام لم يستطع تغيير سلوكاتهم الاجتماعية لكن ذلك لا يعني أن هذه المظاهر سوف تستمر لأن الإسلام يستعمل مع معتنقيه منهج الإصلاح المرحلي [3]. وتحدث أيضا عن انتشار المدارس و الكتاتيب القرآنية عند قبائل الهوسا و الفولن التي زارها وأعجب بما تقوم به من دور، لذلك يقول منغو بارك " ...لاحظت بسعادة ما تحلى به التلاميذ من طاعة مطلقة ووددت من كل قلبي أن لو كانوا يتلقون دروسا أفضل و دينا انقي ..." [4]

1 -Mungo park :**op cit** ,p 223-226- Mungo park : **The life and travail of mungo park In Africa** , op.cit, p 222-223 - robinson **:hausa land** , op.cit,p5.
محمد محي الدين بذق : **إفريقيا و حوض النيل** ، مطبعة عطايا بباب الخلق ، القاهرة ، ط2 ، 1934، ص88 ، احمد نجم الدين فلجة ، **المرجع السابق** ، ص60، ، فتحي محمد ابو عيانة ، محمد خميس الزوكة : **الكشوف الجغرافية**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2006 ، ص85-86. خضر مصطفي : **المرجع السابق** ، ص41 .
2 - Mungo park : **The life and travail of mungo park ,** op.cit**, p** 222 .
3- Mungo park : **The life and travail of mungo park In Africa** , op.cit, p42 ,215
محمد هقاري **: دور المكتشفين الأوربيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية من1795- 1850** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2009/2008 ، ص 38-39 .
4- Mungo park : **The life and travail of mungo park In Africa**, op.cit, p58- 59

– كلابرتون Clapperton : المغامر الاسكتلندي الذي قام برحلته من طرابلس مع الرحالة **"دنهام denham "**[1] و كان معهم دليل من فزان يدعي **محمد الوردي** وصل إلى بحيرة تشاد 1823م ، بورنو و مناطق الهوسا [2] ثم مدينة كانو ، التي وصفها كلابرتون " بأنها محاطة بسور يبلغ ارتفاعه ثلاثون قدم و له خمس عشر 15 بوابة تفتح عند الشروق ، و تغلق عند الغروب منازلها كمنازل أهل المغرب و سوقها مليء بجميع السلع ، التي يحتاجها سكان المدينة ، و سوق مقسمة إلى عدة قطاعات مختصة ببيع سلع معينة "[3] ثم إلى مدينة سوكوتو في عهد محمد بيلو بن عثمان حيث التقي به و تحدث عن الأمن في البلاد وعدل السلطان ، ولم يسمح له حاكمها بالاسمرار في السير حتى النهر، فعاد إلى طرابلس و منها لإنجلترا [4] ، وفي عام 1825م ، انطلق في رحلة ثانية ، مصطحبا معه **"ريتشارد لاندر"**[5] ، من ساحل غانا وصولا إلى كانو في 20 ماي 1826م ، ثم إلى سوكوتو لمحاولة عقد اتفاقية مع حاكم سوكوتو

---

1 - **ديكسون دنهام**، ولد في 1 يناير 1786، لندن، توفي 8 مايو 1828، فريتاون، سيراليون(، جندي الإنجليزية الذي أصبح واحدا من المستكشفين في وقت مبكر من غرب أفريقيا ، تطوع دنهام في عام 1821 للانضمام إلى Oudney والملازم Clapperton في بعثة رسمية عبر الصحراء إلى Bornu في حوض بحيرة تشاد، بعد غدة أخطار ، وصلوا في كوكا، عاصمة Bornu ، يوم 17 فبراير، 1823، في كانون الأول 1823، في حين Clapperton و Oudney المبينة على رحلة غربا، استكشاف دينهام شواطئ بحيرة تشاد، عاد إلى انكلترا في عام 1825، أصبح دنهام من المشاهي، تمت ترقيته إلى عقيد ، وعين مدير تحرير العبيد في غرب أفريقيا في عام 1827 ، في عام 1828 تم تعيينه حاكما لسيراليون، ولكن بعد إدارة مستعمرة لمدة خمسة أسابيع مات من الحمى في فريتاون انظر الميجور دنهام والكابتن كلابرتون ، الرحالة اودني : **رحلة لاكتشاف افريقيا** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص9-11 ،مادهو بانيكاز: الوثنية و الإسلام ، ص 201

1) 2 -Clapperton **: journal second of expedition in to the interior of africa (from the bight of benin to seccatoo)**Thomas davison, whitefriars , London , 1829 **, p1-5.**Charles William James **: the making of northern nigeria**, Macmillan , London ,1911. P 59 .

3 - Constance larymore : **aresident's wifs in Nigeria,** George routledge ,London ,new York , button,1908,p 75 - 83

Clapperton: **op cit** ,p 120.

4 - محمود شاكر : **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)** ، المرجع السابق ، ص 558.

Clapperton: **op cit** , p 169-183-192.

5 - مستكشف إنجليزي رافق كلابرتون إلى نهر نيجر 1827، وعاد بمذكرات زميله التي نشرت 1829، مع وصف لرحلة عودة لاندر إلى الساحل، قاد وأخوه جون لاندر حملة لتحديد المجرى الأدنى لنهر نيجر، وأثبت أن النهر يصب في خليج بنين نشر الأخوان يومياتهما في ثلاث اجزاء، 1832ومات ريتشارد متأثرا بالجراح التي أصيب بها في حملة تجارية إلى نهر نيجر ، ونشر اثنان من زملائه وصف رحلته. انظر

Robin Hallett : op cit, p9

بإيعاز من وزارة المستعمرات لكن فشلوا في ذلك حيث مرض كلابرتون و توفي متأثر بحمي في **زنجيرو**[1] عام 1243هـ/ 1827م و عاد لاندر وكتب تقرير عن انجازات كلابرتون [2] .

- الرحالة هنري بارث : henry Barth

ولد في هامبورج الألمانية عام 1821م ، وكان رحالة وجغرافي يعود الفضل إليه في العثور على أهم المراجع العربية القديمة في تاريخ غربي أفريقيا ، ودراسة الصحراء بين طرابلس وتشاد والسودان ، انظم إلى الجمعية الإفريقية في لندن التي تأسست سنة 1788 م ، التي كان الغرض من إنشائها المساعدة على تقدم الكشوف في هذه القارة ، في عام 1849م قام بارث بصحبة أوفرويج و ريتشاردسون برحلة ابتدأت من طرابلس متجهة جنوبا ، تمكن بارث من الوصول إلى تنبكت بعد رحلة شاقة فقد على إرثها زميليه ، زار مناطق الهوسا تحدث عن كانو و سكانها ، سوقها وتجارتها وصناعاتها و أهم منتجاتها [3] . و زار برنو عام 1850م واسقر بها عدة سنوات يجمع الوثائق التاريخية ، ويسحل الروايات الشفهية وكانت علاقته بسلطان برنو قوية وهو ما مكنه من جمع مادة غزيرة ، رتبها وسجلها في كتابه الهام و عاد من نفس الطريق التي قدم منها ، منهيا رحلته سنة 1855م ، وقد سجل ملاحظاته في كتاب ضخم **. Travels and Discoveries in northern and Central africa** وصف فيه القبائل و المدن التي زارها وصفا دقيقا. وقد أدت هذه البعثات إلى إثارة مطامع الحكومات الأوربية في المنطقة ثم ما لبثت أن نظمت حملات عسكرية لاحتلالها ، و توفي المستكشف الألماني سنة 1865 م ، بعد أن أسدى للأوروبيين خدمة عظيمة سهلت عليهم التوغل في قلب القارة ، بعد أن عرفهم هذا الرجل بعادات و تقاليد أهلها و جغرافية بلادها ثم تابعت انجلترا جهودها لاكتشاف المناطق المحيطة بالنيجر [4] فأرسلت سنة 1854م مجموعة

1- زنجيرو هي منطقة في كانو شمال نيجيريا

Clapperton : op.cit. ,p 194

2- Robin Hallett : op.cit., p7-9

فتحي محمد ابو عيانة ، محمد خميس الزوكة **: المرجع السابق** ، ص36- 37 .

3 -Barth , op.cit, p 139 ، 21-22

4- إلهام محمد علي الذهني: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)** ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1988، ص23

أبحرت من أعالي نهر النيجر ونهر بنوي تتكون من 12 جندي دون أن يصاب أي منهم بالملاريا وذلك بفضل اكتشاف مادة **لاكنين** – la quinine التي ادخلها دكتور بالأسطول البريطاني يدعى بيكي Baikie عام 1854م ،وهي مادة شديدة المرارة تحمي الحسم وتوفر له المناعة ضد الملاريا ، ومنه لم يعد البحارة الأوربيين يرددون القول : "اياك اياك من خليج بنين ، كثيرون يذهبون إليه ، وقليلون يعودون سالمين " [1]، ومنه استطاعت الدول الأوربية استغلال هذه المناطقثم السيطرة عليها فيما بعد.

وبعد الرحلات الكثيرة و المتتالية لمناطق حوض النيجر، تم اكتشاف مسار هذا النهر لتأتي الخطوة التالية ، حيث قامت الجمعية الجغرافية بتغيير اسمها عام 1247هـ /1831 م ، وأصبحت تعرف **بالجمعية الملكية للعلوم الجغرافية** وقررت الدول الأوربية استعمال نهر النيجر، كطريق بحري جديد للشؤون التجارية ، فكثرت الشركات التجارية على شواطئه ، وبذلك إن تلك الرحلات الكشفية مهمة جدا لبريطانيا على غرار الدول الأخرى لأجل أطماعها التوسعية الاستغلالية ، فبعدما مارست تجارتها على سواحل الأطلس تمكنت من التوغل للداخل بفضل تلك الكشوفات [2] ، وهكذا باتت المنطقة الأكثر خطورة في إفريقيا مفتوحة أمام الاستغلال البريطاني و كانت أول نتائج هو سيطرة بريطانيا على لاغوس 1861 م وبذلك لم يكن هؤلاء الرحالة (انظر الملحق 14 ، ص172)، إلا رسل بلادهم لمعرفة أحوال البلاد و طرقها ، قوتها و دراسة ثرواتها و إمكانية نهبها فكانت هذه الرحلات كبداية تمهيدية استعمارية واسعة النطاق ، و إن أعطوها صفة علمية ،فهي تخفي في طياتها دوافع استعمارية بحتة [3] . حيث كتبت تقارير عدة للمستكشفين و الرحالة أثناء اكتشافهم للأنهار وما حولها لرفعها لصانعي القرار الأوربيين بالحديث عن ثراء القارة و رخاءها ودعوة الحكومات والتجار بصراحة بأن يتحركوا ليضعوا أيديهم على خيرات إفريقيا[4] .

1 - كولين ماكيفيدي : **أطلس التاريخ الإفريقي** ،تر : مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1987 ، ص186

2- خضر مصطفى : **المرجع السابق** ، ص44 و ماكيفيدي ، المرجع السابق ، ص186

3- محمود شاكر : **المرجع السابق** ، ص542 .

4 - احمد عبد الدايم محمد حسن : المرجع السابق ، ص18

الملحق رقم : 14

كشف نهر النيجر خلال القرن 19

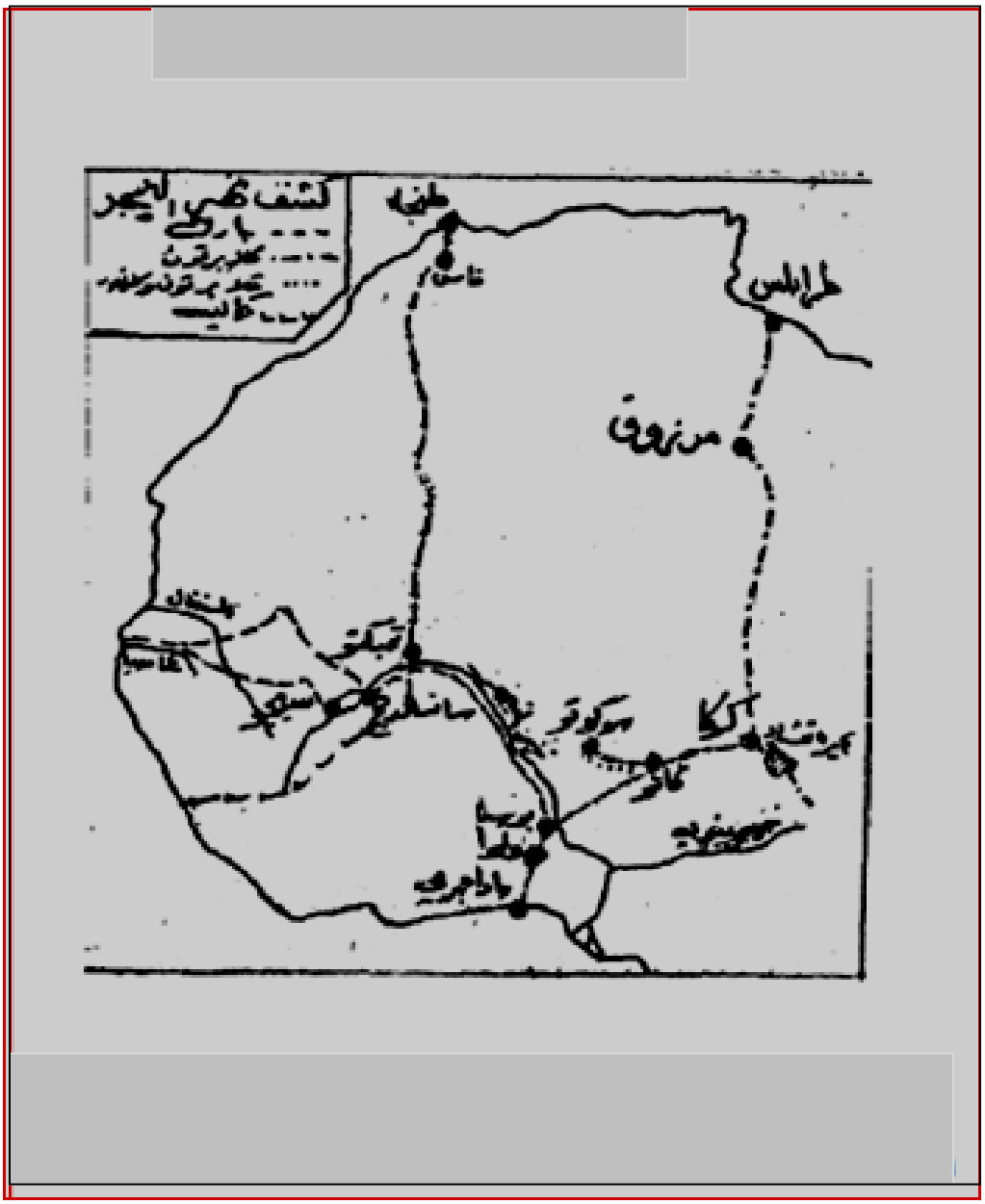

احمد نجم الدين فليجة : إفريقيا دراسة عامة وإقليمية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، دت ، ص60

ثانيا : سياسة الاستعمار البريطاني في نيجيريا

اختلفت أسماء المستعمرات البريطانية في إفريقيا بين مستعمرة و محمية و أرض تحت الوصاية ، فكانت مسميات لأنواع مختلفة من الحكم الداخلي لكن علاقتها بالحكومة واحدة كونها تابعة لوزارة المستعمرات ، التي كان بها إدارات مختلفة للزراعة و الاقتصاد و التجارة ، التعليم الصحة وغيرها ، كما حرصت بريطانيا على أن يتم التشريع للمستعمرات عن طريق مجالسها المحلية التي يمثل فيها المقيمون البريطانيون والتي أنشأت أساسا لضمان مصالح بريطانيا [1]. وركزت بريطانيا في مستعمراتها الإفريقية على نوعين من الحكم ، الحكم غير مباشر في بلدان إفريقيا الغربية (نيجيريا ، ساحل الذهب ، سيراليون ،أوغندا) و الحكم المباشر في رودوسيا الشمالية و الجنوبية و جنوب إفريقيا و كينيا حيث كان حكم الأقلية الأوروبية وساد فيها الفصل العنصري ، وفي كلا النظامين كان الحاكم العام هو رئيس للمستعمرة ،و في نظام الحكم المباشر يملك جميع السلطات التشريعية و التنفيذية ، أما غير المباشر فالأوامر ثنائية ولا تسري إلا إذا وافق الحاكم العام و الملك معا ونصائح الحاكم العام واجبة التنفيذ بالنسبة للملك وإذا خالفها قد يتعرض للعزل[2].

كان من دوافع الاحتلال بريطانيا لنيجيريا ، الدافع الديني وكذا إلغاء الرق ولأهداف جيوسياسية من أجل مزاحمة أقرانها في هذا المجال للحصول على مناطق إستراتيجية و المواد أولية لمصانعها والبحث على مستهلك لمنتجاتها ، مما جعلها تكون مستعمرات تجارية ومستعمرات سكنية لصرف الفائض من السكان ، هذا حسب إدعائها [3] ، والجدير بالذكر أن السياسيين الإنجليز وكذا الفرنسيين ادعوا بأن دولهم لها رسالة في نشر المدنية في الجهات غير المتحضرة ، فهي مهمة إنسانية حسبهم [1]،

1 - زاهر رياض : المرجع السابق ، ص217- 218 .
2 - نفسه : ص 221-219
3 - شوقي الجمل و إبراهيم عبد الرزاق: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، **المرجع السابق** ، ص59

1- الاحتلال والتوغل في المناطق النيجيرية

لم تفرض بريطانيا سيطرتها على المناطق النيجيرية دفعة واحدة بل بدأت تدريجيا باحتلال المناطق الساحلية ثم التوغل نحو الداخل ، حيث لعبت الشركات التجارية دورا هاما في فرض النفوذ ، وقد فرضت بريطانيا سلطانها على غرب إفريقيا بطريقتين : الأولي باستخدام الدبلوماسية الحربية عن طريق إبرام معاهدات حماية والثانية باستخدام القوة للإخضاع مثلما فعلت في ساحل الذهب .وعليه ما هو دور الشركات التجارية في إخضاع المناطق النيجيرية ؟ كيف تم إخضاع المناطق الساحلية أو ما يسمى بساحل أنهار الزيت و ساحل العبيد؟ والمناطق الداخلية خاصة المناطق الخاضعة للخلافة السوكوتية ؟

أ- دور الشركات التجارية

انتهت المرحلة التمهيدية ، مرحلة اكتشاف داخل إفريقيا في منتصف القرن التاسع عشر19م ، وتم إلغاء التجارة غير مشروعة (تجارة الرقيق) واستبدالها بالمشروعة ، التي كانت بأيد الشركات التجارية البريطانية ، وبعد أن تم اكتشاف مصب نهر النيجر، تولت الحكومة بريطانيا الإشراف على هذه الشركات [2] ،التي انتشرت على طول النهر النيجر، ووصل عددها إلى مائتين شركة ، ولم يصل النشاط التجاري البريطاني إلى القسم الشمالي من نيجيريا إلا عندما قامت شركة النيجر الملكية ، التي كانت تعمل على طول شاطئ النهر بعقد معاهدات تجارية مع مختلف مدن شمال نيجريا منذ 1883 /1896 م وفتحت مراكز في تلك المدن ، ووضعت قوات عسكرية فيها لحمايتها ، والمحافظة على الأمن في الطرق التجارية البرية والنهرية . وقد تعدت مسؤولية الشركة التجارية ، إلى أن أصبحت حكومة تشرف على الحكم والتعليم في المنطقة [3] .

---

1 - أوليفر، أنمور، المرجع السابق، ص 199.

2 -Robinson : **:Hausa land,** op.cit, p 10-11.

خضر مصطفي : **المرجع السابق** ، ص35-36

3 - Robinson : **Nigeria Our latest protectorate** , op.cit, p100-106.
George douglas hazzledine : Op.cit.p 4

خضر مصطفي : المرجع السابق ، ص38

وقد لخص **s j .hogben** إن الهدف الأول لشركة هو خلق جو مناسب تمهيدي لإقامة الحكم البريطاني في المنطقة ثم حمايتها من أخطار الدول الأوروبية ،التي تحاول السيطرة عليها والهدف هو حماية المراكز التجارية من هجوم الملوك المحلين والمحافظة على الأمن على طول الطرق التجارية في البلاد و هكذا يبررون حملاتهم العسكرية التي كانو يشننوها على المنطقة [1].

ب-احتلال المناطق الساحلية:

1- **احتلال لاغوس** : تعد لاغوس أول المناطق الساحلية التي دخلت تحت النفوذ البريطاني - كما ذكرنا سابقا - حيث حملت بريطانيا على عاتقها مهمة القضاء على تجارة الرقيق ، حيث تمكنت من القضاء عليها في ساحل الذهب لكن هذه التجارة استمرت في كل من الداهومي و لاغوس ، مما جعل القنصل البريطاني **" جون بيركروفت Bercoroft John "** يتجه بحملة إلى الداهومي في 1850 ثم إلى لاغوس التي شهدت نزاع على العرش أفراد العائلة الحاكمة بين **اكيتوي Akitoye** الذي تولي العرش في 1841 وبين قريبه **"كوسوكو Kosoko"** الذي انقلب ضده وتمكن من إزاحته عن العرش عام 1845 م وقد تميز هذا الأخير بتشجيع تجارة الرقيق في المنطقة [2] مما جعل بريطانيا تتدخل في المنطقة حيث استنجد بها السلطان المخلوع وطلب المساعدة لاسترجاع عرشه في حين أن كوسكو تحالف هو الأخر مع حاكم الداهومي ضد الوطنيين أعداء اكتوي و ضد الانجليز الذين تمكنوا من الإستلاء على لاغوس و إعادة اكيتوي الذي وقع معاهدة مع بريطانيا نصت على أن :

- يتعهد بإيقاف تجارة الرقيق في مملكته و معاقبة من يخالف هذا القانون
- منع تجار الرقيق الأوربيين من البقاء داخل لاغوس و تهديم مراكزهم

1 -Sidney John Hogben :**an introduction to the history of the Islam's States of northern Nigeria**, Oxford University Press , London ،1967, P 148 -Frank salamon : Op.cit.p 5-4

2 - جي دي فيج : المرجع السابق، ص 227

الملحق رقم :15

التوسع الأوربي في إفريقيا الغربية 1880-1900

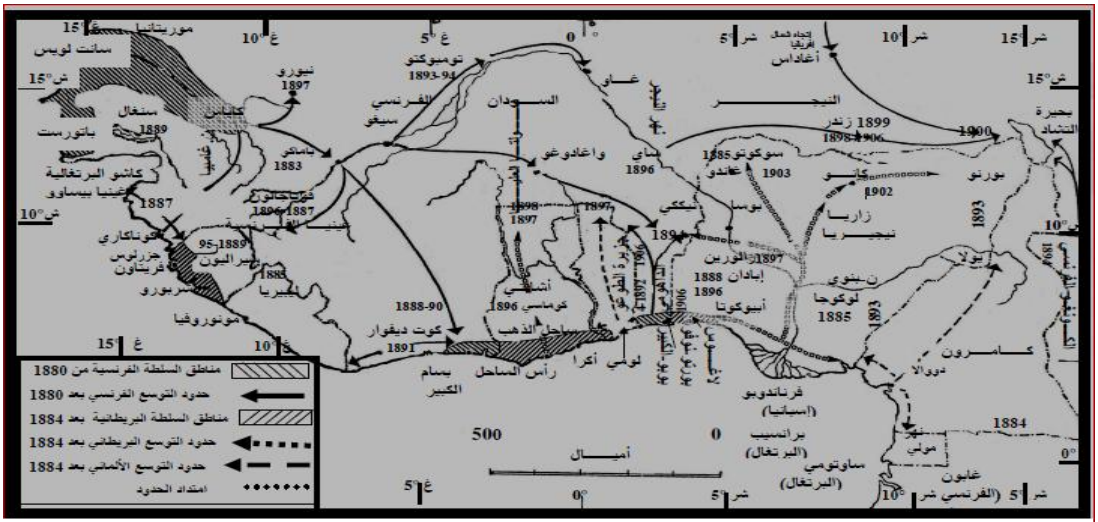

مسعودة قاسي : **تجارة زيت النخيل** والتنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا في خليج غينيا القرن 19 م، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، ص107-141 .

- التدخل البريطاني في حال عودة تجارة الرقيق للاغوس
- الرقيق المعد للتصدير يتم تسليمه للقوات البريطانية التي تقوم بتحرريه
- تحويل مباني المخصصة لتجارة الرقيق لأغراض أخرى
- تيسير التبادل التجاري مع البريطانيين في التجارة المشروعة
- تعهد ملك لاغوس بمنع التضحية البشرية التي كانت تقدم في المناسبات التقليدية ومنع قتل الأسرى
- تعهد ملك لاغوس بحماية البعثات التبشيرية و مساعدتها وعدم التعرض للمسيحيين من رعاياه [1]

وبعد اكيتوي تولى العرش **"دوكيمو Docemo"** في 1853 م وهذا الأخير عجز عن إيقاف تجارة الرقيق مما جعل الحكومة البريطانية تضغط على دوكيمو لتوقيع معاهدة حماية معهم في 6 أوت 1861 م واهم بنودها : تنازل دوكيمو على لاغوس لتسير حسب القانون البريطاني على إن مهمته هي حل المشاكل الداخلية لرعاياه على أن يتقاضى راتبا سنويا إزاء ذلك كموظف بريطاني ، وبعدها اتجه البريطانيون صوب الشرق إلى دلتا النيجر أو ما يسمى بمنطقة أنهار الزيت حيث كان لشركة التجارة البريطانية دور مهم في السيطرة على هذه المنطقة من خلال إبرام المعاهدات مع زعماء الأفارقة بالمنطقة 1876 م ومع بيافرا 16 ماي 1884 م واختارت قبائل اليوروبا الخضوع للبريطانيين بفضل جهود المبشرين منذ تأسيس أول كنيسة **لسانت توماس** كما لعب المبشر الانجليزي تونزند و اليورباوي صامويل اجاي **كروثر**[2] دورا في نشر المسيحية في المنطقة وأصبحت المناطق الساحلية تحت الحماية البريطانية ، كما قامت بعقد اتفاقيات رسم الحدود مع الفرنسيين مثل :

1 - شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 568 ، وصال حكيمة ، ايمان : المرجع السابق ، ص52- 53 ، عباس زكرياء : المرجع السابق ، ص97

2 - (1807-1891) ولد غرب نيجيريا وفي سن الثالثة عشرة استرقه مسلمون من الفولاني و اليوروبا وبيع للتجار البرتغاليون من أجل السوق عبر المحيط الأطلس، تم اعتراض سفينته من قبل دورية البحرية البريطانية لمكافحة تجارة الرقيق ، وتم تحريره مع العبيد في سيراليون ،وهناك أصبح مسيحيا ، واتخذ عند المعمودية اسم رجل دين بارز في إنجلترا ، صموئيل كروثر.،عرف بتفوقه في المدرسة ، أصبح مدرسا وأحد الطلاب الأوائل في مؤسسة Fourah Bay ، التي أسستها

1- **اتفاقية ساي باروا في 5أوت 1890** في نهر النيجر فكان خط ساي على النيجري إلى باروا على بحيرة تشاد كخط فاصل

2- **اتفاقية النيجر في 14 جوان 1898م** فسيطر على النيجر الأدنى و بنوي إلى بورنو [1]

وأعلنت بريطانيا حمايتها على الإقليم الساحلية و الوسطى وأطلقت عليها محمية نيجيريا الجنوبية 1899م ، أما بالنسبة لرد فعل الأهالي إزاء هذه السيطرة - كما اشرنا سابقا - أن عدد من الأهالي كانو إلى جانب كوسوكو الذي اسلم و رفض التدخل البريطاني في شؤون لاغوس و قام بمضايقة الرعايا و التعريف على تجارتهم ، فحاولت بريطانيا التفاوض معه لكنه رفض صداقة بريطانيا وقاومها لكن مقاومته فشلت أمام القوة البريطانية المسلحة و سيطرت في النهاية على لاغوس ، مما جعل السكان المحليين يمنعون تسيير تجارتهم للاغوس فتكدست تجارة البريطانيين [2].

ومن مظاهر مقاومة الأهالي للبريطانيين في الجنوب و استيائهم من شركة النيجر الملكية التي احتكرت التجارة أن قاموا بمحاصرة مراكزها وتدمير بعضها مما سبب لها عدة خسائر واضطرت إلى نقل بضائعها تحت حماية القوات المسلحة، وفي 1899 قررت الحكومة البريطانية تولي الأمر بنفسها [3] .

3- **احتلال الايبو**: وقفت مملكة الايبو موقف عداء ضد التواجد البريطاني في المنطقة وقد اتخذت بريطانيا إهانة قنصلها **" دينتون/ George Chardin Denton "**[4] ذريعة

الجمعية التبشيرية الكنسية (CMS) في عام 1827 لتدريب السيراليونيين القادرين على الخدمة المسيحية وتلقى الأوامر بالعودة إلى بلاد اليوروبا ، وعمل كروثر بين شعبه كمبشر من عام 1843 إلى عام 1851، بعد مرافقته لعدة بعثات إلى النيجر ، كرس بقية حياته للواجبات الإدارية والتبشيرية في جنوب نيجيريا للمزيد انظر .

Jesse page : **Samuel Crowther: The Slave Boy Who Became the Bishop of Niger**. New York, Chicago: F. H. Revell, 1889.

1- عباس زكرياء : المرجع السابق ، ص 80 ، شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 567- 568 ، وصال حكيمة ، ايمان : المرجع السابق ، ص52- 53.

2- شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 569 ، زاهر رياض : المرجع السابق ، ص 212 ، عباس زكرياء : المرجع السابق ، ص 81

3 - شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 572.

4 - **جورج شاردان دينتون :** (1851 - 1928) مسؤولا استعماريا بريطانيا كان ضابطًا عسكريا شغل حاكم غامبيا في عام 1900 إلى عام 1911. تم تعيين دينتون في منصب نائب حاكم مستعمرة لاغوس في أوائل مارس 1900 ، ثم أعيد تعيينه مديرا لغامبيا في مارس 1901 ، تم ترقية منصبه من إداري إلى حاكم ، وهو أول حاكم لغامبيا تقاعد وعاد إلى إنجلترا

لاحتلال الايبو حيث أنه زار المنطقة في 1891 و لم يستقبل استقبالا وديا بل تم إغلاق الطريق أمامه ، ورغم أنهم قاموا بتقديم الاعتذار لسلوكهم معه و تم توقيع معاهدة نصت على منع التضحية البشرية وفتح الطريق للتجارة [1] ، إلا أن البريطانيين شنوا حملة عسكرية للسيطرة على الايبو ، كانت الحملة بتعداد ألف جندي مسلحين بالبنادق و المدافع الرشاشة و واجههم جيش الايبو بجيش كبير جدا يتراوح تعداده ما بين 7الى 10 ألاف مقاتل ورغم هذا العدد إلا أنهم هزموا لعدم تكافى في العتاد العسكري خاصة وأن الأسلحة البريطانية متطورة مقارنة بما لدى الايبو من أسلحة تقليدية [2]

3- **اليوروبا** : بعدما رأت انهزام الايبو وعت الدرس ووافقت كل من شعوب ابيوكوتا ، ايبادان و ايكيتي ، ايجيسا ، اويو فيما بين 1893-1899 على إبرام معاهدة مع بريطانيين وقبول المقيمين البريطانيين في بلدانهم لذاك يمكن أن نقول أن اليوروبا اختاروا الخضوع عموما والفضل في ذلك يعود لنشاط المبشرين و والمعاهدات التجارية ومعاهدات الحماية 1886 ووافق حكامها الذين كانوا في حروب منذ 1879 بتوقيع معاهدة الصلح كما كان اليوروبا قد ملوا من حروبهم الداخلية في الخمسنيات من القرن 19 . فكل هذه العوامل أثرت في خضوع اليوروبا للاستعمار [3]

4- **مملكة بنين**[4] : رغم أن حكام بنين قاموا بتوقيع معاهدة الحماية في 1892 إلا أنها أصرت على المحافظة على سيادتها لذلك تذرعت بريطانيا بمقتل نائب القنصل البريطاني و5 من

عام 1911.للمزيد انظر *Perfect, David. Historical Dictionary of the Gambia . Lanham: Scarecrow Press.2016, p. 119*

1 - اموري تالبوت : **شعوب نيجيريا الجنوبية** تر : عبد الله الشيخ ، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2006 ، ص297

2 - مباي غويي ، أ.ادوبواهن : **المبادرات و المقاومة الإفريقية في غرب إفريقيا** (1880-1914) ، تاريخ إفريقيا العام ، ج 7 ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، لبنان ،1990، ص146 .

3 - نفسه

4- منطقة داخل نيجيريا وليست دولة بينين الحالية التي كانت تعرف ب(مملكة داهومي المجاورة لليوروبا غربا)

رجاله في طريقهم للبينين وأرسلت حملة تأديبية ب1500 رجل في 1898 ورغم مواجهتهم لها إلا أنهم هزموا في النهاية [1]

5- **مناطق الدلتا** : حكام الدلتا فضلوا مواجهة البريطانيين وذلك رغم توقيع معاهدة الحماية معهم منذ 1884 فكان منهم من رفضوا نشاط المبشرين مثل زعيم كالابار و بوني وأصر البعض الأخر على أن يدفع البريطانيين رسوم التجارة مثل **جاجا** حاكم الاوبوبو حيث أمر بتوقيف التجارة في النهر تماما إلى أن وافقت إحدى الشركات البريطانية على دفع الرسوم وذلك رغم اعتراض القنصل البريطاني **جونسون** الذي هدد بقصف مدينة جاجا ، إلا أن جاجا أصر، بل و أرسل بعثة احتجاج إلى وزارة الخارجية البريطانية فقام جونسون باستدراجه إلى لقاء على ظهر إحدى السفن في 1887 بعد إعطاءه وعد بالأمان ، ثم قبض عليه ونقل إلى اكرا ثم نفي إلى جزر الهند الغربية [2]

6- **مملكة اتسيكري** : ومن الحكام الذين تحدوا بريطانيا كذلك حاكم النهر في مملكة اتسيكري المدعو **نانا** ،و كان مثل جاجا حيث تحكم في تجارة نهر بنين وقد أرسلت بريطانيا جيش للاستيلاء على عاصمته في أفريل 1894 لكنه تمكن من صدها وبعدها جاءت محاولة البريطانيين الثانية ناجحة في شهر سبتمبر من نفس السنة ، ففر إلى لاغوس حيث سلم نفسه للحاكم العام الذي نفاه إلى ساحل الذهب [3]

نلاحظ أن الاحتلال صادف بعض المواجهات العسكرية وقوبل قي مناطق بالتحالف المؤقت و الخضوع مثل اليوروبا والظاهر أن حكام المناطق لم يفهموا أن التحالف يمس بسادتهم لذا نرى في بعض المناطق ورغم التعاهد تكون هناك مواجهة ضد الاحتلال.

ج- احتلال المناطق الداخلية

حاولت بريطانيا استخدام الدبلوماسية في إخضاع إمبراطورية الفولن شمال نيجيريا فأرسلت إلى حاكمها عبد الرحمن و أمراء الولايات مبعوث بريطاني ، يحمل مرسوم ملكي

1 - مباي غويي ، أ.ادوبواهن ، المرجع السابق ، 146 ، الذهني إلهام محمد علي : المرجع السابق ، ص149
2 - مباي غويي ، أ.ادوبواهن ، المرجع السابق ، ص147
3 - نفسه ، ص147

مترجم للغة العربية ، يوضح لهم سيطرة شركة النيجر الملكية عبر مناطق نيجيريا الشمالية منذ 1886م ، لكن الخليفة و الأمراء رفضوا التعامل مع مبعوث الحكومة البريطانية واظهروا العداء للبريطانيين و طردوهم ، و بذلك فشل لوغارد في إقامة النفوذ البريطاني في المنطقة لذا لجأ إلى العمل العسكري التدريجي للسيطرة على إمبراطورية الفولن، وفي عام 1317هـ - 1889م استلمت الحكومة البريطانية السلطات الإدارية ، بعد أن ألغت الامتياز المعطى للشركة التجارية ، وهكذا اتجهت بريطانيا نحو الشمال حيث بدأت تتصل بالأمراء الفلانيين ، و تعمل على محاولة إقناعهم بقبول الحماية بحجة أن الألمان في الكمرون شرقا و فرنسا في الغرب و الشمال (الداهومي ، النيجر) ، و هم يهددون دولة الفولن ، وقد تعهدت الحكومة البريطانية بأن تبقي الحكام الحاليين في مناصبهم ، و أنها لن تتدخل في شؤون دينهم و تقاليدهم وذلك شريطة ولائهم لها ، وفي عام 1900 م أعلنت بريطانيا قيام محمية نيجيريا الشمالية و عينت **"فريدريك لوغارد "**[1] مندوبا ساميا لها على تلك المحمية وأرسلت قوات عسكرية ضد أمراء الفولانيين ، الذين رفضوا الاتفاق معها ، وقد خشيت بريطانيا أن تتوحد الإمارات الإسلامية الشمالية ضدها لذلك حرصت على إبقاء الاختلافات بينها خوفا من قوة الإسلام ، في حين عملت على توحيد الإمارات الجنوبية و تنصيرها لتقاوم الإمارات الإسلامية في الشمال ، وكذلك لتوقيف حركة المد الإسلامي للجنوب [2] .

و أول ما قام به لوغارد أنه سعي لإقامة علاقات طيبة مع خليفة سوكوتو، حيث بعث لهم مرسوم باللغة العربية في جانفي 1900م، أعلن أن شركة النيجر للملكية حكمت هذه المنطقة و لكن نظر لأسلوب القوة و العنف في إدارته قامت الحكومة البريطانية بإلغاء إدارتها و تحويل

1 - من مواليد 22 يناير 1858، توفي 11 أبريل 1945، شغل منصب المفوض السامي (1900-1906) والمحافظ والحاكم العام (1912-1919) لنيجيريا شغل منصب حاكم هونغ كونغ ، خلال 1907-1912، في عام 1912 حاول توحيد شطري نيجيريا في دولة واحدة ، وأبقت على درجة من الازدواجية بين الجنوب والشمال في عام 1919 تقاعد، كما كتب *ولايته المزدوجة* الكلاسيكية *في أفريقيا الاستوائية البريطانية، التي* نشرت في عام 1922انظر خضر مصطفى النيجيري : الاستعمار و التبشير في نيجيريا ، ص 42-43

2 -Toyin falola : op cit , p 16 -17

الإدارة للحكومة ذاتها ، فقام خليفة سوكوتو بطرد رسول لوغارد **(كياري) kiri** فأدرك لوغارد أن الحل هو العمل العسكري [1] .

وأفاد لوجارد حكومته بأنه قد تسلم خطابا من الخليفة يقول فيه : « **منا إليكم يجب أن تعلموا أنني لا أوافق على أن يقيم أي واحد منكم بيننا وأنني شخصيا لن أتسامح معكم ولن أسمح بالتعامل معكم فيما بعد ومن ثم فليس هناك أي تبادل بيننا وبينكم سوى ما بين المسلمين والكفار أن الحرب المقدسة قد فرضها الله علينا وليست هناك قوة فوق قوة الله ..**» ويثير هذا الخطاب الكثير من الغموض لأنه لا يشير إلى أي علاقات لمراسلات سابقة والغريب أيضا أن الأصل العربي لهذا الخطاب مفقود وبالتالي أثار الشكوك حول ادعاءات لوغارد ضد الخليفة [2].

هذا وقد بدأ لوغارد سياسته بالسيطرة على المناطق التي امتد إليها نفوذ الشركة النيجر الملكية و باشر يغزو الإمارات الإسلامية مبررا ذلك بأن الأمراء يشجعون تجارة الرقيق ، لذلك استخدم لوغارد الرق كوسيلة للتقدم نحو الإمارات الإسلامية في الجنوب وجهز حملة بقيادة الكابتن **مورلأند Morland** و معه 15 ضابطا و 356 جندي و 4 مدافع [3] ، أما إمبراطورية الفولاني - ببلاد الهوسا - رغم اتساعها ، لم يكن لها جيش مركزي ، كامل و منظم ، و كان لكل إمارة جيشها و قواتها الخاصة كل إمارة ترسل جنودها للقيام بحملات الجهاد ، بناء على طلب الخليفة ، للقضاء على أي تمرد يحدث في الإمارات التابعة للدولة ، وتألفت قوات الجيش الفولاني من المشاة و حاملي الرماح و الحراب ، حاملي السيوف ، رماة السهام المزودين بالأسلحة النارية ، ومعظم هذه القوات من عامة الشعب و الفلاحين ، أهل الذمة ، الأسرى ، قوات الفرسان و من الموظفين و حكام المقاطعات ، و كانت أسلحتهم تضم

1 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المرجع السابق ، ص 41
George douglas hazzledine : op cit ,p 4 - Morel , op.cit, p 98-102
2 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : المرجع السابق ، ص 47
3 -E.d . Morel : ibid ; p 136-139.

الدروع ، الحراب السيوف ، السكاكين و الخناجر[1] .وقد تم اجتياح الإمارات والمناطق الداخلية كما يلي :

1- **اجتياح إمارة كونتا جورا وبيدا** [2] كانت هذه المناطق تابعة للإمبراطورية الفولانية وتمكن البريطانيين وبفضل الأسلحة النارية و الأساليب الوحشية التي استخدموها ضد السكان أن يحتلوا هذه الولايات الواحدة تلوا الأخرى إلى أن وصلوا مدينة يولا [3]

2- **احتلال مدينة يولا** [4] **:**وهي عاصمة ولاية أداماو التي تقع على نهر بنوي وعند احتلالها فر أميرها إلى مدينة حورن المجاورة و أرسل خطاب للخليفة بسوكوتو ينقل له أخبار الصراع مع المستعمر و أن المدينة سقطت في أيد بريطانيا و يطلب الدعم لكن الخليفة لم يستجيب وقد تم قبض عليه و إعدامه عام 1901م .

3- **احتلال بوشي و جومبي**[5] **:** موقعهما في الشمال الشرقي لنيجيريا وقد رفض حكامها إعلان الولاء لبريطانيا 1902م ، لكن بعدها استسلمت بوشي و عزلوا أميرها وعينوا أمير أخر أعلن الولاء لهم أما جومبي وافقت على الحماية البريطانية ، بعد سقوط إمارات الخلافة

---

1 - Captain c w j Orr .r a Op.cit.p 107-110.

2 -Kontagora هي مدينة كبيرة على الضفة الجنوبية لنهر كونتاغورا في شمال غرب ، ولاية النيجر في نيجيريا . عاصمة الإمارةKontagora

3 - شوقي الجمل : المرجع السابق ، ص 572

- 4 - **يولا** لاحظ الملحق 16 ، ص 215 وكان يولا التي أنشئت في 1841، عاصمة ل فولاني حتى تم الاستيلاء عليها من قبل البريطانيين في عام 1901 .اليوم، فهي عاصمة ولاية اداماوا، التي تشكلت في عام 1991 ناتجة عن انقسام الدولة Gongola . /جونجولا

و إمارة آدماوة : قبل أن تصبح ولاية نيجيرية، كانت آدماوة دويلة تقليدية يمتد نفوذها إلى داخل الكاميرون . اسمها نسبة إلى الزعيم الفولاني، مؤدب آدم (موديبو آدما)، الذي انضم إلى جهاد عثمان دان فوديو في سوكوتو عام 1811 و تسلم علما ابيض لقيادة الجهاد ونشر الإسلام في بلاده إلى ما يلي نهر بنوي جنوبا ، في الأعوام التالية فتح آدم أراض وقبائل كثيرة في الكاميرون ، وفي عام 1838 م نقل عاصمته إلى رباض (ريبادو)، ثم في عام 1839 م إلى جوبوليو، في عام 1841 م أسس مدينة يولا حيث توفي عام ، بعد الاستعمار الأوروبي، بقي الحكام كأمراء ثم لاحقاً كزعماء قبائل، وسلالة الحكام ما زالت تتعاقب على الحكم إلى يومنا هذا والزعيم النيجيري الشهير في خمسينات وستينات القرن العشرين أحمدو بيلو ينحدر من تلك السلالة. انظر حسن مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، الزهرة للاعلام العربي ، القاهرة ،1987، ص 377

5 - **بوشي**: هي ارض جنوب الهوسا وبوتشى لفظ هوسي يعني ارض الجنوب و تعني الأرض العبيد .بوتشي و اداماوا وكانت وهما المصدران الرئيسيان للعبيد في امبراطورية الفولن و وتضم بوتشي أجزاء من سوكوتوا وكادونا و ولاية نيجر ، بها 55 المجموعات القبلية : الهوسا ، الفولاني ، Gerawa ، Sayawa ، Jarawa ، Bolewa ، Karekare ، الكانوري ، Fa'awa ، Butawa ، Warjawa ، Zulawa ، وهي القبائل الرئيسية و في الهوسا . انظر مهدي ادامو : **الهوسا وجيرانهم بالسودان الأوسط** ،تاريخ إفريقيا العام ،ج4 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ،1988م ، ص289 جومبي/ غومبي : في شمال شرق نيجيريا، وعاصمتها في غومبي، تشكلت جومبي الدولة كجزء من ولاية بوشي القديمة .

الجنوبية أقامت بريطانيا حصون جديدة في هذه المناطق وبدأت في التقدم رويدا إلى باقي الإمارات [1]

4- **احتلال زرايا : في** 1900 م زارها **الكولونيل كمبل kemball** في محاولة تحسين العلاقات مع أمير زرايا الذي لم يوافق ، ولم يوقف غارات الرقيق ، لأنه تابع لخلافة سوكوتو [2] ، حيث منع رسل بريطانيا من المرور في أرضه و عليه قررت بريطانيا غزو إمارة زرايا ، لذلك راسل أميرها الخليفة بسوكوتو وراسل كذلك أمير كانو لشرح ما أصاب بلده ، لكن لم يتحرك أحد لإنقاذه و هذا ما يوضح أن حكام الإمارات أثناء تنافسهم لم يتعاونوا بل تفرقوا وطلب بعضهم مساعدة الأعداء الذين أطبقوا عليهم انتهزوا فرصة الفرقة ليفرضوا سلطانهم على هذه الإمارات [3] و منه نلاحظ :

- عجز الإمارات الدفاع عن نفسها بأسلحتها المحدودة و غير متطورة
- هروب كل أمير تسقط إمارته بيد بريطانيا كما فعل أمير **كونتا جورا ، نيب اداماو، بوشي** فلو تحالفوا لتغير الأمر ولكانت المواجهة أشد و أعنف ضد بريطانيا [4] .
- اعتماد كل إمارة على نفسها مما جعلها تتحالف مع العدو مثلما فعل أمير زرايا و جومبي حينما استعانا ببريطانيا للتغلب على أمراء آخرين [5] .

5- **سقوط كانو :** انتهز لوغارد فرصة غياب أمير كانو مع نوابه الذين ذهبوا إلى سوكوتو من اجل تقديم فروض الطاعة و الولاء للخليفة الجديد بعد موت عبد الرحمان أكتوبر 1902 م [1] فأمر لوغارد في 3 فيفري1903 م باقتحام المدينة التي هرب إليها نائب حاكم **كيفي** ، التي تم فيها مصرع الكابتين البريطاني **مولوني** فتقدمت قوات لوغارد إلى كانو بحجة القبض على نائب الحاكم الهارب ، فأحكم جنوده السيطرة على أسوارها ، وبدأت مدافع المكسيم تضرب المدينة بعنف لكن عجزت عن إحداث أي ثغرة في أسوارها فتحركت

1 - Charles William James : **ibid** ,p 110-111.

2 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المرجع السابق** ، ص 43

3 - J.c.sciortino **: Notes on nassarawa province Nigeria**, waterow, London ,1920,p 20

4 -Charles William James **: op cit,**p113.

5 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المرجع السابق** ، ص45-46

القوات البريطانية نحو بوابة المدينة ، و أشعلت فيها النيران و دخلوا المدينة ، و استولوا على قصر الأمير ،أما أمير كانو في طريقه لمواصلة الجهاد ضد بريطانيا مر بإمارة جوبير لكن أمير جوبير سلم أمير كانو لبريطانيا فنقل إلى **لوكوجا** [2] و ضل هناك إلى أن مات 1907م و هكذا سقطت إمارة كانو في أيد البريطانيين و صارت إمارة كانو بموقعها الممتاز في أيد البريطانيين وبعدها توجه البريطانيين شمالا نحو العاصمة سوكوتو[3] .

6 - **الزحف نحو العاصمة سوكوتو:** ما إن سقطت كانو في أيد لوغارد صار الطريق سهلا نحو العاصمة سوكوتو، التي بقيت وحدها بعيد عن السيطرة البريطانية انذاك ،و كان لوغارد خائف من حملات الشمال ، خاصة أن معظم جيشه قد اتجه للحرب في الاشانتي [4] فحاول كسب الخليفة الطاهر بن احمد الذي كان بين رحى القوى المعادية (الألمان شرقا وفرنسا شمالا)، فأرسل لوغارد للخليفة يبرر له سبب احتلاله لمنطقتا نيب و كونتا جورا والذي كان بسببه التجارة الرقيق و طلب تعيين أمراء جدد أكثر عدلا لكن الخليفة شعر بتدخل لوغارد في شؤونه ، ثم أرسل له يطلب تعيين مقيم بريطاني في مدينة سوكوتو فرفض الخليفة الرد . ثم بدأت المفاوضات مع الخليفة في 1902 م و أرسل لوغارد رسول فلم يحاول الخليفة إثارة بريطانيا و لم يحاول إقامة جسور علاقات مع بريطانيا ، وبعد فشل إخضاع الخليفة بالطرق الدبلوماسية ، استعد لوغارد للحل العسكري ، فقام بتجهيز الجيش ، و إقامة مواقع على طريق المؤدية للعاصمة ،وتشكلت القوات بيد الكابتين

---

1 - نفسه ، ص 47 -49

2 - لوكوجا **Lokoja** هي عاصمة كوجى ، في وسط نيجيريا ، وتعتبر ميناء على نهر النيجر أسسها وليام بلفور وفقا للسجلات التاريخية الأوروبية، وإن كانت هناك السكان الأصليين الذين يعيشون في المنطقة منذ آلاف السنين .وكان Lokoja عاصمة البريطانية لمحمية نيجيريا الشمالية ، وتبلغ مساحتها 3180 كيلومتر مربع وعدد سكانها 195261 في تعداد 2006 . انظر

Reuben K. Udo : Geographical Regions of Nigeria , first published , University of California Press, California , 1970 ,p46- 47

3 - E.d . morel : op.cit, p 123-129 , Morel : op.cit, p 98-102

عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المرجع السابق** ، : ص49-50

4 - هي مجموعة عرقية بغانا، وهي جزء من عرقية الأكان الكبيرة، تأسست إمبراطورية أشانتي من متحديثي لغة الأكان (Akan). قي منتصف القرن السابع عشر عبر إتحاد عسكري هدفهم كان التقدم الاقتصادي والاستحواذ السياسي كان يحكمها ملكا واحد يسمى أسانتهن (Asantehen) انظر محمد انور : قبيلة مملكة الاشانتي معقل السحر و الذهب في غانا ، مجلة إفريقيا قارتنا ،ع 12، ابريل 2014 .

" **ميريكmerick"** استعداد للزحف على آخر معقل للمسلمين في شمال نيجيريا بعد موت الخليفة عبد الرحمان خلفه الطاهر بن احمد ، الذي حمل لقب الطاهر الأول في نوفمبر1902م فكان على الخليفة الجديد أن يقرر مصير الدولة في ظرف تميز بضعف الجيش وقوة العدو [1] ، فانقسم الرأي في العاصمة قبل غزو الجيش البريطاني مابين **مساند** لعقد اتفاق سلام مع بريطانيا أسوة بما فعلته إمارة كتسينا و بين **رأي** المقاومة والنضال حتى النهاية حفاظا على شرف الإسلام و المسلمين و برز **رأي ثالث** يرى الهجرة من سوكوتو قبل قدوم البريطانيين و أثناء حيرة الخليفة أي الآراء يتخذ ، لم يسعفه الوقت حتى وجد نفسه أمام جيش بريطانيا يتقدم نحو العاصمة ، فاجتمع مع رؤسائه للتشاور و تحديد الموقف ، أشار **محمد بخاري** وزير سوكوتو بالهجرة ، لكنه لقي معارضة من بقية الرؤساء ، ووجد فيه تحطيم لروح الجهاد ، وضياع الخلافة دون مقاومة ، الأمر الذي سيقلل من هيبة المسلمين أمام بريطانيا ، فقرر أن يكتب خطاب إلى الكابتين **مورلاند** اعتذر فيه عن تأخر الرد على الخطاب السابق ، و طلب منه الانتظار لحين عقد الجلسة مع مستشاريه، ثم يرسل له برأيهم الجماعي ، فاعتقد **مورلاند** أن الخليفة يحاول كسب الوقت لوضع ترتيبات و استعدادات دفاعية ، وفي 12 مارس 1903 م تحرك الجيش البريطاني من مدينة باكو إلى مدينة **شاجاري** و انظم الكابتن **ميريك** إلى **مورلاند** للزحف نحو سوكوتو بجيش يضم 25 ضابطا و596 جندي و 4000 من الحمالين للمعدات و 4 مدافع مكسيم ، أما جيش سوكوتو فكان حولي 2000 فارس و 4000 جنود مشاة ، و أسلحتهم حراب و سهام و بنادق مع بعض المسدسات القديمة ، و في 14 مارس صارت الحملة على مشارف المدينة و التحم الجيشان خارج المدينة و انتهى الصراع لصالح بريطانيا ، لم يقاوم الخليفة و اتجه شرقا لمدينة **بورمي** و ترك العاصمة التي دخلها البريطانيين ليجدوها شبه مهجورة اتجه الوزير **محمد البخاري** إلى مدينة **مارينونا** و كتب لبريطانيا في 19 مارس عن رغبته في الصلح شرط احترام الدين الإسلامي ، ووجد استجابة فعاد

1 - Charles William James :op.cit**, p** 127-122

لسوكوتو ، و لم يعد سلطان سوكوتو إلا مجرد أمير، صار ت مكانته كرئيس ديني له سلطة إشرافية [1] .

أما في الشرق التف الناس وراء خليفتهم و تجمعوا و بدأت **الحركة المهدية** [2] في 1903 م ،تطالب باستمرار مقاومة ضد الغزو، و أعلنوا ولائهم للخليفة المعزول و اظهروا استعدادهم للوقوف بجانبه ، وواصلت بريطانيا مطاردته إلى بورمي حيث هزم ، ثم شنت هجوم جديد ، قتل فيه الكابتين البريطاني **مارشال** و دخلت بريطانيا المدينة حيث ساد القتال شارع شارع بيت بيت ، فكانوا يشعلون النار في البيوت ، لإيقاف اندفاع المجاهدين ، و استمرت بريطانيا ، في صراع مستميت مع سكان بورمي ، قرب مسجد المدينة حيث تحطم قصر الأمير و انتهت المقاومة في بورمي تماما ، وكانت هذه أخر معركة خاضتها بريطانيا في غزوها لنيجيريا الشمالية ، وقتل الخليفة محمد الطاهر في هذه المدينة بطلقة نارية في الرأس في 27 جوان 1903م و بذلك انتهت مقاومة بورمي وسيطر البريطانيون على إمبراطورية الفولن [3] و في عام 1914 م جاء الحاكم الانجليزي **لوغارد** فحكم حكم ثنائي بين نيجيريا الشمالية و الجنوبية فجعل من الأخيرة مستعمرة و الأولى محمية [4]

---

1 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **المرجع السابق** ، ص53

Charles William James : **op cit** , p 122-127.

2- الحركة المهدية : **نسبة إلى محمد المهدي بن عبد الله بن فحل** زعيم سوداني وشخصية دينية، أعلن نفسه المهدي المنتظر وادعى التكليف الإلهي بنشر العدل ورفع الظلم، ثار على الحكومة المصرية في السودان وأنهى حكمها في السودان وقتل حاكمها العام غوردون باشا، اتبعه كثير من أهل السودان وسماهم بالأنصار، توفي بعد استيلائه على الخرطوم بأشهر قليلة وانتهت دولته بالغزو الإنجليزي المصري للسودان انظر محمد الأمين : (**العلاقات السودانية النيجيرية في إطار المهدية)**، مجلة دراسات افريقية - جامعة إفريقيا العالمية ، ع 8، ديسمبر 1991م ، ص 64 - 65

3 - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المرجع السابق** ، ص 57.

4- محمود شاكر : **التاريخ الإسلامي** (غربي إفريقيا) ، ج 15 ، المكتب الإسلامي ، ط2، بيروت ، دمشق ، عمان ، 1997/1417ص279

الملحق رقم : 16

خريطة تبين التوغل البريطاني في نيجيريا

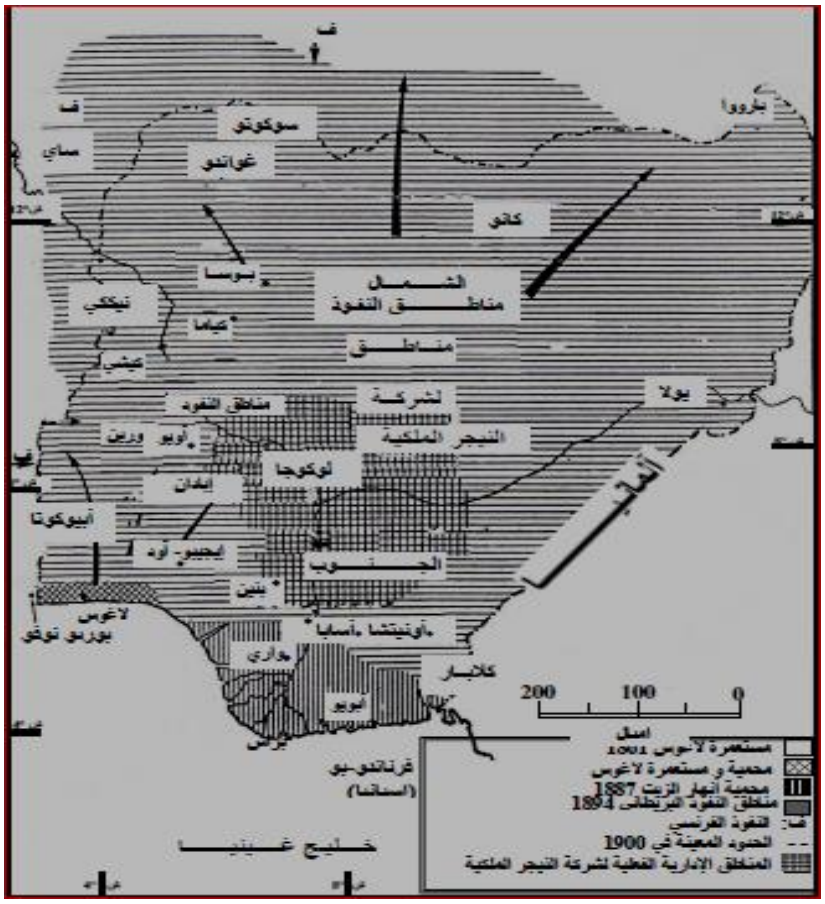

قاسي مسعودة : المرجع السابق ، ص111

2- السياسة البريطانية في نيجيريا :

بعد أن سيطرت بريطانيا على المناطق النيجيرية الجنوبية منها والشمالية مارست سياستها وفرضت نظمها في مختلف الجوانب الإدارية والسياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية :

أ- الجانب الإداري و السياسي :

يرى البريطانيين بأن أسلوب حياتهم أرقي من جميع أساليب الحياة ، وديانتهم أسمي من جميع الأديان لذلك عمل الاستعمار منذ احتلال لاغوس 1861 م ، على فرض أساليبه الخاصة في السياسة و الحكم ففرض ما اسماه بالحكم غير مباشر،ودمج الإدارات النيجيرية البريطانية الثلاث المنفصلة (لاجوس ،ومحمية[1] نيجيريا الشمالية ، محمية نيجيريا الجنوبية) في عام 1914م ، وقد ساعد هذا الدمج الإدارة البريطانية في تخفيض المصاريف و تطوير نظام السكك الحديدية و توحيد الخدمات [2]

خططت بريطانيا من أجل استمرار التعاون بين الزعماء الوطنين والمؤسسات القبلية المحلية مع الإدارة البريطانية في ظل الحكم غير مباشر ، لتحقق بهذا النظام عدم التضارب بين السياسة البريطانية و الحياة الاجتماعية التقليدية التي اعتادها الأفارقة ،وبالتالي تضمن بقائهم تحت سيطرتها ،إضافة إلى الاستفادة من خبرة ومعرفة الزعماء الوطنيون ودرايتهم بأحوال البلاد والعباد ، وبالتالي تسيير الأمور دون تدخل من الإدارة الاستعمارية ولا إنفاق أموال كثيرة وهذا كما أسلفنا الذكر ، وبفضل هذا النظام فإن معظم مستعمراتها بعد الاستقلال انضمت إلى منظمات الكومنوالت [3] .

1 - بموجب اتفاقية مع رؤساء القبائل يتم بسط الحماية البريطانية في شكل حكم غير مباشر انظر حميدي : تاريخ إفريقيا المرجع السابق ، ص 117

2 - جي دي فيج : المرجع السابق ، ص 348

3 - شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، **المرجع السابق** ، ص321 - 323

وكما أشرت نظام الحكم الذي طبقته بريطانيا في نيجيريا هو حكم غير مباشر استناد إلى للمبدأ الذي جاء به اللورد لوغارد [1]حيث يقول :" بغية التوصل للنجاح وتحقيق السعادة والرفاهية للشعب يتعين أن تكون المؤسسات والأساليب المنبعثة متأصلة في تقاليده وأفكاره"، وهو يشير إلى تطابق الأساليب السياسية البريطانية مع أفكاره و مع تقاليد المنطقة للوصول لهدفه في المستعمرة[2]، كما يؤكد أن الحكم الاستعماري المباشر شديد التكلفة وقليل الفاعلية ، وسيؤدي حتما إلى خسائر بشرية ومادية هائلة للجيوش البريطانية لدى اصطدامها بالسكان المحليين، والحل هو اللجوء إلى «الحكم غير المباشرة» و «الوصاية المزدوجة» [3]

ويقصد بنظام الحكم غير المباشر، "السلطة المحلية "، أي جعل السلطة تحت إمرة الحكومة البريطانية ، وعلى حسب لوغارد أنها ليست نظرة تبعية بل هي نظرة تعاون مع المقيم البريطاني ، الذي يعمل بصفة استشارية لا صفة تنفيذية خاصة مع رؤساء القبائل ، وكان هدفه من ذلك ضم زعماء القبائل إلى نظام الاستعماري مع حريتهم في الحكم الشؤون المحلية[4]، ولقد تحولت السياسة البريطانية عن السياسة الاستعمارية التقليدية بعد النكسات العديدة التي أصابتها في أمريكا الشمالية و الهند ، ومن خلال سياستها الجديدة تحاول كسب طائفة من الإفريقيين عن طريق تحويل المستعمرة لنوع من الحكم الذاتي مع استبقاء السيطرة الفعلية في

---

1 - فريدريك لوغارد (انظر الملحق رقم 17 ، ص 191) ضباط الاستعمار البريطاني الذي حكم هونغ كونغ ونيجيريا، صاحب كتاب الوصاية المزدوجة في إفريقيا الاستوائية البريطانية الذي يعتبر إنجيل الحكام الاستعماريين البريطانيين، وكتالوج الحكم الذي حاولوا تطبيقه في كل مكان ، ولد في مدراس في الهند عام 1890 التحق بشركة Empire UK East Africa Company، وعمل في شركة Royal Niger Company في عام 1894 ، ، وحكم بصفته حاكما عاما لكلتا المنطقتين المحميتين شمال وجنوب نيجيريا من 1912-1914 ،.ثم من 1914 الى1919 حاكم عام لنيجيريا ، بعدها عمل كعضو في لجنة من الأمم المتحدة لتعزيز الحكم في أفريقيا. وتوفي في 11 افريل 1945 ، انظر 20th Century Western Personal Encyclopedia

2 -Frederick Lugard: **The Dual Mandate in British Tropical Africa** , 5 Edition, Frank Cass & Co. Ltd, London, 1965, p211

ر.ف.بيتس: **أساليب السيطرة الأوربية و مؤسساتها،** تاريخ إفريقيا العام ، ج 7 ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، لبنان ،1990.، ص 322.

3 - حمدي عبد الرحمن **:** الدولة المستحيلة في إفريقيا مسارات متناقضة، المرجع السابق ، ص 132- 133

4 -**Frederick. Lugard:**op cit , p573**,** Adiele Eberechukwu Afigbo **: Nigerian History, Politics and Affairs: The Collected Essays of Adiele Afigbo** , Africa World Press , Nigeria ,2005 ,p7

ر.ف.بيتس: ، المرجع السابق ، ص 326.

الملحق رقم : 17

فريدريك لوغارد الحاكم العام لنيجيريا في (1912-1919)

britannica.com

أيدي الحاكم العام[1] ، وعلى حسب القانون العام البريطاني الذي يقول: " إذا كان ميزانك متوازنا فأنت تملك القدرة على تحمل المسؤولية السياسية"، وهي نظرية مسلمة لدي السلطات البريطانية ويقصد بذلك الاستقلال المالي الذي هو شرط و مقياس الاستقلال السياسي ويتضح لنا أن بريطانيا أخذت الدرس من الثورة الأمريكية [2]، فاتجهت سياستها نحو الاستقلال الذاتي والنفور من الحكم المركزي وعليه يمكن القول بأن السياسة البريطانية تهدف إلى تدابير وقرارات عملية ناجحة في ظل نظامها غير المباشر[3] .

أما مصطلح الوصاية المزدوجة فقد ورد في كتاب لوغادر المعنون ب**"الانتداب المزدوج في إفريقيا الاستوائية البريطانية "**

The Dual **Mandate** in **British** Tropical **Africa**

ويعني أن الشعوب المستعمَرة يجب أن تخضع لوصايتين :وصاية الإنجليز الذين يمثلونهم في النظام الدولي الاستعماري ، ووصاية الزعامات المحلية الأصيلة وهم أنفسهم وكلاء الاستعمار المحليين ومن خلال ذلك فإن الحكم غير المباشر هو مساهمة الشيوخ و الأمراء الإفريقيين في حكم بلادهم إلى جانب الإدارة الاستعمارية، دون أن تشكل المستعمرات عبئا اقتصاديا عليها ، كما يعطي لوغارد تفسير أخر عن سياسة الحكم غير المباشرة فيقول : " بأنها الازدواجية " ، وتعطي بريطانيا تفسيرا آخر لهذه السياسة التي تسميها "سياسة المشاركة في الحكم" وتقول أن هذه السياسة ترمي إلى تمثيل جميع العناصر في البلاد داخل الحكومة المركزية ثم تزعم بأن هذه السياسة تعمل على إحلال الرجل الإفريقي محل الرجل الأوروبي ، وتهدف بريطانيا من خلال ساستها تمكين الإدارة من استغلال الثروات و الحيلولة دون تصاعد المقاومة ضدها بل

1 - السيد ابو فرحة ، المرجع السابق ،ص 127.

2-الثورة الأمريكية:(1786 – 1776) كانت أول رد فعل على الاستعمار،حيث تحررت الولايات المتحدة من الاستعمار الإنجليزي بعد حرب دامت ثماني سنوات (أنظر :شوقي الجمل ، عبد الرزاق ابر هيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر المرجع السابق، ص 158).

3- كي زاريو، المرجع السابق، ص 784.

سيتصاعد السخط وعدم الرضى ضد الزعماء المحليين وكلاء الحكم البريطاني الذين يتولون تطبيق القانون و النظام وجمع الضرائب وتوفير الموارد التي تحتاجها بريطانيا [1].

ويقول لوغارد: " أن نجاح نظام الحكم غير المباشر يستلزم استخدام السلطات القائمة بما لها من صفات تقليدية، "[2] ، ويدافع لوغارد عن سياسته التي طبقها في شمال نيجيريا لتشمل كل المستعمرات البريطانية فيقول: " إن المهمة الكبرى للإدارة غير المباشرة تتمثل في عدم التدخل في النزاعات التي تنجم بين الأفارقة و الإبقاء على مجال ملائم يستطيعون معه أن يقيموا فيه توازنا خاصا بهم بين الاتجاه المحافظ وبين التجديد،"بمعنى ذلك أن نجاح سياسته تشترط معرفة الأوربيين لعادات و تقاليد الأفارقة ولا بد من نظام توافقي يساير أعرف المنطقة [3] ، ومن خلال ما تقدم طبقت بريطانيا نظام الحكم غير المباشر في نيجيريا نظرا ل:

1- النقص الكبير في عدد الإداريين البريطانيين العاملين هناك.
2- صعوبة منطقة غرب إفريقيا وطبيعة مناخها الاستوائي إلى جانب الأمراض المنتشرة مما جعل المنطقة قليلة الاستيطان من طرف الرجل الأبيض.
3- قوة الزعماء المحليين في الأقاليم التي كانت نافذة ومطاعة مثل شمال نيجيريا (الخلافة الفولانية) وبالتالي عداوتهم تؤدي إلى عدوان شعوب المنطقة تجاههم.
4- وعي البرلمان الإنجليزي من التجربة الأمريكية وموافقة بريطانيا واقتناعها بأهمية الرأي العام في المستعمرات في إدارة شؤونها.[4]

أما الأهداف بريطانيا هذا النظام فتتمثل في :

1-Frederick. Lugard: op cit P12-14 .39
نفسه ، جي دي فيج، المرجع السابق ، ص 351 ، احمد الزروق الرشيد : تأثير الموروث الاستعماري في تأصل تسلط الدولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا جنوب الصحراء ،مركز بحوث العلوم الاقتصادية ، مجلد 23، ع1-2 ، بنغازي ، 2015 ، ص60-61 .

2-Frederick. Lugard:**op cit** , p94.

3- علي مزروعي (المشرف) : تاريخ افريقيا العام ، المرجع السابق، ص 326.

4 - فيصل محمد موسى ، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي ،1997 ، ص212.

1. استمرار تعاون الزعماء الوطنيين و المؤسسات القبلية و المحلية مع الإدارة الحكومية البريطانية فنظام الحكم غير المباشر كان نوعا من محاولة توجيه سلطات الزعماء التقليديين وفق الخطة المرسومة من قبل التاج البريطاني [1]
2. أن يصبح الزعماء المحليين و مؤسساتهم القبلية جزء من الإدارة الحكومية[2].
3. عدم المساس بالتقاليد و العادات الموجودة والحفاظ عليها من اجل تقبل الاستعمار الذي سعى إلى الإبقاء على التخلف الثقافي و الفكري .
4. تحاشي الإنفاق وذلك بواسطة توظيف أبناء المنطقة الذين لهم النفوذ بين الوطنيين.[3]

وعليه تضمن بريطانيا عدم التضارب بين سياستها و الحياة التقليدية التي اعتادها الأفارقة ، كذلك الاستفادة من خبرة و معرفة الزعماء الوطنيين ودرايتهم بأحوال البلاد و العباد و التقليل نفقات وعدد الموظفين البريطانيين ، لذلك صمم لوغارد على يترك الأمراء يحكمون الشعب هم و موظفوهم ، وبالتالي احتفظ أمراء هذه المنطقة باستقلالهم الداخلي تحت سلطة الوالي العام البريطاني الذي عمل ضم المنطقة الشمالية والجنوبية ومستعمرة لاجوس ببعضها البعض سنة 1914م[4].

وهكذا حقق نظام الحكم غير المباشر في الشمال النيجيري نجاحا اكسب لوغارد شهرة كخبير في الإدارة الاستعمارية ، أما في الجنوب النيجيري فقد اختلف الوضع ، حيث أن المدن الكبرى مثل لاجوس و كاليبار و ميناء هاركوت فقد سكانها الروح القبلية و حكموا بواسطة الدساتير البلدية و في اليوروبا كانت توجد أقاليم محددة فقط كان يعترف بحكامها للسلطات ، وفي الجنوب شرقي مجتمع الايبو يقوم على المساواة ولم تكن به زعامات واضحة لكن

1 - امباي لو : **إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا)** ،ط1 ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة و النشر ، مركز البحوث و الدراسات الإفريقية ، الخرطوم ، 1998 ، ص 101

2- شوقي الجمل وعبد الرزاق ابرهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، المرجع السابق، ص 323.

3 - نفسه، ص 159. خضر مصطفي : المرجع السابق ، ص 72

4 - شوقي الجمل وعبد الرزاق إبرهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص 323. فيح المرجع السابق، ص 345.عبد الحميد زورو، **تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا وأسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997م، ص 38

الاستعمار البريطاني استحدثها لممارسة سياسته [1] ، بل واضطرت بريطانيا إلى استخدام العنف وتطبيق نظام الحكم المباشر في منطقة الايبو [2]

ومن خلال هذا النظام حققت بريطانيا هدفها في جعل السلطة المحلية تحت إشرافها وخلقت نوع من التعاون بين الزعامات المحلية و الإدارة البريطانية التي تعمل في خدمة مصالح بريطانيا، وعلى حد تعبير أحد البريطانيين عن نظام الحكم غير المباشر المتمثل في سياسة المشاركة قال:"... **إن المشاركة تتمثل في فارس يمتطي حصانا و الفارس هو الرجل الأوروبي، و الحصان هو الإفريقي ولا يجمعهما غير السير في الطريق الذي يرسمه الفارس.**[3] وخلاصة القول هي أن إستراتيجية الحكم "غير المباشر" ساهمت في خلق ثنائية في الزعامة القومية وتنافس في القيادة بين النخبة الجديدة المتمثلة في الأحزاب السياسية وبين الرؤساء التقليديين الذين حرسوا على المحافظة على مراكزهم القيادية وفي نهاية المطاف تكونت أحزاب عرقية وقبلية [4] ، ساهمت إستراتيجية الحكم غير المباشر أيضا في خلق انقسامات عرقية وعنصرية داخل المجتمعات المستعمرة هذه الانقسامات استمرت حتى بعد نهاية الاستعمار فتعزيز الهويات العرقية المنفصلة أعاق الوعي السياسي الوطني وكان كارثة على عملية الاندماج الوطني وهو في الحقيقة لم يخدم سوى المصالح الاستعمارية وفقا لمبدأ فرق تسد [5] .

قضى نظام حكم غير المباشر على المقاومة و كان حكم الزعماء فيه اسميا فقط فبريطانيا هي التي تسير باسمهم وإن كان ظاهريا حكم الزعماء لكن في الحقيقة كان هؤلاء ينفذون كل ما تأمر به بريطانيا من مشاريع وخطط [6]

1- فيح المرجع السابق، ص 345، 348 ، حمدي عبد الرحمن : **الدولة المستحيلة في إفريقيا مسارات متناقضة** ، ط1 ، الان ناشرون وموزعون ، عمان ، 2020 ،ص132

2 - امباي لو : إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا) ،المرجع السابق ، ص 101

3 - السيد ابو فرحة ، المرجع السابق، ص 127

4 - امباي لو : إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا) ،المرجع السابق ، 1998 ، ص 106 - 107

5 - **حمدي عبد الرحمن :** الدولة المستحيلة في إفريقيا مسارات متناقضة ، المرجع السابق ، ص133 ، خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص82

6 - فيصل محمد موسى : المرجع السابق ، ص211

و تميزت سياسة الاستعمار البريطاني في إدارة مستعمراتها عن سياسة الاستعمار الفرنسي الذي حرص على ربط مستعمراته بفرنسا التي اتبعت منهج استئصال النظم التقليدية وتنصيب وكلاء و فئات محلية مثقفة كسبت ثقتهم فعولوا عليها في إدارة المجتمعات المستعمر، هذه الفئات هي من قاومت الاحتلال الفرنسي لاحقا وحققت الاستقلال، أما الاستعمار البريطاني فقد حافظ على النظم التقليدية مع توليد نخبة جديدة اعتبرت الزعامة التقليدية عقبة أمام مطالبها التقدمية فنتج عن ذلك أحزاب قبلية سعت للاستقلال على أرضية هشة وبنية اجتماعية غير متماسكة [1]

في الحقيقة لم يختلف نظام الحكم غير المباشر على النظام المباشر حيث مست إدارة الاستعمار البريطاني كل الجوانب الاقتصادية والدينية حيث انتشرت المسيحية في الجنوب وأقيمت أساليب جديدة في الحكم و القضاء وعمدوا إلى إبقاء الشعوب في حالة من التخلف والتبعية ولم يتركوا لهم مجال ليقرروا مصيرهم وبقوا هكذا إلى أن نهض شبابهم المثقف ونتيجة تأثرهم بالعوامل الخارجية وانشئوا حركات وطنية للقضاء على السيطرة الأجنبية [2]

بشكل عام عملت بريطانيا على:

- إقامة المجالس التنفيذية و التشريعية وسن القوانين محليا (داخل المستعمرة) من طرف المجلس التشريعي وبعد موافقة الحاكم العام ووزير المستعمرات وعلى أن لا يتعارض مع النفوذ البريطاني
- إصدار دساتير

فعند احتلال مدينة لاجوس مثلا أسست فيها الحكومة البريطانية مجلس تنفيذي يضم عددا من الموظفين سنة1862م وعندما تم دمج الشمال والجنوب ومستعمرة لاجوس تحت رئاسة لوجارد صدر دستور1914 أو ما يعرف " بقانون لوجارد" و الذي يعد امتدادا للقوانين التي كانت سائد في مستعمرة لاجوس إذ أقر هذا الدستور دمج الشمال مع الجنوب وتشكيل ثلاث

1 - امباي لو : إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا) ، المرجع السابق ، ص 105
2 - خضر مصطفى: المرجع السابق ، ص 70-71

مجالس تنفيذية ومجلس استشاري عرف باسم المجلس النيجيري و الذي يتكون من36 عضوا توزعوا بين الحاكم وأعضاء السلطة التنفيذية وعددهم 23 عضوا وهم الأعضاء الرسمين المركزيين الذين مثلوا الخدمة الإدارية أما أعضاء غير الرسمين فعددهم 06 أعضاء من النيجيريين وتم ترشيحهم من الحاكم بشكل غير رسمي و كانت سلطتهم استشارية، فضلا عن ذلك تم تشكيل مجلس تشريعي لكل نيجيريا دون أن يكون له نصيب من التشريع إذ تركزت السلطة بيد الحاكم العام البريطاني[1].

ويلاحظ أن هذا الدستور ورغم أنه أشار إلى إنشاء مجالس تشريعية فيها أعضاء نيجيريين إلا أن وجودها كان اسميا فقط إذ كان الحكم الفعلي هو بيد الحاكم العام البريطاني لتحقيق المصالح البريطانية بأي شكل من الأشكال[2] ، وعند مجيء **هيو تشارلز كليفورد**[3] الحاكم لنيجيريا أصدر دستور 1922م وذلك لضمان تمثيل محدود للنيجيريين في المجلس التشريعي، وبموجب هذا الدستور احتفظ الحاكم العام بالسلطات التشريعية و التنفيذية كونه ممثلا للحكومة البريطانية.[4]

وعليه يلاحظ أن الحكم غير مباشر كان شكليا فقط و بريطانيا عملت على تعزيز الاختلاف بين المناطق في ممارسة السياسية وسنت سياسة ترمي إلى إقصاء المناطق الشمالية المسلمة من الوظائف والمناصب ومنحها للمناطق الجنوبية المسيحية ، و هذا ما أثر بشكل كبير في مرحلة ما بعد الاستقلال حيث برزت نتائج السياسية البريطانية بشكل أوضح ، ومنه يمكن القول أن :

---

1 - حسين شاكر البياني: **التطور الدستوري في نيجيريا** ،مجلة الأستاذ، ع 76 ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2008 م ، ص 823 ، 824

2 - حسين شاكر البياني: المرجع السابق ، ص 824.

3 - هيو تشارلز كليفورد: Hugh Charles Clifford ولد 05 مارس 1956 م في لندن، وهو من العائلات الكاثوليكية في لندن، درس في مدرسة كاثوليكية، وهو كاتب ورائي وواحد من عدد قليل من الكاثوليك الذين شغلوا مناصب عسكرية، أصبح حاكما عاما لنيجيريا خلال المدة (1919- 1924) أنظر

April A. Gordon : **Nigeria's Diverse Peoples:** A Reference Sourcebook, ABC-CLIO,USA, 2003, p90

4 - على مزروعي (المشرف) : **إفريقيا تحت السيطرة البريطانية و البلجيكية** ، تاريخ إفريقيا العام ، ج 8، اليونسكو، باريس، 1998، ص 107.

- الحكم غير المباشر مجرد كلمة لم تطبق على مدلولها إلا من حيث الهيئة الشكلية أما من حيث المعنى والحقيقة فهو حكم مباشر بعينه لأن قرارات بريطانيا وقوانينها كانت سارية المفعول

- تم تعزيز الاختلافات بين الأقاليم في المشاركة و الممارسة السياسية ومن هنا نلاحظ سياسة بريطانيا كانت ترمي إلى إقصاء المنطقة الشمالية من الحكم ومنح المناطق الجنوبية سواء الشرقية أو الغربية مقاعد في المجالس ، وهذا ما أثر على مسيرة البناء المستقبلي بعد الاستقلال ، وإن كانت مسألة المناصب تمثل إجراء أليا وذلك تبعا للمستوى التعليمي فقد عمدت بريطانيا إلى تفوق الجنوب على الشمال في هذا المجال أي بمنحهم فرص أفضل للتعليم وعليه أن يحضى الجنوب بفرص عمل أكبر أمر طبيعي وذلك تبعا للمستوى التعليمي ، وهنا يتبين أن جذور الصراع داخل المجتمع النيجيري تعود إلى سياسة بريطانية الإقصائية ، السياسة التي ترمي لخلق الفروقات وتعزيزها دعما سياسة فرق تسد و التخوف بريطانيا من المد الإسلامي إلى الجنوب .

ب- في الجانب الاقتصادي :

تميز الاستعمار البريطاني بأنه استعمار استغلالي و الدليل على ذلك أن الشركات التجارية هي من مهدت الطريق للاستعمار ، وقد صرح رئيس الوزراء " **ساليز بوري**"عن ذلك أمام البرلمان عام 1895م ، عندما قال:"إن مهمتنا في كل هذه البلدان الجديدة أن نمهد الطريق أمام التجارة البريطانية و الشركات البريطانية، وأمام تشغيل رأس المال البريطاني وبعد بضع سنوات سيسود شعبنا وسوف تسود تجارتنا ويسيطر رأس مالنا، ولابد أن تفتحوا أمامها الطريق"[1]

اتسم الاقتصاد النيجيري قبل الاستعمار بطابعه التقليدي، الذي يهدف إلى إشباع حاجات القبائل المعيشية و كانت الأرض في نيجيريا مملوكة للقبائل بحكم التكوين القبلي، ولم يكن يسمح لأي فرد من غير أبناء القبلية باستخدام أرضها في الزراعة والرعي دون إذن خاص من

1 - م . ه. ي . كانيكي : الاقتصاد الاستعماري : **المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني** ، تاريخ إفريقيا العام ، ج 7 ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، لبنان ،1990، ص392

زعيم القبيلة، وبعد مجئ البريطانيين حاولوا فرض سيطرتهم على الأرض وذلك بغية منح امتياز الأراضي للمزارعين الأوروبيين عن طريق إصدار قوانين خاصة ، لكن هذه المحاولات أحبطت بفضل جمعية **"مناهضة الرق و حماية حقوق السكان الأصلين "** التي شكلها صفوة المتعلمين والحكام التقليدين حيث تظلمت الجمعية لمجلس الشورى في لندن على أساس عدم وجود أراضي شاغرة في نيجيريا ، فتم إصدار حكم مفاده، أن الأرض حق لا نزاع فيه للمجتمع المحلي ، وإن كان الوضع من الناحية النظرية هو أن كانت الأرضي في المناطق التي استولت عليها بريطانيا في نيجيريا والتي تم التنازل عليها للتاج البريطاني في لاجوس، كل هذه الأرضي كانت للتاج ، بينما كانت أراضي المحمية مثل شمال نيجيريا فهي ملك لنيجيريا و تعتبر في عهدة التاج يحافظ عليها لصالح الأهالي.[1]

ومنذ المرحلة الأولى من تاريخ الاستعمار في نيجيريا عمل على مد خطوط السكة الحديدية نحو الشمال مثل الخط الذي يمتد من لاجوس التي تعتبر الميناء البحري الرئيسي في الغرب ويبدأ الخط الثاني من ميناء هاركوت الميناء الرئيسي في شرق المستعمرة [2] ، وقد استخدموها من أجل نقل بعض المنتوجات فالتجارة في بداية الفترة الاستعمارية عرفت ازدهارا حيث عرف الشمال بإنتاج سلع عديدة مثل جلود العجول وبعض الجلود الأخرى و القطن وجوز الهند ولمدة طويلة كان الاقتصاد النيجيري يقوم على تجارة الصادر من زيت النخيل و الحبوب الأخرى من الأقاليم الساحلية ، فقد تطورت تجارتها وازدهرت في القرن 19 م وخاصة بعد اتساع الحكم البريطاني في نيجيريا الجنوبية وظل إنتاج الزيت يصدر على وجه الخصوص من الجنوب نيجيريا كأكبر مركز لإنتاجه في الساحل الغيني ، وازدادت أهمية الكاكاو في الجنوب الغربي و قدرت قيمة هذين المحصولين بأنهما يمثلان الثلث و الربع من قيمة صادرات نيجيريا في الفترة الاستعمارية، إضافة للفحم الذي يستخرج من إنيوجو[3].

1 - م . ه. ي . كانيكي : المرجع السابق ، ص 399.
2 - جي دي فيج، المرجع السابق، ص364.
3 - كي زاربو، المرجع السابق ، ص 790. مسعودة قاسي : المرجع السابق ، ص32

كما كانت الشركات الإنجليزية تحتكر الصناعات الهامة في نيجيريا و كانت أهم هذه الشركات شركة إفريقيا المتحدة [1] ، التي تشرف على جميع الصادرات وواردات البلاد[2] ،يمتد نشاط الشركة إلى جميع أنحاء نيجيريا إذ أنشأت فروع تجارة الجملة وقطاعي الصناعة و التجارة تديرها شركات فرعية مثل مخازن لاجوس، التي تدير مشروعات تتصل بتجارة الصادرات مثل زيت النخيل ومصانع تجفيف اللحوم ، وتدير شركة إفريقيا المتحدة كذلك بعض المصانع الأخرى مثل مصنع النسيج في لاجوس وبعض الورش الهندسية المتخصصة في هندسة المحركات[3] .

وقد اتسمت السياسة الاقتصادية البريطانية في نيجيريا بإحكام قبضتها على تجارة الصادرات و الوردات(زيت النخيل، الفول السوداني الكاكاو) في حين أهملت الزراعة المعاشية مع أنها المورد الأساسي الذي يعتمد عليه النيجيريين[1].

ج- الجانب الاجتماعي والثقافي

لم تولى الحكومة البريطانية في البداية اهتمام بالحالة الاجتماعية لنيجيريين واقتصر الأمر على عمل المبشرين الذين استخدموا جميع الطرق و الوسائل في سبيل نشر المسيحية واستغلوا جميع المناسبات و الظروف في ميدان التبشير في الصحة و التعليم و النشاط الاجتماعي و الطب و العمل الخيري أما الحكومة البريطانية فلم تهتم بذلك إلا في فترة متأخرة ، كما ادعى البريطانيون أنهم جاؤوا ليأخذوا بيد الأفارقة إلى الحضارة و التطور فإلى أي مدى كانت صحة ذلك ؟

وكما ذكرنا أن البعثات التبشيرية كان لها نشاط تعليمي لكنه محدود يفتقر لمناهج تعليمية واضحة ، وفي 1925 قامت وزارة المستعمرات البريطانية بتقديم الدعم للمدارس التبشيرية وفتح مدارس حكومية ذات مناهج لغرض تخريج طبقة موظفين يعاونون الموظفين البريطانيين

1 - تكونت هذه الشركة بفض اندماج عدة شركات بريطانية وهي أبرز وأقوى شركة في مجال التجارة في غرب إفريقيا عبر البحار وهي التي كانت تسيطر على الأسواق في الأراضي الخاضعة للسيطرة البريطانية خاصة نيجيريا ،أنظر: م . ه. ي . كانيكي ، المرجع السابق، ص 416 .

2 - جي دي فيج، المرجع السابق، ص 364.

3 - م . ه. ي . كانيكي : ، المرجع السابق، ص 417.

كما فرضت اللغة الانجليزية ونحن نعلم أن جهود التبشيرية أخفقت في الشمال لذا اقتصر تواجدها بصفة واسعة في الجنوب ونفس الشيء بالنسبة للنشاطات التعليمية الحكومية هناك وكانت نيجيريا المستعمرة البريطانية الوحيدة التي تملك أكثر من 12 مدرسة ثانوية عام 1939 تخرج منها عدد من زعماء الحركة الوطنية أما بالشمال كانت مدارس إسلامية تقليدية [2]

أما بالنسبة للخدمات الطبية فعلى غرار التعليم اعتني المبشرون بتقديم خدمات صحية للأوربيين و الأفارقة أما الحكومة في بداية القرن 20 أنشأت وحدات علاجية في مناطق استيطان البريطانيين وفي 1912 م أنشأت بعثة تبشيرية أول مستشفى في مدينة اونيشا و أنشأت الحكومة مركزين صحيين في الشمال و مركزين في الجنوب وعدة وحدات متنقلة للتطعيم ضد الأوبئة وهذا بعدما ارتفعت عدد الوفيات بنسبة عالية [3]

أما الناحية الدينية نحن نعلم أن الإسلام سبق إلى نيجيريا وانتشر انتشارا سلمي ثم قام ببداية القرن التاسع عشر 19م الجهاد الإسلامي الذي قاده عثمان في السنوات 1219هـ - 1804م/1247هـ - 1831م واستطاع أن يقيم إمبراطورية إسلامية بسطت سلطتها على المناطق المعروفة اليوم بشمال نيجيريا وقد واصل الفولن نشر الإسلام إلى جنوب نيجيريا إلى بلاد يوروبا في معظم المدن الكبرى في يوروبا مثل مدينة **اوشوبو** oshaopo و **ا وو iwo** ، **اسين** iseyin ، **كيتو** ketu ، **بداغري** badagry ، **لاغوس** lagos و غيرهم [4] .

يقول المندوب البريطاني **" تشارلز وليام اور"** : لقد تحولت كافة إلا مارت بلاد الهوسا بسبب جهاد الشيخ عثمان بن فودي إلى حكومات إسلامية و ا خضعت المناطق الوثنية في ادني الشمال لسلطة الحكام المسلمين بالجملة ، لقد صار الإسلام قوة دافعة هائلة و انتشرت تعاليمه

1 - م . ه. ي . كانيكي : المرجع السابق ، ص412- 417.
2 - اوليفر : المرجع السابق ، ص 203-204
3 - زاهر رياض : المرجع السابق، ص344-345
4- خضر مصطفى : المرجع السابق ، ص 106، محمد لواء الدين أحمد: المرجع السابق ، ص70-76 ، عباس زكريا: المرجع السابق ، ص69-71

في ربوع المناطق المعروفة اليوم بالمحمية الشمالية [1] .لذلك لم يتمكن أحد من المبشرين دخول المناطق الشمالية في الفترة الأولى فالحملات التبشيرية تمركزت في المناطق الجنوبية الوثنية فقد كانت المناطق الوحيدة خلال التسعينيات القرن 19 و أوسع منطقة لم يدخلها التبشير في تلك الفترة فوردت تقارير كثيرة من المكتشفين خاصة " Barth " إن الشعوب هذه البلاد كانت ذات حضارة رفيعة و خبرة كبيرة في الصناعة و أنها كانت تعيش حياة مليئة بالسعادة و الهناء و أنها شعوب مثقفة فاقت في النواحي شعوب المناطق الساحلية [2] .

و في 1889 م انطلق جماعة السودان التبشيرية إلى شمال نيجيريا من أجل التبشير لكنها لم تستطع أن تحول شخصا واحدا من أهالي الشمال إلى المسيحية فحاولت أن تؤثر في قلوب المسلمين بالمظاهر الخارجية فارتدى المبشرون زي المسلمين فلبسوا العمامة و النعال ولما رأوهم بها المظهر ظنوا نهم اعتنقوا الإسلام ، حاولت الهيئات التبشيري أن ترسل البعثات لكن جهودها فشلت لأن المبشرين لم يستطيعون دخولها إلا في نهاية القرن 19م ، و احتموا بجيوش الاحتلال و تسللوا تحت ضلال السيوف و المدافع و قبل قيام الاحتلال بعث لوغارد مجموعتان من المبشرين إلى كانو لما دخلوا على الأمير اخبروهم أنهم ليسو بحاجة إلى المسيحية وان كل ما يرغبون فيه في شؤون هذه الحياة موجود في القران الذي بين أيديهم و هكذا فشلت مهمة البعثات التبشيرية و ردوا على أعقابهم خائبين[1] .

تمكن المبشرين من دخول جنوب نيجيريا ، وهو ما يبين أن هؤلاء الشعوب عاشت مشاكل سياسية و اجتماعية و إنهم بحاجة إلى المسيحية و الحضارة الأوربية ، لكن على عكس الشمال الذي عاش حالة من الأمن و الاستقرار بفضل الإسلام الذي عمل على توحيد شعوبه و قبائله و ورفع من المستوى التعليمي و الثقافي وهو الشيء الذي خفف من عادات الجاهلية كل هذا جعل بريطانيا تستصعبها لا تجد ما تتذرع به لدخولها ، لذلك حاول البريطانيين أن ينتزعوا السلطة من أيد أمراء الفولن الذين قادوا حركات الجهاد و التي فرضت سلطتها على

1 - Charles William James : **op cit** ,p 258.
2 - E,a ayandele **: the missionary impact on modern nigeria** ; Longman ,London,1971, p 120.
Heinrich Barth : op cit , p358

قبائل الهوسا واستبدالهم بهم ، واعتقد المبشرين أنهم بذلك يستطيعون أن يقضوا على الإسلام وأن قبائل الهوسا ستدخل المسيحية فبدوا بإثارة النعرات في شمال نيجيريا و أرادوا تحطيم قوة ونفوذ قبائل الفولانيين وظنوا بذلك سيقضون على الإسلام [2] ، وقد فشل بريطانيا في الدخول للشمال بالطرق السلمية ، فلم تنفعهم المعاهدات التجارية و لا العلاقات الدبلوماسية ولا محاولات المبشرين و لم يستطيعوا ذلك إلا بقوة السلاح ، و بذلك عمل لوغارد على أن تبرير أعمال التبشير و الإحلال جنبا إلى جنب و رغم ذلك كانت نجاح أعمال التبشير محدودة جدا ،تم جاء المندوب البريطاني **بوردون**[3] و اقر بأن هناك نفور بين الحكومة وأمراء المسلمين من توقع تحويل المسلمين إلى مسيحيين ، فبدأت حكومته تتعامل مع الإسلام وتتظاهر للمسلمين بالحب والتودد إليهم كأصدقاء حميمين و حاولوا الاقتراب لإزالة عوامل النفور القائمة إلى درجة أنه كان يشهد الصلاة مع المسلمين يوم الجمعة بصفة مستمرة ، كما اهتم بالتعليم بلغة الهوسا التي تكتب باللاتينية و أنشئوا مدارس ومن يدخل أبنائه يعفي من الضرائب ، كانوا يشترطون أن كل من يرغب بالالتحاق بالمدارس الحكومية إتمام تعليمه الابتدائي في المدارس المحلية لتحفيظ القران الكريم و أول مدرسة حكومية كانت سنة 1909م [4] .

---

1 - خضر مصطفى : **المرجع السابق** ، ص109-111

2 - E,a ayandele : op.cit,p136.

3 - هو نجل المطران جون شو بوردون ولد في 1866 ،تلقى تعليمه في إنجلترا ، والتحق بالجيش البريطاني عام 1888 وخدم في كاميرون . في أوائل عام 1900 تم تعيينه مساعدا للمقيم في شمال نيجيريا وبحلول العام 1910 شغل منصب الحاكم العام لهندوراس البريطانية من عام 1925 إلى عام 1932، توفي في 9 يناير 1933 عن عمر يناهز 66 عاما. انظر :

John Venn : Alumni Cantabrigienses: A Biographical List of All Known Students, Graduates op cit ،p450

4 - خضر مصطفى : **المرجع السابق** ، ص 115-123

الملحق رقم : 18

نيجيريا والتقسيم الاستعماري

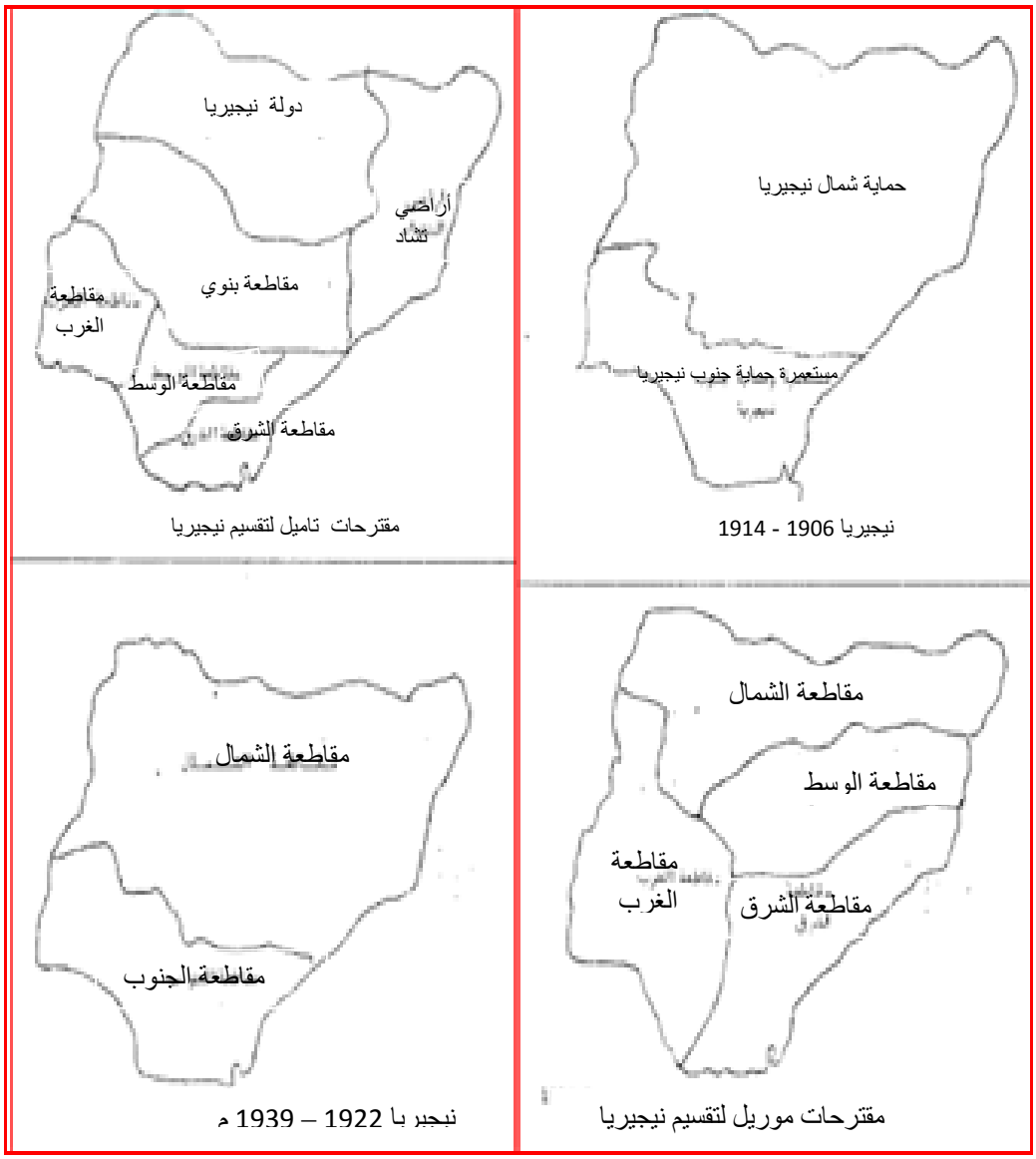

رابط مرابط : **اثر المجموعات العرقية على استقرار الدول دراسة خاصة عن نيجيريا** : رسالة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، 1990 ، ص 136-137

ثالثا : استقلال نيجيريا و أثار السياسة الاستعمارية

1- استقلال نيجيريا :

عانت نيجيريا من السياسة بريطانيا الاستغلالية في الفترة الاستعمارية ، مما أدى لنمو الوعي الوطني لدى شباب نيجيريا ، الذي سعى للتخلص من الاستعمار وقد ظهرت الحركة الوطنية في نيجيريا لعدة عوامل خارجية نذكر منها :

- دور الجامعة الإفريقية التي أسسها زنوج أمريكا المثقفين ثقافة غربية مثل :**هنري سيلفستر وليام (hennery silvster williams) و ماركوس جارفي (Mercus garoy)** لمحاربة التمييز العنصري في أمريكا و أسيا و كانت مؤتمراتها داخل عواصم الدول الاستعمارية مما أعطى دفعا للنضال ضد الاستعمار [1]
- الشيوعية 1917 : من خلال شعاراتها ضد الاستعمار الرأسمالي **يقول موديبو كايتا** أول رئيس مالي : "إن ثورة أكتوبر 1917 جاءت لحل مشكلة إفريقيا فيجب أن نعترف أنها أبانت لشعوب المستعمرات الطريق للحرية "
- الحربان العالميتان : من خلال مشاركة الأفارقة فيها و احتكاكهم بالأوربيين ومن خلال مبادئ ولسون حق الشعوب في تقرير مصيرها ، عرف الأفارقة بعد الحرب معنى الدكتاتورية و الاستعمار ، الحرية و الديمقراطية و بروز منظمة الأمم المتحدة
- الحركات التحررية في أسيا و شمال إفريقيا مثل معركة ديان بيان فو 1954 ، استقلال الهند 1947 و الثورة المصرية 1951 و الثورة الجزائرية 1954 هذه الحركات أعطت دفعا لنيجيريا للتحرك [2]

أما العوامل الداخلية فتتمثل في :

- استمرار السياسة البريطانية التعسفية

1- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق، ص 16

2 - كي زيربو جوزيف **: تاريخ إفريقيا السوداء** ، تر : يوسف شلب ، ج2 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1994 ، ص832-836

- إنشاء النقابات العمالية التي كانت أداة للتعبير على مظالم ، لكن بريطانيا ظلت تعارض إنشاءها إلى 1939 ورغم ذلك تأسست نقابات مثل : نقابة الميكانيكيين في 1919 ، و كانت من وسائلها الإضرابات و مقاطعة و تعطيل العمل ، وطالبو بتحسين ظروف العمال
- حركة الطلاب الذين درسوا في الخارج وكونوا اتحاد طلاب غرب إفريقيا و التي اقترحت حل المشاكل القائمة بين القبائل المختلفة في نيجيريا و اقترحت النظام الفدرالي وبرز منهم **ناميدي ازيكوي ايواتا** ، وعندما عادوا من المهجر صاروا أداة فعالة في حركة النضال [1]
- نشاط الحركات الشبابية التي كانت أثنية في طابعها : مثل رابطة صيادي لاجوس1937 ، اتحاد بائعات الدقيق 1940 ، اتحاد جزاري الجملة في لاجوس 1938 ، اتحاد الدلالين 1932 [2]

أما بالنسبة للنشاط السياسي فأول هيئة سياسية تأسست في 1923 وكانت برأسة **هربرت ماكولاي** تحت اسم **الحزب الديمقراطي الوطني** في لاغوس المكون من الفئة المثقفة من اليوروبا ، و في 1944 تأسس **المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون** و هدفه تأسيس دولة تتجاوز الخصوصيات الإقليمية [3] ، كذلك في 1951 تأسس **حزب جماعة العمل** من اليوروبا برأسة **أوبافيمي أولوو** و هدفه الوصول بالحزب للقدرة على المفاوضة في إطار اتحادي أما **مؤتمر حزب الشمال** الذي أسسه أحمد بيلو الملقب سردونا سوكوتو وهو من أحفاد دان فوديو ونائبه ابوا بكر تفاوا باليوا في 1940 كان مؤسسة ثقافية وفي 1951 تحول إلى حزب سياسي وهدفه المحافظة على سلطات الحكومة الإقليمية و معارضة قيام حكومة موحدة في نيجيريا خوفا من سيطرة الجنوب [4]

1 - اوليفر: المرجع السابق ، ص 208
2 - مزروعي : المرجع السابق، ص 36
3 - كي زيربو : المرجع السابق ، ص 878
4 - عفراء عطا عبد الكريم : **التطورات السياسية في نيجيريا 1960-1976** ، مجلة كلية التربية الأساسية ، مج 19 ، ع80 ، جامعة بغداد ، ص 541

ومن الملاحظ أن هذه الأحزاب التي تأسست لم يكن كفاحها من اجل الاستقلال بقدر ما كان صراع من اجل الهيمنة السياسية خاصة في إطار قوميتها الفرعية حيث كانت موجهة على أساس الإثني و الديني [1] حيث نجد :

1-1 حزب المجلس الوطني يسود المناطق الشرقية و يجمع إثنية الإيبو

2-1 حزب جماعة العمل يسود الغرب و يجمع إثنية اليوروبا

3-1 مؤتمر حزب شعب الشمال يجمع الإثنية المسلمة من الهوسا و الفولن

وهذا ما عمق الهوة داخل المجتمع النيجيري خاصة الدينية و العرقية فصعب الاندماج الوطني بين أفراده ، أما موقف بريطانيا إزاء هذه الأحزاب و نشاطها بعد الحرب العالمية الثانية أنها حاولت احتوائها وقدمت تنازلات لإرضائها فأصدرت دساتير وأجرت انتخابات مثل :

- دستور 1947 في عهد **آرثر ريتشارد** حاكم عام بين 1943-1947 حيث أكد على تقسيم نيجيريا إلى ثلاث أقاليم إدارية : الشمال و الشرق و الغرب يجمعهم مجلس استشاري مركزي و لكل إقليم مجلس تشريعي مكون من 80 عضو يتم اختيارهم من المجالس المحلية التي تقوم بالتشاور و إبداء الرأي فقط ، ولم يكن الحاكم العام ملزم بتنفيذ قراراتها ومنهم يتم اختيار ممثلو الإقليم في المجلس التشريعي في لاغوس ، وقد لقي هذا الدستور معارضة خاصة من حزب إيزكيوي لصياغته دون استشارة [2]
- قام الحاكم العام في (1948-1951) **جون ماكفرسون** بتعديل الدستور واستطلاع الرأي حول أسس بناء اتحاد نيجيريا الفدرالي ليكون دستورا متوافق مع أراء الوطنيين وذلك عن طريق عقد مؤتمرات شعبية في جميع أنحاء نيجيريا [3] وكان مؤتمر ابادان أول مؤتمر

1 - عفراء عطا عبد الكريم :المرجع السابق ، ص 541

2 - سعد حمد جمعة القطعاني : **حركة التحرر في نيجيريا ضد الاستعمار البريطاني (1914-1960)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة بنغازي ، قسم التاريخ ، 2012-2013 ، ص110

3- راشد البراوي : **مشكلات القارة الإفريقية** ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1960، ص 293 ، شوقي الجمل و عبد الرزاق : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، ص178

شارك فيه النيجريين وقادة الأحزاب السياسية ووضع أسس لبناء دولة اتحادية في نيجيريا و اعتمد الحاكم العام على ما جاء فيه لصياغة دستور 1951[1] .

كان هذا الدستور أول دستور تحولت بموجبه الأقاليم النيجيرية من وحدات إدارية إلى وحدات سياسية وحكم إقليمي وهذا الدستور أثر على توجه السياسيين من القضايا الوطنية إلى الإقليمية أكثر، وحدثت أزمة بين الحكومة الاتحادية و الإقليمية ، وبالتالي عمل البريطانيون على صرف أنظارهم من القضايا الوطنية المهمة إلى قضايا محلية صغيرة وبالتالي تعزيز الانقسام و الاختلافات الداخلية سواء إقليمية أو عرقية أو دينية .

ولم يتفق الأحزاب حيث

- اقترح زعيم حزب جماعة العمل اوبافيمي اولوو إعادة النظر في دستور 1951 وتقسيم نيجيريا إلى 9 ولايات 4 شمالية 3 في الشرق و2 في الغرب
- أما حزب مؤتمر الشمال بزعامة احمد بيلو وإثر حدوث معارك في مدينة كانو 1953 بين الشماليين و الجنوبيين طالب الشماليين بالاستقلال التشريعي و التنفيذي و في كافة المجالات لإقليمهم وحصلوا على الاستقلال الذاتي في 1953م
- أما حزب الشرق برئاسة نامدي ازيكيوي فطالب بتحقيق فدرالية في نيجيريا وتحديد صلاحيات الحكومة الاتحادية أما باقي الصلاحيات تكون من اختصاص الحكومة الإقليمية مما ساهم في إضعاف الحكومة المركزية [2] خاصة بعد ما عقدت بريطانيا مؤتمر دستوري في لندن في جويلية 1953 لإعادة صياغة دستور 1951 وقدمت صلاحيات أوسع لسلطات الحكم الذاتي [3]

وتم بعد ذلك جمع قادة الحركة الوطنية في لاجوس لمناقشة الاتحاد الفدرالي لبلادهم و في 1954 أصدر الحاكم العام **اوليفر ليتلتون oliver Littleton** دستور جديد لنيجيريا نص

1 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص542
2 - نفسه ، ص543 ، وصال حكيمة : المرجع السابق ، 109-110
3 -. شوقي الجمل و عبد الرزاق إبراهيم : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص179

على قيام نظام فدرالي و صار لكل إقليم رئيس وزراء لكن لم ينص الدستور على وظيفة رئيس الوزراء الفدرالي [1]

ساهم هذا الدستور في تحريك النشاط السياسي وضمن مزيد من الحرية للزعماء الوطنيين وأتاح للمواطنين المشاركة في الحكم [2] ، وحدد الدستور صلاحيات كل من الحكومتين الإقليمية و الاتحادية و فصل منطقة جنوب الكاميرون عن شرق نيجيريا وتكونت السلطة التشريعية للحكومة الفدرالية من 184 عضو موزعين على الأقاليم للشمال 92 مقعد و الشرق و الغرب 46 مقعد و6 للكاميرون و 2 للاغوس لكن هذا الدستور عزز الممارسات الإقليمية للأحزاب السياسية مما أدي لظهور التنافس بينها [3]

يمكن أن نقسم فترة النضال من اجل الاستقلال إلى مرحلتين الأولى من (1945-1951)حيث تشكلت حكومة شبه نيابية وكان النضال من خلال الصحف و المطالبة بالاستقلال في المحافل الدولية للضغط على بريطانيا وكذلك بعض أعمال العنف و المظاهرات في المدن مثل بورت هاركورت ، كالابار اما المرحلة الثانية (1951-1962) التي تميزت بإصدار دساتير منحت الكثير من الامتيازات الدستورية و منح الاستقلال الذاتي للأقاليم ثم تشكلت حكومة مسئولة في نيجيريا و بعدها منح الاستقلال [1]

وعلى العموم إن الدساتير التي أصدرتها بريطانيا عززت الانقسامات الإقليمية وكانت الأسس الأولى للتجزئة الإقليمية و العرقية في نيجيريا مما أدى لزيادة المطالبة بالاستقلال وقد حصل الإقليم الشمالي على الحكم الذاتي في 1953 ، أما الشرقي و الغربي في 1957 وتم الاتفاق على تعيين رئيس وزراء على المستوى الفدرالي تمكن الحاج ابو بكر تافاوا بالو من تولي المنصب كأول رئيس وزراء للاتحاد وفي 1957 طالب البرلمان الاتحادي بمنح البلاد الاستقلال وفي 1960 أثار رئيس الوزراء القضية مطالبا بالاستقلال في 1اكتوبر 1960

1 - سعد حمد جمعة القطعاني : المرجع السابق ، ص112-113 . شوقي الجمل و عبد الرزاق إبراهيم : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المرجع السابق ، ص179
2 - سعد حمد جمعة القطعاني : المرجع السابق ، ص . 115
3 - شوقي الجمل و عبد الرزاق إبراهيم : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 179

حيث نالت نيجيريا الاستقلال أما الجزء الجنوبي للكاميرون فانضم إلى الكامرون التي نالت استقلالها 1966 وهكذا استقلت نيجيريا و ارتبطت بالكومنولث وعين ازيكيوي رئيسا للدولة وبقي أبو بكر تفاوا رئيس للحكومة الاتحادية .[2]

إن تجربة نيجيريا تمثل نموذجا للصراع بين القادة و الزعماء والثمن الذي دفعته نيجيريا للاستقلال هو أن الإقليم الشمالي يسيطر على البرلمان واحتفظت الأقاليم الأخرى بالاستقلال الذاتي وهو ما شجع جماعات الأغلبية في كل إقليم تسعى للسيطرة على الأقلية المحلية وأدى هذا إلى سياسة ثنائية أفسدت نظام الحكم في الدولة [3]

2- أثار السياسة الاستعمارية في نيجيريا

انتهت فترة السيطرة البريطانية بالاستقلال لكن أثار سياستها بقيت في المجتمع النيجيري حيث خلف إرثا سيئا تكونت به الدولة الإفريقية الحديثة

* أثار سياسية :

- كان الاستعمار بمثابة عامل قطع وفصل للمنطقة مع تاريخا وحضارتها تعرضت ممالك الهوسا وممالك اليوروبا القوية لحملات و هجمات عنيفة من الاستعمار البريطاني و تم تحطيم قواتها من الداخل وتقطيع أوصالها وفصل إماراتها عن بعضها وقطع الاتصال بينهما والقضاء على عوامل التجمع والوحدة بين شعوبها باحتلالها ، ثم برعت في تغير شؤونها السياسية بتنظيمات سياسية جديدة معاكسة للدين الإسلامي رمز الوحدة مظهر القوة والتضامن في مناطق الشمال أي بفصل الدين عن الدولة فبعدما كان الإسلام دين الدولة ، ضيقت مجاله و حصرته في نطاق الأحوال الشخصية وبعض جوانب الحياة [4]. كذلك إضعاف الشعب ، بافتعال الفوارق والنزاعات القومية والقبلية و العمل على حث المثقفين لتأسيس أحزاب سياسية وإبقاء

1 - شوقي الجمل و عبد الرزاق إبراهيم : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 178-179

2 - وصال حكيمة : المرجع السابق ، ص 116 ، سعد حمد جمعة القطعاني : المرجع السابق ، ص112-113

3 - شوقي الجمل و عبد الرزاق إبراهيم : دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 179

4 - خضر مصطفى : **المرجع السابق** ، ص292-293

جل الشعب على الجهل والتخلف الثقافي و الفكري لضمان وجود صراع داخلي مستمر يعيق الرقي والتقدم ، ولذا كانت سياسة بريطانيا من أكبر المعيقات البناء بعد الاستقلال بما زرعته من اختلافات و خلافات أثناء تواجدها واستمر و استفحل بعد خروجها .

- قسمت نيجيريا إلى ثلاث أقاليم منفصلة تحوي كل منها أغلبية إثنية وهو ما ساهم في تسييس الوعي الاثني وهو ما اثر على الحكم الفدرالي [1]

- خلط الاستعمار الهوية الإفريقية وزعزع وطنية الشعوب عندما جمع أنواع مختلفة من المواطنين داخل دولة واحدة

- تجذرت مخلفات الاستعمار وأنتجت عقول افريقية لا تعلم عن الهوية إلا حروفها و لا من المواطنة إلا اسمها ورسمها وهو ما أدي إلى تفريغ روح المواطنة من الأفارقة وهكذا بدأت المواطنة في الاختفاء من حيث فعاليتها ونجح الاستعمار إلى حد ما في استئصال الهوية الإفريقية بل وأصبح يعش بهوية مزدوجة

- تأثر دساتير الإفريقية بالقوانين الغربية كذا نيجيريا التي اعتمدت الدستور الاستعماري الأخير إلى غاية 1963 ورغم ذلك اعتمدت اللغة الانجليزية لغة رسمية

- تفريغ روح المواطنة من حيث ظهرت فئات في المجتمع مارست أعمالا لا تدل على الوطنية [2]

- ومن خلال ما سبق إن ما عليه نيجيريا حاليا لا يغدو سوى نتيجة لما زرعته بريطانيا بسياستها فرق تسد إذا كان نظام حكم غير مباشر ناجح في الفترة الاستعمارية ، فانه فيما بعدها كان عائق أمام عملية دمج المواطنين لأنه يضع السلطة في يد الكبار غير المتعلمين وتفكيرهم الذي يحافظ على روح التفرقة [1]، كما أن النظام الفدرالي ساهم بشكل كبير في وضع حواجز سياسية من خلال الحكم الذاتي وهو ما حال دون اندماج الاثنيات و الأقاليم النيجيرية التي باتت في تنافس مستمر من أجل السيطرة على السلطة الفدرالية .

[1] - زواوي نعيمة : **الصراعات الإثنية و الدينية في افريقية (دراسة حالة نيجيريا)** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الجزائر 3 ، 2013-2014 ،ص102

[2] - عبد الرحمان إبراهيم كان : المرجع السابق ، ص74 -78

* أثار اجتماعية و ثقافية :

يقول المؤرخ السوداني **عثمان سيد أحمد إسماعيل البيلي (1930-2011)**"ومن الخارج الهجمة الاستعمارية الشرسة ، وتفشي العادات الوافدة مع الاحتكاك بالغرب - مع وفول الدولة العثمانية المحتضرة حضارة وتجارة - مثل عادة شرب الخمور وشرب التبغ والزيف في المعاملات والحيف والطغيان والتفسخ السلوكي ، وهذا ما واجهه العالم الإسلامي كله مع تقارب في الزمن وتباعد في المكان" [2] ومن خلال ذلك قامت جل الدول الاستعمارية بمحاولة طمس شخصية ومحو أي حضارة للدول التي استعمرتها وبالمقابل حبذت الاعتناق الحضارة الغربية وفرضت نظمها ومبادئها ونشرت ثقافتها و حضارتها ، لربط هذه البلاد بعجلة الاستعمار حتى يتمكن من استغلال و امتصاص خيراتها .

وهو الحال بالنسبة لبريطانيا بنيجيريا و انطلاق من النظام غير المباشر الذي اعتمدته بريطانيا والذي يقضي عدم التدخل في الحياة الاجتماعية للقبائل النيجيري ، حاولت بريطانيا استعمارية إبقاء مجتمعات نيجيريا في حالة من التخلف الثقافي والفكري بحماية الثقافات والتقاليد المحلية القديمة ، ومن خلال النظام غير المباشر يفترض أن لا يكون هناك أي تحول ولا تأثر كونه يعتمد على الزعامات القبلية التي كانت تسير المجتمع قبل الاستعمار ، لكن رغم ذلك فان سياسة بريطانيا الإدارية و الاقتصادية انعكست بشكل مباشر على حياة القبائل وظهر تأثيرها خاصة في المناطق الجنوبية التي عرفت توغل المسيحية ومعها الثقافة الغربية ، كما أن سياسة بريطانيا في الفترة الاستعمارية خلفت مشاكل في مرحلة ما بعد الاستعمار و انعكست على الحياة الاجتماعية في البلاد النيجيرية حيث ظهر تباين كبير بين الشمال و الجنوب ، فمظاهر التخلف في المنطقة الشمالية مقابل المستوى الثقافي و الحضاري أكثر تطورا في الجنوب وإضافة إلى انتشار الفقر ، مرض ، جهل [3]

---

1 - خضر مصطفى : **المرجع السابق** ، ص45-47

2 - عثمان سيد احمد اسماعيل: **حركتا الشيخ عثمان بن محمد بن فودي ومحمد أحمد به عبد الله المهدي وآثارهما** ، مجلة دراسات افريقية ، ع 2 ، المركز الإسلامي الإفريقي ، الخرطوم ، 1986 ، ص 39 .

3- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق : **المرجع السابق** ، ص361-362

كما استطاعت بريطانيا أن تحول اتجاه التعليم عن وجهته الدينية وأن تمحو الحضارة والثقافة التي كانت سائدة في المجتمع ، وأقامت على أنقاضها المدنية الغربية ونشرت التعليم الغربي ، فحاولوا توفيق بين التعليم الغربي والتعليم الإسلامي ووضعت الحروف اللاتينية لكتابة الهوسا بدل الحروف العربية ، التي كانت تكتب بها .

* فتحت مدارس انجليزية في مواجهة المدارس الإسلامية لتجري موازنة بين العلوم الإسلامية و الآداب العربية في حالتها المتأخرة في المدارس الإسلامية آنذاك وبين العلوم الغربية والآداب الأوربية في حالتها الراقية لتخلق لدى الأولى شعور بالنقص و لتجعلهم يجبرون على التحول للمدارس الغربية ، وبذلك ينحصر التعليم الإسلامي . ويتم القضاء على اللغة الوطنية التي كانت اللغة الرسمية للحكومة الإسلامية شمال نيجيريا منذ قرون طويلة وإبعادها عن ميدان الحكم و الحياة الاجتماعية و مجال التعليم كما أبعدت الشريعة الإسلامية عن هذه الميادين[1] .

واستبدلت مناهج التعليم الديني في المدارس الإسلامية إلى مناهج التعليم لا ديني وشجعت الشباب بإكمال التعليم ليرجعوا مرة أخرى بشخصية إفريقية وفكر أوروبي ، كما قطعت صلتهم بالماضي في الدين واللغة بعد زرع الانقسامات ، قضى الاستعمار على سلطة الملوك التي كان يحركها ثم وضعوا الحكم في أيادي أبنائهم المثقفين الذين غسلوا أدمغتهم بأفكار الغرب واختاروهم ليكونوا خلفا لهم ليديروا البلاد على الطريقة التي رسموها ثم أغروهم بكلمة الوحدة التي لن تتحقق، فهم زرعوا الخلاف من قبل فكانت صراعات [2] .

* في المناطق الإسلامية الواقعة تحت حكم الاستعمار أقامت بريطانيا ازدواجية القضاء بين قوانين بريطانية والشريعة الإسلامية الأولى في مسائل هامة في شؤون القضاء خاصة المسائل الجنائية والثانية قوانين شعبية تطبق في نطاق ضيق [3]

* تكريس العداء الديني مما أسفر عن انقسام المجتمع إلى مجتمعان منفصلان شمال مسلم وجنوب مسيحي [4]

---

1 - جريدة الرأي : **نيجيريا أغلبية مسلمة ذات ثقل اجتماعي** ، ع 11719، 2011/08/02،
2 - خضر مصطفى : **المرجع السابق** ، ص 76- 79
3 - نفسه ، ص 297-299
4 - زواوي نعيمة : المرجع السابق ، ص103

وبذلك زعزعت عقيدة المسلمين وقيمهم الروحية فنهدم بذلك الأساس بناء المجتمع ، فأي للبناء أن يقوم بعد أن انهارت أسسه و تقويضت أركانه ؟ !"[1].

ومنه كان مجتمع الشمال المسلم قبل الاستعمار رفيع بالقيم والمثل التي كانت سائدة والحضارة والثقافة والمبادئ الأخلاق والعادات والتقاليد الإسلامية و الأمن واستقرار وانتعاش النشاط التجاري وارتفاع مستوى معيشي وتوفير وسائل الرفاهية فجاءت مرحلة تشوهت فيها صورة الإسلام وقلت قيمته ومثله ومزجت مفاهيمه بالعادات والتقاليد المحلية و أسيئ تطبيق تعاليمه ، فكان التأخر والانحطاط الاقتصادي والاجتماعي نتيجة الانحراف على التعاليم الإسلامية وما شابها من الشوائب وما دخلها من غرائب ورغم ذلك التشويه الإسلام إبان فترة الغزو وتوغل الحضارة الغربية إلا إن بقايا عقيدة إسلامية ومبادئ أخلاقية وقيم تقاليد قوية فبقيت : *المبادئ التربوية و الأخلاقية مثل الصدق الوفاء و الإخلاص والحشمة والعفة التي تطبع حياة الناس بطابعها

*كانت المرأة المسلمة تحتفظ بمكانة في المجتمع لها حقوق وواجبات ولم تعرف التبرج في الأسواق بثوب فضفاض ساتر [2] .

يقول ترمنغهام: لم يتأثر المسلمون كثيرا بمظاهر الحضارة الغربية التي تنعكس على الأحوال الاجتماعية والثقافية "[3]

إذن كانت قبائل نيجيريا مثل مصغر أو عينة لكل مجتمعات افريقية التي تعرضت لنفس المراحل و التي خرجت بنفس المؤثرات الاستعمارية لما أصاب حياتها الاجتماعية من تغيرات مختلفة . حيث عاش الناس في ظل الإسلام قرون طويلة وساد مجتمعهم الأمن والاستقرار إلى أن جاء الاستعمار و سلبها الأمن والاستقرار وعمت المجتمع الفوضى والقتل والفتن بشتى أشكالها وذلك لم ينتهي بنهاية الاستعمار بل كان عاملا رئيسيا فيما أصاب الدولة المستقلة من اضطرابات .

1 - خضر مصطفى : **المرجع السابق** ، ص 300

2 - جريدة الرأي :**المرجع السابق**_ خضر مصطفى : **المرجع السابق** ،ص308-311

3 - Trimingham **: Islam in west Africa** , London , 1977. p217

الملحق رقم : 19

نيجيريا تحت الإدارة البريطانية

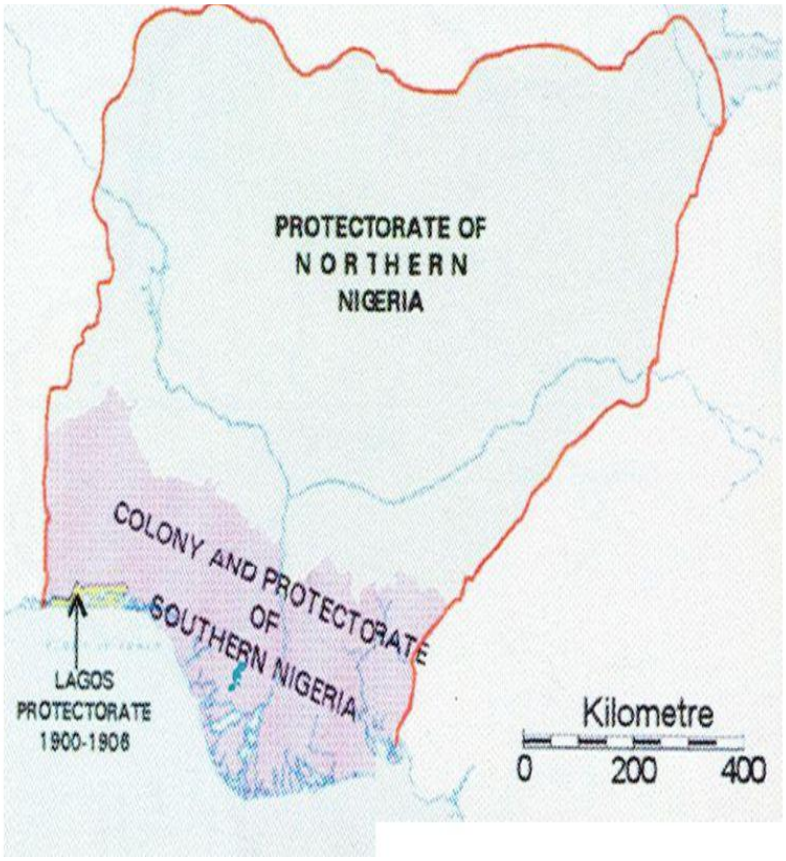

/https://slideplayer.com/slide/15152932

الباب الثاني

نيجيريا بعد الاستقلال ومسألة البناء الوطني

الفصل الأول: البناء الوطني في نيجيريا

أولا : مفهوم البناء الوطني و تجربته في إفريقيا

1- مفهوم البناء الوطني

2- تجربة البناء الوطني في إفريقيا

ثانيا : التطورات السياسية في نيجيريا ومراحل تداول السلطة

أ- مرحلة الحكم المدني الأول / الجمهورية الأولى (1960 - 1966)

ب- مرحلة الحكم العسكري الأول (1966/ 1979)

ج- مرحلة الحكم المدني ثاني / الجمهورية الثانية (1979 / 1983)

د- مرحلة الحكم العسكري الثاني (1984 / 1999)

هـ - مرحلة الحكم المدني الثالث / الجمهورية الثالثة 1999

ثالثا : التطورات الاقتصادية في نيجيريا بعد الاستقلال

1- قطاع الزراعة

2- قطاع الصناعة

3- التجارة و الخدمات

أ- النقل

ب- التجارة

رابعا : تطورات الاجتماعية في نيجيريا بعد الاستقلال

1- قطاع التعليم

2- قطاع الصحة

يمكن دراسة مسألة البناء الوطني في نيجيريا من خلال تتبع التطورات السياسية (خاصة مراحل تداول السلطة) و من خلال التطورات الاقتصادية و الاجتماعية التي سارت بها الدولة النيجيرية المستقلة خلال المرحلة الممتدة من 1960 إلى 1999 .

أولا : مفهوم البناء الوطني وتجربته في إفريقيا

1- مفهوم البناء الوطني :

ارتبطت مسألة البناء الوطني بدولة ما بعد الاستقلال ، و قبل الحديث عن مفهوم البناء الوطني وأساسياته و كيف كانت تجربة البناء في الدول إفريقيا في مرحلة ما بعد الاستقلال ، لابد من تحديد بعض المفاهيم المهمة مثل : الدولة و أنواعها، وعلاقتها بالمواطنة ، العرقية ، القومية ،الإثنية والقبلية.

تنوعت و تعددت تعريفات مصطلح الدولة بتنوع و اختلاف التخصصات و وجهات النظر ، فهناك منظور فلسفي، اجتماعي ، قانوني، سياسي ،وتاريخي، كل تخصص يعرفها حسب إطاره الخاص و كذلك الأمر بالنسبة لمفهوم البناء الوطني فقد تطرق له العديد من المفكرين والسياسيين و الدارسين من المؤرخين والباحثين ، أما مفهوم الدولة فهي مؤسسة إنسانية قديمة يرجع ظهورها إلى المجتمعات البدائية التي مارست الزراعية في بلاد مابين النهرين في حدود 6000 سنة ، ثم مرحلة أخرى للدولة القديمة - الأكثر تطورا مقارنة بالأولى - يرجع تاريخها إلى مرحلة حكم الأنظمة الملكية أي قبل 400 أو 500 سنة ، مثل الملكية الفرنسة و المملكة النوميدية [1]، وطابع الدولة البدائية هو عبارة عن تكتل عشائر وقبائل ونموذج الدولة هذا حسب المجتمعات القديمة يكمن في وجود مجتمع به طائفة تحكم و الأخرى تطيع [2].

أما الدولة في العصور الوسطى كانت في مجملها تمارس سلطتها باسم الدين سواء في أوروبا او في العالم الإسلامي ، حيث كان لرجال الدين في كلا العالمين المسيحي او الإسلامي حضور قوي في تنظيم الدولة و تسييرها ، وتبعا لذلك كان نموذج الدولة في هذه

[1] - فرانسيس فوكوياما : **بناء الدولة** ، تر مجاب الامام ، ط1، مكتبة العبيكان ، السعودية ، 2007 ، ص 41

[2] -Franz Oppenheimer **: The State: Its History and Development Viewed Sociologically ,** tansaction publishers, u s and London ,1999 , p86

الفترة يأخذ شكل الممالك و السلطنات و الإمارات و الخلافات مثل دولة الخلفاء الراشدين ، والدولة الأموية و العباسية و كذلك الإمبراطورية الرومانية التي اعتمدت على المرجعية الدينية في تبرير حملاتها التوسعية ، إضافة لذلك ظهرت دويلات تسيرها أسر مثل دولة الحماديين و الفاطميين و الأيوبيين و المماليك [1] .

وفيما يخص الدولة الحديثة ، مثلتها الدولة العثمانية مثلا، والتي مدت سلطانها على بلدان المشرق العربي وجل بلاد المغرب تحت إطار الأمة الإسلامية [2] وظهرت كذلك في أوروبا لدى خروجها من النظام الإقطاعي حيث تمكنت دولها من سأسيس الجيوش الكبيرة، وبفضل قوتها تمكنت من فرض سيادتها على المناطق الشاسعة التي احتلتها [3] ، كما أن مصطلح الدولة الوطنية القومية ظهرت خلال القرنين 15 و16م للدلالة على شكل من أشكال التنظيم السياسي ، و اتسع انتشاره ابتداء من عصر النهضة في القرن 17م، و ظهر تنظيم الدولة القومية - ذات المبادئ التقدمية و الحريات الفردية و المساواة وحس الوطني - نتيجة للتطور في مختلف الجوانب التقنية و الاقتصادية و الأنظمة السياسية [4] و الجدير بالذكر أن أول من استعمل مصطلح الدولة في هذه الفترة هو الايطالي **"ميكافيلي** في **كتابه الأمير"** سنة 1531م حين أشار إلى الإمارات المدنية ، و أشار إلى تحول المجموعات من نظم الاجتماعية إلى تنظيمات سياسية [5] ، وصنف" **فرانز"** الدولة في **"كتابه الدولة "** حسب تطورها التاريخي من الدولة العتيقة او البدائية إلى الإقطاعية والدولة البحرية ثم أخيرا الدولة الدستورية [6] ويذكر الفيلسوف الفرنسي " **جاك ماريتان"** في كتابه **"الرجل و الدولة "** أن

العاقب سفيان : **الدولة والعولمة (نهاية السيادة فوكوياما نموذجا)** ، رسالة ماجستير في الفلسفة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران 2 ، 2015-2016 ، ص8

[1] - سيدي محمد ولد يب : **الدولة و إشكالية المواطنة،** ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2010، ص36-37

[2] - نفسه

[3] - فرانسيس فوكوياما : المرجع السابق ، ص 41.

[4] - سيدي محمد ولد يب : **المرجع السابق ،** ص 31 ، 39-40 ، بلقاسم مربعي : **آليات إدارة التعددية الإثنية ودورها في بناء الدولة (دراسة في النموذج الماليزي)** ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014-2015 م ، ص 41

[5]- حسن مصطفى البحري: **النظم السياسية** ، جامعة دمشق ، دمشق ، 2012 ، ص 5

[6] - Franz Oppenheimer : Op cit , p 118-119

مفهوم الدولة تطور تدريجيا حسب العصور التاريخية حيث تشكلت في البداية عندما كانت السلطة كإمتياز للعرق الاجتماعي المتفوق ثم تطورت تدريجيا على أنها انجا قانوني عظيم [1]

ويورد المفكر النيجيري أوكديبا نوللي في كتاب الحكم و السياسة أن الدولة في غرب إفريقيا وحسب الشواهد التاريخية ظهرت على خمس أنماط متتالية هي : الدولة الأولية (مثل مملكة غانا) ، الدولة العسكرية – التجارية (مرحلة تجارة القوافل عبر الصحراء –من القرن 8الى 16م)، الدولة المفترسة (مثل مملكة الأشانتي) ، الدولة الاستعمارية (ربما يقصد الدولة المستعمرة) ، الدولة البيروقراطية وهي دولة ما بعد الاستقلال التي يسميها دولة النهب .[2]

أما الدولة العربية الحديثة باختلاف نظمها كانت نتاج الاستعمار ، الذي رسم حدودها بعد انتزاعها من الدولة العثمانية منذ القرن 18 إلى القرن 20 م ، حيث أن معظمها نال استقلاله عدا فلسطين التي مازالت تقبع تحت الكيان الصهيوني ، ونموذج الدولة الحديثة في فترة ما بعد الاستقلال كانت عموما تقليدا للدولة الوطنية الغربية ، من حيث مؤسساتها و أنظمتها السياسية سواء كانت ملكية او جمهورية او في شكل سلطنة او اتحاد فيدرالي ، وعليه لا توجد خصوصية لنموذج الدولة العربية المعاصرة ولا افريقية نابعة من تاريخ وحضارة هذه المناطق ، ونموذج الدولة الذي ظهرت في العالم العربي و القارة الإفريقية بعد الاستقلال هو نموذج مستورد من الغرب و لا يتطابق مع ما هو محلي و يتأثر دائما بما يحدث في العالم الغربي [3]. وهذا لا يعني أن إفريقيا لم تظهر بها نماذج محلية كانت تعتمد على نظام "**الزعامة** "[4] كدول وممالك و إمبراطوريات ، وسلطنات ، لكن الشيء الذي حدث هو أن الاستعمار قضى عليها مثل (مملكة الزولو في جنوب إفريقيا ، و المونوموتابا

---

[1] - Jacques Maritain **: Man and the State ,** the catholic university of America Press ,usa , 1998 , p15.

[2]- اوكديبا نوللي : **الحكم والسياسة في إفريقيا**، تر: مجموعة من الباحثين ، ج1 ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، 2003 ، ص36 ، 64

[3] - سيدي محمد ولد يب : المرجع السابق ، ص44-45 ، باتريك سافيدان : **الدولة و التعدد الثقافي** ، ط 1 ، تر: المصطفي الحسوني ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 2011، ص7

[4]- حمدي عبد الرحمن : **الدولة المستحيلة في إفريقيا مسارات متناقضة** ، ط1 ، دار الآن ناشرون وموزعون ، عمان ، 2020 ، ص27

في زمبابوي ، مملكة الباكونغو في الكونغو ، خلافة سوكوتو في نيجيريا ، الأشانتي في غانا ،السلطنات الإسلامية في شرق إفريقيا ..)

إضافة لذلك يشير المفكر النيجيري اوكديبا نوللي إلى أن كل قبيلة (جماعة قومية) في إفريقيا كانت تشكل أمة في حد ذاتها [1] .

لقد واجهت الدولة الحديثة تحديات داخلية و خارجية وتأثرت بالنزاعات و المشاكل العالمية و الإقليمية في مختلف المجالات ، لذا كان عليها التعامل مع كل ما هو العالمي او إقليمي [2] ، ومثال ذلك العولمة ، فبظهورها أصبحت القرارات السياسية و الاقتصادية للعديد من الدول تابعة لإدارة كبار المستثمرين و المؤسسات الاقتصادية ، و بالتالي أحدثت العولمة اختلال في مفهوم الدولة ووظائفها التقليدية و الحديثة ، وبذلك أصبحت الدولة عبارة عن مؤسسة تدير أعمال المواطنين و الوطن داخليا وخارجيا كما أنها يمكن أن تقبع تحت كيانات سياسية أقوى و أكبر مثل : الاتحاد المغاربي و مجلس التعاون الخليجي ، الاتحاد الأوربي [1]

وبخصوص كينونة الدولة في تاريخ منطقة نيجيريا ، فقد ظهرت ولايات الهوسا كنموذج لدولة المدينة منذ القرن 8م ، وظهرت كذلك ولايات اليوروبا، ثم اتحدت ولايات الهوسا وبعض من ولايات اليوروبا تحت إطار خلافة سوكوتو الإسلامية و بعد استقلالها من الاستعمار البريطاني ظهرت الدولة الحديثة المستوردة من النموذج الغربي شأنها شأن الدول العربية كما أسلفنا الذكر ، وظهرت دولة نيجيريا في شكل اتحاد فيدرالي جمع ثلاث أقاليم مختلفة ذات أكثرية لثلاث قبائل كبرى وهي قبائل الهوسا و اليوروبا و الايبو .

أما في ما يخص تحديد مصطلح الدولة ، فد تعددت التعاريف التي أوردها الدارسين سواء عند الغربيين أو العرب ،و نورد منها :

- يذكر الكاتب الموريتاني سيدي محمد ولد يب في كتابه **الدولة و إشكالية المواطنة** أن " الدولة هي أحد أشكال التنظيم السياسي و القانوني للمجتمع المكون من مجموعة مواطنين لبلد معين يملكون حدود إقليمية و إدارية و سياسية ، تمارس فيها قوانين

[1]- اوكديبا نوللي : المرجع السابق ، ص291
[2] - باتريك سافيدان : المرجع السابق ، ص 9

تتشكل من مؤسسات و أجهزة تمارس بواسطتها نفوذها و ترتكز سلطتها على السيادة المستمدة من الشعب أو الأمة فهي مستودع الهوية الجماعية" [2]

- ويورد العاقب سفيان في رسالته **الدولة والعولمة (نهاية السيادة فوكوياما نموذجا)** أن الدولة "هي عدد من الناس مستقرون في أرض معينة مستقلون وفق نظام خاص، أوهي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له، فالدولة هي بمثابة الجسم السياسي الذي ينظم حياة مجموعة من الأفراد يؤلفون أمة، ويطلق لفظ دولة أيضا على مجموع المصالح والإدارات العامة، وهو بهذا المعنى مقابل للمديرية والولاية والعدالة، والمحافظة وغيرها من الإدارات الإقليمية أو المحلية "[3].

ويورد حسن البحري في كتابه **النظم سياسية** عدة تعاريف للدولة عن الفلاسفة و العلماء نذكر منها :

- أن الدولة جماعة مستقلة من الأفراد يقطنون بصفة مستمرة على أرض معينة يتكونون من طبقة حاكمة و أخرى محكومة.
- الدولة هي التشخيص القانوني لشعب ما، يعيش في إقليم معين، و تقيم فيه سلطة سياسية ذات سيادة.
- الدولة هي مجتمع منظم يعيش في إقليم معين، يخضع لسيطرة هيئة حاكمة ذات سيادة و يتمتع بشخصية معنوية متميزة عن المجتمعات الأخرى المماثلة.
- الدولة مؤسسة سياسية و قانونية تقوم حين يقطن مجموعة من الناس بصفة دائمة في إقليم معين و يخضعون لسلطة عليا تمارس سيادتها عليهم[4].

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن الدولة ترتكز على ثلاث أركان أساسية هي : الشعب، الإقليم، السلطة السياسية أو الحكومة [1].

---

[1] - سيدي محمد ولد يب : المرجع السابق ، ص46.
[2] - نفسه، ص 31
[3] - العاقب سفيان : المرجع السابق ، ص 10
[4] - حسن مصطفى البحري:**المرجع السابق** ، ص 5 ، العاقب سفيان : المرجع السابق ، ص 11- 13

لكن العجيب في الأمر هو عند الحديث عن الشعب كركن أساسي في الدولة ، الكثير من الدارسين يهملون وحدة هذا الشعب أو العلاقة الجامعة لأفراده كالشعور الوطني المشترك (الروح الوطنية)، و من الضروري أن تكون علاقة قومية أو ثقافية أساسها (الإندماج الوطني) ، لكي تنشأ الدولة قوية ومستقرة و ناجحة بمعنى الكلمة و بمعنى التعريفات السابقة .

وفيما يخص **الوطن** و **الوطنية** و**المواطنة** فهي مصطلحات عريقة عراقة الدولة وتعود أصول استعمال هذه المصطلحات إلى الحضارة اليونانية والرومانية [2] ، فالموطن يدل على حاجة الإنسان لمكان يرتبط به والوطن هو قطعة الأرض التي يسكنها شعب معين ، والمواطنة تعبر عن الوضعية السياسية و المدنية و الحقوقية للفرد في الدولة ،ويعرفها علي **محمد الصلابي** بقوله : " المواطنة هي علاقة الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات و حقوق "، فهي انتساب الشخص لدولة معينة ، وتمتعه بجنسيتها ، فعلاقة المواطن بالوطن هي صفة قانونية تعبر عن علاقة الفرد بالدولة [3]

وعليه **المواطنة** هي الخاصية القانونية للفرد الذي يتميع بحقوق و يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات داخل الدول التي ينتمي لها ، وهي صلة اجتماعية و سياسية و قانونية و تحمل معنى (الحق القانوني ،والإخلاص للوطن و احترام القوانين والقواعد المعمول بها) **فحس المواطنة** يجعل الفرد يعمل من أجل ترجيح المصلحة العامة على المصالح الشخصية و على هذا يشعر الفرد بالانتماء إلى جماعة تحكمها قيم يتقاسمها الجميع[4]، فالشعور الوطني غريزة طبيعية تدفع إلى التعصب للوطن والتضحية في سبيله [5]

---

[1] - مدوني علي : **قصور متطلبات الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن و الاستقرار بها** ،أطروحة دكتوراء ،كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013-2014 ، ص 39 وللمزيد انظر حسن مصطفي البحري : المرجع السابق ، ص 6-10

[2]- عبد الرحمان إبراهيم كان : **انعكاسات الاحتلال الغربي على المواطنة الإفريقية دراسة في الآثار و الأبعاد،** قراءات افريقية ، ع38 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، اكتوبر 2018 ، ص73

[3] - على محمد الصلابي : **المواطنة و الوطن في الدولة الحديثة المسلمة** ، ط1 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1435/ 2014 ، ص17، 18 ، 20

[4] - وليد سالم محمد : **مأسسة السلطة و بناء الدولة –الأمة** (دراسة حالة العراق) ، ط1 ، الأكاديميون للنشر و التوزيع، عمان ، 2014 ، ص 325 ، ادم بمبا : المرجع السابق ، ص41

[5] - ايدابير احمد : **التعددية الاثنية والامن المجتمعي (دراسة حالة مالي)** ، رسالة ماجستير، علوم سياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2011-2012 ،ص 24

أما بالنسبة لمصطلح **العرقية** فلم تتفق العلوم (علم الإنسان وعلم الاجتماع و علوم سياسية) في تحديد هذا المفهوم ، فالكلمة مشتقة من Ethno أي الناس أو القوم ومشتقة من المصطلح اليوناني Ethnikos وتعني الانتماء إلى وطن وأصل مشترك وتعني ما يرثه الفرد من تراث [1] ، هي مجموعة من الخصائص الفيزيولوجية التي تمييز مجموعة عن غيرها والعرق مسألة وراثية بيولوجية لا دخل للأفراد فيها فهم لا يقررونها ، وعليه مسألة العرق ترتكز أساسا على وحدانية الأصل [2] و الاعتقاد بالأصل الواحد سواء كان حقيقيا او وهميا او شعوريا هو أهم معيار لتعريف العرقية [3] ، و إذا كانت الدولة مكونة من عرقية واحدة فإنها تصبح أمة لا جماعة عرقية مثل الألمان [4] وعليه العرقية ترتكز أساسا على الأصل الواحد

وفي ما يخص **القومية** هي صفة تخص مجموعة من الناس تربطهم (اللغة المشتركة او الدين او الأصل)، فالقومية هي الميل والشعور بالانتماء إلى جماعة حضارية معينة والرغبة في الترابط في ظل الإحساس بوحدة المصير، وللقومية مفهومان : مفهوم اجتماعي باعتبارها رابطة تربط الأفراد (اللغة و الدين و التاريخ و الثقافة و المصالح المشتركة) والمفهوم الثاني سياسي فهي حركة سياسية وفكرية تسعى لجمع الأمة في وحدة سياسية [5] وعليه القومية تشير إلى حب الأمة وتعني كذلك ارتباط الفرد بالأمة [6].والقومية ترتكز على الانتماء لأمة تشترك في وحدة المصير

وتتشابه العرقية والقومية في المكونات (الدين ، اللغة ، الاصل) لكن ما يميز العرقية أنها ترتكز على الأصل و الانحدار المشترك ، بينما القومية تقوم على روابط إقليمية

---

[1] - امباي لو : **إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا)** ،ط1 ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة و النشر ، الخرطوم ، 1998 ، ص 5، رابح مرابط : **اثر المجموعة العرقية على استقرار الدول (دراسة خاصة عن نيجيريا ، الحرب الأهلية)** ، رسالة ماجستير ، كلية علوم سياسية ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1990 ، ص12- 13

[2] - بشير الشايب : المرجع السابق ، ص 25-26 ، ايدابير احمد ، المرجع السابق ، ص15

[3] - ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص13، امباي لو : ص6 ، رابح مرابط : المرجع السابق ، ص13

[4] - ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص15

[5] - سمية بلعيد : **النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها (جمهورية الكونغو نموذجا)** ، رسالة ماجستير ، علوم سياسية و العلاقات الدولية (فرع الديمقراطية والرشادة) ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009-2010 ، ص 17 ، امباي لو : المرجع السابق ،ص6 ، ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص23-24 .

[6] - ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص24-25 .

وجغرافية وتاريخية مثل قوميات التي ظهرت في أوروبا (ايطالية و الألمانية)، القومية الإفريقية ، القومية العربية [1]

أما الإثنية Ethnicity ، فهي مشتقة من Ethno وتعني جماعة والقبيلة والقوم [2] ، كانت في القديم تعني الشعوب غير المنظمين في المدن وفي العصور الوسطى كانو يطلقونها على من لا يدينون المسيحية ولا اليهودية أما في الفترة الحديثة والمعاصرة شاع استخدام الإثنية عند السياسيين وعلماء الاجتماع منذ الخمسينيات والستينيات للدلالة على جماعة بشرية تشترك في (العادات ، التقاليد ، لغة ، دين ، الأصل ، الملامح الجسمانية) ، كما استخدمت الإثنية أواخر القرن 19 م في الدراسات الاثنوغرافية الغربية(علم وصف الأعراق) للدلالة على الشعوب البدائية الوثنية [3] فقد ظهرت علوم مختصة مثل الإثنولوجيا (علم الشعوب) للدلالة على المجموعات العرقية الإثنية هذه العلوم تدرس الخصائص التي تميز كل مجموعة عن أخرى [4]

وتجدر الإشارة إلى أن الكثيرين يعتبرون الإثنية والقبلية شيء واحد خاصة عند الانثروبولوجيا الفرنسية ، أما عند الانثروبولوجيا الانجليزية الإثنية تضم مجموعات عرقية مختلفة جمعتها أحداث تاريخية واحدة ، أما القبيلة فتشير إلى نمط تنظيم سياسي جزئي [5] وأورد ادم بمبا أن مصطلح القبلية يعني ولاء الفرد لمجموعته الإثنية كونها رمزا لهويته وللقبيلة مستويات متدرجة قد تصل إلى التعصب المفرط [6] ، ومن خلال ذلك يتبين أن للإثنية بعدان : بعد اجتماعي من خلال مقوماتها الفيزيقية (أسطورة الأصل) ومقوماتها الثقافية والقومية (اللغة ، الدين ، التاريخ ، الانتماء ، أسلوب الحياة) [7] وتكسب البعد السياسي إذا تجاوزت شعورها بالوحدة إلى الرغبة في التجمع داخل دولة مستقلة و الإثنية هي أن الإحساس بالانتساب الذي يمثل بعدا لهوية كل فرد وتسعى لتأسيس نظام داخلي لضمان

[1] - امباي لو : المرجع السابق ، ص6-7 .
[2] - ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص13، بشير الشايب : المرجع السابق ، ص25-26 .
[3] - سمية بلعيد : المرجع السابق ،ص 17 ، ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص 11، 13
[4] - امباي لو : المرجع السابق ، ص6-7 .
[5] - سمية بلعيد : المرجع السابق ، ص14
[6] - ادم بمبا : المرجع السابق ، ص42.
[7] - ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص14-19 .

الاستمرار من جيل إلى جيل [1] ويؤكد اكديبا نوللي هذين البعدين حيث يعرف الإثنية : بأنها ظاهرة اجتماعية يسعى فيها الأفراد إلى حماية مصالحهم و تعزيزها في نظام سياسي [2]

كما أن للاثنية جانب ايجابي وهو المحافظة على التراث و التقاليد والقيم والجانب السلبي كونها تهدد التضامن الوطني من خلال أنها تستخدم للدعاية لتحقيق أهداف سياسية في سبيل إنشاء دول مستقلة خاصة بمجموعة الإثنية معينة [3] وعليه الإثنية قد تطالب بالانفصال ككيان سياسي جديد مستقل مثلما حدث في تيمور الشرقية (المنفصلة ن اندنوسيا)او انفصال للانضمام إلى كيان أخر مثل إقليم اوغادين الذي طالب بالانفصال عن إثيوبيا من اجل الانضمام للصومال ، أو قد لا تطالب الإثنية بالانفصال ، لكن الاعتراف بخصوصيتها بأن تحصل على الاستقلال الإداري او حكم الذاتي مثل الاثنيات في نيجيريا [4] ، ومن خلال ذلك هناك من يعتبر الإثنية اختراع استعماري [5] مثل المؤرخ الزمبابوي **ترانس رانجر** (**Trence ranger**) حسب ما ورد في الفصل الرابع من كتاب المسألة الطائفية و صناعة الأقليات في الوطن العربي لمجموعة من الباحثين ، ويبين **اونتي سميث** العناصر الأساسية الإثنية التي لا يمكن الاستغناء عنها وهي (اسمها، الأصل و التاريخ ، الإقليم ، التضامن و التلاحم والتكتل ، الثقافة الخاصة) [6]

ومن خلال ذلك نلاحظ أن مصطلح الإثنية يرتبط كذلك بالعرق على أنهما وجهان لعملة واحدة رغم أن الانتماء العرقي يعتمد على الأصل والانتماء الاثني يعتمد على الاعتقاد الذاتي لمجموعة الأصل لكن العرق له صلة بالأمور الفطرية الوراثية أما الإثنية تقوم على كل ما هو مكتسب [7] ومما سبق يبدوا أن الاثنية مثلت القالب الجديد للعرقية والقبلية وهذا يعني أن مصطلح الإثنية يشمل المجموعة العرقية والمجموعة القبلية .

---

[1] - سمية بلعيد : المرجع السابق ،ص 15 ، ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص 19،
[2] - شرفي جديد : المرجع السابق ، ص9 .
[3] - ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص16
[4] - ناهض بوحماد : **النزاعات الإثنية و العرقية في إفريقيا واستراتيجيات المواجهة** ، مجلة دراسات أفريقية ، ع 2 ، السنة الاولى ، مركز الدراسات الإفريقية ، افريل2017 ، ص 29
[5] - سمية بلعيد : المرجع السابق ،ص 14
[6] - نفسه ،ص18، ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص12-16
[7] - سمية بلعيد : المرجع السابق ،ص 15-18

وعند الحديث عن **علاقة الفرد الإفريقي بالدولة الحديثة** ، وواقع الوطنية و المواطنة في إفريقيا يتضح أن وضعيتها ومكانتها عند الإفريقي خاصة في جنوب الصحراء تختلف و ذلك في ظل ولائه الكبير لقبيلته ، و السبب في ذلك هو طريقة ظهور الدولة الإفريقية الحديثة و التي كانت صنيعة الاستعمار الذي لم يأخذ التقسيمات القبلية بعين الاعتبار من جهة ،ومن جهة ثانية كانت الدول الحديثة عاجزة على استقطاب الاثنيات في كيان موحد حيث سادها التنافر و قل شعورها الوطني ، لدولها لأن هذه الدول أنشأت حسب مصالح الدول التي استعمرت القارة والتي قسمت القارة لأطر جغرافية وقسمت معها بعض الاثنيات و جمعت من ناحية أخرى اثنيات مختلفة في بوتقة جغرافية واحدة و مثال ذلك تقسيم مجموعات الموندنغ و الطوارق و الهوسا و مملكة الكونغو وغيرها بين دول مختلفة ،وهو ما جعل الأفراد يعانون من تشتت الهوية نتيجة للتقسيم العشوائي الذي كان حسب مصالح الدول الاستعمارية ، بل وقد عانى الإنسان الإفريقي من التشكل المزدوج للمواطنة التي تعني ارتباط بالوطن (ولاء وخدمة)، لكن في الواقع الإفريقي هناك فرق بين انتماءه او وولاء (قبيلته) وانتسابه(دولته) وهذا الشرخ يظهر جليا عند القبائل الإفريقية التي قسمت بين الدول المختلفة [1] ويمكن أن نقول أن هذه الازدواجية هي خاصية المواطنة الإفريقية او الدولة الوطنية في إفريقيا

ومن هنا نتجه لموضوع القبلية و الوطنية و علاقتهما بالفرد الإفريقي ، فالخطأ الذي وقع فيه دعاة الاندماج الوطني من جيل الاستقلال عشية الاستقلال في إفريقيا هو أنهم رفعوا شعار إزالة القبلية او بمعنى أدق حاولوا تخطي حاجز القبلية والتقليل من أهميتها مثل ليوبولد سيدار سنغور السنغالي الذي انسلخ من هويته الإفريقية - حسب رأي بعض الباحثين السنغاليين مثل الباحث المختص في الشؤون الإفريقية والقانون المقارن عبد الرحمان إبراهيم كان - و ماديبو كايتا رئيس مالي الذي استخدم القوة العسكرية لمواجهة مطالب الإثنية (الطوارق) ، وغيرهم ، وهذا أمر صعب بل ومستحيل ، لأن طبيعة الفرد الإفريقي لا يمكن أن نتصورها دون إطاره في المجموعة العرقية او القبلية ، لذا كان من المفروض على دعاة الاندماج أن ينطلقوا من هذه الركيزة - أي القبلية - بتعزيزها ثم وضعها في الإطار

[1] - عبد الرحمان ابراهيم كان : المرجع السابق ،ص 72-73 ، ادم بمبا : المرجع السابق ، ص44-47.

الوطني الموسع ، ومن خلال ذلك شهدت مرحلة ما بعد الاستقلال جدل سياسي وفكري كبير حول بناء الدولة القومية في إفريقيا فكان التحدي الذي واجه الزعماء الوطنيون هو كيفية قولبة مجتمعات متعددة الأعراق و الاثنيات واللغات والثقافات و الأديان في وطن موحد [1] .

و من الملاحظ أن العملية أخفقت كونها انطلقت من المنظور الغربي للدولة و ليس من الواقع الإفريقي وفشلت في خلق شعور مشترك في الانتماء لكيان سياسي موحد هذا من جهة و من جهة ثانية أن الحكومات الإفريقية نفسها عملت على إضعاف علاقة المواطن بالدولة بسبب أن هذه الحكومات خليفة الاستعمار تبنت سياسات التقسيم و على سبيل المثال أن البطاقات الشخصية الوطنية كان يشار فيها للمجموعة الإثنية للمواطنين مما ولد التمييز العنصري داخل المجتمع في الوظائف و الخدمات الإدارية كما كان في دولة مالي و مثال أخر هو أن التقسيم الإداري للدول الإفريقية - ولايات - كان حسب التوزيع الاثني وهو ما ساهم في تكريس النزاعات القبلية و الدينية [2] .

و تأسيسا لما سبق الوطنية هي ذلك الشعور الذي يربط الفرد بدولته ، و الوطنية في إفريقيا عانت تعثرات بسبب طريقة تشكل الدولة ، التي هيكلها الاستعمار وبسبب سياسة الحكومات بعد الاستقلال وبسبب الارتباط الوثيق للفرد بقبيلته (الدولة المجهرية) ، مما اثر بشكل او بأخر على البناء الوطني للدولة حيث وسع الشرخ بين المواطن و الدولة و ذلك بسبب سوء توظيف القبلية و عليه ارتبطت الوطنية بالدولة التي شكلت الوطن و الموطن للأفراد و الجماعات ، فكل ما كان الشعور بالوطنية قوي كانت مسؤولية الفرد في بناء دولته - لا قبيلته - اكبر .

أما بالنسبة لبناء الدولة أو البناء الوطني فقد تردد صداه عندما كثرت الدراسات والتقارير على انهيار الدول في الكثير من دول العالم [3] فهو مصطلح حديث ساد في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية و تزامن مع موجة تحرر الدول من الاستعمار، إلا أن مفهومه في تلك الفترة

---

[1] - هاشم نعمة الفياض: المرجع السابق ، : المرجع السابق ، ص 63. ادم بمبا : المرجع السابق ، ص48-49 ، عبد الرحمان ابراهيم كان : المرجع السابق ،ص 76 ، ايدابير احمد : المرجع السابق ، ص 42

[2] - ادم بمبا : المرجع السابق ، ص48-49

[3] - Pouligny Beatrice: **state building et securite international,** critque international , n 28 juillet- september-2005, p 119

كان مفهومها تقليديا ، يركز أساسا على إقامة مؤسسات مستقرة تهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و تحقيق الأمن و صياغة دساتير وهياكل سياسية تقود عملية التنمية [1] .

و يعرفه **فوكوياما "** على انه تقوية الدولة لمؤسساتها القائمة وبناء مؤسسات جديدة فاعلة وقادرة على البقاء و الاكتفاء الذاتي وأيضا مدى قدرة الدولة على أداء أنشطتها ووظائفها المختلفة ، بدأ بتوفير الأمن و النظام و المرافق والخدمات العامة في الداخل مثل توفير التعليم وحماية البيئة ، وكذلك وضع سياسات صناعية و اجتماعية وإعادة توزيع الثروة ، والدفاع عن الوطن ضد الغزو الخارجي فقوة الدولة تقاس بقدرتها المؤسساتية والإدارية على تصميم السياسات وسن الأنظمة والقوانين ووضعها موضع التنفيذ "[2] ، ويذكر **محمد أيوب Ayoob Mohammed**" أن بناء الدولة هو بناء مؤسسات قادرة على اختراق المجتمع والتغلغل فيه واستخراج الموارد منه "[3] ، ومن خلال ما أورده فوكوياما ومحمد أيوب يتضح أن بناء الدولة كان يرتكز بشكل أساسي على مؤسسات الدولة وما يميزها وهو التعريف التقليدي كما اشرنا ظهر بعد الحرب العالمية الثانية.

و مع نهاية الحرب الباردة أصبح مفهوم بناء الدولة يركز أساسا على إعادة بناء الدول الفاشلة[4] والتي أصبحت تشكل مصدرا لتهديد الأمن والسلم والاستقرار في العالم [5] ولذلك قامت المنظمات الدولية بالتدخل في هذه الدول لمساعدتها على إعادة بناء نفسها ولتحقيق الأمن والاستقرار ، ورغم ذلك بجب أن تكون عمليات *بناء الدولة* نابعة من الشرعية الوطنية المحلية وليست عن الشرعية الدولية [6] ، و يشير المؤرخ الأمريكي **تشارلز تياي Chales Tilly** - في مقاله **صناعة الحرب وبناء الدولة بوصفها جريمة منظمة** – إلى أن بناء الدولة

---

[1] - علي مدوني : المرجع السابق ص27

[2] - فرانسيس فوكوياما : المرجع السابق ، ص 11.

[3] - Mohammed Ayoob : **The Security Problematic of the Third World ,** World Politics , vol 43 ,N 02 , anuary 1991, p 265-266

[4] - هي الدول التي أخفقت في المحافظة على استقرارها وأمنها وسنتعرض لها بشكل مفصل في موضع آخر من هذه الدراسة

[5] - علي مدوني : المرجع السابق ص27

[6] - Pouligny Beatrice:**op cit** , p 121

" هو إقامة منظمات مركزية مستقلة ومتمايزة لها سلطة السيطرة على أقاليمها وتملك سلطة الهيمنة على التنظيمات شبه مستقلة "[1]

ومن خلال ما تقدم إن مفهوم البناء الوطني تغير وفقا للتغيرات و الأحداث التاريخية وهو مصطلح قديم وحديث ، **قديم** مرتبط بالفكر التاريخي الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة ، وقد تزامن مع موجة استقلال الدول من الاستعمار وفي هذه الفترة كان يقصد بالبناء هو إقامة مؤسسات مستقرة لتحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و التحرر من التبعية والاستعمار الجديد و تحقيق الأمن وصياغة الدساتير وهياكل سياسية و تقود عملية التنمية الشاملة للدولة ، **أما المفهوم الحديث** الذي شاع بعد حرب الباردة وصادف تاريخيا انهيار عديد الدول الهشة وهنا أصبح المعنى الحقيقي للبناء هو إعادة بناء الدولة الفاشلة التي أصبحت محل تهديد للأمن و السلم والاستقرار في العالم كذلك انعدام الديمقراطية ، حقوق الإنسان والمشاركة ، الإصلاح السياسي والاقتصادي و عليه توجب تدخل الأمم المتحدة في الدول الديمقراطية للمساعدة على إعادة بناء الدولة التي تمكن من تحقيق الاستقرار الداخلي و الأمن[2] و هذا ما أشار له محمد الأمين بن جيلالي حين قال أن عملية بناء الدولة تتأثر و تخضع لعوامل داخلية و ضغوط خارجية [3]

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح البنية يمثل جزء من البناء حيث " أن **البناء** يقابله **الانهيار** وهو في نفس الوقت يختلف عن **البنية** ، **فالبناء** هو دلالة مرتبطة بعملية التأسيس السياسي ، **والانهيار** هو فقدان السيطرة على نظام وسقوطه ، أما **البنية** هي كيفيه تجميع أجزاء نظام العلاقات في البناء ، و البناء يرتبط بوجود مؤسسات أما البنية ترتبط بطبيعة العلاقة بين تلك المؤسسات و عليه كل نظام سياسي له نوع من العلاقات تربط أجزاء ه وهو ما يطلق عليه البنية السياسية [4]

---

[1] - علي مدوني: المر جع السابق ، ص 28.

[2] - محمد أمين بن جيلالي: المرجع السابق ، ص 38- 39 .

pouligny Beatrice :**op cit** , p 119 -121

[3] - محمد أمين بن جيلالي: المرجع السابق ، ص 40

[4] - نفسه ، ص 34 – 35

و مما تقدم إن لعملية البناء الوطني عدة **خصائص** هي :

- ❖ أنها ليست مرحلة بقدر ما هي مجموعة من التطورات ، وهي مفهوم الدينامي أي أنها عملية مستمرة وليس لها نقطه تنتهي إليها .
- ❖ عملية البناء الوطني مفهوم نسبي متباين حسب اختلاف البيئات الثقافية والحضارية وقد يتغير مفهومها حسب إطار تاريخي او مرحلة زمنية معينة وقد لاحظنا أن مفهومه قبل الحرب الباردة يختلف على مفهومه بعدها ، فالبناء هو مسار سياسي و الاجتماعي الاقتصادي السائد خلال فترة ويكون الرفاه و الأمن والاستقرار هو أخر مرحلة محققة لنجاح عملية البناء .
- ❖ عمليه البناء الوطني مفهوم عالمي فهذه العملية تحدث في كل المجتمعات والنظم السياسية المختلفة في العالم وهي تتفاوت من حيث وتيرة الانجاز حسب تطور الدول [1] .

و بالنسبة **لأهداف** وغايات عملية البناء الوطني فهي تهدف لتحقيق مساعي على جميع المستويات سياسية اجتماعية ثقافية اقتصادية كالديمقراطية ،الاستقرار، الأمن ، الشرعية ، المشاركة، المساواة ،الرفاه ، العدالة ، الحرية ، وذلك من خلال هذه الأبعاد التي تلخص كل الأهداف المذكور وهي :

أولا البعد السياسي الأمني : وهو الداعم الأساسي لعملية البناء الوطني ، لتوفر الثقة بين الحاكم و المحكومين وهو دليل شرعية السلطات الحاكمة سواء كانت شرعية تقليدية تحددها العادات و التقاليد و الأعراف او قانونية يحددها الدستور مما يؤدي للاستقرار السياسي ، و هو الأخر يحدد مدى قبول الشعب لشرعية الحاكم لذلك كلما كانت الثقة اكبر كلما كان الحاكم أكثر تمتعا بالشرعية و العكس صحيح [2] ، وعليه هناك علاقة سببية بين الثقة و الشرعية و الاستقرار و البعد السياسي الأمني للبناء هو الاستقرار السياسي

[1] - محمد أمين بن جيلالي: المرجع السابق ، ص 41- 42 . بلقاسم مربعي : المرجع السابق ، ص 47.
[2] - محمد أمين بن جيلالي: المرجع السابق ، ص 66-68.

ثانيا البعد الاقتصادي لعمليه البناء : من اجل بناء دولة الرفاه على الدولة أن تكون قادرة على التعامل مع الأزمات الاقتصادية و تحقيق العدالة في توزيع الثروة و محاربة الفقر...

ثالثا البعد السوسيو ثقافي عمليه البناء : ترتكز على قدرة الدولة على استيعاب التنوع الثقافي و الاجتماعي في مجتمعها و القضاء على أزمتي الاندماج و الهوية داخل المجتمع[1]

وعليه لعملية البناء **أسس و شروط** يمكن تلخيصها كما يلي :

- أن تكون عملية داخلية
- مؤسسة على قدرة الدولة على إدارة عمليات التغيير وإدارة الصدمات الداخلية و الخارجية دون اللجوء للعنف.
- أن تكون الدورة الشرعية سلمية فعملية البناء تتأثر بمدى شرعية السلطة
- القدرة الإدارية على توفير الاستقامة و فعالية الخدمات المدنية.
- أن تكون عملية مستمرة: فالبناء ليس برنامج ولا مشروع ولا جزء من مرحلة معينة بل هو عملية مستمرة من التغيير [1].

2- تجربة البناء الوطني في إفريقيا

قبل الحديث عن البناء الوطني في إفريقيا لابد من عرض موجز عن المراحل التاريخية التي مرت بها إفريقيا قبل الاستعمار و الفترة الاستعمارية ثم كيف تمت مرحلة البناء بعد الاستقلال.

❖ **إفريقيا قبل الاستعمار:**

عرفت إفريقيا تنظيم الدول منذ العصور القديمة حيث انتقلت بعض المجتمعات في القارة من تنظيمات اجتماعية بسيطة في شكل قبائل و عشائر إلى تنظيمات سياسية في شكل دول و ممالك، هذه الأخيرة نشأت عن تحالفات قبلية فرضتها ظروف معينة، و استطاعت بسط نفوذها على مساحات شاسعة وعرفت أنظمة سياسية و اجتماعية وثقافية مختلفة ، فتاريخ إفريقيا كان حافلا بالحضارات التي تركت بصماتها قديما : كالحضارة المصرية، المملكة

[1] - محمد أمين بن جيلالي: المرجع السابق ، ص 82، 90

النوميدية وحضارات شعوب البانتو ، وفي العصور الوسطى ومع انتشار الإسلام وامتزجت الحضارتين الإسلامية و الإفريقية و قلد الأفارقة النظم الإدارية والسياسية والثقافية الإسلامية حيث ظهرت عدة الممالك: كمملكة غانا و مالي و صنعاي، وفي الفترة الحديثة ظهرت مملكة كانم برنو و إمارات الهوسا و اليوروبا ، مملكة الأشانتي و بوغندا والكونغو و الزولو و المونوموتابا

وعاشت معظم الجماعات العرقية في إفريقيا في عزلة نسبية مع بعضها مع شيء من الرضا بالتعايش في مواطن التماس [2]، عاشوا حياة اجتماعية كثرت بها الهجرات (بسبب الحروب،و الأمراض و الجفاف) وظهرت في إفريقيا كيانات سياسية راقية بتنظيمات جد دقيقة ومتميزة و كما عرفت مفهوم الحكم المباشر من خلال نظام " الجيرونتوقراطية " Gérontocratie" والتي تعني حكم الشيوخ ذوي الحكمة والخبرة والحنكة [3] ، فتجربة الإنسان الإفريقي مع السلوكات الحضارية كانت قبل مجيء الأوربيين إلا آن دولهم كانت :

* تفتقر الى الحقوق الفردية للإنسان، و تكونت تلك الدول لحاجة الإنسان للحماية و الأمن.

* كانت سمات الحكم والسلطة تعتمد إما على علاقة الدم أو الثورات، البعض استبدادي، عند البعض كانت ذات طابع ديني[4].

* الممالك الإفريقية قبل الاستعمار كانت على شكل دول فدرالية من حيث الحكم والثقافة فلم تكن دول مركزية الولاء ، بل فرضت سيادتها وبسطت نفوذها عبر هيكلة قبلية دون السعي إلى الإدماج في بوتقة واحدة من حيث اللغة والثقافة.

* كانت كيانات السياسية تتعايش مع ولاءات قبلية مقابل بيعة الملك وما يترتب عليها من دفع الضرائب و المشاركة المادية والبشرية في المجهود الحربي.

[1] - مدوني علي : المرجع السابق ، ص 30-32
[2] - نجم الدين السنوسي : المرجع السابق ، ص 87.
[3] - علي مدوني : المرجع السابق ، ص128 - 129.
[4] - نفسه ، ص 128- 131، محمد فاضل : المرجع السابق ، ص 145.

* المرونة في فكرة الحدود فلم تعترف بالحواجز الطبيعية ولا الجغرافية إنما حدودها تقف عند القبائل التي تدين بالولاء للحاكم المركزي، لم تكن للحدود أهمية ولم تشكل عائق للتواصل الثقافي والاجتماعي.

* هناك مناطق بقيت فيها القبائل في إطارها القبلي ولم ترقى لتشكيلات سياسية [1] كقبائل الايبو جنوب شرق نيجيريا

❖ إفريقيا في المرحلة الاستعمارية:

كانت الإرهاصات الأولى للانتشار الغربي في القارة من خلال المغامرين والمبشرين والتجار وذلك منذ القرن 15 م بقيادة البرتغاليين الذين احتلوا سبتة 1415 م فاتحين بذلك عهد الاستعمار الأوربي في غرب إفريقيا [2] ، ثم دخل الهولنديون و الدنماركيون والبريطانيون والفرنسيون و الألمان الذين مارسوا التجارة (الذهب، العاج، الرقيق)، ثم قامت كل دولة منهم ببسط نفوذها و بنوا حصون على سواحل إفريقيا لتسهيل عملية تجارة الرقيق، حيث أصبح الإنسان الإفريقي موسوما بلون بشرته وتحول لسلعة تباع إضافة إلى الاسترقاق مارست الدول الأوربية التسلط والاستغلال والعنصرية والعنف بواسطة الشركات الاحتكارية[3] وبعد مؤتمر برلين 1884 – 1885 و نتائجه التي أسفرت عن تقسيم القارة حيث حضرت 14 دولة أوربية و الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا والدولة العثمانية وكان الغائب الوحيد هم الأفارقة وهكذا قامت الدول الأوربية بتقسيم القارة إلى مناطق نفوذ [4] فالأوربيون لم يخططوا لمستقبل القارة إلا في إطار الاستعمار ففكرة دولة مستقلة كانت معدومة ومستبعدة، فقد عمد الاستعمار لجمع شعوب مختلفة الثقافات والأعراق، ليسهل التحكم فيها وحتى لا تتحد ضده[5]. واستغلال التعدد العرقي والثقافي في تفتيت كياناتها

[1] - علي مدوني: المرجع السابق ، ص174 ، 178.
[2] - محمد فاضل : المرجع السابق ، ص 155.
[3] - ج ت نياني: المرجع السابق ، ص 220.
[4] - محمد فاضل : المرجع السابق ، ص 159.
[5] - مدوني علي : المرجع السابق ، ص 139. 176

وتأجيج الصراعات بينها مما خلق أزمة اندماج وانسجام مثل صراع النوير و الزغاوة في السودان الهوسا و اليوروبا في نيجيريا و الأمثلة كثيرة[1].

هذه الفترة تم فيها ترسيخ العرقية و الإثنية لأهداف استعمارية عززها تحت سياسته فرق تسد [2]، فقد عمد الأوربيون إلى تعميق الفوارق القبلية إزكاء روح المنافسة والعداء العرقي لتوليد الصراع بينها حول المكاسب الاقتصادية و السلطة السياسية [3]، وكان الهدف من تعزيز الاختلافات العرقية بغية صرف الانتباه عن الاستغلال الاستعماري[4] .

وفي فترة مابين الحربين كان المستعمر يقوم بإصلاحات شكلية بهدف المحافظة على استمراره بالمستعمرات ، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح الاستقلال هو المطلب الأساسي لكل حركات التحرر في العالم وذلك بفضل ميثاق الأطلنطي الذي نادى بحق الشعوب في تقرير مصيرها و ميثاق سان فراسسكو وبدت معالم نهاية الاستعمار وبدأت فكرة التحرر تظهر في مجتمعات إفريقيا واسيا لعوامل اختلفت وتنوعت من دولة لأخرى [5]

ومن أهم هذه العوامل نشير إلى تزايد الوعي السياسي خاصة عند الذين شاركوا في الحرب العالمية ومع ظروف دولية تميزت بانهزام فرنسا أمام ألمانيا وانهيار بريطانيا جنوب شرق آسيا أمام اليابان كل هذا استفادت منه شعوب المستعمرات الإفريقية كما استفادت من المتغيرات الدولية خاصة حق تقرير المصير والمنظمات الإقليمية كعدم الانحياز التي دعت لإنهاء الاستعمار في مؤتمر باندونغ ، و كان لحركة الجامعة الإسلامية دور في نشر الوعي ، و حركة الجامعة الإفريقية التي ظهرت بالمهجر و أسستها شخصيات ذات أصول افريقية مثل المحامي هنري سيلفيستر ويليامز Henry Sylvester Williams و جورج بادمور George Padmare و ماركوس جارفي Marcus Garvey ، فبدأت مرحلة النضال

---

[1] - خيري عبد الرزاق حليم : المرجع السابق ، ص 59.

[2] - حمدي عبد الرحمان حسن : **الصراعات العرقية و السياسية في إفريقيا** ، قراءات افريقية ، ع 1،المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2004 ، ص 46 – 47.

[3] - نجم الدين السنوسي : المرجع السابق ، ص 87 .

[4] - علي مدوني : المرجع السابق ، ص 147.

[5] - عبد الحميد زوزو : **تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و أسيا** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،جامعة الجزائر ، 2009 ، ص8-11

ضد الاستعمار حيث اتجهت دول إفريقيا للكفاح المسلح والثورات في سبيل نيل الحرية ومع نهاية الخمسينات وبداية لستينات بدأت رياح الاستقلال تعصف بالدول الإفريقية[1].

❖ **إفريقيا بعد الاستعمار و مرحلة البناء الوطني :**

بعد خروج الاستعمار بدأت الدول الإفريقية مرحلة البناء و التشييد ، وارتكزت جهود القائمين عليها من اجل بناء مؤسساتها وتحقيق التنمية، ولذلك اتخذت العديد من الدول نظام الحزب الواحد كآلية لتحقيق الوحدة الوطنية بين شعوبها ، باعتبارها السبيل الأمثل لتجاوز التنوع والتعدد العرقي واللغوي و الثقافي ، لكن ما نلاحظه هو نجاح الحزب الواحد في فترة الاستعمار أما بعد الاستعمار فلم يحقق نجاح على مستوى كل الدول التي تبنته و يظهر ذلك في العديد من تقلبات وفوضى الصراعات الإثنية و الدينية و تدخل الجيش و الانقلابات التي عمت العديد من دول القارة إضافة إلى انتشار العنف بشتى أشكاله ، وانعدام الشرعية ، انعدام الأمن بأنواعه سياسي، غذائي، اجتماعي ، المشاكل الاجتماعية ، غياب العدالة و المساواة ، ضعف التنمية الاقتصادية و كل هذه السلسلة من المشاكل كانت دليل واضح على فشل هذا النظام الذي تميز بالتسلط ، وعليه فهو لا يختلف عن النظام الاستعماري القمعي السابق الذي سيطر على الحكم او كما عبر عنها الباحث حافظ النويني في مقاله أنها نسخة افريقية للنظام الاستعماري ، و لم يحقق هذا النمط التسلطي للنظام سوى توسيع الهوة بين الحكام والشعوب وأصبح هذا الأخير عاجز عن توجيه انتقادات إلى القيادة التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة ونفوذ إلى توريث الزعامة لأولادها وسلالتها، و كأنها ديكتاتورية في السلطة مما أعرب عن انتشار الفساد في النخبة الحاكمة و عليه كان مشكل الدولة من أهم مشكلات الموروثة في فترة ما بعد الاستقلال[2].

[1] - علي مدوني : المرجع السابق ، ص 145 – 147 ، عبد الحميد زوزو : **المرجع السابق** ، ص 14 – 16.

[2] - امد ممد جالو : **دولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا (حالة نيجيريا)** ،قراءات افريقية ، ع 25،المنتدى الاسلامي ، الرياض 2015 ، ص 43 .حافظ النويني : **أزمة الدولة ما بعد الاستقلال حالة الدولة الفاشلة (نموذج مالي)** مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، عدد422، افريل 2014، ص 59، 60 ، عربي بومدين : **أزمة الدولة في منطقة الساحل الإفريقي دراسة في أسباب و تحديات البناء** ، قراءات افريقية ، ع 28 ، الرياض ، 2016، ص 25.علي مدوني : المرجع السابق ،، ص 152 ،166.

واجهت عملية البناء الوطني في إفريقيا **صعوبات و عراقيل** بداية من أن الاستعمار ترك النموذج الغربي الدولة الحديثة في المجتمعات التي كانت خاضعة لنفوذه [1].وكانت الدولة الإفريقية الحديثة كما صاغتها الأفكار الغربية، نسخة مشوهة عن الدولة الغربية ، فقالب الدولة الغربية لا يتوافق مع البيئة الإفريقية و خصوصياتها المحلية ، و لا يتطابق مع ما هو موجود على الواقع الإفريقي مما انعكس على تغذية الصراعات والحروب الأهلية ، وهنا المشكل الأساسي يراجع إلى غياب تقاليد دولية (أسس بناء الدولة) في التاريخ الإفريقي[2] ، وعليه أخفقت الكثير من الدول الإفريقية في عملية البناء

ومن خلال ذلك يتبين أن مسألة البناء الوطني شكلت أحد أهم قضايا المجتمع العالمي في مرحلة ما بعد الاستقلال لأن الدول الضعيفة أو الفاشلة تبقى مصدر العديد المشاكل من فقر، أمراض، مخدرات، إرهاب، كما أن أزمة بناء الدولة هي إحدى المعضلات الكبرى للمشكلة الأمنية التي تعانيها دول القارة الإفريقية وذلك في شكل رواسب تاريخية كمشكلة الحدود الجغرافية المتوارثة عن الاستعمار والتي لم يراع فيها التنوع الاثني و القبلي خصوصية المجتمعات مثل المجتمعات الإفريقية حيث ضمت قسرا جماعات عرقية مختلفة داخل حدود إقليمية واحدة وغيرت الخارطة العرقية في القارة سواء بالفك أو التركيب[1]، وبناء على ذلك انتهجت العديد من الدول الإفريقية إستراتيجية الحكم الفدرالي كحل امثل لإدارة التنوع .[2]

وبصفة عامة يمكن تقسيم التطور السياسي والاجتماعي في إفريقيا إلى المراحل التالية:

المرحلة المبكرة: تميزت بظهور عدة مسائل مثل : (إشكالية بناء الدولة الوطنية ، إشكالية طبيعة الأنظمة السياسية ، تحقيق تنمية سياسية) وبرزت هذه المرحلة مباشرة بعد استقلال الدول

[1] - مصطفى انجاي : **جدل ديني و السياسي و إشكالية بناء الدولة الحديثة في الساحل الإفريقي** ، قراءات افريقية ، ع 29، الرياض ، سبتمبر 2016 ، ص26

[2] - عربي بومدين : المرجع السابق ، ص 23 ، حافظ النويني : المرجع السابق ، ص 58 ، مصطفى انجاي : المرجع السابق ، ص 26 ، نجم الدين السنوسي : المرجع السابق ، ص 87.

المرحلة الثانية: أهم ما ميزها هو : (التخلي عن صبغة التعددية (الفدرالية) ،و التدخل العسكري في الحياة السياسية) وامتدت هذه المرحلة بين ستينيات وثمانينيات القرن العشرون

المرحلة الثالثة : بداية من 1989 شهدت تحول ملموس في النظم السياسية وبروز ديمقراطية غير حقيقية أي افتراضية شكلية وهو ما أطلق عليه بالتحرر الثاني[3].

و رغم هذه التطورات مرحلية إلا أن الدول الإفريقية ظلت طيلة هذه الفترة، ومنذ استقلالها مثقلة بمشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية مستعصية الحل مما اثر على بناءها الوطني وذلك بسبب :

1- التمايز الاثني و ديني الذي سبب الحروب الأهلية في إفريقيا [4]

2- تنامي الهويات العرقية التي نازعت الدولة من أجل البقاء فجل الدول الإفريقية تتميز بالتعدد الثقافي والقبلي على نطاق واسع حيث نجد في السودان مثلا وتشاد، نيجيريا مئات القبائل التي تنقسم لعدة بطون وفروع فتعددت اللغات واللهجات والثقافات مما عزز من قوة الانتماء القبلي الذي أثر بطريقة أو آخري على البناء الوطني للدولة، ومن التعقيدات التي أوجدها الاستعمار في هذه الدول انه مكن لبعض الجماعات العرقية خاصة النصرانية في بعض الدول ذات أغلبية مسلمة حيث رفضت سيطرة تلك الجماعات عقب الاستقلال مما أسفر عن حدوث صراعات إثنية عنيفة، وتنافس شديد على المكتسبات السياسية و الاقتصادية للدولة [1]هذا من جهة و من جهة أخرى ولد لديها ضعف الانتماء الوطني ، فارتباط الشعوب الإفريقية بدولهم ارتباط ضعيف مقارنة بالارتباط بالقبلية ، وهذا ما بين عجز الدولة التي أرادت تقليد الأوروبيين متجاهلة الفوارق البيئية والتاريخية. كما أنها لم تجمع الثقافات في بوتقة واحدة كما في الدول الأوروبية بل أقرت

---

[1] - حمدي عبد الرحمان حسن : الصراعات العرقية و السياسية في إفريقيا ، المرجع السابق ، ص 46 – 47. حافظ النويني : المرجع السابق ، ص 60 – 61 ، احمد عبد الرحمن خليفة : **نيجيريا في السياق الغرب إفريقي نظرة حول طبيعة الدولة و تطورها و قواها السياسية** ، تقرير ضمن مشروع ينظمه مركز الحضارة ، جامعة الإسكندرية ، 2017 ، ص 2

[2]- بشير شايب : المرجع السابق ، ص 44

[3] - عربي بومدين : المرجع السابق ، ص24

[4] - ادم بمبا: المرجع السابق ، ص 42

بديمقراطية الانتماءات الثقافية واللغوية بخلاف المجتمعات الأوروبية التي فرضت لغة وثقافة الأغلبية كما في فرنسا التي أذابت الثقافات في ثقافة واحدة ولا تزال تقصي الثقافات التي صمدت وقاومت المشروع المركزي كقومية البروتون، الكورس[2]. و عليه ظهر **مشكل الهوية بين القبيلة و الوطن** في المجتمعات الإفريقية. حيث أن جل المؤسسات التعليمية والعسكرية البيروقراطية، الأحزاب، النقابات قائمة على أساس الانتماء إلى العصبية سواء قبيلة أو طائفية أو عرقية ونتيجة لذلك فإن مؤسسات الدولة تتحول لمجرد أدوات عاملة في خدمة العصبية ودوامها وتعميقها[3]

3- فشل الحكومات في صياغة و تنفيذ سياسات تنموية مما دفع بالجيش و المتمردين للإطاحة بالقادة السياسيين و انتشرت الانقلابات في الستينات بعد الاستقلال مباشرة و تزايدت بشكل كبير في السبعينيات و الثمانينيات ثم انخفضت في التسعينات ، وقد شهدت غرب إفريقيا المكونة من 16 دولة اكبر عدد من الانقلابات التي شهدتها إفريقيا شهدت نحو 104 وهو ما يعادل نصف عدد الانقلابات التي شهدتها إفريقيا أما وسط إفريقيا شهدت 35 انقلاب وفي شرق 48انقلاب و جنوب إفريقيا شهدت عدد اقل من الانقلابات 15 انقلاب و ذلك لتمتعها بالاستقرار السياسي منذ الاستقلال بشكل اكبر من المناطق الأخرى[4]

4- سياسة الإقصاء والتهميش وغياب العدالة الاجتماعية مما سبب العنف وانعدم الثقة والعداء للسلطة والخروج عن القانون

5- ضعف الخدمات الاجتماعية، التعليم، الصحة، الأمن الغذائي.

6- ضعف التنمية الاقتصادية رغم الإمكانيات الهائلة التي تملكها القارة خاصة النفط إلا أنها لم تحقق تنمية ولا رفاهية لمجتمعاتها بسبب سياستها الاقتصادية التي فرضها الاستعمار

---

[1] - زنغوبرازي : اللغات الإفريقية نحو التنمية المستدامة ، المرجع السابق ، ص 27 ، حافظ النويني : المرجع السابق ، ص 59. مدوني علي : المرجع السابق ، ص 173.نجم الدين السنوسي : المرجع السابق ، ص 86.

[2] - مدوني علي : المرجع السابق ، ص 176 – 178.

[3] - عربي بومدين : المرجع السابق ، ص 25 – 26.

[4] - حمدي عبد الرحمان : **الجيوش و التحول الديمقراطي في إفريقيا معوقات بناء الدولة الوطنية** ، ط1 ، دار الكتاب القطرية ، 2015 ، ص64-67

(ديون، ضغط اقتصادي، سياسة فرق تسد) مما أدى إلى إخفاقات تنموية وانتشار الفقر، الجوع وتدمير البني الصناعية والزراعية. وإهمال الريف وسوء توزيع الثروة[1].

7- أزمة الشرعية في نظام الحكم ، فالدول الإفريقية تعاني أزمة الشرعية لأن حكومات ضعيفة، برلمانات صورية تخدم مصالح النواب، والجيوش غير وطنية ولائها الحقيقي ليس للدولة وإنما للقبيلة الحاكمة، ضعف المجتمع المدني، الأحزاب السياسية قبلية وطائفية فأصبحت الشرعية ذات طابع قبلي[2].

8- ظهور عوامل جديدة مهددة للأمن المتمثلة في الإرهاب،و الجريمة المنظمة [3] والحروب الأهلية وخاصة أن هناك قبائل امتدت في عدد من الدول مثل الطوارق تتوزع في 5 دول (مالي، نيجر، ليبيا، الجزائر، بوركينافاسو)

وعلى العموم عانت دول إفريقيا من خلل بناءي مس كل الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، السياسية (- أزمة بناء الدولة - أزمة التعددية السياسية - أزمة الشرعية السياسية - أزمة الاندماج الوطني - أزمة توزيع الثروة والفشل الاقتصادي - أزمة الحدود - أزمة الأمن) [4] ، وتعود إشكالية بناء الدولة في إفريقيا إلى الطريقة التي ظهرت بها الدولة والتي لا تتوافق وخصوصيات البيئة الإفريقية [5] ، فالفرق بين الدولة قبل الاستعمار كانت وليدة تقاليد محلية افريقية و رغم الاختلافات إلا أنها تعايشت بشكل كبير أما بعد الاستعمار كثرت مواطن الخلل والمنافسة ويمكن القول أن المشكلات التي واجهت دولة ما بعد الاستعمار والصعوبات التي اعترضتها تكمن في مسألة صعوبة تولين النموذج الغربي للدولة وهذا راجع بالأساس إلى غياب تقاليد دولية (أسس بناء الدولة) في التاريخ الإفريقي المعاصر .

و خلاصة التجربة في إفريقيا أن موضوع بناء الدولة حضي باهتمام عديدة سواء دراسات أكاديمية أو في الملتقيات لأهميته في حياة المجتمعات ، هذه الأهمية شكلت حافز في البحث

---

[1] - مدوني علي : المرجع السابق ، ص 167 ، 169.

[2] - نفسه ، ص 183.

[3] - عربي بومدين: المرجع السابق ، ص 22.

[4] - أبصير احمد الطالب : **المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر، 2009-2010 ، ص 18 – 21 ، عربي بومدين : المرجع السابق ، ص 27.

[5] - حاقظ النويني : المرجع السابق ، ص 60.

عن كيفية تشكل الدول الإفريقية، فقد عرفت كيانات سياسية ذات سيادة وسلطة تولت توفير الأمن، وفرض النظام وتحقيق العدالة وتقديم خدمات إدارية واقتصادية مثل مملكة مالي، غانا، الفور، لكن السمة المميزة لها عن الدولة الحديثة التي ظهرت في أوروبا مع صلح وستفاليا[1] هو أن مؤتمر برلين 1884 – 1885 ، أجهض النمو الطبيعي للدولة الإفريقية لأن الدولة تنشأ بعوامل ومنطلقات داخلية مثل الظروف التي عاشتها الدول الأوروبية عندما تم القضاء على النظام الإقطاعي والتحرر من سلطة الكنيسة فالدولة كظاهرة سياسية تكون نتيجة معطيات داخلية، هذه الفرصة لم تتح لإفريقيا التي استعمرت من طرف الدول الأوربية التي نقل تجربتها [2] ثم كونت نخب سياسية تتبناها دون تغيير أو تكييف مع خصوصيات القارة، هذه الولادة المشوهة ظهرت بها الدول الإفريقية الحديثة وتولدت عنها الكثير من المشاكل طفت إلى السطح بمجرد خروج المستعمر منها فعاشت الدولة الحديثة انفصاما بينها وبين شعبها من جهة (الوطنية، القبلية) وبين شعبها نفسه (لا تجانس، لا اندماج) الأمر الذي أضعفها[3]. وقد أثبتت السنوات التي تلت الاستعمار فشل العديد من أشكال المحاكاة في بناء نموذج الدولة المستوردة [4]

وعلى مستوى دولة نيجيريا أثارت مسألة البناء كذلك جدلا و نقاش بين السياسيين و الباحثين و الاكاديميين و الرأي العام عموما لأنها مثلت تحديا كبيرا، في سبيل التنمية الاجتماعية،و الاقتصادية التي كان الشعب يطمح لتحقيقها [5]. وقد حاولت نيجيريا معالجة مسألة البناء الوطني بالتركيز على الجوانب الهيكلية و المؤسساتية للدولة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

[1] - هو أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة كان عام 1648 حدد مبدأ سيادة الدول وأنهى حرب الثمانين عاما في أوروبا ، انظر هنري كسنجر : النظام العالمي ، أفكار حول طبيعة الأمم ، ومسار التاريخ تر اشرف راضي ، كنوز للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2015 ، ص41-47 .

[2] - علي مدوني: المرجع السابق ، ص 186 – 187.

[3] - نفسه ، ص 187

[4] - عربي بومدين : المرجع السابق ،ص 23 .حافظ النويني المرجع السابق ،ص 58

[5] - هاشم نعمة الفياض: المرجع السابق ، المرجع السابق ، ص 63.

ثانيا : التطورات السياسية في نيجيريا ومراحل تداول السلطة

مرت نيجيريا بين (1960 - 1999) بمراحل مختلفة تأرجح فيها تداول السلطة بين المدنيين والعسكريين و سنت عدة دساتير، واختلف التقسيم الإداري للبلاد من مرحلة إلى المراحل ،وتعددت فيها الأحزاب السياسية ، ورغم رحيل الاستعمار البريطاني إلا أن نتائج سياسته السابقة في نيجيريا أثرت في مرحلة ما بعد الاستقلال حيث اتبعت بريطانيا في حكمها لنيجيريا سياسة ساعدت على ترسيخ وجودها لأطول فترة ، وهذه السياسة هي الحكم غير مباشر[1] عن طريق النخب التي تعلمت في المدارس الغربية ، وسخرتهم بريطانيا لخدمتها ، فكان حظهم في الخدمات والتعليم أكبر.وهكذا كان حظ الجنوبيين من الثقافة البريطانية أكثر من الشماليين في نيجيريا ، وبناء على ذلك كان أهم مشكل واجهته نيجيريا في مرحلة البناء هو التمايز الثقافي بين الشمال و الجنوب[2] . وبعد إعلان الاستقلال في 1 أكتوبر 1960 شهدت نيجيريا أنظمة سياسية مختلفة من أنماط برلمانية وعسكرية ورئاسية [3] .حيث استقلت نيجيريا كدولة اتحادية ذات نظام فيدرالي و كان يهدف هذا النظام لتجنب التوترات الإقليمية و الدينية ، و لمحاولة إرضاء المجموعات الإثنية المختلفة التي تتوزع في الأقاليم الثلاث الكبرى (إقليم الشمالي ، إقليم الشرقي و الإقليم الغربي)[4]

وإذا تتبعنا عملية بناء الدولة نجد أن الدولة أعطت صلاحيات أوسع للأقاليم حسب دستور 1951 ، الذي يعود الفترة الاستعمارية وأصبح غرب و شرق نيجيريا يتمتع بالحكم الذاتي في 1957 ، أما الشمال حصل بعدها على استقلاله كاتحاد فيدرالي في 1959 ، وانفصلت الكاميرون الجنوبية عن نيجيريا سنه 1960 و استقلت نيجيريا استقلال غير تام حيث ارتبطت ببريطانيا في إطار منظمة الكومونولث [1] و قبل أن نتحدث عن مراحل تداول السلطة في نيجيريا لابد أن نشير إلى أن في سنة 1959 عرفت نيجيريا في مرحلة ما قبل

---

[1] - هي طريقة انتهجتها بريطانيا في أسوء المناطق الإفريقية من حيث المناخ و اقلها تطورا والتي لم تشهد استيطان اكبر فاعتمدت على الزعماء الأفارقة في الحكم أما المناطق ذات الثروات والمناخ الجيد فقد حكمت حكم مباشر مثل رودوسيا و جنوب إفريقيا و كينيا انظر غرنفيل : الموسوعة التاريخية العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين ، المجلد4 ، ص89

[2] - احمد عبد الرحمن خليفة ، المرجع السابق ، ص4

[3]- يوسف عبد العزيز .اليوبيل الذهبي .بحوث مترجمه ، ص 2

[4]- هيفاء احمد محمد : **ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا ، دراسة في حركة دلتا نهر النيجر** ، مجلة دراسات دولية ، ع46 ، جامعة بغداد ، 2010 ، ص 133

الاستقلال أول انتخابات فيدرالية حيث شهدت بعدها الانتقال السلمي للسلطة من السيطرة الاستعمارية البريطانية إلى أيدي النيجيريين من جهة ، ومن جهة أخرى لا بد أن نشير إلى أن شكل الهيكل الدستوري لعام 1954 هو محور دستور الاستقلال 1960 الذي تحول ليصبح الدستور لجمهورية نيجيريا عام 1963 ، وهذا الدستور تولى الشكل الفيدرالي[2] للدولة و نظام الحكم البرلماني [3] .

و مرت نيجيريا المستقلة بخمس مراحل لتداول السلطة وهي :

أ- **مرحله الحكم المدني الأول (الجمهورية الأولى 1960 - 1966)**

تبدأ هذه المرحلة بالتجربة الأولى للحكم حيث تولى **نامدي ازيكوي Azikiwe** [4] منصب رئيس الدولة ، وهو مسيحي من إقليم الايبو،وقبل ذلك كان حاكم عام يمثل الحكومة البريطانية إلى 1963 أصبح رئيس ، أما منصب رئيس الحكومة الاتحادية فتولاه **أبو بكر تيفاو باليوا Abubakar tafawa balewa** [5] وهو مسلم ، و قيادة الجيش فكانت في السنوات الأولى لانجليزي ثم تم استبدله بنيجيري مسيحي يدعى **جونسون اغوي ايرونسي**

---

[1]- هاشم نعمة الفياض: المرجع السابق ، ص 64 ، هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 98

[2] - الفدرالية كلمة أصلها يوناني وتعني الاتفاقية او المعاهدة و التحالف و الاتحاد الطوعي لعدد من الأقاليم او الولايات بحيث تتنازل فيه عن جزء من الصلاحيات لصالح الحكم المركزي أما الكنفدرالية فهي اتفاقية او حلف او معاهدة بين الدول المستقلة استقلال تاما ومثال الكنفدرالية هي المنظمات الدولية و الإقليمية انظر بشير الشايب : المرجع السابق ،ص25- 26 . (انظر الملحق رقم 20 ، ص244)

[3] - خيري عبد الرزاق جاسم : **تداول السلطة في نيجيريا** ، مجله الدراسات الدولية ، ع 26 ، بغداد ، 2005 ، ص 61

[4] - مؤسس حزب المجلس الوطني النيجيري والكاميرون ، وهو من أكبر الأحزاب السياسية التي ناضلت من أجل استقلال نيجيريا ولد في أزيكيوي في زونجرو ، في شمال نيجيريا ، والداه من قبائل إيبو تعلم في مدارس مختلفة في نيجيريا. واصل تعليمه العالي في الولايات المتحدة الأمريكية ، انخرط في حركة عموم أفريقيا. وعندما عاد الى نيجيريا عمل كصحفي في حركة الشباب النيجيري ، قبل الانفصال ،في عام 1959أصبح الأول حاكم العام لنيجيريا ثم رئيسا لنيجيريا عام 1963. إلى انقلاب 15 جانفي 1966. انظر

Toyin Falola and Matthew M. Heaton :*A History of Nigeria* ,p 21

[5] - من الشخصيات النيجيرية المهمة ولد 1912م , في محافظة تفاو باليو ، تميز بكفاءته اللغوية والتعبيرية ومرونته السياسية, وعندما حصلت نيجيرياعلى الاستقلال في 1 اكتوبر 1960, قدم خطابا نيابة عن النيجيريين بقي يردد في الإذاعات الداخلية والخارجية كل عيد الاستقلال. تولي ابو بكر عدة مناصب منها **(**• ممثل في مجلس عموم الشمال في إدارة المستعمرين البريطانيين عام 1946م.• عضو في المجلس التشريعي النيجيري في عام 1951م. • وزير الأعمال النيجيري في عام 1952م.• رئيس الوزراء النيجيري في عام 1960م.• رئيس الوزراء النيجيري في عام 1964م.انظر حسين لون بللو : ابو بكر تيفاو ودوره السياسى فى نيجيريا ، مجلة قراءات افريقية ،ع ،2018

Toyin Falola and Matthew M. Heaton :*A History of Nigeria* p 22**.**

الملحق رقم :20

هيكل الحكومة الاتحادية النيجيرية 1960

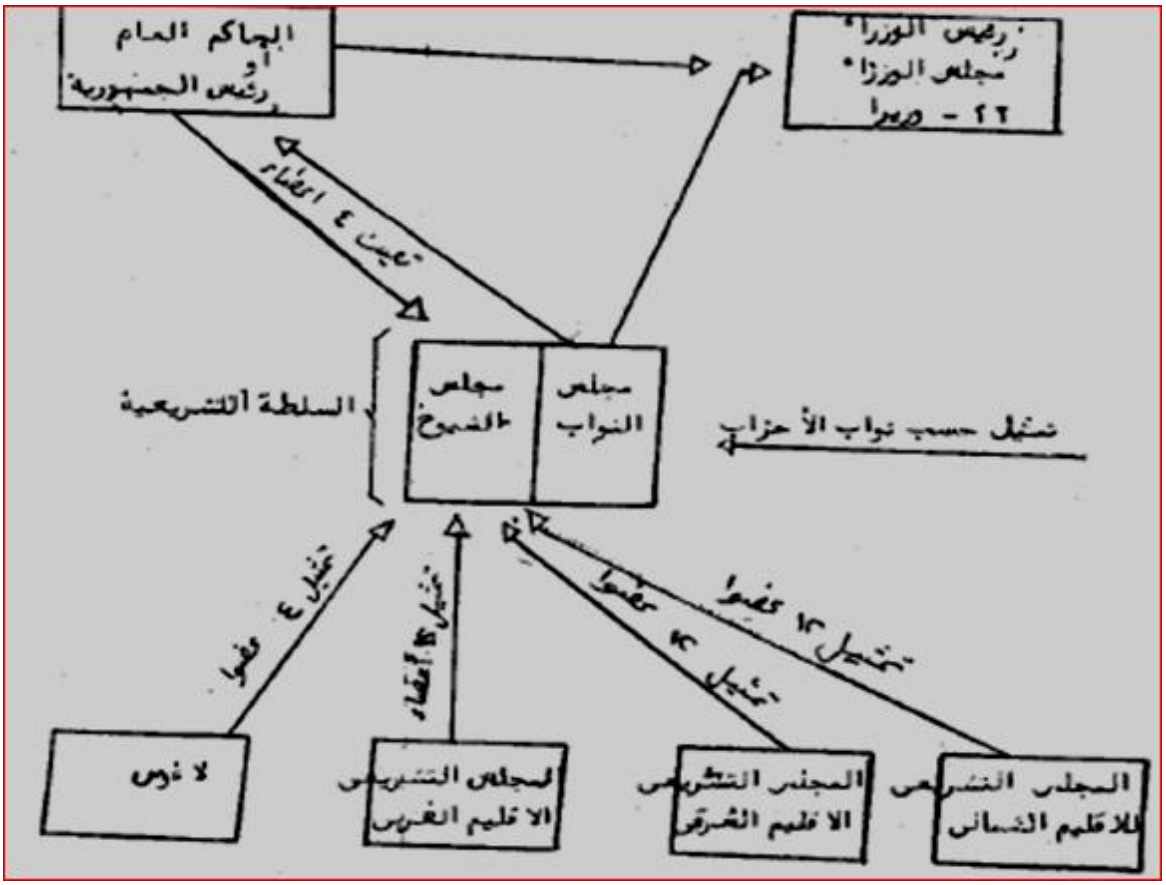

امباي لو : المرجع السابق ، ص238

وهو كذلك من قبائل الايبو ، وقد تم وضع البلاد من 1960 إلى 1963 في مرحلة انتقالية لثلاث سنوات تجرى بعدها انتخابات عامة لتحديد القوى السياسية التي تقود البلاد و أصبح بعدها نامدي رئيسا ونيجيريا جمهورية اتحادية و**ابو بكر تيفاه بيلوا** رئيس وزراء [1] ، و تميزت نيجيريا فترة الجمهورية الأولى بأنها :

1- كانت تشرف على الشؤون الخارجية والداخلية كالجمارك و الدفاع و مراقبة البنوك و النقل وتشرف كذلك إلى جانب الحكومات المحلية على الزراعة والصناعة و الشرطة [2]

2- قسمت كدولة الاتحادية إلى ثلاث أقاليم وأضيف إقليم الوسط كإقليم رابع حسب دستور 1963وقد سيطرت الاثنيات الكبرى على الأقاليم،وتميزت الحياة السياسية بالاضطراب و التنافس بين الشمال و الجنوب ، أما على المستوى اتحاد الوطني فتم تشكيل ائتلاف حاكم من الحزبين الحاكمين في الشمال والشرق (حزب المؤتمر الشعبي الشمالي) و (حزب المؤتمر الوطني للمواطنين النيجيريين) أما المعارضة فتزعمها الحزب الباقي وهو جماعة العمل في الغرب [3]

كما حدث انشقاق في صفوف اليوروبا بين الجناح الإقليمي للحزب بزعامة رئيس وزراء الإقليم **صمويل اكنتولا** ،و بين الجناح الوطني بزعامة **اوبافمي اولوو** زعيم المعارضة الفدرالية ، وخلالها نشبت اشتباكات داخل مجلس الجمعية التشريعية للإقليم مما جعل الحكومة الفدرالية تعلن حالة الطوارئ في الإقليم وتغيير الحاكم ، ولم يتمكن اكنتولا من العودة لرئاسة حكومة الإقليم إلا بعد أن شكل الحزب الوطني الديمقراطي النيجيري ،الذي تحالف مع مؤتمر شعب الشمال في إطار التحالف الوطني النيجيري [4]

3- جرت الانتخابات البرلمانية في 1964 / 1965 وكانت ذات طابع تنافسي حيث انتهت بأغلبية ساحقه لحزب الشمال و المتحالفين معه [5] و بالنسبة لتوزيع المقاعد التشريعية

---

[1] - محمود شاكر : المرجع السابق ،: ص93-94 . أمنة سعدون عباس : **التطورات الداخلية في نيجيريا** ، أطروحة دكتوراء ، كلية التربية قسم التاريخ ، جامعة القادسية ، بغداد ، 2017 ، ص 25 ، صبحي قنصوة : **نيجيريا قضايا وتحديات التعايش في مجتمع تعددي** ، ورقة بحثية أكاديمية ،ص 134

[2] - أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص26

[3] - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 133 134 ، أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص 26

[4] - أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص 26

[5] - عفراء عطا عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 545.

حسب النظام البرلماني فكان تباعا لعدد السكان ومنه تمكن شماليون المسلمين من تعزيز مركزهم السياسي على المستوي الاتحادي ، وهذا استناد لقوتهم العددية ، وبالتالي يكون هناك موازاة بينهم ، وبين الجنوبيين خاصة الايبو المتفوقين نسبيا في مجال الإدارة ، الاقتصاد، والتعليم الحديث ، وكل ذلك راجع للتأثير المتباين الذي خلفه الاستعمار بين الشمال والجنوب [1] .

4- كان التنافس و الصراع العرقي في أوجه من اجل الحصول على مناصب العمل او الترقيات و ففي 1965 كان ما يشبه تمرد في صفوف موظفي الخدمة المدنية الفدرالية في لاغوس حيث تمت ترقية بعض الموظفين من الشماليين وقام موظفو الجمارك بإضراب اثر ترقية لخمسة موظفين شماليين و لم ينته الإضراب لا بترقية خمسة جنوبيين [2]

5- تأثر الجيش بالعرقية بسبب قضايا التجنيد و الترقيات فعند الاستقلال كان الضباط الشماليون اقل عدد من الضباط الجنوبيين و كان الشماليون يشكلون نسبة 75% من المراتب الدنيا في الجيش ، وعندما ادخل نظام الحصص على أساس 50/ للشمال و 25/ للغرب و25/ للشرق و نتيجة لذلك كانت الحصة الكبيرة للترقيات في صفوف الضباط للشماليين فكان ذلك مصدر شكوى من الضباط الجنوبيين كونهم أفضل ثقافة من ضباط الشماليين الذين تمت ترقيتهم عن طريق التدرج في الرتب ، وهو من العوامل المحفزة لضباط الجنوب في القيام بانقلاب 1966 حيث شعروا بانعدام المساواة و الكفاءة وكان سببه هو الدفاع عن الجنوب ضد السيطرة الشمالية [3]

بوجه عام كانت الإقليمية و الإثنية هي الطابع المميز البارز للحياة السياسية في الجمهورية الأولى أما الدين فلم يكون بارز ، و هذا الوضع جعل للمسلمين قاعدة إثنية إقليمية (إقليم الشمالي) لتعزيز مركزهم في الاتحاد النيجيري[4] .

[1] - احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص4
[2] - عفراء عطا عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 545-546
[3] - نفسه ، ص 546.
[4] - صبحي قنصوة : المرجع السابق ،ص 134

أما بالنسبة لأسباب سقوط الجمهورية الأولى في نيجيريا هي :

- ❖ أنها لم تفلح في سن تحالفات ومساومات تسمح للعملية الديمقراطية بالاستمرار
- ❖ الفساد في الحكومات المحلية والاتحادية (حيث أن فائض الأموال يوزع لمناصري الأحزاب في الأقاليم)
- ❖ سبب الانهيار هو الميراث الاستعماري و التنافس العدائي في الحكومة
- ❖ هشاشة النظام الفيدرالي الذي منح الأقاليم سلطة اكبر من المركز [1]

ب- المرحلة الحكم العسكري الأول 1966/ 1979

كانت هذه المرحلة اثرانقلاب قائد الجيش في الجمهورية الأولى (جونسون اغيلي ايرونسي) في جانفي 1966 ، و تم إلغاء الفيدرالية وحكمت البلاد بصوره مركزية ، ومن الملاحظ هنا أن الصراع على السلطة في هذه المرحلة كان في إطار القبيلة الواحدة وخلف هذا الانقلاب وفاة جملة من القادة السياسيين الكبار أمثال رئيس الوزراء أبو بكر تيفاو باعليوة و رئيس نيجيريا الشمالية أحمد بيلو ، والقائد لادوكي اكينتولا وقد استمر حكم ايرونسي ستة أشهر فقط ، وانتهى الأمر باغتياله في انقلاب مضاد ، الانقلاب الثاني في جوان 1966 وتولى الفريق أول يعقوب غوون وهو مسيحي من أحد الأقليات الشمالية حكم إلى غاية 1975 [2] وهي إشارة واضحة على تدخل الإثنية لإعادة السيطرة على السلطة والحكم و توتر العلاقات الإثنية (الهوسا و الايبو بعدما كانت سابقا ائتلافية) فرأى الايبو في ذلك رغبة في إقصاءهم عن المشهد السياسي [3] .

تميزت المرحلة بأعمال عنف واسعة ضد الايبو المهاجرين إلى الشمال وفر الكثير منهم لمواطنهم الأصلي في إقليم الشرقي و توترت علاقات الإقليم الشرقي(الايبو) والحكومة الاتحادية بقيادة يعقوب جوون ، وقد قام يعقوب بتقسيم الأقاليم نيجيريا الأربعة

[1] - احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص4
[2] - هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 135 .
[3] - احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص 5

إلى اثني عشر ولاية في 1967 [1] ، وفي أعقاب ذلك أعلن الايبو انفصالهم بإقليم شرقي عن نيجيريا وجمهورية بيافرا ، واندلعت حرب أهلية دامت عدة سنوات (1967 إلى 1971) [2] راح ضحيتها مليون مواطن نيجيري ، و انتهت بهزيمة الانفصاليين و في هذه الفترة نما الجيش نمو هائلا ، وهذا ما أدى إلى الانقلاب الثالث في 1975 قاده ضد غوون مرتلي رحمت محمد من قبائل الهوسا

و استمر في حكمه سنة واحدة و تعرض لمحاولة انقلابية فاشلة ، أدت لمقتله إلا أن الانقلابيين لم يتمكنوا من الاستيلاء على السلطة وهنا بزغ نجم اوليسيغون اوباسانجو وهو أحد العسكريين المقربين ليعقوب و الذي قرر إعادة السلطة للمدنيين بعد سيطرة العسكريين لمدة زادت عن 13 سنة ، فوضع اباسانجو برنامج يتضمن زيادة عدد الولايات النيجيرية إلي 19 ولاية ووضع دستور جديد للبلاد وتقرر إجراء انتخابات عامة يتم بعدها تسليم السلطة للحكومة المنتخبة ، وهو ما تم فعلا في أول اكتوبر 1979 [3] ، وأهم ما ميز هذه المرحلة :

- ❖ بقاء الطابع الإقليمي و الاثني الطابع المميز للصراع خلال هذه المرحلة العسكرية ، كما في المرحلة الجمهورية السابقة ، و لم يكن الدين عامل بارز في الصراع رغم ادعاءات الانفصاليين بأن الحرب دينية بين الانفصاليين المسيحيين و المسلمين (الاتحاديين) إلا آن ادعاءاتهم كانت منافية للواقع لأن قائد القوات الاتحادية آنذاك هو يعقووب جوون مسيحي ، و كان أعضاء حكومته بنسبة كبيرة من المسيحيين [4] ولم يكن الدين عامل بارز إلى مرحلة مقبلة
- ❖ نشوب حرب أهلية أدت إلى تصدع القاعدة الإقليمية و الإثنية و الدينية حيث توقف انتشار الإسلام بين الايبو ، كونه دين الهوسا [5]

[1] - صبحي قنصوة : المرجع السابق ،ص 35
[2] - انظر الحرب الأهلية الباب الثاني ، الفصل الثاني ص 310
[3]- احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص 5 -6 ، هاشم نعمة الفياض: المرجع السابق ، ص 64 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص135.
[4] - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص136
[5] - نفسه ، ص136

❖ الانقلاب الأخير رافقه إصلاحات عدة من حيث الهيكل و التنظيم و تم التقليل من ميزانية الجيش و هذا راجع لشخصية اوباسنجو الذي ينظر له كحكيم و ذوي عقلية نافذة و كان هذا التحول تعبير عن رغبة قوية من قبل العسكريين في الانتقال للحكم المدني [1]

ج- مرحلة الحكم المدني ثاني(الجمهورية الثانية 1979 / 1983)

عرفت نيجيريا التجربة الانتخابية الثانية في1979 م حيث تنافست فيها عدة أحزاب سياسية لاختيار المرشح لمركز الرئاسة ومراكز الحكومية ولمجلس الشيوخ والأعيان وهنا شهدت نيجيريا التداول السلمي للسلطة ، أما بالنسبة للمرشحين للمنصب الرئاسة هم :

- **شيخو شيجاري**[2] زعيم حزب نيجيريا الوطني وهو من قبائل الهوسا ولاية سوكوتو
- **اوبافمي اولوو** رئيس حزب وحدة نيجيريا
- **امينوا كانو :** حزب الخلاص الشعبي
- **وزيري ابراهيم :** حزب الشعب النيجيري العظيم
- **نامدي اوزيكيوي** زعيم حزب الشعب وأول رئيس جمهورية في نيجيريا

وعلى إثرها أعيد انتخاب الرئيس شيجاري شيخو (مسلم من الهوسا) لدورة رئاسية ثانية لمدة أربعة أعوام[3] و كان نائبه مسيحي من الإيبو ، و تولي رئيس حزب الوطني النيجيري إلى احد اليوروبا و منصب رئيس مجلس الشيوخ واحد من جماعات الأقليات [4] ، وهذه الانتخابات أدت لتسليم السلطة للمدنيين و قد كانت من تنظيم العسكريين حيث تخلى اوباسنجو طوعا عن السلطة لمصلحة المدنيين .

---

[1] - احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص6

[2] - ولد في سوكوتو أكمل تعليمه في كلية كادونا ، عمل كمدرس ثم دخل عالم السياسة في 1954 انتخب عضو في مجلس النواب ثم زعيما للحزب الوطني النيجيري ، فاز في انتخابات 1983 وأطيح به في انقلاب قاده محمد بخاري و اعتقل بتهمة الفساد انظر

Toyin Falola، Ann Genova **: Historical Dictionary of Nigeria ,**op cit , p325

[3]- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 62 ، أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص 44

[4]- صبحى قنصوة : المرجع السابق ، ص 137

وأعيد انتخاب رئيس شيجاري في 1983 إلا انه لم يتم مدته [1] إذ عاد العسكريين للاستيلاء على السلطة بعد انقلاب أطاح به بعد ثلاث أشهر، وانتهى بذلك الحكم المدني الذي استمر أربع سنوات ، وتولى السلطة **محمد بوخاري** [2] أما مميزات هذه المرحلة فهي:

* زاوج النظام في هذه المرحلة بين الفساد السياسي و سوء القيادة مما انعكس على الجانب المالي والاقتصادي في الدولة و ضاعف الديون الخارجية على الدولة ، إضافة إلى زيادة التوترات والصراعات الدينية الدامية مما افقد النظام شرعيته وهو ما فتح المجال لتدخل الجيش [3]

* تميزت المرحلة أيضا بالفساد السياسي الانتخابي الذي ارتبط بالعرقية و القيلية حيث ساد التلاعب بالقوائم الانتخابية ومنع سكان بعض المناطق من انتخاب و توجيه كل مؤسسات الدولة لدعم توجهات النظام السياسي [4] ، إضافة إلى ارتباط بين الانتماء القبلي و السلوك التصويتي للناخبين أي أن كل مواطن كان ينتخب ابن قبيلته و لا ينتخب الشخص حسب كفاءته .

* تميزت هذه المرحلة باقتسام السلطة في نيجيريا التي تكونت انذاك من 19 ولاية (منذ 1976) حيث كان لكل حزب سياسي تمثيل في الجمعية الوطنية ،و كان للولايات تمثيل في الحكومة الاتحادية بوزير واحد على الأقل طبقا لما عرف بالطابع الاتحادي للدولة [5]

* شهدت المرحلة انخفاض أسعار النفط وهو ما انعكس على تدهور الاقتصاد وازدياد الديون وهو ما اثر كذلك على مشاريع حكومة شيهو شيجاري التي أطلقت بعض الإصلاحات والمشاريع التنموية في الزراعة و التعليم و الصناعة و الإسكان و وضعت برنامج اقتصادي لتحقيق الاستقرار إلا أن هذا البرنامج واجه عدة مشاكل خاصة مع الأوضاع الاقتصادية السيئة سوء سياسة الحزب الحاكم و تزوير الانتخابات و انتشار الفساد

[1]- صبحى قنصوة : المرجع السابق ، ص 136
[2]- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 63 ، هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 98
[3]- احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ،ص 6
[4] - نفسه، ص 6
[5] - أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص 45

الإداري وضعف المؤسسة الدستورية مما أدى في النهاية لانقلاب عسكري أطاح بهذه الحكومة [1].

د- مرحلة الحكم العسكري الثاني (1984 / 1999)

تبدأ بانقلاب عسكري قاده محمد بوخاري في أخر ديسمبر 1983 حيث سقطت الجمهورية الثانية لكنه لم يستمر في الحكم طويلا فقط للسنة واحدة ، ونتيجة لكونه لم يمنح مناصب سياسية للجيش هذا أدى لسخطهم ضده ، ولم يكن بسبب استياء شعبي ولا معارضة سياسية [2] فقام الجنرال إبراهيم بابا جيدا بالإطاحة به وقد وعد بانتخابات ديمقراطية عقب استقرار البلاد إلا انه استطاع أن يؤجلها لأكثر من 8 سنوات حيث وضع برنامج للتحول الديمقراطي ، وتم انشأ مكتب سياسي في 1986 تألف من 17 عضو من الاكادميين و موظفي الخدمة المدنية ومهمتهم وضع برنامج على أساس أراء الأعضاء ، ومن بين المسائل التي تمت مناقشتها الخروج عن التعددية الحزبية بإنشاء نظام الحزبين ، مسألة تطبيق الشريعة الإسلامية وإنشاء لجنة لحل الأزمة الدينية ، تشكيل لجنة لمراجعة الدستور ، ولجنة الانتخابات الوطنية ، إنشاء مجالس محلية من خلال انتخابات غير حزبية ، إقامة جمعية تأسيسية لمناقشة المسائل الحساسة ، وإشراف الجيش على عملية الانتقال للحكم المدني ، وبقاءه في السلطة إلى 1989 [1]، وقد تخلى بابا جيدا عن منصب الرئاسة في 1992 لكن النتيجة للضغوطات الداخلية والخارجية (النظام الدولي ، تخفيض المساعدات) أقيمت انتخابات في 23 حزيران 1993 وقد شارك فيها **مشهود ابيولا** عن الحزب الاجتماعي الديمقراطي ، و**منير عثمان توفه** عن حزب المؤتمر الوطني الديمقراطي ، وهنا قامت الحكومة العسكرية بإبعاد ثلثي المرشحين قبل أسبوع من انتخابات ، لكن هذه الانتخابات لم تكتمل حيث أعلنت الحكومة الدستورية عن عدم شرعيتها وألغيت نتيجة الانتخابات التي كانت في صالح مشهود ابيولا وهو مسلم من قبائل اليوروبا بنسبة 58/ مقابل 42 / لمنير من قبائل الهوسا – فولان ، ألغيت من طرف الحكومة العسكرية التي بررت ذلك بأن كلا من المرشحين استخدما المال لإفساد العملية الانتخابية ،وقد تم اعتقال

[1] - أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص 46، 53

[2] - صبحي قنصوة : المرجع السابق ،ص 137 ، احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص 6

مشهود لمعارضته إلغاء نتائج انتخابات ، واضطرب الوضع في نيجيريا لإلغائها ، وهناك من برر هذا الإلغاء بأنه مناورات سياسية لحفاظ الجيش على السلطة ،و انطلقت سلسلة من المظاهرات في عدة مدن منها لاجوس ، بنين ، ابيادان ، ابيوكوتا و قد تعرض المتظاهرين للضرب من قبل الجيش و قتل أكثر من 100 متظاهر وجرت اعتقالات واسعة في صفوف النقابيين و الصحفيين و الطلاب و الناشطين ولذلك أعلن النيجيريون العصيان المدني في أوت 1993 و طالبوا بإنهاء الحكم العسكري ، وأقدمت بريطانيا على سحب مستشاريها العسكريين من نيجيريا وهددت بوقت المساعدات لنيجيريا كذلك فعلت الولايات المتحدة الأمريكية بحملة دولية ضد أي محاولات من جانب إدارة بابانجيدا للبقاء في السلطة بعد27 أوت 1993 ، وهذا إضافة للأزمة الاقتصادية و المشاكل الاجتماعية [2] .

وقد اجبر بابانجيدا على التخلي على السلطة وتم تشكيل حكومة انتقالية من 5عسكريين و 18 مدنيا برئاسة ارنست شونيكان *لا لان رئاسته لم تدم أكثر من 3اشهر لأنها واجهت ضغوطات و معارضة من المجتمع المدني حكم بعدم شرعيتها ، حيث استقال ارنست[3]

واحدث هذا انقلاب عسكري قاده ساني اباتشا وزير الدفاع بابانجيدا سنه 1993 على الحكومة المدنية المؤقتة المعينة التي استقال رئيسها إرنست شونيكا وأبقى الحكم في اليد العسكريين وهكذا غدت أزمة الشرعية في نيجيريا و تمت عرقلة التحول الديمقراطي للسلطة ، و في الأسبوع الأول من مارس 1995 محاولة انقلاب جعلت من أباتشا يقوم باغتيال 161 ضابط في الجيش [1]

كما وعد أباتشا 1998 بإجراء انتخابات وقام بتأسيس خمس أحزاب موالية له وقد رشحته هذه الأحزاب ، ومن الملاحظ انه حكم البلاد كدكتاتورعسكري إلا أن الأمر قد تغير بموته المفاجئ في جوان 1998 ، فقرر المجلس العسكري تعيين حكومة مؤقتة برئاسة الجنرال **عبد السلام أبو بكر** الذي تعهد بإعادة الحكم المدني للبلاد خلال عام وهو ما تحقق في 1999 وبدأ بتهدئة السياسية وإخراج بعض المعتقلين والسماح إنشاء أحزاب سياسية

[1] - أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص 63،
[2] - نفسه ، ص 67- 70
[3] - نفسه ، ص 70

وإبعاد بعض العسكريين عن المناصب السياسية ، وإقامة ابو بكر بإجراء سلسلة من الانتخابات الرئاسية والتشريعية كل ذلك لإنهاء الفوضى السياسية التي سيطرت على البلاد لسنوات عدة و أهم الأحزاب التي أسست حزب الشعب الديمقراطي ، حزب كل الشعب حزب التحالف من اجل الديمقراطية وغيرها [2] و بشكل عام كانت مميزات هذه المرحلة :

- ببروز العامل الديني كمؤثر في حياة سياسية بنيجيريا ومثال ذلك انه عند توزيع المناصب العليا في الجمعية التأسيسية كان رئيسها من الايبو المسيحيين ونائبه من الهوسا فولاني مسلم وأمين الجمعية من الجماعات أقليات ،ولم يبق إلا اختيار ممثل لليوروبا التي يتساوى فيها عدد المسلمين والمسيحيين تقريبا حيث اقترح أعضاء المسلمين أن يكون ممثل اليوروبا في هيئة العليا للجمعية مسلما ، وهو لطيف اديجبتي بينما اقترح أعضاء المسيحيين ممثل مسيحي وهو اولوفيمي أولوتوبي ، و قد توقفت لهذا السبب أعمال الجمعية التأسيسية لأيام ولم تخرج من هذا المأزق إلا بتدخل رئيس الدولة الذي اقترح عدم اختيار ممثلي اليوروبا في هيئه العليا للجمعية [3]
- فوضى الانقلابات وعدم استقرار في السلطة حيث شهدت الفترة 5 رؤساء لنيجيريا
- عرفت نيجيريا عدة حكومات متسلطة كان همها السلب و النهب بسبب النزعة العرقية
- ساعدت الدول الخارجية في تغيير الأوضاع و ذلك لتحكمها في البلاد اقتصاديا
- تميزت بعرقلة التحول الديمقراطي للسلطة كما في المراحل السابقة

هـ - مرحله الحكم المدني الثالث(جمهورية الثالثة ماي 1999)

تميز دخول المرحلة بالتداول السلمي عبر الانتخابات ، وكان ذلك أملا في تحسن الأوضاع السياسية والاقتصادية و شهدت هذه المرحلة انتخاب رئيس من قبائل اليوروبا لأول مرة تولى وهو **اوليسيغون اوباسانجو**[4] وترجع وعوامل انتخابيه إلى كونه يملك

---

[1]- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 64

[2]- هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 99 ، خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 24 ، أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص75

[3]- صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 138

[4]- ولد أوباسانجو في أبيوكوتا ، وانضم إلى الجيش في عام 1958 خدم في بعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكونغو وأصبح قائد المهندسين الملكيين للجيش النيجيري في عام 1963.خلال الحرب الأهلية شغل أوباسانجو منصب قائد الإيبادان من 1967 إلى 1969 ،. في يناير 1970 قبل أوباسانجو استسلام بيافرا. بعد الانقلاب بتاريخ 29 تموز (يوليو) 1975 ، الذي أوصل مورتالا محمد إلى السلطة ،أصبح أوباسانجو رئيس الأركان 1976 ، أصبح أوباسانجو رئيسا للدولة والقائد

قاعدة شعبية وذلك منذ أن كان رئيس للحكومة العسكرية التصحيحية التي سلمت السلطة للمدنيين بعد انتخابات 1979 حيث عرفت المدة من 1979 حتى 1999 كل رؤساء نيجيريا من المسلمين شماليين (مدنيين وعسكريين) عدا الأشهر التي حكم فيها ارنست شونيكان 1993 [1] ، وقد شرعت حكومته الجديدة في سلسلة من الإجراءات التي وضعها سياسيون كإجراءات لتأمين الديمقراطية من أخطار و التهديدات السابقة فعمل الرئيس على صد الأبواب لأي محاولة انقلابية عسكرية وبحكم خبرته العسكرية السابقة وأهم هذه الإجراءات التي قام بها هي : إعلان أن الحكومة الفدرالية ستقوم بتحجيم إمكانيات المؤسسة العسكرية عن التدخل في سياسة ، و ستقوم الحكومة بإعادة النظر في وضع القوات المرابطة في الخارج لاسيما أنها أصبحت مكلفة بشكل يفوق قدرات الدولة وخاصة أنها باتت مصدر كسب للعسكريين . كما يتم خفض النفقات إلى 40 % و إحالة 150 قائد عسكري للتقاعد الإجباري والمبكر للحد من قدرة العسكر عن ممارسة الانقلاب، ومن خلال ذلك تمكن من الحد من قدرة المؤسسة العسكرية إلا انه بالنسبة للمشكلات الأخرى كانت أكثر صعوبة [2]

كما دخل دستور 1999 حيز التنفيذ في واحد وثلاثون ماي و تم تقسيم سلطات الثلاث ، كما يؤطر الحكومات الإقليمية نصوص دستورية ، ويبقى الرئيس يمثل السلطة التنفيذية و القائد العام للقوات المسلحة و ينتخب لمدة أربع سنوات وأن لا يتولى منصبه أكثر من عهدتين ويساعده نائب مجلس الوزراء [1] في شؤون الحكم و الشعب هو من ينتخب نائبه أما الرئيس فيعين أعضاء مجلس الوزراء أما الهيئة التشريعية (البرلمان بغرفتيه) فبالنسبة لمجلس النواب يتكون من 360 عضوا و ينتخبون لمدة أربع سنوات أما مجلس الشيوخ عددهم 109 وينتخبون لمدة أربع سنوات و كل ولاية تمثل بثلاثة أعضاء أما سلطه

الأعلى للقوات المسلحة النيجيرية. كرئيس للدولة ، تابع أوباسانجو البرامج التي حددها محمد من قبل وفاته ، وأبرزها خطة لإعادة السلطة إلى الحكم المدني. في1979 أصبح أوباسانجو أول حاكم عسكري في تاريخ نيجيريا السلطة إلى إدارة مدنية ، بشرت في الجمهورية الثانية. تقاعد أوباسانجو من الجيش في عام 1979 وأصبح شخصية بارزة في السياسة الدولية ، التي تخدم في العديد من اللجان والمنظمات الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية والكومنولث تم سجن أوباسانجو من قبل أباشا تورط مفترض في مؤامرة للإطاحة بالحكومة. بعد وفاة أباشا في عام 1998 ، خرج أوباسانجو من السجن ليصعد حملة رئاسية من أجل الشعب الديمقراطي المنشأ حديثا حفل. فاز أوباسانجو بالانتخابات ، وأعيد انتخابه عام 2003 للمرة الثانية مصطلح. في عام 2007 سلّم أوباسانجو السلطة لخلفه ، عمر يارادوا انظر

Toyin Falola and Matthew M. Heaton :*A History of Nigeria* , p 28

[1] - صبحي قنصوة : المرجع السابق ،ص 139

[2]- هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 99 - 100 ، خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 64

قضائية بها محكمة اتحادية (أعلى محكمة) (رئيس القضاة و 10 قضاة) تعيينهم الحكومة الاتحادية ، محاكم اتحادية للاستئناف ، محاكم عدلية عليا للولايات ، و محاكم فرعية و محاكم شرعية تعمل وفق الشريعة الإسلامية في الشمال أين يعيش أكثرية مسلمة [2]

وتميزت هذه المرحلة بإحياء التحول الديمقراطي في 1999 بعد 15 سنة من الحكم الديكتاتوري العسكري الذي لم يسبق له مثيل و عقود عدم استقرار سياسي ونهب اقتصادي وقد تصاعدت الآمال بعد دخول الرئيس اوباسنجو في إمكانية خروج نيجيريا من أزماتها المتعددة إلا أن الواقع لم يكن كذلك فصحيح انه نجح في إبعاد تأثير العسكر في السلطة [3] ، لكن هذا المشكلة لم يكن الوحيد بل هو حلقة واحدة من سلسلة الاضطرابات التي تضرب نيجيريا (سياسيا ، دينيا ، طائفيا ، اقتصاديا ...)

وعليه من خلال ما سبق نلاحظ أن النظام السياسي في نيجيريا بعد الاستقلال لم يستقر و عانت فيه نيجيريا على غرار دول الساحل والكثير من دول إفريقيا بعد الاستقلال من عدة أزمات كأزمة المشاركة السياسية و أزمة الشرعية وهذا يعود مؤسساتها السياسية كالدستور، وطبيعة الأحزاب السياسية ، إضافة إلى دور العرقية و الدين ، حيث لم تشهد استقرار بفعل العوامل المذكورة وبصفة عامة تميز الجانب السياسي في نيجيريا في مرحلة البناء بمايلي :

1- اعتمدت نيجيريا على النظام الفيدرالي (الاتحادي) الموروث لمواجهه النزاعات الطائفية و التعصب الذي يهدد الدولة و لتعزيز وحدة الوطن من خلال شعور النيجيريين بأنهم أمة.فكان هدف السياسيين من الفيدرالية هو دفع الجماعات الإثنية من اجل التفاعل مع بعضها و إقامة ولايات جديدة لوضع حد للجيوب الإثنية [4] . إلا أنها لم تفلح ولم تحقق الهدف ، أما نظام الفيدرالية فهو يقوم على أساس التعايش لا الإندماج [5] .

---

[1] - هاشم نعمة الفياض: المرجع السابق ، ص 66
[2]- هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 99 - 100
[3]- هاشم نعمة الفياض: المرجع السابق ، ص 73
[4]- هاشم نعمة الفياض: المرجع السابق ، ص 78
[5]- هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 103

استقلت نيجيريا وهي تشمل ثلاث أقاليم إدارية : **إقليم الشمال** عاصمته كادونا **و نيجيريا الغربية** عاصمتها ايبدان و نيجيريا **الشرقية** عاصمتها اينوغو لاغوس ثم أضيف **إقليم الغرب الأوسط** عاصمة بينين ، لكن التقسيم تغير بسبب كثرة المشاكل الإثنية و التمايز اللغوي و الديني بالشكل التالي : 1960 (3 أقاليم)، في 1963 (4 أقاليم) في 1967(12 ولاية) في 1976 (19 ولاية) في 1979 (30 ولاية) في 1999 (32 ولاية) [1] وكان هدف هو التقليل من وطأة القبلية التي أقلمت و دينت و أسست أي أنها أخذت طابع الإقليمية و الدين ثم صبغت بأحزاب سياسية مما ولد صراع بين القوميات و الأقاليم و الأحزاب للحصول على السلطة السياسية والثروة وهو ما عانت منه نيجيريا طوال هذه الفترة المدروسة حيث كان لكل قومية دين مختلف إقليم خاص وحزب سياسي خاص كذلك .فتعددت الفوارق بحيث لا توجد عوامل مشتركة بينها سوى أن الاستعمار جمعهم في دولة اسمها نيجيريا بل وفي النهاية بعد تقسيم الأقاليم إلى ولايات تعزز فارق الدين بين الشمال مسلم و الجنوب مسيحي وهكذا كان الخروج من مشكل والدخول في أخر .

2- يعد تداول السلطة أحد ضمانات الحكم الراشد من خلال ما تم عرضه من تطورات سياسية في نيجيريا المستقلة نلاحظ أنها عانت من عدة أشكال مشوهة لتداول السلطة وذلك لعوامل داخلية مثل (الانقلابات العسكرية ، الفراغات في السلطة السياسية، الانقلابات الانتخابية من خلال الإفساد السري للعملية الانتخابية و التزوير و شراء الأصوات وبالتالي تزييف إرادة الشعب و إضفاء الشرعية على السلطة غير شرعية ، كذلك محاولة تدخل الفئات المؤيدة حزبية كانت او قبلية او دينية ، مما يشكل مع الرئيس طبقة حاكمة فيعملون على تكريس زعامته لا كفاءته ، إضافة إلى الاغتيالات

السياسية و تصفية الخصوم ، و أزمة الشرعية) ، وكل هذا أدى إلى تدهور الأوضاع السياسية نحو العنف ولا أمن و تحول الصراعات السياسية إلى صدامات دموية و هناك العوامل الخارجية أثرت سلبا فساهمت في دعم الانقلابات الداخلية و دعمت الفئات التي

[1]- احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص 2 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ،133

تطالب بالانفصال و إيجابا حيث تأثرت نيجيريا شأنها شأن الدول الإفريقية الأخرى بموجة الديمقراطية فكان للعامل الخارجي دور في التحول الديمقراطي في نيجيريا وفقا للنماذج الغربية وكانت هناك قوى ضاغطة على النظام السياسي ، استجابة لمطالب خارجية ، لكن هذا التحول قد ينجح في دولة وقد يفشل في أخرى فعملية التحول يجب أن تكون استجابة لمتطلبات داخلية لا خارجية[1]

لم تشهد نيجيريا خلال تطورها السياسي في الفترة 1960-1999 استقرار حيث تأرجحت بين النظام العسكري والمدني مما ادخل البلاد في أزمة سياسية كرست انقسامية في المجتمع ، وبقى ترسيخ الحكم المدني الديمقراطي رهن حل مشكلات الداخلية فهي سبيل لاستمرارية التداول السلمي للسلطة وترسيخ حكم المدني والأمن، و مهما كان للعوامل الخارجية الضاغطة من دور إلا انه يبقى دائما غير مجدي ما لم ترفقه تسويات لمشاكل داخلية و أحسن مرحلة للحكم في نيجيريا هي المرحلة الأخيرة مرحلة الحكم المدني الثالث 1999 حيث عملت السلطة خلالها على إزالة أهم العوائق وهو التدخل العسكري [2].ورغم أن المرحلة الأخيرة في نيجيريا تعد الأحسن إلا أنها واجهت مشاكل أخرى كالفساد و العنف الطائفي المرتبط بمسألة تطبيق الشريعة الإسلامية و العنف المرتبط بتوزيع عوائد النفط فحل هذه القضايا يحدد نجاح او فشل الدولة [3] لذلك فإن نموذج الدولة النيجيرية يطلق عليه دولة المتناقضات والاختلافات لما اتسمت به من تعدد و تنوع بارز داخل مجتمعاته مما جعل من الصعب على الحكومات المتعاقبة خلق ثقافة مجتمعية موحدة او تحقيق التقارب او طريقة للتفاهم بين الفرقاء ، واستمرت البلاد في سلسلة مواجهات و صراعات أثرت على الاستقرار السياسي واجتماعي[4]

3- الأحزاب السياسية و طبيعتها

تعود نشأة الأحزاب في نيجيريا للفترة الاستعمارية إبان الحكم الانجليزي حيث تشكلت حركات وأحزاب قادت معركة الاستقلال و بعد الاستقلال تعددت أحزاب السياسية

[1]- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص71
[2] - هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 103
[3]- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 72 ، هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 103.
[4]- هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 103

في نيجيريا ، وتميزت منذ أن تشكلت الدولة النيجيرية المستقلة بكونها تجسد طبيعة المجتمع النيجيري من خلال الواقع الاثني والديني والإقليمي في تركيبتها مثل : حزب مؤتمر الشعب الشمالي الذي اقتصرت عضويته على أبناء قبيلتي الهاوسا و الفولن الشماليين و حزب جماعة العمل اقتصرت على قبائل اليوروبا و الأوبا القاطنين غربا ، وكانت أحزاب تركن إلى قاعدة دينية او عرقية في تكوينها، وعليه هذا التفرد العرقي يهيئ دائما الحركة الانفصالية ، فقبائل الهوسا و الفولن ركزت دعاياتها الانتخابية 1959 على أن تصويت لصالح حزب جنوبي سيؤدي إلى سيطرة الجنوب ثم القضاء على الهوسا و كذلك لقبيلة اليوروبا فنلاحظ أن أحزاب أثرت في عمليه تداول السلطة

وعلى الرغم من تميز نيجيريا دستوريا بنظام ديمقراطي متعدد الأحزاب السياسية قادر على أن يضمن روح المنافسة والمعارضة و ذلك لإضفاء المزيد من الشفافية، لكن الواقع المعاش عكس الوثائق ، فالنظام الحزبي في نيجيريا يحتكم إلى حزب واحد عادة و هو الحزب الديمقراطي الشعبي المهيمن على مقاليد السلطة والحكم على المستوى الفيدرالي، فالأحزاب السياسية التي أنشئت حسب القانون تعكس في تكوينها طبيعة المجتمع النيجيري و تكوينه من حيث الواقع الاثني و القبلي و الإقليمي ،إذ نجد كل حزب سياسي لا يرقى إلى التمثيل الوطني بل يعبر عن قاعدة عرقية أو دينية أو قبلية و يمثلها، و في الأساس أنشأ من أجلها، الأمر الذي أضعف دورها السياسي على مستوى البلاد ككل و عمق بالتالي أزمة النظام السياسي و ساهمت هذه الأحزاب في زيادة الشرخ والتفتيت المجتمعي [1]. وما يلاحظ على الأحزاب السياسية في نيجيريا أن :

- هناك علاقة وثيقة بين انتماء إقليمي القبلي وبين السلوك التصويتي للناخبين
- مثلت الممارسات الحزبية استمرار الصراع العرقي في شكل منافسات حزبية
- التشكيك الدائم في النتائج الانتخابية و عليه أثرت طبيعة الأحزاب على عمليه تداول السلطة [2]

[1]- داسي سفيان : **دراسة في التعقيدات الإثنية و إشكالية بناء الدولة في نيجيريا** ، قراءات افريقية ، ع33، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، سبتمبر 2017، ص62

[2]- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 67 ، هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 103

- اعتمادها على ولاءات دون الوطنية على حساب الولاء الوطني حيث كانت تعتمد في ذلك على أسس و أبعاد الإثنية و إقليمية و دينية وهو ما أثبتته التطورات السياسية في مرحلة ما بعد الاستعمار ففي الجمهورية الأولى تم تشكيل الأحزاب على أسس عرقية وكانت الأحزاب السياسية في الجمهورية الثانية تناسخ من أحزاب متحالفة عرقيا في الجمهورية الأولى وهذا لا يعني أن أحزاب الجمهورية الثانية لم تتمتع بالعضوية من مجموعات عرقية أخرى خارج نطاقها الاثني ، ولكن كانت هذه العضويات ضعيفة وغير مهمة وبالتدريج تم التقليل من أهمية السياسة العرقية في الجمهورية الثالثة[1] .
- إن للأحزاب السياسية بعدين أساسيين هما : ديني و إثنى ويستخدمان لزيادة عدد الموالين للحزب من جهة ولحصد المزيد من أصوات من جهة ثانية ، وهو ما يتعارض مع حقيقة أحزاب سياسية في أن تكون جامعة للمصالح العامة و التعبير عنها في إطار وطني[2] .
- الرؤية الإيديولوجية غير واضحة : رغم وجود برامج إلا أنها لا تعكس توجه لحزب حتى منافستها ليس إلا لأجل السلطة فحسب وليس لمصلحة وطنية وهذا ما جعل كثيرين يحكمون أنها عامل فرقة وليست عامل قوة
- الضعف في الهيكل القيادي للحزب : وهي عادة ما تتمحور حول شخص بعينه ولا يتصور استمرار للحزب و بقائه حال غيابه وهذا ما يبرر دمج انشقاق الأحزاب مثل حزب بوخاري حركه عموم نيجيريا ادمج ليشكل حزب عموم تقدميين فيما بعد
- غياب الديمقراطية الداخلية للحزب حيث افتقرت آلية تداول السلطة داخلها فلا يتم اختيار بعد موت الزعيم او المؤسس

[1] -Friday Nwankwo Ndubuisi **: Ethnic politics in Africa (the Nigerian example) ,** 5th European Conference on African Studies , African Dynamics in a Multipolar World , University Of Lagos, Nigeria,2013 , p1507.

[2]- احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص 10

- استخدام وسائل غير شرعية لضمان هيمنة الحزب على السلطة فالحزب الحاكم يجند أجهزة الدولة كاملة لخدمة أغراضه الانتخابية ليضمن استمراره على السلطة ويوجه أصوات لصالحه [1].

وعليه ومن خلال التطورات السياسية نلاحظ أن النظم السياسية في نيجيريا تأثرت بالطبيعة قبلية و العقدية للمجتمع النيجيري وهو ما يبين أن النظام الفدرالي الذي انتهجته نيجيريا لإدارة التعدد لم يكن النظام الأمثل لإدارة هذه الدولة بسبب توالى الأزمات السياسية (أزمة الشرعية ، الانقلابات ، أزمة تداول السلطة ، عدم الاستقرار السياسي ،..) وذلك بسبب استمرار التنافس بين مختلف الاثنيات للسيطرة على السلطة المركزية .

فالعرقية لعبت دورا كبيرا جدا في الصراعات السياسية من اجل الاستيلاء على السلطة في ظل غياب آليات الديمقراطية وتداول السلطة بالطرق السلمية مما خلف فوضى سياسية تبادلت قيادتها بين المدنيين تارة و العسكريين تارة أخرى [2]

كما أن سياسة التقسيم الإداري التي سنتها الحكومات المتتالية لم تستطع إنهاء التنافس الاثني داخل الدولة بل وخلقت مشاكل أخرى كالهجرة من إقليم لأخر، أما الأحزاب السياسية هي الأخرى لم تستطع أن تأخذ الطابع الوطني في تشكيلها بل خضعت هي كذلك للإقليمية والقبلية ، وأكثر من ذلك أدى انعدام الاستقرار السياسي والتنافس الكبير بين الاثنيات إلى إضعاف الروح الوطنية لدى الشعب ومؤسساته السياسية التي باتت تسير بروح إقليمية وقبلية ، وبناء على ذلك يتبين أن الهياكل السياسية في نيجيريا ساهمت بشكل كبير في إعاقة بناء الدولة يعود ذلك الإخفاق أساسا إلى الإرث الاستعماري ويعود للنيجيريين أنفسهم كونهم لم يحملوا على عاتقهم سن نظم خاصة بهم تتلائم ومجتمعهم واكتفوا بما خلفه لهم الاستعمار ، وفي هذا الصدد ربما كان الحزب الواحد هو الحل الأنجع للدول المتعددة الاثنيات .

[1]- احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص 11
[2]- أمنة سعدون عباس : المرجع السابق ، ص 30

الملحق رقم : 21

رؤساء نيجيريا بين 1960- 1999

najimdeen.com

ثالثا التطورات الاقتصادية في نيجيريا بعد الاستقلال

عبر الكثير من الباحثين عن نيجيريا بأنها قوة اقتصادية هائلة بما تملكه من مقدرات طبيعية كبيرة ، فهي عملاق إفريقيا الاقتصادي ، وذلك لكونها تملك مصادر اقتصادية متنوعة من إنتاج زراعي و حيواني ،غابي ،معدني ،صناعي ، ونشاط تجاري وقد اشرنا في السابق للإمكانيات الطبيعية التي تزخر بها نيجيريا في القطاعات الاقتصادية المختلفة من ثروة مائية و نباتية و حيوانية و طاقوية و معدنية و قوة بشرية (يد عاملة)

وقبل الاستقلال كان اقتصاد نيجيريا تحت رحمة البريطانيين الذين تعاملوا في البداية مع السواحل النيجيرية التي أطلق عليها ساحل العبيد و في منتصف القرن 18 ظهرت الثورة الصناعية و أصبحت بريطانيا تتطلع بحثا عن المواد الأولية و الأسواق التجارية لمنتجاتها ، هذا و قد اكتسبت منطقة الدلتا أهمية بالغة لتوفر المواد الأولية خاصة زيت النخيل حيث تغير اسم المنطقة إلى ساحل انهار الزيت ، وبعد التنافس الشديد بين بريطانيا و فرنسا على المنطقة تمكنت شركة النيجر الملكية البريطانية ،التي أعطيت صلاحيات واسعة من احتكار التجارة بالمنطقة ووضعها تحت الحماية ، وقد انتهجت بريطانيا في الأراضي النيجيرية سياسة الاستغلالية هدفها فتح الطريق أمام تجارتها و شركاتها ، لذلك حاولت الاستيلاء على الأراضي الزراعية ، و مدت خطوط السكك الحديدية كي تتمكن من نقل المنتجات و الموارد الاقتصادية ، فركزت على التجارة و استوردت الجلود و القطن وجوز الهند وخاصة زيت النخيل و الكاكاو و الفول السوداني وكانت تلك المواد التجارية على حساب الزراعة المعاشية ، وتجدر الإشارة إلى أن العديد من المشاكل التي عانى منها النيجريين بعد الاستقلال كان بسبب السياسة البريطانية في الفترة الاستعمارية .

أما بعد الاستقلال توزع وتنوع النشاط الاقتصادي حسب الطابع الإقليمي للمناطق النيجيرية فعمل الشماليين في قطاع الزراعة حيث تتركز في أيديهم الأ.راضي الزراعية والثروة الحيوانية ، وفي الجنوب سيطر الإنتاج الصناعي [1] ، أما الجنوب الشرقي فلمع نجمه اثر اكتشاف الثروة النفطية التي مثلت فيما بعد عمدة الاقتصاد النيجيري ، وفي إطار

1 - بابكر حسن قدر ماري : **دولة نيجيريا** ، المركز الإسلامي الإفريقي ،الخرطوم ، 1986 ، ص 13- 14

عملية بناء الدولة سنت نيجيريا عدة برامج ومخططات للنهوض باقتصادها ، وتحقيق التنمية في المجال الزراعي و الصناعي و التجاري و الخدمات .

1- قطاع الزراعة :

تملك نيجيريا الإمكانيات الطبيعية كبيرة لإقامة زراعة ناجحة ، حيث تتوفر بها أراضي خصبة ، و مناخ ملائم وتتوفر بها المياه واليد العاملة ، تجدر الإشارة إلى أن الزراعة كان لها دور ريادي في اقتصاد الدولة النيجيرية قبل اكتشاف النفط ، حيث كان ما نسبته 5 / 4 من السكان يعملون في الزراعة والرعي ، أما محاصيلهم الرئيسية كانت الكاكاو ، القطن ، الفول السوداني ، الموز، النخيل الزيت ، جوز الكولا [1]. وبالنسبة لما بعد الاستقلال 1960 كانت الزراعة القطاع الأكثر أهمية في الاقتصاد الوطني حيث كانت تساهم بأكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي أي أكثر من ثلاث أرباع عوائد الصادرات [2] لكنها لم تحافظ على هذه المكانة في الفترات اللاحقة لذلك اتخذت الحكومات النيجيرية المتعاقبة عدة تدابير للنهوض بهذا القطاع نذكر منها ما يلي :

- **1978** أصدرت الحكومة اولوسيجون اوباسانجو العسكرية **مرسوم الأرض** لإقامة نظام حيازة موحد لجميع أراضي النيجيرية للأفراد او شركات او حكومات ، فمشكل حيازة الأرض كان سائد في السابق مع النظام الإقطاعي ، فالإقطاعيين يملكون الأراضي ووسائل الإنتاج و الفلاحون يعملون مقابل أجور زهيدة لا تتلائم مع أتعابهم [3] وهو ما يشبه نظام الخماسة .
- **1980 برنامج الثورة الخضراء** سن في عهد شيهو شاجاري يهدف إلى زيادة إنتاج المواد الغذائية من أجل ضمان الأمن الغذائي و الاكتفاء الذاتي من السلع الأساسية وتعزيز إنتاج الماشية و الأسماك وتوفير المواد الكيماوية الزراعية و البذور المحسنة و مشاريع الري ، لكن البرنامج لم يحقق الهدف بسبب تأخر تنفيذ مشاريع البرنامج وضعف وسائل الإنتاج الزراعي خاصة أن التجربة نفسها نجحت في أسيا كما يشير هاشم نعمة فياض ، بالإضافة للفساد الذي ساد في نيجيريا واثر على القطاع الزراعي

1 - محمود شاكر : المرجع السابق ،ص 107 - 110
2 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 224 .
3 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 87

فلم يكن هناك تقييم للأموال التي أنفقت على هذه المشاريع إضافة إلى الاستيلاء غير القانوني على الأراضي الزراعية و انعدام الاستقرار السياسي كل هذا حال دون تحقيق الهدف من هذا المشروع [1] .

- **1986 برنامج التكييف الهيكلي** : كان هدفه في المجال الزراعي تحقيق التنمية الريفية حيث أنشأت مديرية خاصة للغذاء تهدف من خلال البرنامج لمضاعفة إنتاج المواد الغذائية و الأنشطة الزراعية في المناطق الريفية و ذلك للحد من استراد المواد الغذائية ، وقد حقق البرنامج نجاحا في ارتفاع إنتاج المحاصيل الأساسية 1990 بنسبة 55 % [2] ومن جهة ثانية يذكر**ليو زيليج** في مؤلفه إلى أن هذا البرنامج الذي اقترحه صندوق النقد الدولي قد رفض من قبل الرئيس بابا جيدا بوصفه انه استعمارا جديدا بالمقابل قام بإجراءات مشابهة لما في البرنامج على أنها نيجيرية وحققت نجاح[3]
- **1999 برنامج الحكومة الديمقراطية برئاسة اوباسونجو** : وهو سياسة اقتصادية سنت بهدف إعادة تنظيم وهيكلة و خصخصة المؤسسات و الوكالات العاملة بالقطاع و تشجيع الشراكة و التعاونيات مع بنك التنمية الريفية و صندوق التنمية الزراعية الوطنية بهدف تحقيق الأمن الغذائي . وفعلا كان لهذا البرنامج اثر ايجابي في تحسين مساهمة الزراعة في الناتج المحلي [4].

و كما لاحظنا أن الحكومات النيجيرية سعت لتحقيق تنمية زراعية وذلك لهدف تحقيق الأمن الغذائي إلا أن ما نلاحظه هو نجاحها في تحقيق هذا المسعى كان نجاحا نسبيا.

هذا بالنسبة للبرامج الزراعية أما بالنسبة للمحاصيل و الإنتاج الزراعي ، فتنتج الأقاليم النيجيرية محاصيل زراعية متنوعة ، ففي الجنوب اشتغلت قبائل اليوروبا في الزراعة حيث كانو يزرعون الأراضي الواقعة في المناطق الريفية على وجه الخصوص [5]

---

[1] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 25، أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 89

[2] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 90

[3] - ليو زيليج : **الصراع الطبقي في إفريقيا: المقاومة والصراع** ،تر : محمد عبد الكريم ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2016 ، ص133.

[4] - ليو زيليج : المرجع السابق ، ص141-142 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 91

5 - السيد أبو فرحة : **المسلمون في نيجيريا و إشكالية البناء** ، مجلة قراءات افريقية ، ع 11 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 37 - 38

وينتجون محاصيل تجارية كالكاكاو الذي حققت تجارته نجاحا كبير بإنتاج نسبته 95% واحتلت المراكز متقدمة عالميا خاصة في منطقة ايبادان و نهر كروس ،أما زيت النخيل الذي يستخدم لصناعة الصابون و المارغارين ويصنع طعام محلي من النوي حيث يصدر الإقليم الغربي النوى ، أما المحاصيل الزراعية في إقليم الجنوبي الشرقي الذي تقطنه قبائل الايبو فركزت على الدرنيات مثل : اليام ، كذلك الطماطم و الذرة وبعض الباقوليات و الخضروات و.يصدر الإقليم كذلك زيت النخيل و النوى و المطاط ، ومحاصيل أخرى كالكاسافا و البطاطا و القلقاس و البطاطا الحلوة [1]

أما ما يخص الشريط الغابي التابع للأقاليم الجنوبية فتكثر به الأحراش و المستنقعات وترتفع فيه الرطوبة ، و تنتشر ذبابة تسي تسي التي تصيب الماشية بالأمراض وتحرم سكان هذه المناطق من ممارسة مهنة الرعي [2] ، وتشكل الغابات ما نسبته 1/3 من مساحة نيجيريا اغلبها أخشاب السافانا ذات القيمة الاقتصادية المنخفضة كخشب الاحتراق [3] ، وتنتشر الزراعة التقليدية الدورية - (التي تعتمد على إراحة الأرض لتفادي إنهاكها) - و باستخدام أدوات بدائية بسيطة في هذا النطاق في مساحات صغيرة تنتج : (اليام ، الذرة ، اليقطين ، القرع ، و الباقوليات) وتجدر الإشارة إلى أن الثروة الخشبية تعرضت للاستغلال التجاري الواسع من خلال عمليات القطع المستمرة وبذلك تحولت العديد من المناطق الغابية إلى أراضي زراعية وتحتل نيجيريا المرتبة الربعة في إفريقيا في تصدير الأخشاب بعد ساحل العاج و الغابون وغانا لكنها تتفوق عليهم في احتياطها من الثروة الخشبية [1]

وبالنسبة لمناطق الشمال يزرع الدخن و الأرز و اللوبيا، الذرة ،ومحاصيل التجارية كالقطن الذي انتشرت زراعته في مساحات واسعة من منطقة السافانا ومناطق إنتاجه الرئيسية في كانو ، بورنو ، كتسينا ويحلج معظمه في منطقة زرايا ، ويصدر من كانو إلى ميناء لاغوس ، أما الفول السوداني يزرع بشكل واسع شمالا ولا يقل إنتاجه السنوي عن نصف مليون طن ، أما المحاصيل في منطقة الحزام الأوسط : البطاطا واليام ، الذرة

[1] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص108-109 ، محمد عبد الوهاب عبد الوالي : **المرجع السابق** ، ص 24
[2] - محمد عبد الوهاب عبد الوالي : المرجع السابق ، ص 24
[3] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص110.

الرفيعة ، الدخن ، المنهيوت ، اللوبيا و الأرز [2] وقد حققت المحاصيل التجارية للدولة أرباحا لأن هي المحاصيل طبقوا معها الطرق الحديثة [3] . وما يميزها عن زراعة في الجنوب هو شساعة الأراضي وزراعة المحاصيل الدائمة والمختلطة أي الزراعة وتربية الماشة التي تنتشر في الشمال من سوكوتو إلى بورنو وجنوبا إلى جوس ، حيث تلائم المنطقة تربية الحيوانات (كالأبقار ، الأغنام ، الماعز ، الدواجن ، الخيول ، الجمال) ، وكثيرا ما كانت الثروة الحيوانية في نيجيريا تتأثر بالأمراض مثل سنة 1983 التي تفشى فيها طاعون الماشية ، واثر على إنتاج الأبقار وتتأثر كذلك بفترات الجفاف التي تهب فيها رياح الهرمتان ، مما يجعل الرعاة يهاجرون إلى المناطق المحاذية للأنهار والقريبة من بحيرة تشاد ، أما في الفصل المطير يعودون حيث تتوفر المراعي بعيدا عن الأنهار [4].

وبصفة عامة كانت الزراعة مصدر حاجات سكان الغذائية وكان تصدير المحاصيل التجارية يوفر لها العملة الصعبة ، ورغم جهود الحكومات النيجيرية المتعاقبة في وضع خطط لتحسين الإنتاج الزراعي وزيادته إلا أنها لم تحقق الأهداف المسطرة وبقي نصيب الزراعة من الصادرات الإجمالية في نيجيريا بقي منخفض من1 إلى 2% ومعدل نمو الإنتاج متدني و لا يشهد استقرار خاصة بعد ظهور النفط أهملت وتحولت نيجيريا من من الاعتماد على المحاصيل النقدية إلى النفط منذ الستينات ومع السبعينات أصبح النفط هو المصدر الأساسي للدخل القومي وبذلك زاد استيراد المواد الغذائية [5] ، وقد عانت الزراعة في نيجيريا من عدة مشاكل و صعوبات نوجزها في ما يلي :

1- وفي 1958 تم اكتشاف النفط الذي أصبح فيما بعد عمدة اقتصاد البلاد وعموده بنسبة 95 % من الدخل بعد الاستقلال ، فكان له تأثير على هجرة اليد العاملة الزراعية النشطة إلى مناطق نفطية بعد أن كانت سابقا في سنة 1980 نسبة 54 % من السكان الناشطين اقتصاديا يعملون في الزراعة ، وتحول اقتصاد البلاد من اقتصاد إنتاجي إلى

---

[1] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص233 ، 242 ، محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص38

[2] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 108 – 109 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 234 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص37

[3] - محمود شاكر : المرجع السابق ، 107

[4] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص234 ، 244-245

[5] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 90- 94 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص224 ، محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص43

الإنتاج استهلاكي في معظمه [1] .فمع توسع الصناعة النفطية أهملت الزراعة وتناقصت مساهمة الزراعة في الصادرات بل وتغيرت نيجيريا بين منتصف الستينيات و منتصف الثمانينيات ولم تعد تحقق الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية الأساسية كما في السابق وأصبحت تعتمد بشكل كبير على الواردات وارتفع الاستهلاك للمواد الغذائية المستوردة خاصة القمح و الأرز [2] ولم تستغل عائدات النفط في التنمية بل انكبت على الاستيراد.

2- انعكس تدهور شبكة طرق خاصة في المناطق الريفية على عدم القدرة على تسويق فائض الإنتاج .

3- الاعتماد على الطرق التقليدية في الزراعة (في الري و انعدام الكهرباء و التخزين ونقص المهارة و الخبرة المهنية و التقنية)

4- ارتفاع أسعار الأسمدة و المبيدات مقابل انتشار الأمراض و المشاكل البيئية كانجراف التربة والفيضانات مثل (1987-1991-1994)، و التلوث الناتج عن الأنشطة الصناعية و النفط .

5- تدهور الأراضي الزراعية وإنهاكها (الزراعة المكثفة ، الرعي الجائر)

6- انخفاض الاستثمار في القطاع الزراعي وضعف التخطيط والتحديث [3].

7- التصحر بسبب الرعي و الاعتماد على الخشب في الكثير من الصناعات اثر على الغطاء الغابي

8- الرعي العشوائي وانحصاره في المناطق الشمالية بسبب ذبابة تسي تسي[4]

9- تضخم الناتج عن الأزمة الغذائية ففي الفترة بين 1975و 1985 كان معدله السنوي 17.6 % بحسب البنك الدولي وكان سببه ارتفاع في معدل النمو السكاني ونقص التنمية الزراعية [5]

1 - قدر ماري : المرجع السابق ، 12 – 13 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص26
[2] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص224
[3] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 93-94
[4] - نفسه ، ص97
[5] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص225

الملحق رقم : 22

الأنشطة الاقتصادية في نيجيريا

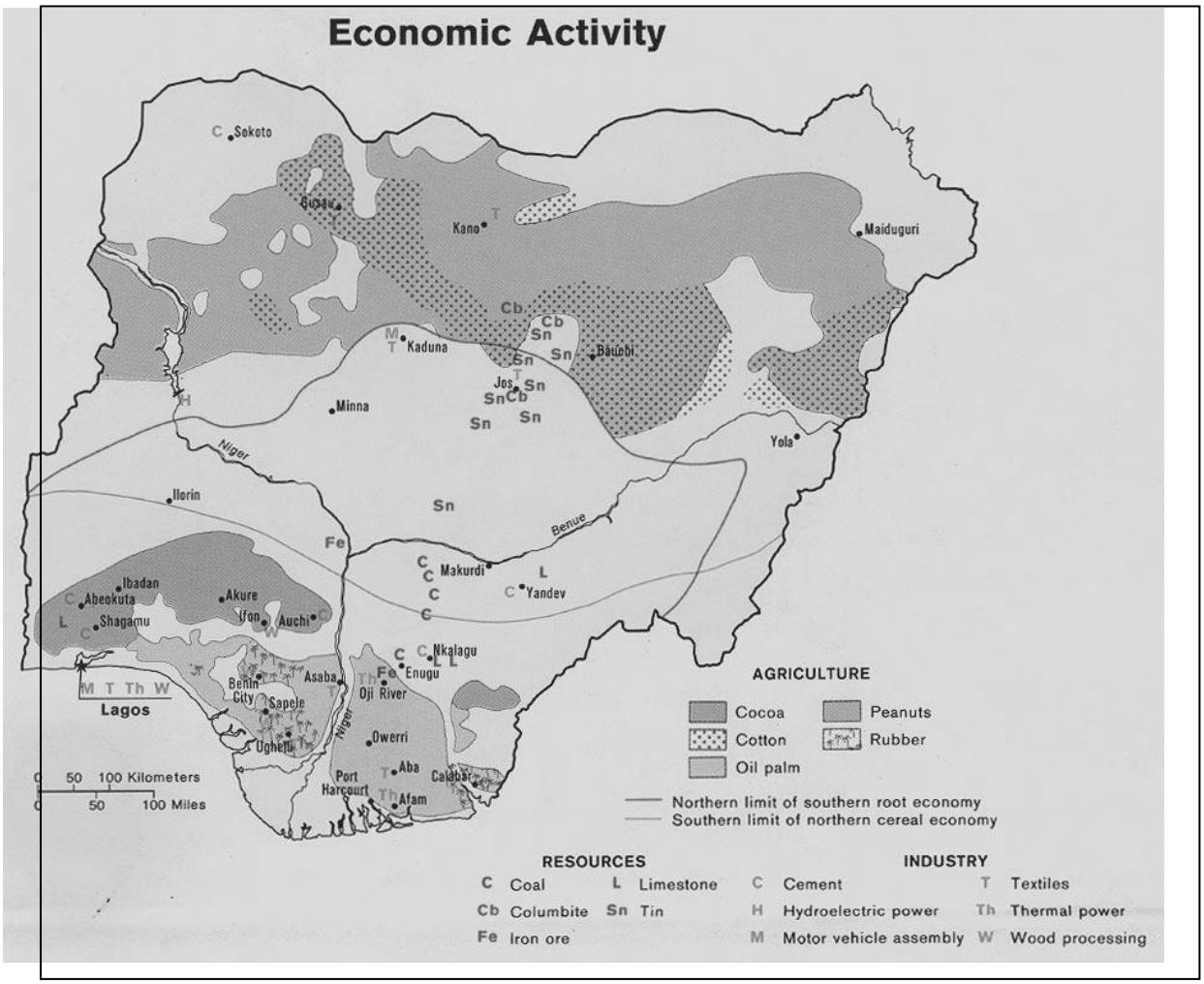

https://www.google.com/search?q=Nigeria_econ_1979&tbm=isch&ved=2ahUKEwjR_Y2r7MHsAhUI7xoKHfzmCuEQ2-cCegQIABAA&oq=Nigeria_econ_1979&gs_lcp=CgNpbWcQA1Dip_kBWOKn-QFgsLv5AWgAcAB4AIABiQKIAYkCkgEDMi0xmAEAoAEBqgELZ3dzLXdpei1pbWfAAQE&sclient=img&ei=liaOX9HkHIjea_zNq4gO&bih=625&biw=

أثر إهمال الزراعة على النمو الاقتصادي الذي كان بطيئا جدا ، رغم أن جزء كبير من السكان الذين يعملون في الزراعة يعيشون في المناطق الريفية التي ضلت تعاني نقص التنمية و رغم محاولات الحكومة المتتالية لتعزيز الإنتاج الغذائي ولا أنها لم تحقق نجاحات واضحة باستثناء مشروع الثورة الخضراء التي من خلالها بدا مؤشر الإنتاج الزراعي يسجل ارتفاعا وتحسنا [1] وهنا يمكن الإشارة كذلك إلى انعدام الاستقرار السياسي الذي اثر على برامج التنمية في هذا القطاع حيث عانت من الانقطاع و الفشل .

[1] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص226-227

الملحق رقم :23

مساهمة الزراعة في الناتج المحلي لاعوام 1976-1999

السنة	الناتج المحلي الإجمالي بالمليون دولار	النسبة المؤوية لحصة الزراعة من الناتج المحلي الإجمالي	إجمالي ناتج الزراعة (طن)
1980-1976	114.7	21.1	16852
1985 - 1981	386.43	25.4	.2724
1990 – 1986	413.60	29.9	52672
1995 – 1991	496.40	32.1	87862
1999 - 1996	626.93	24.1	93402

امنة سعدون : المرجع السابق ، ص90

2- قطاع الصناعة :

تملك نيجيريا ثروات معدنية و طاقوية متنوعة تؤهلها أن تكون في مصاف الدول المصنعة الكبرى و من أهم هذه الثروات نذكر :

* **القصدير :** تعتبر نيجيريا من الدول المهمة في إنتاج القصدير الذي يتوفر في هضبة بوتشي وهضبة جوس حيث يعود اكتشاف القصدير في نيجيريا إلى 1884، عندما كانت شركة النيجر الملكية تستخدم نهر بنوي للتجارة فأخذ وليام والاوس عينة إلى انجلترا 1902 ثم جاء فريق للتنقيب عنه 1906 وهكذا بدأ التعدين التجاري للقصدير وللقصدير أهمية كبيرة في صناعة الحديد و الصلب لأنه يزيده شدة وقوة في مقاومة الحرارة ، لذا تصنع به أفران الصهر ، احتلت نيجيريا المرتبة الأولى إفريقيا في إنتاجه و العاشرة عالميا في أواخر السبعينات ، لكن إنتاجه انخفض في 1985، 1989، 1990 بسبب فائض الإنتاج في السوق العالمية و انهيار الأسعار[1].

* **الكولومبيت** في جوس[2] "وهو معدن مكون من الحديد الكولومبيوم مقاوم للحرارة وكانت نيجيريا و البرازيل وكندا مصدره الوحيد وكانت نيجيريا تزود الجزء الأكبر من الإمدادات العالمية حتى السبعينيات "[3]

* **فلزات معدن نيوبيوم** (يستعمل في الفولاذ المقاوم) اكبر منتج له في العالم هي نيجيريا والحديد في كوارا و قرب انوغو وقد عاني من سوء في الإنتاج و التجهيز [4]

***الفحم :** يستخرج من منطقه اينوغو التي لها مخزون كبير من الفحم الذي تم اكتشافه في منطقة انوغو في1909 و**بدأ انتاجه في عام 1915** حيث أنشئت سكك حديدية بين بورت هاركورت و اينوغو ، ويوجد الفحم في عدة مناطق في ولايات الشمال الغربي و الجنوب الغربي في انكبا و غومبي و وقرب بنين في ايدو حيث وصل إنتاجه في 1972-1973

[1] - محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص39 ، محمود شاكر المرجع السابق صفحه 110 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 285-288 .
2 - محمود شاكر: المرجع السابق ،ص 110
[3] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 289
[4] - محمود شاكر: المرجع السابق، ص 110 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 290.

إلى 335 ألف طن سنويا وفي 1977 ابرم اتفاق مع شركة بولونية لمكننة الإنتاج و زيادته ، وعلى الرغم من الخطط المشرفة على إنتاجه إلا أن نوعيته لم تكن جيدة [1].

***الغاز الطبيعي :** تملك نيجيريا أكبر مخزونات الغاز الطبيعي في إفريقيا جنوب الصحراء ، تتركز مخزوناته في منطقة الدلتا و تملك نيجيريا اكبر احتياطي للغاز في العالم وتم اكتشاف **ذهب** تصل درجة نقائه 99%في ولاية اويوويعدن في الجنوب الغربي من نيجيريا ويتميز بقلة الإنتاج وقامت شركة BPE بالبحث عن سبل تطوير الإنتاج إضافة إلى معادن أخرى كالرصاص و الزنك و الفضة [2]

***النفط** : يمثل النفط عمود الاقتصاد النيجيري ، وقد اثر إنتاجه على القطاعات الاقتصادية الأخرى من زراعة وصناعة و تجارة بالسلب و بالإيجاب ، كانت بدايات البحث عن النفط من خلال شركة القار النيجيرية في 1908 حيث كان التنقيب في أماكن ظهور النفط على سطح الأرض ثم تابعت أعمال التنقيب شركة شال بريتش بتروليوم

(shell british petroleum) والشركة الهولندية (shell royal ducth) بين عامي 1937-1941 و ثبت وجوده بين عامي 1946-1956 في غرب بورت هاكورت، اكتشف ما يزيد عن 500 حقل نفطي منها 15 غنية جدا ، وبقيت منطقة الدلتا المنطقة الرئيسية لإنتاجه الذي بدأ في 1950 وارتفع بسرعة من متوسط تراوح بين (100الف و 200الف برميل يوميا) ووصل إنتاجه في 1960 مليون ومائتان ألف طن من منطقة بورت هاكورت و تستثمره شركة شل ، في بداية 1970 ارتفع الإنتاج إلى 1.5 مليون برميل يوميا إلى 302 مليون برميل في 1974 واستمر ارتفاع إلى أن سجل 4.2 مليون برميل في 1979 م ثم تراجع بشكل واضح منذ1981 بسبب الفائض النفطي في الأسواق العالمية ثم عاد للارتفاع في 1989 إلى أكثر من 1.7 مليون برميل يوميا ووصل إلى أكثر من مليوني برميل يوميا في الألفيات[1] "ويعود النمو السريع لصناعة النفط في الستينات و السبعينات إلى جودته العالية فهو يحتوي على نسب قليلة من الكبريت ، ولقي منافسة من نفط مناطق شمال القارة

[1] - محمود شاكر: المرجع السابق ، ص 110 ، محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص38 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص283-284 .

[2] - حسناء عبد الفتاح : **نيجيريا العملاق الاقتصادي القادم** ، إفريقيا قارتنا ، ع13، الهيئة العامة للاستعلامات 2014 ، ص2 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص283-284 ، ص291 - محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص40

أما بالنسبة لعلاقة الدولة بشركات النفط بعد الاستقلال لم تسيطر الدولة على إنتاجه و إدارته (اتفاقية الامتياز) للحكم الاستعماري السابق الذي هدف إلى ضمان حرية عمل شركات النفط التي وظفت رأس مالها في الاكتشاف ثم الإنتاج لذا كانت لها الحرية في تحديد مستوى الإنتاج و تحديد الأسعار و القيام بالتسويق واقتصر دور الدولة فقط على تحصيل الضرائب و العائدات استنادا للأسعار التي تحققها الشركات ولم يحدد دور الدولة في اكتشاف و إنتاج النفط إلا في سنوات الحرب في فترة الحكم العسكري حيث انتبهت للشركات الأجنبية العاملة في قطاع النفط وتدخل قرار الدولة في إنتاجه ومشاركة الشركات" [2]

في السبعينات سيطرت شركة شل الهولندية و شركة البترول الانكليزية على إنتاجه في نيجيريا لكن الحكومة النيجيرية بعد الحرب الأهلية قررت السيطرة على الصناعة النفطية لذلك أسست شركة النفط الوطنية النيجيرية في عام 1971 و بسبب قيام الشركات الأجنبية بتزويد نظام جنوب إفريقيا العنصري بالنفط الخام بصورة غير شرعية وهو ما يعارض موقف نيجيريا حيث لم تحترم سياسة نيجيريا عملت نيجيريا على استرجاع جزء كبير من حقوقها في ثروتها النفطية التي كانت الشركات الأجنبية تحتكرها [3]

أما في الثمانينات فعلى عكس ما كان في السبعينات تغيرت علاقة الدولة بالشركات الأجنبية النفطية و سيطرت نيجيريا على الحصة الأكبر في صناعة النفط، و أصبحت تملك 80% في عمليات الإنتاج شركة شل وقد أدركت الحكومة الحاجة إلى الاستثمارات المالية الأجنبية مع انخفاض أسعار النفط ، فباعت في 1989 حصة 20% وظلت الشراكة في عمليات إنتاج النفط مع الشركات الأجنبية (شيفرون ، موبيل ، تكساكو ، الفا ، اجيب ..)وبقيت حصتها ثابتة في 60% [4]

[1] - محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص39 -40 ، محمود شاكر المرجع السابق صفحه 110 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 251-253

[2] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 255

[3] - نفسه ، 257

[4] - نفسه ، 257-258

الملحق رقم : 24

قيمة صادرات النفط الخام (مليار دولار)

قيمة صادرات النفط الخام
(مليار دولار) :

عام	قيمة صادرات النفط
1979	15.624
1980	24.931
1981	17.291
1982	11.883
1983	9.941
1984	11.534
1985	12.555
1986	4.768
1987	7.024
1988	6.467
1989	7.470
1990	13.265
1991	11.792
1992	11.642
1993	10.859
1994	11.040
1995	11.512
1996	14.888
1997	14.391
1998	8.754
1999	12.453

الفياض : المرجع السابق ، ص341

الملحق رقم : 25

تقديرات احتياط النفط في نيجيريا (بملايين) البراميل 1988-1999

السنة	1988	1989	1990	1991	1992	1993
احتياط النفط	16	16	18	19	19	21
السنة	1994	1995	1996	1997	1998	1999
احتياط النفط	21	23	24	25	27	28

أمنة سعدون المرجع السابق ، ص113

بقيت سياسة نيجيريا النفطية رهينة الشركات الأجنبية التي لعبت دورا في السيطرة على مقدرات البلاد النفطية خاصة وتزامن هذا مع الوضع المتردي للبلاد حيث ساد(الفساد ، بطالة ، ديون خارجية) ،وبالنسبة لمساهمته في الناتج المحلي الإجمالي كان في 1960 / 0.3 % ازداد في 1990 / 12.8% ثم وصل إلى 60 و70% و ساهم في الصادرات بنسبة 98 % [1]

وكانت الصناعة غداة الاستقلال تعتمد أساسا على إنتاج محدود من المنتوجات الزراعية و الطبيعية وكانت الخبرة المحلية قليلة في هذا المجال وبعد الاستقلال قدمت الحكومة محفزات مالية للصناعة وأنشأت بنى تحتية كتوفير المياه و الكهرباء و المواقع الصناعية وقامت الحكومة الفدرالية بنفس سياسة المستعمر لجذب الاستثمارات الأجنبية بمحفزات كالإعفاءات الضريبية [2] ، وقامت الحكومات بسن عدة مخططات وإجراءات لتشجيع الاستثمار والنهوض بالقطاع من بينها :

- خطة التنمية الوطنية الثانية (1970-1974) : وهي في فترة الطفرة النفطية حيث ركزت الحكومة على أن يدير النيجريين اقتصادهم رغبة في إنهاء الهيمنة الأجنبية ففي 1970 كان الأجانب يسيطرون على 57.3 % من الصناعات التحويلية و 100% من صناعة التعدين و الاستخراج و 91.3% من صناعات البناء و الإنشاءات الأمر الذي دفع الحكومة إلى إقرار مرسوم لتعزيز الملكية الوطنية في عام 1972 لزيادة ملكية النيجريين في قطاع الصناعة وتقليص ملكية الشركات الأجنبية لكن من الواقع أن سياسة التوطين بقيت ظاهرية وكان المالكين الأجانب للشركات كانو غير مستعدين للتخلي عن الإدارة و السيطرة فقام النيجريين جعل هؤلاء يديرون الصناعات لضمان عدم انخفاض في الإنتاجية [3]

[1] - ليو زيليج : المرجع السابق ، ص140 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 261
[2] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 296 ، 299
[3] - نفسه ، ص299 -301

- 1982 إجراءات التقشف وخفض الواردات من الموارد الخام وقطع الغيار واستبدال الواردات بالناتج المحلي وهي محاولة من الحكومة لتشجيع عملية إعادة الهيكلة في الصناعة و الحد من اعتمادها على الاستيراد [1]
- 1986 برنامج التكييف الهيكلي : حيث ركزت الحكومة على الصناعة التصديرية و تطلب ذلك الاعتماد على المواد المحلية بدلا من المستوردة و استخدام التكنولوجيا المحلية و توليد فرص العمل من خلال تشجيع الصناعات الصغيرة و المتوسطة ومن القطاع الخاص وهدف البرنامج تحفيز توسيع الإنتاج الصناعي [2].
- 1982 افتتحت الحكومة مصانع عدة منها مصنع الحديد و الصلب في اجاكوتا و الادجا لتوفير قضبان الحديد و مصانع للصلب الملفوف في كتسينا وجوس ، وفي نفس السنة أنشأت معامل البتروكيمياويات بالقرب من مصافي النفط في كادونا ، وواري ، إنشاء مصنع لصهر الألمنيوم في اكوا ابوم لكنه أغلق 1999لضعف الإنتاج
- 1988 أعلنت الحكومة السياسة الصناعية في نيجيريا هدفها تسريع وتيرة التنمية الصناعية وجعلها المحرك الرئيسي للتنمية الاقتصادية و سعت الدولة لتحقيق ذلك توفير فرص العمل في القطاع الصناعي وجذب رؤوس الأموال الأجنبية وزيادة مشاركة القطاع الخاص في الصناعة التحويلية [3]

وبالنسبة لمساهمتها في الناتج المحلي 1971-1972 ارتفعت مساهمتها إلى 7.2% والى 10% عام 1988 ثم تراجعت في سنوات بعدها [4] رغم ذلك إلا أن القطاع لم يسهم بأي حصة مهمة في الصادرات لعدم قدرة الصناعات النيجيرية على منافسة صناعات الدول المتقدمة

أما المناطق الصناعية النيجيرية كانت جلها في نطاقات المدن الكبرى مثل

*نطاق (لاجوس .ابيدان .ايلورين)تتركز معظم الصناعات التحويلية
*نطاق (كانو .كادونا .جوس) تتركز المنتجات الغذائية والنسيج و المشروبات

[1] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 297 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص100-101
[2] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص101
[3] - نفسه ، ص101 -102
[4] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، 297

* نطاق (بورت ماكورت .انوغو .اونيشا)تتركز فيها مواد خام كالنفط ، الفحم ،حجر الجير ،منتجات النخيل
* نطاق (بنين .سابيل .واري) صناعة الخشب و المطاط [1]

تحتل الصناعات الكيمياوية المرتبة الأولى لاعتمادها على النفط و صناعة المواد الغذائية المرتبة الثانية ، أما نسبة العاملين في القطاع الزراعي 54% أما الصناعي 6% ، وذلك لأن الزراعة أكثر استقرار من الصناعة التي تعاني مشاكل عدة ولم تتمكن الاستراتيجيات السابقة التي وضعتها الدولة من تحقيق التطور الصناعي بسبب :

- تحكم السياسيين في عائدات النفط و استثمارها في مصالحهم و الصراع مع مديري المؤسسات في القطاع الصناعي
- الفساد المالي و الإداري
- نتهاج الطرق التقليدية في طرق الإنتاج
- ضعف التمويل وقلة الإمكانيات المادية وضعف تكوين اليد العاملة
- الاضطرابات في الطاقة الكهربائية وهو ما انعكس سلبا على عمل الشركات[2]
- زيادة الصراع و الفساد و الديون و الفقر والبؤس خاصة في مناطق تواجد النفط [3]

كما أن دخول الشركات الأجنبية للمنطقة واستئثارها بعوائد النفط زاد من غضب سكان منطقة تواجد النفط لعدم استفادتهم من عائداته رغم تلوث البيئة و موت الأسماك التي تعود السكان على صيدها مثل منطقة اكاسا التي مثل إنتاجها في 1975 ما نسبته 75 % من عوائد النفط في نيجيريا . وهذا ما أدى أيضا للصراع من اجل المصالح البترولية في منطقة دلتا التي تمثل مصدر ثروة النيجر النفطية (85 %من عوائد النفط / إنتاجها 2مليون برميل يوميا) دون أن تعود بشيء على السكان المحليين لا المرافق العامة ولا الخدمات الصحية والتعليمية إضافة إلى التلوث وما انجر عنه من مشاكل مما ولد حالة من السخط و التمرد لدى السكان قادته جماعات مسلحة (حركة تحرير دلتا النيجر) [4]

---

[1] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 103
[2] - نفسه ، ص105 – هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 296
3 - عربي بومدين : المرجع السابق ، ص 27
4 - هيفاء احمد : المرجع السابق ، ص 108- 110

- انعدام الاستثمار رغم النمو السريع في قطاع الصناعة النفطية وهيمنته على الاقتصاد الذي حول نيجيريا إلى دولة ريعية حيث أن معظم موارد الدولة المالية تأتي من خارج البلاد بدلا من داخله من الريوع التي تدفعها شركات النفط الأجنبية ورغم ذلك ظلت الحكومة لا تستثمر الإمكانيات الداخلية ولا تعتمد على مواطنيها في التنمية الداخلية [1] وبقيت نيجيريا تستند على اقتصاد سياسي يعتمد على عائدات المواد الاستخراجية و الإتاوات التي تدفعها الشركات الأجنبية وتشكلت الدولة النيجيرية الريعية من الإرث الاستعماري حيث أن عائدات المواد الطبيعية تسيطر عليها نخب حاكمة وتنفقها لصالحها بدلا من تحقيق رفاهية للمجتمع بشكل عام ، فمنذ السبعينات وهي تعتمد عائدات النفط بشكل كبير وبدلا من استغلال هذه العوائد في تنفيذ برامج تنموية حقيقية فان الحكومة النيجيرية كرست اعتمادها على الدول الغربية وبدأت تستورد كل ما يمكن استيراده مما أدى للارتفاع الواردات [2]
- تسرب النفط في منطقة الدلتا أدى إلى تلوث المياه

كان على نيجيريا أن تحقق سياسة نفطية منسجمة مع مصالحها بالقضاء على الفساد و الفقر و البطالة و الاعتماد على كفاءاتها الوطنية و التوزيع العادل لثروات على مكونات الشعب ولأطياف الشعب المشاركة في رسم سياسة الدولة و السياسة النفطية بعيدا عن التأثيرات الخارجية [3]

ومما سبق نلاحظ أن الاقتصاد النيجيري قبل الاستقلال اعتمد على قطاع الزراعي بشكل أساسي و بعد الاستقلال عملت الحكومات النيجيرية إلى تحويل الدولة إلى دولة صناعية و بذلت في سبيل ذلك جهود كبيرة إلا أنها لم تساهم بنسبة كبيرة في الاقتصاد وقد وضعت سياسات التصنيع التي كان سببها النفط وهدفها تنويع القاعدة الإنتاجية للاقتصاد و توسيع هيكل الصادرات و التقليل من الواردات اضعف القطاع الصناعي [4] ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن الصناعة في نيجيريا يتميز بالضعف والمحدودية و افتقار الجودة وسوء

[1] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 265
[2] - داسي سفيان : **دراسة في التعقيدات الإثنية وإشكالية بناء الدولة في نيجيريا** ، قراءات افريقية ، ع 33 ،المنتدى الإسلامي ، الرياض ، ص62-63 ، محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص44
[3] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 266 - 267
[4] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص105

الإدارة كما كانت تعتمد على مدخلات أجنبية لذا كان الاستيراد أكثر ، ومن جهة ثانية ساهمت السياسة الريعية في إدارة الاقتصاد النيجيري في التأثير السلبي على هذا القطاع .

الملحق رقم : 26

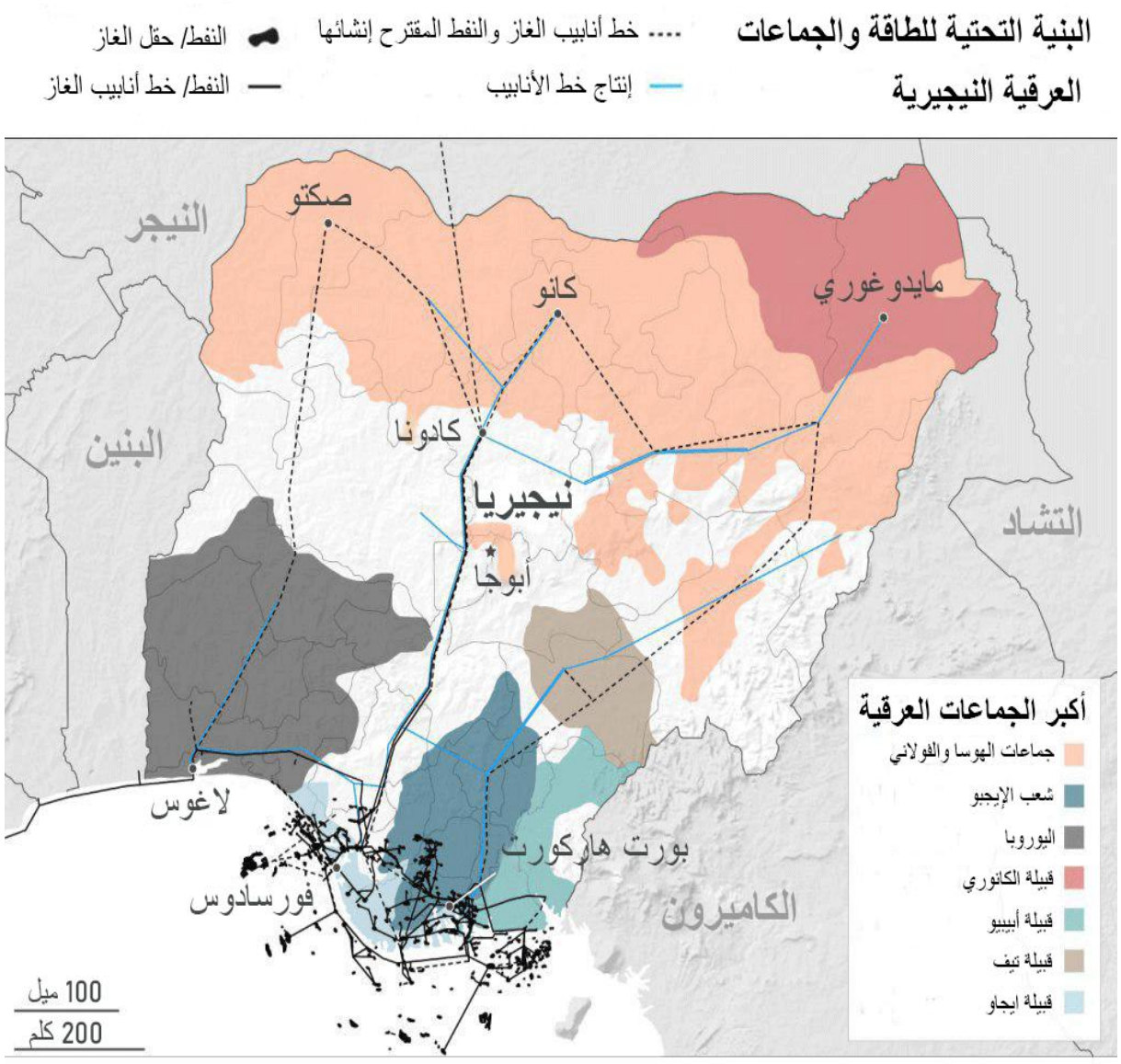

noonpost.com

الملحق رقم : 27

الناتج المحلي الزراعي والصناعي -

السنة	الناتج المحلي الإجمالي	الإنتاج %	الناتج الصناعي	الإنتاج %	الناتج الزراعي	الإنتاج %
1981	78	7	186	3	90	1
1982	78	0	197	6	92	2
1983	84	5	155	22	84	9
1984	70	-5	147	-5	91	4
1985	76	8	169	15	96	5
1986	78	4	196	2	100	7
1987	79	2	198	19	100	2
1988	83	4	220	11	100	3

امنة سعدون : المرجع السابق ، ص103

3- التجارة و الخدمات :

تملك نيجيريا ثروات طبيعية متنوعة وعمدتها النفط الذي يمثل أهم سلعة في اقتصاد نيجيريا وقد لاحظنا سابقا تأثيره على القطاع الزراعي و الصناعي ، فكيف أثرا على الواقع التجاري في نيجيريا وعلى التجارة الداخلية و الخارجية ؟ ، وقبل الحديث عن واقع التجارة في نيجيريا المستقلة لابد أن نشير إلى واقع النقل كونه عامل أساسي لقيام التجارة

أ- النقل :

يعتبر النقل عامل مهم في التنمية الاقتصادية وهو من مؤشرات قياس التنمية في أي بلد ونيجيريا بلد شاسع المساحة ، كثير السكان ، و منذ اكتشاف النفط أولت الدولة اهتمام كبير لتطوير قطاع النقل والمواصلات برية ونهرية و جوية (الملحق رقم 28 ص 285):

- **البرية** : بعد الاستقلال عملت نيجيريا على مد خطوط السكك الحديدية لحركة الشحن و الركاب حيث مثلت اكبر شبكة للسكك الحديدية في غربي إفريقيا ومنذ 1955 كان هناك خطان يلتقيان في زرايا طولهم 3000كلم الأول غربي ينطلق من لاغوس ويمر بابدان والى كادونا وزرايا وكورا و الثاني يمتد شرقه من مناء بورهاركوت عبر بانيوغو و ماكوردي الى هضبة جوس ،إلى إقليم الهوسا في زرايا ، كانو ، نغورو[1] إلا أن نيجيريا لم تمنح هذه الشبكة الجدية الكافية حيث كانت عرضة لسوء الصيانة مما أدى لانخفاض النقل فيها خاصة في منتصف الثمانينات و التسعينات والأسباب الرئيسية لتدهور النقل في السكك هو سوء النوعية القطارات ،وقلة التنسيق في حركة المرور ، وعطل التجهيزات و افتقار الكفاءة وبطء سرعة القطارات ، و منذ 1999 شرعت الحكومة في تعبيد الطرق بجدية للربط خاصة مع المناطق الريفية وذلك بالشراكة مع شركة سيس الصينية [1] . أما الطرق فالرئيسية منها بين الشمال و الجنوب تعود 1920 ثم تم توسيع طرق النقل المعبدة في المراكز و في 1978 مثلا تم بناء طريق سريع من لاجوس إلى ايبدان و امتدت منه طرق إلى الشرق وصولا إلى بنين وأخر إلى بورت هاركوت وبشكل عام شبكة الطرق البرية توجد في الجنوب في مناطق إنتاج المحاصيل

[1] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 106 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 115-116

التجارية و في منطقة التعدين في جوس و حول المدن الكبرى لاجوس .كانو .كاتسينا .مايدوجوري . ولا تظهر جدية إصلاح هذا القطاع إلا منذ 1999 حيث ازدادت مشاريع التعبيد ، وقد سيطر القطاع الخاص على خدمات الشحن البري رغم أن الحكومة الاتحادية أنشأت في 1980 شركة شحن وطنية نافست أصحاب القطاع الخاص لكنها حلت في منتصف الثمانينيات لتدهور أداءها التشغيلي و المالي [2] وعلى العموم النقل في نيجيريا يعتمد على الطرق البرية وأكثف الشبكات توجد في نطاق إنتاج زيت النخيل و الكاكاو وحقول التصدير و حول كانو وكاتسينا و لاغوس أي المدن المهمة فقط [3]

- **النقل المائي** : تعتمد نيجيريا على الملاحة النهرية باستخدام نهر النيجر في الملاحة نحو الشمال من مصبه إلى الداخل خاصة في موسم الأمطار حيث يكون صالحا لمسافة 800 كلم أي حتى مدينة **جبا** ، و كذلك نهر بنوي الذي يكون صالحا للملاحة و النقل من الغرب إلى الشرق من **لوكوجا** إلى **يولا** . و نهر كروس في موسم الإمطار ونهر كادونا أي أكثر من ألفي كيلومتر يمكن استخدامها طيلة العام للمراكب [4] ، أما النقل البحري الذي يربط نيجيريا و الدول الأخرى فكانت أهم الموانئ كالابار –لاجوس – بورت هاكورت –سابلا وواري كان لها أسطول بحري يتألف من السفن التابعة لشركة الشحن البحري الوطنية التي أسست في 1985 وأصبحت مملوكة للدولة منذ 1961 وقد كانت تملك 30 سفينة في نصف 1981 [5]
- **النقل الجوي** : كان له دور مهم في النقل الداخلي و الخارجي وخاصة ربط الشرق بالغرب في نيجيريا حيث لا تتوفر سكة حديد ، ومنذ 1963 وملكية الخطوط الجوية النيجرية للدولة حيث ملكت 19 طائرة ثم في 1980 ضمت للأسطول 30 طائرة و سعت الدولة لتطوير النقل الجوي من خلال تطوير المطارات 1975-1980 عملت الدولة على تنمية القوى العاملة في صناعة الطيران (مراكز تدريب .لموظفي

---

[1] - محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص 41 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 322 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 115-116 ،

[2] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، 116-118

[3] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 320

[4]- محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص 42 ، محمود شاكر : المرجع السابق، ص107

[5] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، 119 – هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص329

الاتصالات و مهندسي الصيانة و مشغلي الرحلات الجوية وإنشاء شركات مملوكة للدولة بالتعاون مع ممولين خاصين ...) ، لقد كان لنيجيريا 22 مطار في المدن الكبرى تم بناءها خلال الثمانينيات و التسعينات أما المطارات الرئيسية هي مطار نامدي ازيكوي في ابوجا ومطار ملام امينو في كانو ومطار مورتالا محمد في لاغوس [1] ، يعاني قطاع النقل عامة البري و المائي و الجوي من صعوبات في نيجيريا حسب ما أوردت أمنة سعدون نذكر منها :

- ❖ انعدام التناسب بين عدد السكان المتزايد و الأنشطة الاقتصادية و الاجتماعية ،وضعف خدمات النقل فالطرق لم تف بالغرض مع سوء أحوالها خاصة موسم الأمطار و لا عدد الشاحنات والحافلات كافي ، إضافة لانعدام الأمن حيث أن عديد الطرق السريعة عرضة للسطو كما يلاحظ إهمال الحكومات للنقل في السكك الحديدية منذ السبعينات إلى التسعينات حيث اهتموا أكثر بالنقل الجوي و البري .
- ❖ المشاكل في قطاع النقل النهري خاصة في فصل الصيف حيث يقل منسوب المياه .
- ❖ سوء إدارة النقل الجوي مما أدى إلى إفلاس و انخفاض عدد الطائرات عام1999اضافة إلى تراجع ثقة الركاب بسبب الحوادث و الأعطال ،وتعرض بعض المطارات للسطو المسلح لقلة الأمن مثل لاجوس وبورت هاركوت إضافة إلى الإغلاق المفاجئ للمطارات الدولية وتعليق الرحلات مما اثر على الاقتصاد حيث أن هذه المشاكل جعلت المستثمرين من الخارج غير راغبين في الاستثمار داخل البلاد لخشيتهم من دخول البلاد خوفا من تعرضهم لهجوم من المسلحين وبذلك فقدت نيجيريا الكثير من الاستثمارات الأجنبية وهو ما اثر بشكل سلبي على الاقتصاد النيجيري [2]

[1] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، 120-121
[2] - نفسه ،117- 121

الملحق رقم :28

شبكة النقل في نيجيريا

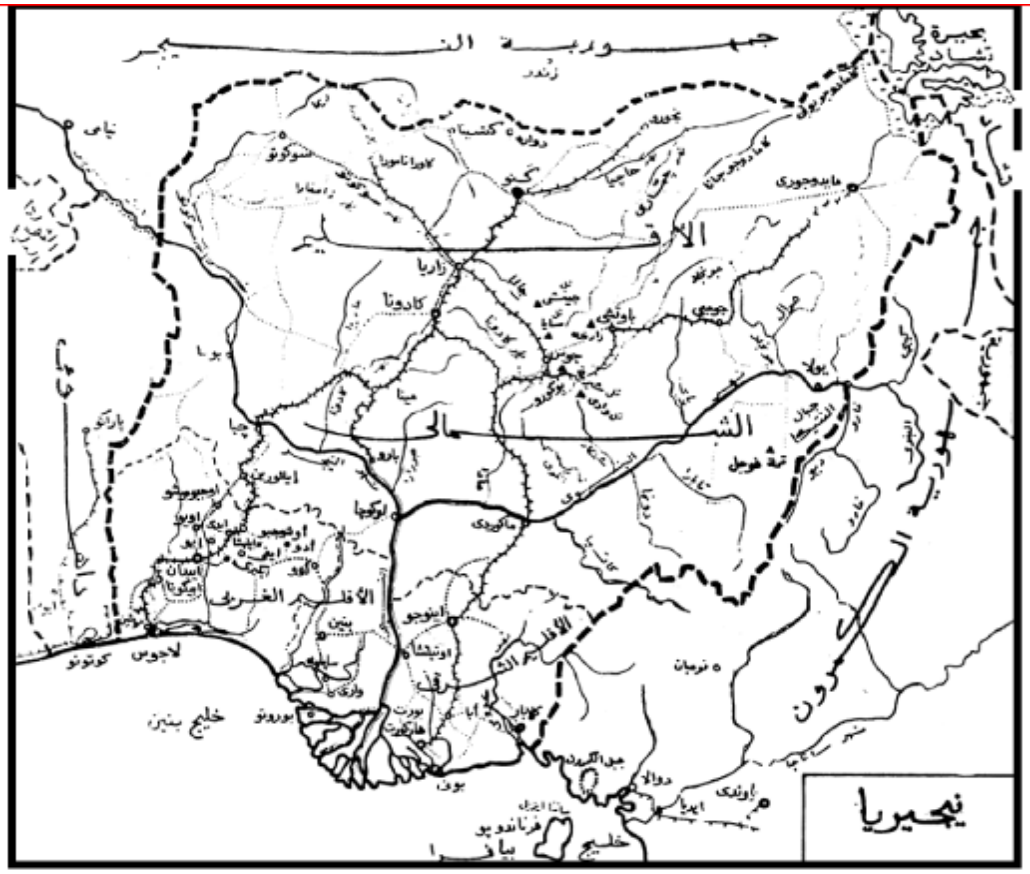

محمد رياض وكوثر عبد الرسول : **دراسة لمقومات القارة** ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة ، 2014 ص391

أثرت المشاكل قطاع النقل على الزراعة و استثمار ثروة معدنية مما أعاق النمو الاقتصادي لنقص المرافق وضعف المواصلات ، لذلك بقيت نيجيريا بحاجة إلى تطوير وسائل المواصلات و شبكات الطرق وتوفير الأمن ، لتتمكن من الدفع بعجلة اقتصادها

ب- التجارة :

اعتمد النشاط الاقتصادي في نيجيريا لمدة طويلة على إنتاج الغلات الزراعية و الرعي للاستهلاك المحلي ولم يبدأ النشاط التجاري فيها إلا عقب إنشاء شبكة مواصلات في أوائل القرن العشرين [1] ، وبالنسبة للتجارة الداخلية فتعتمد على السلع المنتجة محليا و المتمثلة أساسا في المحاصيل الغذائية و الجزء الأكبر من التبادل يتم بين الشمال و الجنوب لاختلاف منتجاتهم أما الشرق والغرب فالمحاصيل متشابهة لذ يقل التبادل وحتى عندما تحدثنا على قطاع النقل لاحظنا أن معظم الشبكات النقل ممتدة بين الشمال و الجنوب [2] ويمكن أن نمييز6 أنواع من التجارة الداخلية كما يلي :

- تجارة المواد الغذائية بين القرى وغالبا ما تقوم بها النساء
- نقل المواد الغذائية يوميا من القرى للمدن
- حركا تجارية فصلية غالبا ما تكون عقب موسم الحصاد من المناطق ذات الفائض للمناطق التي تعاني النقص المنتوجات
- تجارة عامة بيت الشمال و الجنوب يتولاها المهاجرون مثل نقل اليام وزيت النخيل إلى الشمال من طرف الايبو و اليوروبا و العكس نقل الفول السوداني و الدخن و الحبوب و اللحوم بواسطة القطار
- نقل المواد الخام من مناطقها للمصانع مثل القطن من الشمال إلى لاغوس
- توزيع المواد المستوردة من الموانئ إلى المناطق الأخرى[3]

ولقد ساهمت عوامل عدة في تطور قطاع التجارة نذكر: منها اتساع السوق في نيجيريا ،و تنوع الأنماط التجارية و الاقتصادية و وكثرة الاستثمارات الأجنبية [4]

[1] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 106
[2] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، 123
[3] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص334- 335 .
[4] - محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص43.

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فنيجيريا سوق كبير للبضائع الغربية خاصة بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية كما تعاملت مع عدد من الشركاء الاقتصاديين الأوربيين مثل : ألمانيا و فرنسا وايطاليا و هولندا وكندا و اليابان [1] وإسرائيل [2] التي يعود نشاطها في نيجيريا إلى الفترة الاستعمارية حيث أتاحت لهم بريطانيا فرصة الدخول وممارسة أنشطة اقتصادية ومساعدات منها مشاريع تزويد بعض المناطق بالمياه وطرق وتشييد فنادق ومزارع وتعاونيات وشركة النقل البحري (زيم) برأس مال مشترك مع حكومة نيجيريا [3] والجدير بالذكر أن هناك عوامل جعلت نيجيريا تعتمد في الأساس على تجارة الوارد نذك منها : ارتفاع الكثافة السكانية ، محدودية الإنتاج الصناعي و الزراعي [4] ، و أهم واردات نيجيريا :

1- المنتجات الزراعية رغم امتلاكها مؤهلات زراعية إلا أن الإهمال لحق الزراعة نتيجة لهيمنة النفط على اقتصاد فبدأت نيجيريا تستورد ما كانت يوما ما تصدره من المنتوجات الزراعية فمثلا في المدة 1970-1982 فقدت نيجيريا ما يزيد عن 96.6%من صادراتها بسبب انخفاض الإنتاج الغذائي المحلي وبسبب ارتفاع نمو السكاني و بسبب موجة الجفاف التي ضربت المناطق الشمالية [5]

2- المواد الاستهلاكية مثل المواد الغذائية .المشروبات ، الكمياويات ،الوقود المعدني ، الملابس

3- السلع المصنعة كسيارات الشحن و القاطرات

---

[1] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، 126

[2] - كانت أول شركة إسرائيلية فتحت مكتباتها في نيجيريا في الخمسينيات ثم سنت اتفاقات تقر إلى أن الإسرائيليين أصبحوا يهتمون بتأمين الحماية الشخصية للقادة النيجريين بتوفير التدريب لضباط رفيعي المستوى وكانت تتباهى بتدريبها الحرس الجمهوري في نيجيريا وعديد الدول مثل اوغندا ، كينيا ، التوغو وهو ما أطال عمر الديكتاتوريات التي ظهرت في دول إفريقيا و قدمت اسرائيل نفسها على أنها حليف طبيعي للايبو و اليوروبا ضد الشمال
وفي 1958 أولى المعاهدات مع شركه سوليل والطرف نيجيري رسمي أثبتت احتكار قطاع البناء و الموارد المائية كما أنشأت شركات أخرى و ، بذلك تمكنت إسرائيل بدفع مستوى العلاقات الاقتصادية الرسمية و درت على شركه سوليل أرباح كبيرة أما في الشمال فلم تتوغل بشكل جيد إلا بعد 1967 حيث قسم الشمال إلى ولايات منها من دعم التواجد الإسرائيلي ، بواسطة شركه سوني أنجزت إسرائيل بين 1963 1979 حوالي 85 مشروع يشير إلى العمق الذي وصلته الشركات الإسرائيلية في نيجيريا انظر مي شمعة : **نيجيريا و إسرائيل من الاقتصاد إلى الأمن و الهدف واحد** ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مجلد 15 ، ع 57، 2004 ، ص 3، 12 ، 14

[3] - بابكر قدرماري : المرجع السابق ص 27

[4] - محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص43

[5] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص124

بلغت واردات نيجيريا عام 1988من التجهيزات الرأسمالية. 41.3%، السلع المصنعة 22.7 % ، الكيمياويات 11.7% المواد الغذائية 7.8 % [1]

أما بالنسبة **للصادرات** فتعتمد أساسا على :

- **النفط** : بلغ في 1990 نسبة 97.% من قيمة الصادرات مما جعل الاقتصاد النيجيري عرضة للتقلبات العالمية بسبب تقلبات أسعاره مثل سنة 1981-1992 حيث انخفضت إيرادات الحكومة .
- ما الصادرات غير النفطية فنسبتها 1990بلغت 3 % ومنها : المواد الغذائية الحيوانية و النباتية - المعادن : مثل القصدير ،الكولومبيت - الأخشاب المصنعة – الكاكاو يحتل المرتبة الثانية بعد النفط - المطاط المرتبة الثالثة - زيت النخيل – ولب النخيل – الفول السوداني و الجلود ' ويمكن أن نشير إلى أن تجارة الصادرات النيجيرية تعتمد على السلع المستوردة والتي يعاد تصديرها لذا فان السوق المحلية ضلت مرتبطة بالأسواق الخارجية [2]

و تأثرت التجارة الخارجية في نيجيريا بالتطورات الاقتصادية في الساحة الدولية بسبب تقلبات أسعار النفط الذي هيمن على قطاع التجارة في نيجيريا وذلك انعكس على صادرات وواردات نيجيريا حيث تم إهمال الزراعة و الصناعة وهو ما دفع الدولة إلى الاستيراد لعدم تمكن الاقتصاد من توفير السلع الأساسية [3] ورغم محاولات الدولة في العمل على زيادة الصادرات غير النفطية إلا أن إنتاجها كان محدود رغم إلغاء القيود المفروضة على المنتوجات المصدرة و تسهيل إجراءات التصدير [4]

ومما سبق نلاحظ آن نيجيريا سنت وخططت للعديد من مشاريع و برامج للتنمية الاقتصادية لكن ما نلاحظه هو أن الكثير منها لا تنجز بل يتوقف لأن الدولة لم توفر لها أرضية ثابتة تسير عليها لتكتمل وتحقق على ارض الواقع والسبب الرئيسي في ذلك هي الفوضى السياسية و عدم الاستقرار ولا امن فكل حكومة تأتي تسن برامجها إلا أنها تتوقف

[1] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 345
[2] - محمد لواء الدين : المرجع السابق ، ص43 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، 124-126 – هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 343
[3] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 127
[4] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص344

مع الحكومة الموالية لذ لم يحقق الاقتصاد أي تقدم إلا بعد استقرار الدول في ضل الحكم المدني الأخير ،خاصة أن نيجيريا عانت من الفوارق الاقتصادية و الاجتماعية بين الغني (حكومة)والفقير(الشعب) بين الشمال والجنوب بين المدن والمناطق الريفية بين المسلمين والمسيحيين وهذه المشاكل لم تشرع الحكومة في معالجتها منذ الاستقلال إلى 1999 .

وفي هذا الصدد أورد اوكديبا نوللي في كتاب الحكم والسياسة في إفريقيا انه لا يمكن إحداث أي تنمية مادامت الطبقة الحاكمة تسعى للثروة لذا يجب التخلص منها أولا وهنا يقصد الحكومات العسكرية التي سعت للسلطة من اجل الثروة [1]

لذا تعتبر سنة 1999 مرحلة جديدة تغيرت فيها الأوضاع السياسية للأحسن حيث حضيت الدولة بنوع من الاستقرار السياسي في ضل الحكم المدني ،وكل المؤشرات تدل أن نيجيريا عملاق اقتصادي إلا أن هناك تحديات تواجه نهوض هذا العملاق هي: الفقر الناتج عن سوء استغلال المقدرات الاقتصادية و عدم المساواة وكذلك الانقسام الإقليمي بين الشمال و الجنوب والذي يعكس الصراعات العرقية و الدينية التي أثرت على استقرار البلد [2]

وبالنسبة للميزان التجاري : 1966 كان رابحا لتصدير المعادن ،و في السبعينات كذلك لارتفاع أسعار النفط ، ثم في 1982- 1983 كان ميزان خاسر ، ثم بفضل سياسة خفض الواردات منذ 1984 أصبح فائض و استمر الفائض إلى 1999 [3] (انظر الملحق رقم 29 في الصفحة 290)

وعليه لم تستطع الحكومات النيجيرية خلال 1960-1999 الاستجابة لمطالب وتطلعات الشعب الذي بات يتذمر من حالة الفقر وتدني المستوى المعيشي خاصة أنها تبنت برامج زادت الأوضاع سوء كبرنامج التكييف الهيكلي ، وهو ما غذى الصراعات المستمرة التي أدت لإضعاف الروح الوطنية .

[1] - اوكديبا نوللي : المرجع السابق ، ص80

[2] - حسناء عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص 3

[3] - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 348- 350.

الملحق رقم : 29

قيمة الصادرات و الواردات في نيجيريا

عام	الصادرات	الواردات	الميزان التجاري
1996	11.393.5	5.335.5	6.058.4
1997	11.163.9	6.363.5	4.800.4
1998	6.868.9	5.764.2	1.104.7

هاشم الفياض : المرجع السابق ، ص379

رابعا : تطورات الاجتماعية في نيجيريا بعد الاستقلال

تتعدد مجالات دراسة الواقع الاجتماعي في نيجيريا بعد الاستقلال إلا أننا في هذه الدراسة سنقتصر على جانبين مهمين هما : قطاع التعليم و قطاع الصحة

1- قطاع التعليم :

عند الحديث عن واقع التعليم في نيجيريا المستقلة ، هناك مسألة مهمة لابد من الإشارة لها هي مسألة اللغة التي تعددت - (بوجود العربية ، الانجليزية ، اللغات المحلية) – تبعا لتعدد الاثنيات و الثقافات و الإقليم ، فانعكس ذلك على واقع التعليم بالمنطقة ، فالتعليم في نيجيريا بشكل عام تأرجح بين العربية والانجليزية ثم في أخر مستوياته تميز بثنائية التعليم

ظهرت المدارس النظامية الحكومية في ثلاثينات من القرن العشرين [1] ، وأنشئت في 1934 أول مدرسة شرعية إسلامية كانت في كانو تخرج منها قضاة الشرعيين وفي 1947 تغيرت مدارس العلوم العربية لتدريب المعلمين لتدريس اللغة العربية ثم تطورت وانشأ بها أقسام لما فوق الثانوي ثم كلية بايرو الجامعية و التي تطورت إلى جامعة وعلى إثرها أنشأت عدة مراكز للتعليم العربي الإسلامي في اغيفي 1952 وقد جمعت العلوم العربية مع العلوم الحديثة [2] ، وفي 1947 تم إنشاء المعهد العربي النيجيري في ايبدان و استقطب هذان المركزين الطلبة حتى من المناطق غرب إفريقيا وتواجدت مثلها في الشمال في سوكوتو .زرايا. كاتسينا .الورن..ميدقري[3]. وبعد استقلال نيجيريا أدت عدة عوامل إلى إصلاح أحوال هذه المدارس ورغم ذلك ظلت تعاني مشاكل [1]

أما **تعليم بالانجليزية** فقد جاء بعد تسعة قرون من تواجد التعليم العربي دخل مع دخول الاستعمار وحركات التبشير للمنطقة وقد اشرنا سابقا إلى أن التعليم كان احد الوسائل التي اعتمدتها للتنصير ، ومن خلال ذلك تم إنشاء مدارس ابتدائية تنصيرية جنبا إلى جنب مع كنائس في بلاد اليوروبا منذ 1842 في لاغوس وبادقري ، كانت الكنيسة تقود التعليم و تساعدها الحكومة البريطانية و في 1926 ألت معظم مدارس التعليم الغربي للدولة و كثرت

---

[1] - علي محمد جامع ، لطيف أونيريتي إبراهيم : المرجع السابق ، ص 2

[2] - ادم عبد الله الالوري : الإسلام في نيجيريا ، المرجع السابق ، ص 152 ، بابكر قدرماري : المرجع السابق ، ص14-16

[3] - ادم عبد الله الالوري : الإسلام في نيجيريا ، المرجع السابق ،ص52، بابكر قدرماري : المرجع السابق ، ص 15

المدارس ابتدائية والثانوية في الجنوب خاصة [2] وقد تأخر دخول هذا النوع من التعليم للشمال بسبب سيادة التعليم العربي ورفض المسلمين للتعليم الغربي خوفا من تأثيره على أبنائهم لأنهم أقاموا بجانب كل مدرسة كنيسة مثل لوكجا في الأطراف الجنوبية للشمال ومنها إلى زرايا. في 1913 وصل الأجزاء الشمالية مع وصول خط سكة الحديد إلى كانو وبعدها غزت الحملات التنصيرية بمدارسها و كنائسها مدن الشمال مثل نوبي .ميدقري .كبي.سوكوتو .كتسينا في 1921 تم إنشاء معهد لتدريب المعلمين في كاتسينا وهو الذي تخرج منه احمد بلو و الحاج ابوبكر تيفاوا بليوا[3].

" كان هدف الاستعمار في إفريقيا عامة استعباد عقول أبناء القارة ، واستغلالها اقتصاديا ، و السيطرة عليها سياسيا ، فعمل بخطوات مدروسة على :

- منع التعليم لأن تعليم بالنسبة للفرد الإفريقي هو مفتاح تفهمه للثقافة و التكنولوجيا المتقدمة التي مكنت المستعمر من السيطرة عليه وعلى أرضه
- فتح مدارس وعمد الاستعمار إلى التفرقة الدينية في التعليم وكون الفئة التي تخدمه مستقبلا من أبناء إفريقيا
- وضعوا عدة عراقيل أمام التعليم العربي فإذا كان الفرنسيين منعوا التعليم العربي واحلوا محله الفرنسي فإن الانجليز اتبعوا سياسة سلبية وهي عدم قبول من يتخرجون من المدارس العربية الثانوية ليموت هذا التعليم " [4]

ففي الفترة الاستعمارية (1861م إلى 1960 م.) حاول البريطانيين استئصال اللغة العربية من جذورها ، لكنهم لم يفلحوا في ذلك ، بل واستطاعت أن تكون لغة ثانية بعد ما كانت قبل الاستعمار تمثل اللغة الرسمية للدولة السكوتية [1]. ولا شك أن الاحتلال البريطاني أدرك أهمية اللغة العربية في الشمال ، لذا حاول استبدالها بلغته التي جعل منها اللغة الرسمية، حيث أصبحت الإدارات المدنية والمكاتب الحكومية كلها عدا المحاكم الشرعية تستعملها بدلا من العربية ووجد المستعمر أن بعض اللغات المحلية كلغة هوسا و الفلاتية

---

[1] - علي محمد جامع ، لطيف أونيريتي إبراهيم : المرجع السابق ، ص 2

[2] - بابكر قدرماري : المرجع السابق ، ص 19

[3] - نفسه ، ص 17 ، 18

[4] - جعفر عبد السلام : **التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا** ، ط1، دار الكلمة للنشر و التوزيع ، القاهرة المنصورة ، 2015، ص 12-21

تكتب بالحروف العربية كما ذكرنا ، فاستبدلهما بهذه الحروف اللاتينية في المدارس، وهكذا بات التلاميذ يتعلمون القراءة والكتابة في لغتهم المحلية بالحروف اللاتينية، كما تم إعطاء الأولوية للذين تدربوا بالثقافة الغربية فهم يوظفون لحمل أعباء الحكومة على أصحاب الثقافة العربية والإسلامية [2] وقد كان التعليم الغربي ببلاد الايبو أنشط وأوسع من بقية مناطق نيجيريا والمثقفين من الايبو شغلوا أحسن المناصب ، وكذلك في الغرب و أما في الشمال فكان تأثرهم اقل بسبب انتشار التعليم العربي ، فالهوسا يقبلون على التعليم العربي إلى درجة يعتبرونه فرضا ولا يتم لمسلم إسلامه إلا إذا درس اللغة العربية لغة الدين [3].

لقد نجح البريطانيين إلى حد ما فيما سعوا لتحقيقيه ، " حيث أجبروا اللغة العربية على الانزواء من ميادين النشاط الثقافي ووضعوها في ركن ديني، حتى ووهم الناس أنها قد انتهت من تمثيل دورها, بوصفها لغة ثقافية في نيجيريا, بل زعموا أن العربية صارت لغة الماضي، والإنكليزية، لغة الحاضر؛ لأنها لغة الحضارة، والاختراع، والاكتشاف " [4] .ودعمت اللغة الإنكليزية من خلال ثلاث أنصار :

" من **المبشرين** الذين لعب ادوار جبارة في نشر الإنجيل بلغة الإنجليز ومن **الاستعمار** الذي يرفع قدر من يعرف الإنجليزية، ويرسله إلى انجلترا ليعود إلى بلاده بشهادات عليا وبثقافة وشخصية غربية و**آخرهم** أنصار العربية الذين انضموا إلى موكب الإنكليزية، يسبحون بحمدها، ويقدسون لمجدها، وينظرون بعين الاحتقار إلى من لا يعرفها " [5] .

وقد تأثر التعليم العربي بذلك كثيرا كما جاء في تقرير لمركز التعليم العربي تحت عنوان" **التعليم العربي في نيجيريا**" : (أن أول أسباب تأخر المسلمين نيجيريا عدم الاعتناء بالتعليم العربي المنتظر الذي أدى إلى قلة العلماء ، و إلى تقلد الجهلاء الأميين إمامة المسلمين في المساجد عن طريق الوراثة من بيوت معلومة و معينه فيشرعون في الإسلام تشريعات غريبة يمقتها الإسلام ويفنون حسب هواهم وجهلهم فيضلون و يتظللون) [6]

---

[1] - علي محمد جامع ، لطيف أونيريتي إبراهيم : المرجع السابق ، ص5
[2] - سنوس أبو بكر سليمان : المرجع السابق ،8-9
[3] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 116 - 118
[4] - موسى عبد السلام مصطفى أبيكن : المرجع السابق ، ص 246
[5] - نفسه ، ص 246
[6] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 116 - 118

وكانت مساعي الحكومة النيجيرية بعد الاستقلال هو إصلاح هذه المنظومة من ناحيتين الأولى المناهج التعليمية النيجيرية ونوعيتها وتطورها والناحية الثانية هي الهيكلة و التجهيز للنهوض بالقطاع

- **الناحية الأولى : نوعية ومناهج التعليم**

كان واقع التعليم بعد الاستقلال 1960 حسبما ذكر بابكرحسن قدرماري عميد عمادة الدراسات العليا بجامعة إفريقيا العالمية ، وهو من بين المهتمين بمجال اللغات الإفريقية ، ذكر أن التعليم العالي جاء ملبيا حاجة الجنوبيين متجاهلا أمر الشماليين" حيث تم إنشاء خمس جامعات في نيجيريا وكانت واحده فقط في الشمال جامعة احمد بللو في زرايا والتي حينما بدأت نشاطها كان ثلث طلابها من الجنوب أما جامعات الجنوب هي جامعة نيجيريا انسوكا ، جامعة لاغوس ، جامعة ابادان ، جامعة افي" [1].

فبعد استقلال نيجيريا توافدت البلدان العربية لفتح سفاراتهم في لاغوس عاصمة نيجيريا و قامت نيجيريا بدورها بفتح سفاراتها في هذه البلدان ، ونتيجة لهذه العلاقة الدبلوماسية فتح باب اتصال أبناء نيجيريا، طلاب العربية ، ببلاد العرب على مصراعيه ، فتوافدوا إليها لإكمال دراستهم في مدارسها وجامعاتها أفواجا عن طريق المنح التي تأتي من قبل هذه الدول العربية وأسفر ذلك عن توسع دور اللغة العربية ، لأن الدولة رأت ضرورة توظيف من يجيدون اللغة العربية للعمل في تلك السفارات المفتوحة في البلدان العربية وكانت إدارة جنرال يعقوب غاون، الرئيس النيجيري الأسبق (1966 – 1975) [2] .

وقد بدأ القادة المسلمين في شمال نيجيريا في إصلاح المنهج القديم وإنشاء المدارس العربية الحكومية مثل معهد لتدريب مدرسي العربية في صكتو عام 1963 على غرار مدرسة العلوم في كانو، ثم أنشأت معهد آخر في مدينة غمبي عام 1965 م، و خلال تلك الفترة قامت الحكومة المحلية بإنشاء معاهد في كاتسينا وبرنو وغيرها فضلا عن المدارس العربية التي أنشأها الأفراد والجمعيات من المسلمين ، لنشر التعليم العربي الإسلامي، حيث كانت المدارس تمول عن طريق تبرعات الأفراد ، و الأثرياء وفي مقدمة هذه المدارس

[1] - بابكر قدرماري : المرجع السابق ، 18 - 19

[2] - موسى عبد السلام مصطفى أبيكن : المرجع السابق ص 254 ، محمد جامع ، لطيف أونيريتي إبراهيم : المرجع السابق ، ص7

مركز التعليم العربي للشيخ آدم عبد الله الإلوري ، مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة في مدينة ألورين التي أنشئت عام 1963 م، ومعهد الأزهر للشيخ كمال الدين الذي أنشئ عام 1964 م، وكذلك مدرسة زمرة السعداء للتعليم العربي الإسلامي للشيخ أحمد الرفاعي أبيكن ، ولم تبق قرى ولا أرياف في أنحاء شمال نيجيريا ولا غربها إلا وفيها مدارس نظامية ، وقد نشأ عدد منها في جنوب نيجيريا [1] .

تعتبر المناهج التعليمية النيجيرية في مرحلة ما بعد الاستقلال هي المناهج الرسمية الوطنية التي كانت تحت رعاية الحكومة الفدرالية الجديدة إعدادا وتنفيذا وتعديلا، وما يلاحظ على هذه المناهج أنها موروثة خلفها الاستعمار كما تم إدخال إصلاحات كثيرة في ميدان التعليم العربي والديني خاص من طرف القادة المسلمين و الحركات السياسية في شمال نيجيريا ، وبدت نتائج ذلك تظهر في شتى المجالات التعليمية العربية : بما في ذلك زيادة عدد المدارس و الجامعات الوطنية والمعاهد العلمية العليا التي فتحتها الحكومة الوطنية ، وكذلك اعتناء الحكومة بتدريب مدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي الذين تخرجوا من الجامعات الوطنية أو المعاهد العلمية العالية ، ووظف منهم في الوزارة للمشاركة في سن إصلاحات خاصة بالتعليم وفضلا عن ذلك أصبح مدرسو اللغة العربية يتمتعون بالمساواة بينهم وبين إخوانهم مدرسي المواد الأخرى في الحقوق الوظيفية مثل الرواتب الشهرية وفرص الترقية وغير ذلك [2]

في 1962 وضع الإقليم الشمالي مشروعا لتعميم التعليم الابتدائي المجاني[3] ،وقامت الدولة بإرسال البعثات للخارج من اجل التخصص في العلوم العربية [4] ،كما قامت الحكومة الوطنية النيجيرية بعد الاستقلال بتشكيل لجنة وزارية لتنظر في تنظيم المدارس القرآنية في نيجيريا ، ومن أجل ذلك اختارت نخبة من العلماء ليقوموا بالتجول بين أقطار الدول العربية والإسلامية بما فيها مصر والسودان وليبيا وكان ذلك عام 1962 م، وبعد العودة قدم الوفد تقرير مفصلا وافقت عليه الحكومة ، وأصدرت اعترافها بالمدارس القرآنية والإسلامية وتم

---

[1] - محمد جامع ، لطيف أونيريتي إبراهيم : المرجع السابق ، ص7 ، موسى عبد السلام مصطفى أبيكن **: اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم** ، المرجع السابق . **ص 254**

[2] - سنوس ابو بكر سليمان : المرجع السابق ، ص6

[3] - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 116 - 118

[4] - موسى عبد السلام مصطفى أبيكن **: اللغة العربية في نيجيريا بين الأمس واليوم** , المرجع السابق ، **ص 254**

إدخال نظامها في إطار التعليم العام، كما اعترفت بثنائية التعليم الذي أولده الاستعمار، وعملت الحكومة لتنسيق بين النظامين بشكل تدريجي لكي تسد الفجوة الموجودة بينهما ، فأدخلت المدنية في تنظيم المدارس الإسلامية، وأدخلت المواد الدينية أضافت مواد عربية ودينية في المدارس المدينة وثنائية التعليم ظاهرة تمييز نظام التعليم المدني والتعليم الديني في الغرب الإفريقي ، و المراد بالتعليم المدني المأخوذ من المدارس الإنكليزية التي وضعها المستعمرون لأول وهلة لتثقيف المواطنين وتأهيلهم للوظائف الرسمية والمناصب المدنية ، وأما التعليم الديني، فيؤخذ من المدارس العربية والمعاهد الإسلامية التي تخرج المتخصصين وتؤهلهم للمناصب الدينية [1].

إن جعل تعليم اللغة العربية شاملا في المستويات التعليمية من الابتدائية إلى المرحلة الجامعية وما بعدها ، كان من أهم الانجازات التعليمية بشأن مساعي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، وهو ما حقق بعد الاستقلال، و قد تم إيجاد مناخ تعليمي للغة العربية في المنهج التعليمي النيجيري في جميع المستويات، بداية من الابتدائية حتى المستوى الجامعي ، كما اشرنا وهو ما خفف عليهم أعباء السفر خارجا لكسب التخصصات العربي، وقد كان لصناع القرار ممن كانت لهم علاقة وطيدة باللغة العربية دور هام وفعال في تحقيق هذا التقدم الشمولي للتعليم العربي في كل المراحل التعليمية الدراسية في نيجيريا. وقد رأينا أن إدخال اللغة العربية والدين الإسلامي ضمن المواد المدروس في المدارس الحكومية الاستعمارية كان من قبل جهود هؤلاء، وكذلك محاولة فتح المدارس العربية لتخريج مدرسي اللغة العربية [1].

والجدير بالذكر أن إنشاء الجامعات الوطنية لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية من العوامل الفعالة التي ساعدت في نهوض اللغة العربية، وقد بدأت اللغة تتواجد في المناخ الجامعي من جامعة إبادن التي تعتبر أولى جامعات نيجيريا، والتي تم فتحها عام 1948 م، وقد أدخلت هذه الجامعة اللغة العربية من ضمن تخصصاتها عام 1961 ، ثم تلتها جامعة أحمد بلو بزرايا التي كانت اللغة العربية من بين تخصصاتها منذ إنشائها، و استمر فتح الجامعات من هذا النوع بمختلف المناطق النيجيرية الشمالية ،أما الجامعات التي في جنوب

[1] - سنوس ابو بكر سليمان : المرجع السابق ، ص6-7

الغربي وجنوب شرقي نيجيريا فلا تدرس فيها اللغة العربية، ذلك أن أغلبية ساحقة سكانها مسيحيون، وهذا يدل على أن واقع اللغة العربية في الجامعات النيجيرية يمثل صحوة وتطورا و وقوفا صامد على وجه من يسعى للقضاء عليها على غرار ما قام به المستعمرون وأعوانهم[2].

لقد تنبه المسلمون حين لاحظوا تأخرهم وقلة فرصهم في التعليم العالي و الفارق التعليمي بين الشمال والجنوب لذلك نادي بالمزيد من الجامعات في الشمال في اتجاه التخطيط لإنشاء جامعات جديدة بدأت في شكل كليات ثم انتهت للجامعات و وصل تعدادها حاليا 19 جامعة 11 منها في الشمال و البقية في الجنوب[3] و كما كان لبعض الجمعيات دور لدفع التعليم العربي الإسلامي بهدف جديد ورسمية التعليم العربي في نيجيريا ومنها جمعيه الوقف الإسلامية للتربية والإرشاد 1969 وهي من أنشط جمعيات في نيجيريا ولها مكاتب في كل البلاد يرأسهم احمد ليمو مقرها في ولاية نيجر [4] وعملت الجماعات الدينية الدعوية والخيرية على اقتفاء آثار مثيلاتها في الدول العربية في الميدان الحركي الإسلامي و العربي لإنقاذ اللغة العربية من دسائس المستعمرين مثل : **الحركة الصوفية ، جماعة نصر الإسلام ، جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ، جمعية أنصار الدين الإسلامية في نيجيريا** [5] .وهنا يمكن أن نقول أنها إستراتيجية استعمارية حيث تعمدت تأخر الشمال عن الجنوب في المستوى التعليمي

---

[1] - نفسه، ص8-9

[2] - سنوس ابو بكر سليمان : المرجع السابق ، ص8

[3] - بابكر بابكر قدرماري : المرجع السابق ، ص 18- 19

[4] - نفسه ، ص 20

[5] - سنوس ابو بكر سليمان : المرجع السابق ، ص 22-24 " ان شجاعة المسلمين الحسية والمعنوية أجبرت مستعمري غرب أفريقيا أن يفتحوا للغة العربية قسم الاستشراف فى معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن كما أسسوا في ديارنا النيجيرية المدارس لتدريب أبناء المسلمين مثل :كلية المعلمين في كتسينا التي تم تأسيسها على يد الحاكم" كلفود 1903 م والمدرسة العربية الحديثة المؤسسة عام 1924 م تحت رعاية أمير كنو عبدالله بايروا، بهدف تدريب وتخريج القضاة الشرعيين ثم تعاون أمراء شمال نيجيريا على تأسيس مدرسة الشريعة الإسلامية عام 1934 م وأمثالها كثيرة من المدارس العربية الحكومية التي أسست لإنقاذ اللغة العربية من نير المستعمرين ورفع مدرسيها. ويعد مركز التعليم العربي الإسلامي الذي أسسه الشيخ آدم عبد الله الإلوري في أبيكوتا أولا عام1952 م وفى أغيغي ثانيا عام 1955 م من المدارس التحى ساهمت ولا تزال تساهم مساهمة فعالا فى نشر الثقافة العربية في أرجاء قارة إفريقيا عبر طلابه من أبناء نيجيريا والدهومى وغانا وساحل العاج وتوغو وغيرها و أنشئت لإنقاذ أبناء المسلمين من كيد المسحيين وتقديم للمجتمع النيجيرى خدمة إنشاء المدارس النظامية منها :جماعة أنصار الدين 1923 م جماعة أنصار الإسلام 1945 م جماعة نصر الإسلام بواسطة أحمد بلو 1964 م ومنها جمعية مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، وجمعية مدرسي اللغة العربية وأدبها فى نيجيريا "انظر محمد جامع ، لطيف أونيريتي إبراهيم : واقع اللغة العربية في المدارس الحكومية والأهلية في نيجيريا ، المرجع السابق ، ص 6

وفي 1970 توسعات المدارس كما أدخلت اللغة العربية و التربية الإسلامية في المدارس الابتدائية و الثانوية في الشمال ،آما في الجنوب فكان التدريس بها مقتصر على المدارس الخاصة دون أن تعترف بها الحكومة [1]، و زادت في الشمال كليات إسلامية أقسام اللغة العربية ومعاهد وجامعات في سوكوتو وميدغوري وجوس والورين ، وفي الجنوب تقريبا انحصرت هذه الدراسات فقط في جامعة ايبدان على نطاق التعليم العالي ،وما دون ذلك كان تعليم خاص فقط لا علاقة للدولة به حيث لا نجد اعتراف بالتعليم العربي الإسلامي من قبل السلطات وهنا برزت جهود الأفراد والجمعيات لإنشاء مدارس خاصة و لتجد الدراسات العربية الإسلامية مكانها بكل نيجيريا وبشكل عام ارتفع عدد الخلاوى في شمال بشكل مذهل مثلا في زرايا في 1976 بلغ عدد الخلايا 360 خلوه قرانية ورفع معظمها المدارس الإسلامية منظمة [2] ، لذلك نقول إن الإسلام نعمه للتعليم في نيجيريا خاصة في الشمال فاللغات لم تكن مكتوبة قبل الإسلام وقد كتبت الهوسا والفولانية و اليوروبا والنوبي بالحرف العربي وبعدها جاء الاستعمار الذي حاول تخلص من الثقافة العربية عامة واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني [3].

في 1979 أعطت الحكومة الاتحادية صلاحيات واسعة للولايات في مجال التعليم الجامعي و المهني وتضمن الدستور مجانية التعليم الابتدائي و الثانوي وحددت المرحلة الابتدائية ب6سنوات و المرحلة الإعدادية ب3سنوات و المرحلة الثانوية ب3 سنوات و مرحلة التعليم الجامعي ب4 سنوات وحددت المناهج الدراسية و تكوين المعلمين [1]

- **من ناحية المادية :**

عانى قطاع التعليم من تخلف في هياكل التجهيز وتذبذب المصاريف خاصة في الثمانينات حيث تدهورت الأوضاع اقتصادية من جراء انخفض أسعار النفط و إيراداته و عجزت من خلال ذلك الدولة على توفير الأموال الكافية للتعليم وهو ما آثر بشكل كبير على التعليم المجاني الذي سنته ، فأوقفت مساعداتها للتعليم الابتدائي وفرضت الرسوم المدرسية مرة أخرى مما أدى إلى ضعف الإقبال على المدارس ، هذا وقد عجزت حكومة شيجاري

[1] - ادم عبد الله الالوري : الإسلام في نيجيريا ، المرجع السابق، ص 52 ، بابكر قدرماري : المرجع السابق ، ص 15
[2] - بابكر قدرماري : المرجع السابق ، ص 14- 16
[3] - نفسه ، 18- 19

حتى على دفع رواتب المعلمين لمدة تراوحت بين 4-6 أشهر مما دفعهم للقيام بإضرابات عام 1983، واستمرت الأزمة لعام كامل ، وهو ما زاد من تفشي الأمية [2] .

ازداد الأمر سوء في 1986 مع برنامج التكيف الهيكلي حيث انخفضت الموارد المالية المخصصة لتجهيز الاحتياجات التعليمية وانخفض الإنفاق العام على التعليم من 848 مليون نيرا و في 1986 إلى 680 مليون نيرا و في 1987 ، مما ترتب عليه إهمال المؤسسات ونقص التمويل وكثرة الإضرابات . لكن في الفترة مابين 1990 -1999 ازداد الإنفاق العام على التعليم ودعم البنك الدولي قطاع التعليم الابتدائي في نيجيريا بمساعدات في شكل قروض [3]

أعاد الدستور 1999 مجانية و إلزامية التعليم للجميع والتعليم الجامعي الحر وتدريس الكبار لمحو الأمية وبذلك أتيحت فرص تعليم متساوية للجميع و الهدف هو القضاء على الأمية التي كانت مرتفعة وكما ورد في تقرير التنمية البشرية في 1998 ، وبلغت نسبة السكان الذين يقرءون ويكتبون نحو 57 % في 1995 وذلك لتذبذب النفقات المخصصة للتعليم خاصة بين 1979-1999 وتذبذب السياسات في الدولة التي لم تشهد الاستقرار السياسي ولا اقتصادي [4] .

ويتضح أن أزمة التعليم تخلف العديد من الصعوبات لا تكمن فقط في تزايد عدد الأميين بل تتمثل أخطارها في سلوكيات الإنسان السلبية وأهدافه وتطلعاته المحدودة والأزمة الحقيقية تكمن في عجزه عن إيجاد حلول للصعوبات التي تعترضه[5]

وقد أوردت أمنة سعدون مجموع من العوامل التي أثرت على التعليم في نيجيريا منها :

1- الاختلاف الثقافي و الحضاري واللغوي القائم بين الشمال و الجنوب رغم محاولة الاستعمار البريطاني تعميم الثقافة الغربية. .

2- الإرث الاستعماري التعليمي وانعكاساته على السياسة التعليمية في نيجيريا .

---

[1] - نفسه: ص139

[2] - بابكر قدرماري : المرجع السابق، ص139-140

[3] - نفسه: ص140 -141

[4] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، 142-144

[5] - جعفر عبد السلام : المرجع السابق ، ص8-9 .

3- إلغاء مجانية التعليم أثرت بشكل كبير على إقبال المواطنين على التعليم خاصة مع الظروف المعيشية الصعبة التي حالت وقدرة المواطنين في نيجيريا على دفع مصاريف التعليم .

4- التذبذب الذي عاني منه الاقتصاد النيجيري منذ الاستقلال واثر على التعليم فما إن ترسم برامج لتوسيع طموحات التعليم و تطويره إلا وتصطدم بالواقع الاقتصادي الذي تأزم مع نهاية الطفرة النفطية وتضائل دخل الحكومة وتضاءلت معه مساعدات الحكومة للتعليم فانتشرت الأمية ، البطالة ، الهجرة [1].

5- انعدم الاستقرار السياسي واختلاف سياسات الحكومات المتعاقبة مدنية او عسكرية أثرت على نظام التعليم و تمويله إضافة إلى برامج التفاضلية في المناطق ولا مساواة مثلا في 1980-1999 تم فتح 12 جامعة ومعظمها في الجنوب [2]

6- تدريس العربية بالانجليزية في الجامعات النيجيرية سواء في أقسام اللغة العربية أو أقسام اللغات الأجنبية و تمنح شهادة الليسانس في اللغة العربية ، إلا أن من سلبياتها أنها تعرقل تطور المواد العربية الأخرى[3] ، وبالرغم من هذه الحقيقة ، إلا أن تدريس اللغة العربية في بعض الجامعات النيجيرية، كان باللغة الإنجليزية كجامعة إبادن ، فحين بدأت دراسة اللغة العربية فيها، كانت تقبل طلاب العربية بناء على مستواهم في الإنجليزية كإحدى المواد التي يطلب منهم النجاح فيها قبل التحاقهم بالجامعة لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، وبناء على هذه الخلفية يضطر المحاضر إلى استخدام اللغة الإنجليزية في بيان المواد العربية التي يدرسها في الفصل [4] ، وعليه كانت ثنائية لغة التعليم في الجامعات النيجيرية نظرا لخلفية الطلاب المقبولين للدراسة فيها ، وأنهم على مستو متفاوت من إجادة اللغة العربية قبل التحاقهم بها، كما أن النجاح في اللغة الإنجليزية

[1] - أمنة سعدون : المرجع السابق: ص146

[2] - نفسه ، ص146

[3] - عبد الغني أبمبولا عبد السلام: **ثنائية لغة التعليم العربي في الجامعات النيجيرية :إيجابيات وسلبيات** ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا. ص1

[4] - عبد الغني أبمبولا عبد السلام: المرجع السابق ، ص 5

وأحد اللغات المحلية كان أساس قبول طلاب اللغة العربية في هذه الجامعات ما يقلل من قيمة اللغة العربية [1].

7- إهمال تعليم وتثقيف المرأة انعكس على جوانب عديدة في المجتمع ومن بينها الزيادة المطردة في السكان مع الفقر المدقع و التخلف الاقتصادي هي أساس الصعوبات التي تواجهها الدولة [2]

ومن كل ما سبق ارتبط التعليم بمسألة اللغة حيث كان صراع بين اللغات الوافدة العربية و الانجليزية و كان التعليم العربي في نيجيريا قبل الفترة الاستعمارية ممتاز حيث أنتج الكثير من العلماء وفي الفترة الاستعمارية حاولت بريطانيا إزاحة التعليم السابق واستبداله بنمط التعليم الغربي وباللغة الانجليزية فعملت جاهدة لتحقيق ذلك و بعد الاستقلال شهد قطاع التعليم إصلاحات واسعة سواء ما تعلق بنوعية التعليم ومناهجه او ما تعلق بالتنمية ومصاريف التجهيز و زيادة الهياكل التعليمية ورغم ذلك لم تحقق نتائج مرضية شأنها شأن القطاعات الأخرى حيث بقيت من 1960 إلى 1999 محط تجارب بسبب عدم الاستقرار الأمني و الاقتصادي والسياسي بحيث لم تأت جل تلك الإصلاحات أكلها .

لم تفلح نيجيريا في التخلص من تبعات السياسة الاستعمارية ، ولم تتمكن تحقيق نجاحات بارزة بسياستها وإصلاحاتها ،ولم تستطع تكوين نخبة من المواطنون تكون قادرة على تقويم مبادئ القيادة الصحيحة وتكون قادرة على اتخاذ القرارات المستنيرة وتحمل على عاتقها مهمة النهوض بوطنها لتخطى الصراعات والمضي قدما لبناءه وتعزيز الروح الوطنية فيه، وعليه ساهم المستوى التعليمي المتدني في انعدام الوعي السياسي و ضعف التخطيط لتحدي الاضطرابات المستمرة ، التي لعبت دور كبير تغذية الصراعات التي أثرت على بناء الدولة

2- قطاع الصحة :

لاحظنا سابقا أن اهتمام بريطانيا و الأوربيين سابقا بالقارة بدأ مع الكشوفات الجغرافية إلا أن العديد من المستكشفين ماتوا من جراء إصابتهم بالأمراض في إفريقيا وكان ذلك نتيجة

[1] - نفسه ،ص5

[2] - جعفر عبد السلام : المرجع السابق ، ص 18 .

لجهلهم لما كانت عليه القارة من الناحية الصحية ، لذلك عمل الأوربيين على التركيز الحالة الصحية للراغبين في السفر للقارة فالرحالة الطبيب دافيد لفنجستون مثلا زار إفريقيا 1840 وسجل في مذكراته العديد من الأمراض التي لاحظها في المناطق التي زارها في القارة [1]

هذا وقد ذكرنا سابقا أن الحملات التبشيرية اهتمت بأعمال التطبيب و بناء العيادات الطبية في نيجيريا و منطقة غرب إفريقيا، التي سماها الأوربيين **" بمقبرة الرجل الأبيض"** فلم يكن هناك من يهتم بالناحية الصحية إلا البعثات التبشيرية، التي كانت جهودها متجهة إلى خدمة الأوروبيين أولا والعناية بهم وعلاجهم قبل العناية بالأفارقة [2] . والعناية بالأفارقة لم تكن إلا وسيلة لتحقيق هدفها التبشيري كما أسلفنا الذكر .

آما الحكومة البريطانية فلم تهتم بالجانب الصحي في نيجيريا إلا في بداية القرن 20 م حيث أنشأت في 1912 بعثة لوزليان التبشيرية أول مستشفى لها في نيجيريا في مدينو إليشا ،بعد مطالبة التجار البريطانيون من حكومتهم التدخل لوقف نسبة الوفيات العالية لذلك أقيمت وحدة علاجية في مناطق استيطان البريطانيين ، للعناية بالموظفين الأوربيين أولا ، وتجدر الإشارة إلى أن الأفارقة بقوا متمسكين بالطب التقليدي لديهم من جهة ومن جهة أخرى كانوا قليلي الثقة في العلاج البريطاني ، إلا أن تفشي المرض بينهم وارتفاع نسبة الوفيات اضطرهم إلى اللجوء المستشفيات والمراكز العلاجية الأوروبية ، وفتح الأوربيون أجنحة للأفارقة وألحقت بالمستشفيات التي كانت مخصصة لعلاج الموظفين ولم يكن الدافع هو الرحمة بالأفارقة بل هي مصلحة شركات التعدين حين هددتها نسبة الغيابات الكبيرة لموظفيها وكثرة الوفيات للظروف السيئة وسوء التغذية والفقر والبؤس [3]

وقد تواجد في ثلاثينات القرن 20 قبل الحرب العالمية الثانية ، في مدينة إبادان حوالي50 أوروبيا ، فخصصت لهم الحكومة البريطانية مستشفى به 11 سرير بينما لم يكن هناك إلا 34 سرير لنصف مليون إفريقي ، ثم ازداد عدد الأوربيين إلى 4 ألاف فخصص لهم

[1] - زاهر رياض : **استعمار افريقية** ، دار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1965 ، ص 335
[2] - نفسه ، ص 344- 337
[3] - نفسه ، ص337-339

12 مستشفى بينما تحصل باقي السكان البالغ عددهم 40مليون نسمة على 52 مستشفى فقط [1].

" وفي 1952 لم يكن عدد الأطباء يتجاوز 500 طبيب (أي بمعدل طبيب واحد لكل 60 ألف من السكان) وعدد المستشفيات 76 مستشفى حكومي و 33 مستشفى تابع للإرساليات التبشيرية و 35 مستشفى خاص إلى جانب 4 أربعة مراكز صحية فردية، اثنان منها في مدينة إنيشا بنيجيريا الشمالية ومثلهما في نيجيريا الجنوبية، ثم أحدى عشر وحدة متنقلة لأجل تطعيم الأهالي في حالة انتشار الأوبئة " [2]

أما بعد الاستقلال فقد تأثرت الرعاية الصحية في نيجيريا بعوامل مختلفة خاصة أن نظام الرعاية الصحية تميز بالتباين المكاني من حيث توافر و نوعية المرافق الموروثة من الفترة السابقة بين المدن و الأرياف ، كذلك مستوى مشاركة الدولة في استثمار برامج الرعاية الصحية وهناك عقبات عدة اعترضت التنمية الصحية في نيجيريا منها :

- تدهور ظروف العمل في القطاع الصحي وانخفاض نسبة العمال و تدني مرتباتهم ، وقلة المرافق الحكومية وتدهورها
- التباين والتوزيع غير عادل للمراكز و المرافق الصحية بين الأقاليم من جهة وبين الأرياف والمدن من جهة ثانية وقد استمرت سياسة المفاضلة المناطقية حتى في قطاع الصحة حيث نلاحظ في مستشفيات الولايات الشمالية مثل (بورنو ، كادونا ، كانو سوكوتو) سرير واحد لنسبة 3800 نسمة و في ولايتي (كوارا و الهضبة) سرير لكل 2200 شخص و في الجنوب الشرقي في ولايات (انامبرا ، وتقاطع النهر ، جونجول) سرير لكل 1300 و سرير لكل 800 نسمة في الجنوب الغربي (بندل ، لاغوس ، واوجون ، واوندوا ولاية اويو) إضافة للتفاوت الكبير في عدد الأطباء في كل منطقة نحو طبيب لكل 2600 شخص في ولاية لاغوس وطبيب واحد لكل 3800 شخص في المناطق الأخرى و 80 %من السكان يعيشون بالمناطق الريفية [3]

---

[1] - عبد العزيز الكحلوت، **التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء**، ط 2 ،كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1992 ، ص85 - 86

[2] - وقد عرفت فترات انتشار وباء مرض النوم مثل بين 1931-1940 وفترة 1949- 1952 ، زاهر رياض : المرجع السابق ، ص345

[3] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 146- 148

- ارتفاع نسبة الوفايات بسبب كثرة الأمراض و الأوبئة مثل : (شلل الأطفال ، دودة غينيا ، نقص المناعة ، المالاريا ، فقر الدم ، مرض النوم الذي تسببه ذبابة تسي تسي ، التيفوئيد ، الكوليرا ، الحمى الصفراء ، والبلهارسيا...) [1]
- كثرة مشاكل التي أثرت على الجانب الصحي في نيجيريا نذكر منها : (الفقر والبؤس ، ، تلوث المياه ، سوء التغذية ، الأمراض المعدية ، نقص الأطباء ، مشاكل النقل و الاتصالات ، ارتفاع معدل الأمية بين السكان ، الاعتماد على الطب التقليدي ، مما أدى إلى ارتفاع معدل الوفايات ، وانخفاض متوسط العمر وكل هذا مع انعدام التوازن بين نسبة السكان المرتفعة وبين الخدمات المقدمة .

و بناء على هذا الوضع سنت الدولة عدة تدابير محاولة النهوض بالقطاع الصحي نذكر منها :

- **خطة تنمية 1975-1980** : ركزت على ضمان التوزيع أكثر إنصافا للموارد والخدمات [2]
- **1986 برنامج التكيف الهيكلي :** كانت أثاره وخيمة على الصحة كما التعليم ، من خلال نقص المواد و الأدوية و المعدات و تدهور المستشفيات الحكومية وبسبب فرض رسوم على الخدمات الصحية التي تقدمها الحكومة مما جعل المواطنين يقتصرون على الطب التقليدي لعدم قدرتهم على دفع مصاريف العلاج.
- **1987 خطة الرعاية الصحية** التي أعلن عنها الرئيس إبراهيم بابانجيدا وأهدافها هي تحسين عملية جمع ورصد البيانات الصحية و توفر الأدوية الأساسية و تعزيز الوعي الصحي ووضع برنامج صحة الأسرة وقد بلغ عدد الكوادر الصحية في هذه السنة (الأطباء 16145/ الممرضات 56120/ الصيادلة 4466/ عدد القابلات 45852 ورغم ذلك بقي نظام الصحة يعاني النقص [3]
- 1988-1998 فرضت الحكومة الإستراتيجية الصحية الوطنية و التي أكدت من خلالها على تطوير نظام الرعاية الصحية وتحسين خدمات صحية وخصصت

[1] - نفسه ، ص148 - 149
[2] - نفسه ، ص 148 - 150
[3] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 150-151

إصلاحات لمصلحة المرأة شملت : إتباع سياسة وطنية للصحة الإنجابية وسياسة وطنية للأغذية و التغذية لتحسين التغذية العامة للحوامل و الأطفال ، كما قامت بتحديد النسل من (3-5 أطفال) ، وسعت إلى توافر العقاقير الدوائية كما شجعت صناعة الدواء المحلي واستوردت المواد اللازمة للتصنيع ، وتم تخفيض التكاليف بصورة جزئية ، كما عملت الدولة إزاء تفشي الأمراض على التحصين الشامل في المناطق المتضررة وعليه قسمت الدولة نظام الصحة إلى 3 مستويات :

- الأول يتألف من المراكز الصحية و العيادات و خدمات التوعية
- المستوى الثانوي تألف من المستشفيات العامة ويقدم خدمات علاجية و بعض الخدمات الوقائية
- المستوى الثالث خدمات علاجية و تأهيلية وهيكلة أكثر تخصصا .

- 1995 حصلت نيجيريا على مساعدة الحكومة اليابانية في شكل دعم مالي و وأجهزة ومعدات طبية [1]
- 1999 أكد دستور 1999 توفير الرعاية الصحية الأولية من خلال سلطة الحكومة المحلية و المراكز الصحية كخدمات صحة الأم والطفل ، الصحة العامة ، الصحة البيئية التي تشمل الوقاية و العلاج ، و أطلقت الحكومة نظام التامين الصحي الوطني لخفض النفقات للفقراء و الأطفال دون 5سنوات و أصحاب الأمراض المزمنة وغيرهم [2]

ورغم ما قامت به الدولة من ناحية الإدارة و التمويل إلا أن الإصلاحات لم تستمر بسبب برنامج التكييف الهيكلي الذي أدى لانخفاض النفقات على الصحة وعدم تكافؤ الحصول على الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل المياه و المرافق الصحية و الإسكان و

[1] - نفسه ، ص 151 -152 .
[2] - نفسه ، ص 152

ارتفاع معدل النمو السكاني [1] أدى إلى تفاقم الفقر و تدهور الأوضاع الصحية ونقص الموارد البشرية وزيادة الفقر ونقص الأغذية [2]

ومما سبق نلاحظ أن نيجيريا حاولت القيام بإصلاحات في التعليم والصحة إلا أنها لم تسفر على نتائج مهمة في ظل انعدام الاستقرار السياسي والإخفاق الاقتصادي وهو ما انعكس على الواقع الاجتماعي في التعليم والصحة حيث لم تثمر الإصلاحات الموجهة للقطاعين وخاصة أنهم تأثروا ببرنامج التكييف الهيكلى الذي قطع الدعم عن هاذين القطاعين المهمين ، وهو ما خلق حالة من التذمر لدى المواطنين النيجيريين حيث عبروا عن ذلك من خلال تغذية الصراعات التي حالت دون تحقيق البناء السليم للدولة الوطنية التي كان يطمح النيجيريين إلى بناءها .

[1] - تتميز نيجيريا بقلة المعطيات الإحصائية الدقيقة لدراسة نمو السكان في نيجيريا وهذا راجع لعدم قدره الحكومات المتعاقبة في انجاز التعدادات العامة للسكان وأول محاولة لتعداد وطني لنيجيريا كلها كان في 1952 - 1953 إلا أن هذه إحصاءات كانت محدودة على أجزاء معينة ووردت نسبة 30.5 مليون نسمة ،أما المحاولة الثانية كانت في 1963 وكانت نتائجها حسب البنك الدولي مضخمة رغم ذلك قبلت حكومة بعد تخفيض حيث أشارت أن عدد سكان 82.6 مليون نسمة ،أما المحاولة الثالثة للتعداد فكانت سنة 1973 وأعربت عن أن مجموع السكان هو 79،758،96 نسمة وألغيت كذلك للشك في تضخيم عدد السكان ولكن الأمم المتحدة قدرت61.713.000 نسمة وكان هذا التضخيم من طرف حكومات الولايات و التحريف في معطيات التعداد لأسباب إقليمية إثنية و دينية لمكاسب اقتصادية كذلك كما أن هناك أحداث أثرت على عدد سكان اثر حرب بيافرا 1967- 1970 التي أسفرت عن مقتل كثيرين مما اثر على عدد السكان وتقدير عدد السكان في 1979 حيث بلغ 6 .82 مليون نسمة أما الأمم المتحدة فحددت 74.6 مليون نسمة ،وفي 1991 تم إجراء التعداد بشكل أكثر تنظيم ساهم فيه أكثر من نصف مليون نيجيري وكانت له حملة إعلامية مسبقة وتم تدريب المشاركين و تأهيلهم لضمان نجاح المهمة التي سميت بالمهمة المستحيلة كما صممت الحكومة استبيان من خلال أسئلة عن الدين و الإثنية كما أوضح أن تعداد لن يخدم يستخدم للضريبة بل من أجل توفير خدمات المدارس والمستشفيات فبلغ عددهم 88.9 مليون نسمة وفي 1996 بلغ 102.7 مليون نسمة انظر الفياض : المرجع السابق ، ص 121- 125، منى على عبد الرحمن شافعي : **الحالة التعليمية في الإقليم الشمالي الشرقي بجمهورية نيجيريا(دراسة في جغرافية السكان)** ، رسالة ماجستير قسم الجغرافيا ، جامعة القاهرة ، 2015 ، ص18-19

[2] - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 153

الملحق رقم : 30

عدد الطلاب و مؤسسات التعليم الحكومة في نيجيريا خلال 1995 – 1999

	1995	1996	1997	1998	1999
عدد المدارس الابتدائية	39.677	41.66	43.951	45.621	47.902
عدد المدارس الثانوية	6.452	6.646	7.311	7.801	8.113
عدد مؤسسات	38	38	38	38	44
التعليم العالي					
عدد الطلاب في المدارس الابتدائية	17.99م	19.79م	21.16م	22.47م	23.71م
عدد الطلاب في المدارس الثانوية	5.08م	5.39 م	5.57 م	5.79 م	6.06 م
عدد الطلاب في مؤسسات التعليم العالي	391.035	689.619	862.023	941.329	983.689

أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص144- 145

الفصل الثاني : الأزمات البنائية في نيجيريا

أولا :الأزمات البنائية في الجانب السياسي :

1- الحرب الأهلية و انفصال إقليم بيافرا

2- الانقلابات العسكرية

ثانيا : الأزمات البنائية في الجانب الاجتماعي :

1- الصراعات الدينية

2- الصراعات الإثنية

ثالثا : الأزمات البنائية في الجانب الاقتصادي :

1- الفساد

2- المديونية

3- الفقر

رابعا : نيجيريا و آليات بناء الدولة الوطنية بين الفشل و النجاح

1- آليات الدولة الفاشلة و الدولة الناجحة

2- هل آليات البناء الوطني التي اتخذتها نيجيريا خلال (1960-1999) كانت فاشلة أم ناجحة ؟

3- نيجيريا وآليات البناء الجديدة

بعد الاستقلال حاولت نيجيريا كغيرها من الدول الإفريقية المستقلة بناء دولتها ، إلا أنها واجهت في الفترة (1960-1999) عدة أزمات أثرت على تطورها ، وجعلتها تعيش مخاض الضعف ، وتسير سيرا مترهلا في بناء دولتها ، وسنحاول في هذا الجزء من الدراسة تسليط الضوء على الأزمات التي عصفت بنيجيريا وذلك على مستويين :

* المستوى الأول (في الجانب الهيكلي والمؤسساتي في مختلف المجالات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية)، فنيجيريا لم تشهد استقرار سياسي : بسبب الصراعات التي تحولت لحرب أهلية و حركة انفصالية ، وبسبب حمى الانقلابات العسكرية المتكررة ، ونيجيريا لم تعش رفاهية اقتصادية رغم وجود مقدرات طبيعية وبشرية كبرى ، ومع تدني المستوى الفكري و الثقافي عند المواطن النيجيري استمرت الصراعات الإثنية و الدينية سعيا وراء السلطة والثروة

*المستوى الثاني في مسألة الشعور الوطني (بالولاء والانتماء للدولة)

وعليه يمكن أن نطرح التساؤل التالي إلى أي مدى أثرت الأزمات البنائية في عرقلة مسيرة بناء الدولة وكيف انعكست على مسألة الاندماج الوطني ؟

أولا : الأزمات البنائية في الجانب السياسي

تميز المشهد السياسي بإفريقيا في مرحلة ما بعد الاستقلال بوجود مشاكل سياسية عدة كمخلفات و أثار ناتجة عن المرحلة استعمارية نذكر منها : (احتكار السلطة و أزمة تداولها، التدخلات العسكرية ، قمع الحريات و الحقوق السياسية ، الاغتيالات السياسية و تصفية الخصوم ، العنف ، الحركات الانفصالية والصدامات الدامية) [1] .

ولم تكن نيجيريا على منء مما يحدث في القارة حيث شهدت بعد الاستقلال عدة مشاكل سياسية كانت حجر عثرة في مسيرة بناءها ، و خاصة في ظل استغلال القبلية والعرقية ، الإقليمية ، الثروة و الدين ، ومع التحديث السياسي الذي طرأ عليها بفعل الاستعمار في انتقال المجموعات المكونة للدولة من مجموعات التقليدية (قبائل) كان حكمها يقوم على

الوراثة إلى مجموعات حديثة (دولة) تقوم على الرتب والأحزاب السياسية و الحرية و الديمقراطية والدساتير ، وعليه نرصد الأزمات التي عانى منها النظام السياسي في نيجيريا[2] ، و ناقشها بعض المحللون السياسيون أمثال **لوسيان باي** Lucian Pye [3] .

مرت نيجيريا بعدة مراحل تم فيها تداول السلطة بشكل سلمي و غير سلمي ، حيث شهدت مراحل للحكم المدني والعسكري كما اشرنا سابقا ، وبالتالي لم يكن الوضع السياسي يشهد استقرارا ، ومن مظاهر ذلك الانقلابات العسكرية و الحروب الأهلية و الحركات الانفصالية ، وانعدام شرعية في الحكم ، غياب الديمقراطية ، أزمة المشاركة السياسية ، أزمة توزيع الثروة ، وكذا تزوير الانتخابات[4] إضافة إلى الشرخ بين الفيدرالية والإقليمية و غيرها من المشاكل العديدة التي عانت منها دولة نيجيريا في الجانب السياسي وسنقتصر الحديث على أعظمها أي الحرب الأهلية التي انجرت عنها الحركة الانفصالية لإقليم بيافرا والانقلابات العسكرية المتكررة مبينين مدى تأثيرها على مسيرة بناء الدولة الوطنية.

1- الحرب الأهلية و حركة انفصال إقليم بيافرا (1967-- 1970)

" الحرب الأهلية هي أعمال عنف داخلية هدفها السيطرة على جهاز الدولة السياسي والقانوني وهي طويلة الأمد تختلف على الانقلابات ، و يمكن تمييز طرفين في الحروب الأهلية الطرف القائم على الحكم والطرف المتمرد كما تعرف الحرب الأهلية بأنها أعمال عنف مسلح تحدث داخل الدولة الواحدة بين جماعات مهمة قد تكون طبقات اجتماعية او جماعة إثنية أو دينية تسعى للسيطرة على جهاز الدولة السياسي والقانوني ، وتكون خلال

---

1 - عربي بومدين : **أزمة الدولة في منطقة الساحل الإفريقي - دراسة في الأسباب وتحديات البناء** ، قراءات افريقية ، ع 28 ،المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2016 ، ص 76

2 - محمد مصطفى الشعيبني : **نيجيريا الدولة و المجتمع** ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1974، ص195 ، عربي بومدين :المرجع السابق ، ص25

3 - أستاذ العلوم السياسية المتخصص في حقل التنمية السياسية في كتابه**"جوانب في التنمية السياسية"** أورد عدة تعريفات للتنمية السياسية منها :التنمية السياسية هي: بناء الديمقراطية ، هي بناء الدولة القومية ، **هي الشرط الضروري اللازم لتحقيق التنمية الاقتصادية ، وهي تحقيق التغيير الحكومي ، هي تحقيق المشاركة ، كما وارد** سمات التخلف السياسي(أزمات التنمية السياسية) وهي : أزمة الهوية - أزمة الشرعية - أزمة المشاركة -أزمة التوزيع - أزمة التغلغل - أزمة الاستقرار - أزمة السلطة و للمزيد انظر

Lucian W.Pye: Aspects of political development, Amerind publishing Co, 1966

4 - إياد عبد الكريم مجيد : **سياسة نيجيريا النفطية (الواقع و الطموح)** ، مجلة دراسات دولية ، ع 38 ، جامعة بغداد ، 2008 ، ص 162 ، عربي بومدين :المرجع السابق ، ص26

الحرب ثنائية في القوات المسلحة بشكل تفقد فيه الدولة أو جهاز الدولة السيطرة على العنف "[1].

وبالعودة للسياسة الاستعمارية في نيجيريا، يتبين أن لبريطانيا اليد الطولى في وضع بذور الصراع الذي عانت منه هذه البلاد بعد الاستقلال ، فقد خلقت هوة واسعة بين الإقليم الشمالي المسلم، و الإقليم الجنوبي المسيحي ،وعززت النظام القبلي و استغلته لإخضاع القبائل وزعمائهم فكسب تأييد رئيس القبيلة يعني كسب تأييد القبيلة [2] .

يعتبر إقليم بيافرا من أهم الأقاليم في نيجيريا ويتميز بموقعه الاستراتيجي المحاذي لسواحل المحيط الأطلسي به أهم الموانئ النيجيرية مثل ميناء كالابار ، بوني ،بورهاركورت ، وتسميته جاءت نسبة للخليج المجاور للإقليم الشرقي و تبلغ مساحته 75 ألف كيلومتر مربع وهو ذو كثافة سكانية مرتفعة حيث بلغ عدد سكانه آنذاك أي سنة 1967 حوالي 14 مليون نسمة من بينهم 8 مليون من الايبو ويدين معظمهم بالمسيحية (الكاثوليكية)، وقبل اكتشاف البترول كان هذا الإقليم من أفقر المناطق النيجيرية لندرة الثروات الطبيعية فيه ، وهو ما دفع بقاطنيه إلى التحرك للبحث عن العمل في الإقليم الشمالي وبعد اكتشاف البترول أصبح أغني مناطق نيجيريا [3].

أ. الظروف قبل انفصال بيافرا وأسبابه:

قبل إعلان انفصال بيافرا 1967 كانت نيجيريا قد مرت بظروف داخلية ساهمت في تأزم الوضع للانفصال والحرب الأهلية وبشكل عام كانت هذه الظروف تتعلق بعلاقة شمال نيجيريا بشرقها وما اكتنف ذلك من أحداث [4] وبالعودة للتطورات السياسية للدولة النيجيرية كما اشرنا سابقا أن الدولة مرت بمراحل للحكم العسكري الذي كان نتيجة لسلسلة من

1 - شريطية سميرة : **تأثير الدول الفاشلة على الاستقرار الأمني دراسة في العلاقات بين الفشل الدولاتي و التهديدات الأمنية الجديدة** ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2009-2010 ، ص 70 ، 71

2 - عبد الكريم قرين : **الحركة الانفصالية في نيجيريا (1967-1970)** ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ،ع 7 ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة حمة لخضر، الوادي ، 2015 ،ص 222 - 223

3 - شرفي جديد : المرجع السابق ، ص 70 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 80 ، محمد فاضل ، سعيد إبراهيم : المرجع السابق ، ص 314

4 - عفراء عطا عبد الكريم : **التطورات السياسية في نيجيريا 1960-1976** ، مجلة كلية التربية الأساسية ،مجلد 19 ، ع80 ، جامعة المستنصرية ،العراق ، 2013 ، ص 550

الانقلابات بداية من 1966 ، هذا و قد سبق الحرب بيافرا انقلابيين عسكريين أثرا بشكل أساسي وساهمت أحداثهما في إثارة الحرب الأهلية وانفصال إقليم بيافرا وقبل ذلك تميزت الوضع في نيجيريا قبل الانفصال بـما يلي :

- التباين بين الأقاليم اقتصاديا وثقافيا فالشمال عانى تخلف شديد و سيطرة الإقطاع و انخفاض في المستوى التعليمي ، أما الجنوب فتميز بثرواته و تطوره الاقتصادي و انفتاحه على تأثير الثقافة الأوربية وقد خطط الاستعمار لذلك حيث عمل على تطوير الجنوب المسيحي و وترك الشمال وهو ما خلق نوع من التوتر والحساسية بين الإقليمين لخوف كل منهما من سيطرة الطرف الأخر، فاعتمد الشمال على قوته العددية ليكون ذا وجود واسع في السلطة ، بينما اعتمد الجنوب على ثروته البترولية للحصول على قدر أكبر من السلطة [1] .

- أول تهديد بالانفصال كان من **اوكيار** حاكم الإقليم الشرقي اثر أول إحصاء سكاني في نيجيريا بعد الاستقلال في 1962 حيث أكد أن التعداد السكاني كان مزور و أن الأقاليم كانت تزيد من عدد السكان لاعتبارات سياسية من اجل الحصول على نسبة اكبر من المقاعد البرلمانية إضافة و لاعتبارات اقتصادية للحصول على النفقات أعلي من الخزينة .

- أما التهديد الثاني فكان اثر انتخابات تشريعية 1965 التي شهدت تحالفات : **التحالف الوطني النيجيري**[2] مقابل **التحالف التقدمي الموحد** [3] ، ومن الملاحظ أن اليوروبا انقسموا بين التحالفات و قد طلب **اوكيار** حاكم الإقليم الشرقي تأجيل الانتخابات لعدم توفر ضمانات كافية لنزاهتها إلا أنها لم تؤجل فهدد بالانفصال بالإقليم الشرقي عن نيجيريا وعلى الرغم من مقاطعة التحالف التقدمي الموحد للانتخابات إلا أنها أجريت في موعدها المحدد ثم أجريت انتخابات إضافية في 18 مارس 1965 ، وتم تشكيل البرلمان بأغلبية للتحالف الوطني النيجيري 22 وزير مقابل 7 وزراء للتحالف التقدمي [4] .

1 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص 224.

2 - بين الحاج أبو بكر تيفاوة عن الشمال والزعيم أكينتلو عن اليوروبا ، وضم :حزب مؤتمر الشمال ، الحزب الوطني الديمقراطي النيجيري، حزب دلتا نهر النيجر،والحزب الديناميكي

3 - بين زعيم الإيبو وحزب جماعة العمل المعارض لأكينتلو(، ويضم :حزب المؤتمر الوطني النيجيري، حزب جماعة العمل، حزم مؤتمر الحزام الأوسط وحزب العناصر التقدمية الشمالية

4 - امباي لو : **المرجع السابق** ، ص 239 ، مرابط رابح : المرجع السابق ، ص63-66

- الانقلاب العسكري الأول وما نجم عنه حيث شهدت نيجيريا قبل حركة انفصال بيافرا انقلاب في 15 جانفي 1965 قاده ضباط من الإقليم الشرقي من الايبو و قتل فيه عدد من قادة الإقليم الشمالي ، مما ولد كره وحقد ومحاولة للانتقام ضد الايبو، ثم رغم ما قام به ايرونسي من محاولة للإصلاح الأوضاع الاقتصادية و السياسية إلا أن الشماليين كان ينتابهم الشك في حكومته وأهدافها وقد تأكدت شكوكهم بترقيته لعدد من الضباط أعظمهم من الايبو(25 ضابط منهم 19 من الايبو) ، بل وقرب منه مستشارين من الايبو وتشكلت نخبة غنية من الايبو متكونة من التجار وأصحاب المشاريع منحت لهم مناصب في السكك الحديدية و في المصارف [1] .

-- إصلاحات ايرونيسي الذي أطاح بالحكومة المركزية والحكومات الإقليمية حيث فتح نقاش حول النظام السياسي الملائم في نيجيريا (نظام فيدرالي أم نظام مركزي) فكان رأي الشمال ضرورة الإبقاء على النظام الفيدرالي كونه الأنسب لوضع نيجيريا وتضاربت آراء الأقاليم الأخرى رغم أن معظم تقارير كانت لصالح إتباع النظام الفيدرالي إلا انه قرر حل النظام الفيدرالي وتحويل نيجيريا لدولة موحدة ذات حكومة مركزية قوية وهو ما جاء به المرسوم 34 الذي بموجبه تلغي الأقاليم وتنشئ إدارة مركزية موحدة تحت إدارة القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو ما هدد الشماليين و اليوروبا خاصة انه عين عددا من المستشارين من الايبو وهذه الإجراءات أدت إلى سيطرة الايبو على البلاد بأكملها [2] ، وهو ما اقلق الشماليين الرافضين له وباتت الأجواء مشحونة بين الشماليين الايبو وذلك للتنافس على المناصب و النفوذ . وقد أعرب المرسوم بعد خمس أيام من إصداره فقط عن مظاهرات مثل مظاهرات طلاب معهد الإدارة العامة في مدينة زرايا حيث كانوا يخشون فرص عملهم في المستقبل فحملوا شعارات مثل **"الثأر لموت سردونا" ، " وحدة الشمال"** كما أن تأخر اورنسي في معاقبة ضباط الانقلاب كان له أثره حيث كان الجنوبيين يطالبون بإطلاق سراحهم وبذلك فسر الشماليين أن ذلك تواطؤ معهم في اغتيال 15 جانفي 1966 ، كما كان الايبو يعلقون صور **نزنغو** قائد الاغتيالات الأولى إلى جانب ايروسي يتباهون في

1 - محمد فاضل ، سعيد إبراهيم : المرجع السابق ، ص 313 ، شرفي جديد : المرجع السابق ، ص 67 - 68
2 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص548 - 549

انتصار الايبو في 15 جانفي 1956 ويرددون شعارات(**ارابا)** أي **دعنا ننفصل** [1] و كذلك إضرابات في الشمال تهدد بالانفصال بدلا من أن تبقى تحت سيطرة الايبو. وعليه اشتغلت صراعات سفك الدماء والاعتداءات خاصة على أملاك الايبو القاطنين في الشمال ، حيث بدأت اعتداءات من مجهولين ضد الايبو وهو ما بين استحالة التعايش السلمي بين الهوسا و الايبو الشماليين و الشرقيين وأعرب ذلك عن قتل الآلاف من الايبو [2] ، لم يستطع ايرونسي تسيير المرحلة بحكمة وعدل وكان للمرسوم الذي أصدره نتائج وخيمة على الدولة حيث خلق التنافس الشديد على السلطة بين الأقاليم انتهى بإعلان الإقليم الشرقي الانفصال وهو ما أدى كذلك إلى إضعاف الهوية الوطنية وبالمقابل تعاظم الهوية القبلية خاصة عند الهوسا و الايبو أطراف الصراع في هذه الفترة .

-- الانقلاب العسكري الثاني(29 جوان 1966) وهو كرد فعل على انقلاب أول (15جانفي 1965) وكرد فعل على إصلاحات ايرونسي ، قاده ضباط شماليين وقتل فيه اورنسي واعتلى الحكم بعده يعقوب جون (مسيحي من الشمال) و بذلك تمكنوا شماليين من القضاء على تهديد و هيمنة الايبو على السلطة ، كما قتل كثيرين من الايبو ثأرا منهم للذين قتلوا من الهوسا وأول ما قام به يعقوب هو إلغاء ما قام به ايرونسي وإعادة النظام الفيدرالي في سبتمبر 1966 [3] ، لكن اعتلاء يعقوب للسلطة لم يخفف من التوتر الذي استمر بحدة كبيرة - المجازر الانتقامية : عاشت نيجيريا في هذه الفترة مجازر انتقامية بين الشماليين و الشرقيين و بلغت ذروتها في 30 سبتمبر 1966 و عمت مناطق كادونا ، زرايا، لاغوس وقد أسفرت عن مقتل 20 ألف شخص اغلبهم من الايبو على يد الهوسا ، فهرب كثير من الايبو لموطنهم الأصلي في الشرق وقد صورت الكثير من وسائل إعلام هذه الحوادث أنها الطائفية بين المسلمين والمسيحيين مع العلم انه من قام بالانقلاب جلهم من المسيحيين شماليين الذين أخذتهم العصبية القبلية حيث انتقلوا للمعسكرات الواحد تلوى الأخر يقتلون

1- عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 549
2 - شرفي جديد : المرجع السابق ، ص 69 ، محمد فاضل ، سعيد ابراهيم : المرجع السابق، ص 313
3 - شرفي جديد : المرجع السابق ص 69 ، محمد فاضل ، سعيد ابراهيم : المرجع السابق ، ص 313 ، عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 550

الضباط الايبو [1] فالحرب هنا عرقية وليست دينية . وكل هذا كان تحصيل حاصل وردة فعل لما قام به ايرونسي في عهده واستمر الصراع رغم إلغاء يعقوب إصلاحات ايرونسي

وهو ما جعل **"اوجوكو اودميغو"** ***"Odumegwu Ojukwu"*** رئيس الإقليم الشرقي يعطي تعليمات إلى الشعب للرجوع إلى إقليمهم الأصلي حتى القاطنين في العاصمة فيدرالية هاجروا للشرق وكان معظمهم من الطبقة المثقفة التي شكلت فيما بعد مجموعة استشارية سياسية واقتصادية لاوجوكو ثم تحولت إلى جماعة ضغطة تحثه على الانفصال وبدأت تخطط لتأسيس دولة بيافرا ، وقد حثهم على الهجرة لاعتبار أن الايبو تعرضوا للإبادة الجماعية خارج إقليميهم واستمرت سلسلة اغتيالات بين المواطنين في الايبو حتى وصل الأمر إلى إيقاف قطار محمل بالفارين إلى الشمال في مدينة امبو وقتلهم وعندما وصل الخبر إلى الشمال تحول الوضع المتفجر هناك إلى موجة من الاغتيالات و السلب و إحراق ممتلكات الايبو تعددت المذابح التي كانت تهدف إلى إخراج ايبو من شمال وهوسا من الشرق واجتاحت مدن عديدة وعليه كان تأثير المذابح على ايبو العامل الرئيسي الذي قادهم إلى إعلان الانفصال [2] .

في جانفي 1967 سعت دولة غانا في محاولة إرضاء الطرفين ومنع الانفصال عقد اجتماع للمجلس في مدينة ابوري الغانية ، وصدر عن الاجتماع قرار رقم 8 في 17 مارس 1967 يمنح جون يعقوب المنطقة الشرقية صلاحيات أوسع إلا أن اوجوكو قرر جديا تحقيق الانفصال واستولى على عربات بريد الشرق واستولى على طائرة تابعة للخطوط الجوية النيجيرية كانت أرسلت لفتح خدمات جوية في بورت هاركوت و كانت كلها أعمال استفزازية من حكومة الشرق لذا يبدو أنها قررت انفصال ، و في أواخر شهر مارس 1967 قرر يعقووب غوون تقسيم نيجيريا إلى 12 ولاية بهدف حث الأقليات على مساندة الحكومة فيدرالية وتخفيف من مخاوفها إلا أن الايبو مع اكتشاف النفط الذي جعل انفصال

1 - ليو زيليج : **الصراع الطبقي في إفريقيا** ، تر: محمد عبد الكريم ، ط1، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2016 ، ص126 ، شرفي جديد : المرجع السابق ص 69 ، محمد فاضل ، سعيد ابراهيم : المرجع السابق ، ص 313

2 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 550- 551

ممكن من الناحية الاقتصادية فسروا قرار الولايات على أنه خطة لسلب ثروة نفطية من أيدي الايبو [1].

رغم أن هدف يعقوب من إلغاء أربعة أقاليم إلى 12 ولاية هو إعطاء بعض أقليات العرقية الصغيرة قوة سياسية أكبر لكن اوجوكو رفض تقسيم إقليم الشرقي إلى ثلاث ولايات و طلب من الايبو العودة للإقليم الشرقي و قد حدثت مجزرة في مدينة اونيشا بإقليم الشرقي ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين القاطنين في الإقليم وانتقل الخبر للشمال وحصل انتقام من المواطنين وهنا قرر إعلان إقليم الشرقي جمهورية مستقلة باسم بيافرا . وعليه يمكن أن نجمل **أسباب حركة انفصال بيافرا والحرب الأهلية في نيجيريا كالتالي :**

*إلغاء الرئيس ايرونسي للنظام الفيدرالي اعتقادا منه انه سبب المشاكل نيجيريا وتمزقها وضعفها السياسي وإصدار مرسوم رقم 34 لسنه 1966 بموجبه تم توحيد الدولة في إطار نظام شمولي دكتاتوري

*تقسيم الأقاليم في نيجيريا إلى 12 ولاية منها ثلاث ولايات في الإقليم الشرقي وهو إجراء قام به غوون يعقوب [2]

*اكتشاف النفط في هذا الإقليم الذي يسيطر عليه الايبو والذي مثل انذك الغالبية العظمى من عائدات البلاد [3] وستصبح دولة غنية في حاله الانفصال سيصبح إقليم بيافرا اغني منطقه في دول إفريقيا لحصولها على إنتاج البترول كاملا دون تقسمه مع باقي مناطق نيجيريا فكان ذلك من أهم مغريات الانفصال خاصة أن مناطق التكرير توجد في المنطقة [4]

*الاضطرابات وعمليات الإبادة والقتل التي تعرض لها الايبو في الشمال مما اضطرهم للفرار من الإقليم الشمالي إلى إقليمهم الأصلي في الشرق و إعلان حاله الطوارئ [5]

*ضعف البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهشاشتها في نيجيريا

*الإرث الاستعماري خاصة أن بريطانيا عززت الانقسامات الإثنية و الدينية والإقليمية

1 - نفسه ، ص 551- 552
2 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص 80
3 - ليو زيليج : المرجع السابق ، ص126
4 - رابح مرابط : المرجع السابق ، ص93-95 .
5 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص28

*تعزيز الهوية القبلية وإضعاف الروح الوطنية حيث باتت القبلية قالبا لكل المؤسسات الدولة خاصة السياسية والعسكرية وبالمقابل قل الشعور بالانتماء إلى الوطن الواحد وهو ما أعاق بناء الدولة الوطنية و شجع على إعلان الانفصال[1].

*الموقع الاستراتيجي للمنطقة فهي مفتوحة على الكاميرون ولها منافذ بحرية وهي مواقع تسهل التدخلات الأجنبية وتسهل إدخال الإمدادات العسكرية في حاله حرب

* كثافة سكانية محفزة على الانفصال خاصة أنها تعادل سكان أربع دول في غرب إفريقيا هي بينين ليبيريا غامبيا سيراليون [2].

ب. إعلان قيام دولة بيافرا 30 ماي 1967

أعلن الكولونيل **شوكويميكا اوجوكو** [3] استقلال إقليم بيافرا في 30 ماي 1967 و قيام جمهوريه بيافرا لاقتناع الشعب أن تلك المذابح تهدف لإبادة جماعية ضدهم ولا يستطيع أي حاكم أن يضمن سلامتهم وان نظام 12ولاية ليس إلا محاولة للإستيلاء على مصادر الاقليم النفطية وقد شجعهم في ذلك دول أجنبية طمعا في النفط [4] .

وإمام هذه الأوضاع لم يعد إمام غوون سوى حلين اثنين هما إما إن ينقذ نيجيريا من التقسيم ويحافظ على وحدتها الوطنية والترابية وإما أن يقبل التقسيم وما سينجر عنه من آثار سلبية (سياسية واقتصادية) بل وسيفتح البابا أمام القبائل الأخرى للانفصال [5]. لذا اختار تقديم تنازلات لاوجوكو في سبيل الحفاظ على وحده نيجيريا كاتفاق ابوري في غانا الذي حضره أطراف النزاع ورؤساء كل الأقاليم إلا أنه لم ينجح في إقناعه ، ومن خلال ذلك

1 - بشير الشايب : **المرجع السابق** ، ص 95 ، هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص80 ، عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص 225-226

2 - رابح مرابط : المرجع السابق ، ص96

3 - وهو من تلقى تعليمه في لاغوس درس التاريخ في جامعه أكسفورد في المملكة البريطانية ، وفي 1955 عاد لنيجيريا وانظم للجيش النيجيري في 1957 حيث خدم مع بعثه الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكونغو الديمقراطية ، وبعد انقلاب 1966 أصبح حاكم عسكري للإقليم الشرقي وأعلن قيام دوله بيافرا 1967 1970 انظر :

Toyin Falola and Matthew M. Heaton: **A History of Nigeria**, University Press, new York, 2008 ,*.p29*

4 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص552

Abdulrahman, Ajibola : **The Impact of Military Rule on Nigeria's Nation Building, 1966-1979** , Department of History and International Studies, University of Ilorin, Vol.15, Historical Research Letter , Ilorin, 2014, p 20

5 - رابح مرابط : المرجع السابق ، ص100

أعلن غوون حالة طوارئ في 30 ماي 1967 وفرض حصار اقتصادي على الإقليم الشرقي وعليه اتهم اوجوكو أن حكومة لاغوس لم تحترم التزاماتها وخاصة اتفاقيات ابوري و ممارسة ضغط اقتصادي على الإقليم الشرقي و أعلن أن جميع العلاقات السياسية التي كانت تربط الإقليم بالفدرالية مقطوعة ، واصدر مرسوم يلغي الأقاليم الأربعة للنظام الفيدرالي إلى نظام جديد يتكون من 12 ولاية 6 في الشمال 3 في الشرق ولاية واحدة في الغرب وولاية في الغرب الأوسط وولاية لاغوس ، كان قرار يعقوب كرد فعل عن إعلان اوجوكو الذي أعلن انفصال رغم وجود أقليات غير ايبو مثل الايفيك .الإيجاو . التي كانت تنتظر قرار إنشاء الولايات [1]

ج. مراحل حرب انفصال بيافرا :

من خلال الجدول يبين لنا مراحل وتطورات أحداث بيافرا :

سنوات الحرب	أحداثها وتطوراتها
1967	- **30ماي 1967** : إعلان الانفصال عن نيجيريا باسم جمهورية بيافرا - **16 جويلية** : طائرات بيافرية تغير على مدينة لاغوس - **18 جويلية** محاصرة الاتحاديين لمدينة انوجو - **25 جويلية** البحرية الفدرالية تستولي على مناء بوني - **2اوت** الحكومة الانفصالية تصدر قرار إيقاف نشاط شركة شل - **11 اوت** غوون يأمر القوات البرية و البحرية بشن عمليات واسعة على المتمردين - **11 اوت** احتل الانفصاليون البينين

1 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص 229 - 130، شرفي جديد : المرجع السابق ، ص: المرجع السابق صفحه 70 -71

	- **14 سبتمبر** مورتيلا يحرر بنين - **30 اكتوبر**استولت لاغوس على ميناء كلابارا من الانفصاليين
1968	- **30 جانفي** أصدرت بيافرا عملة مالية باسمها - **22 فيفري** استرجاع مدينة اونيشا
1969	- **22 افريل إلى 23 جويلية** تحرير عدة مدن اوماواهاي و ايري ، اونيا اتنشاسا
1970	- **10 جانفي** اوجوكو يغادر بيافرا إلى ساحل العاج - **12 جانفي** القوات الاتحادية تستولي على مطار أولي و المقدم فيليب ايفونج الذي خلف اوجوكو يعلن استسلامه - **13 جانفي** غوون يقبل الاستسلام - **15 جانفي** انتهت الحرب الأهلية بعد أن وقع الإقليم الشرقي على انه جزء لا يتجزأ من نيجيريا [1]

من خلال المراحل الحرب السابقة نلاحظ أن الحرب استمرت لمدة ثلاث سنوات من (1967 – 1970) وكان هذا الصمود لعده عوامل تمثلت في :

- قوة و كفائة ضباط بيافرا الذين تمكنوا من الصمود بقوات لم تتجاوز 40 ألف رجل مقابل قوات الجيش الفدرالي الذي وصل تعداده إلى(120و 180) ألفا رجل .
- براعة المهندسين والعلماء الذين كانوا يصنعون البنادق والعتاد ويصممون المصافي المؤقتة لوقود الآليات ويصنعون الصابون و العقاقير [2]

1 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص231-232 ، جديد شرفي : المرجع السابق ، ص 71-73
2 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ،ص 554 ، عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، 233-234

- المساعدات والمستندات الاعترافات الدولية كان لها دورا في صمود بيافرا
- صراع طرفي الحرب حول اكتساب الرأي العالمي فكان محور الدعاية هو أن غزو إسلامي يقوم به شمال نيجيريا ضد المسيحيين في الجنوب ثم أن الحكومة تقوم بحملة إبادة ضد سكان الإقليم الشرقي .
- كانت خطة الجيش الفيدرالي هو دفع جيش بيافرا نحو الداخل بعيدا عن السواحل لقطع الاتصالات و الإمدادات الجوية و البحرية وقد كانت الحرب بجيوش نظامية [1].

د . المواقف الخارجية من قيام جمهورية بيافرا :

اعتبرت نيجيريا انفصال بيافرا قضية داخلية لا يجب على الدول الخارجية التدخل فيها، وذلك وفقا للمادة الثالثة من ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية التي تنص على احترام الوحدة الترابية للدول الأعضاء ، وقد اعتبرت نيجيريا أي تدخل خارجي سواء من منظمة الوحدة الأفريقية ، أو من منظمة الأمم المتحدة، بمثابة خرق لسيادتها [2] ورغم ذلك تباينت الآراء والمواقف القارية والدولية اتجاه هذه القضية :

❖ **مواقف الدول الإفريقية :** تنوعت مواقفها بين مؤيد ومعارض :

* ساحل العاج و الغابون : موقفها كان مؤيد للانفصاليين بل ومثلت هذه الدول مراكز للإمدادات العسكرية لبيافرا وقد تقابل الرئيس الكوديفواري من نيريري ويبدو انه تأثر بموقفه ولم يتخذ هذا القرار الابعد استشارة شعبه اضافة لذلك كانت هناك علاقات طيبة بين بواني ووالد اوجوكو أما الغابون فكان يقطنها عددمن البيافريين المثقفين فساهموا في التأثير على موقف الدولة كما أن الرئيس السابق للغابون **ليومبو** يرجع أصله إلى بيافرا [3]

*تنزانيا و زامبيا : اعترفتا بجمهورية بيافرا لدوافع إنسانية هذا وقد برر رئيس تنزانيا جوليوس نيريري اعترافه بجمهورية بيافرا كان حقنا للدماء حيث استمرت الحرب لأكثر من عام ولم تتمكن الحكومة الفدرالية من إخماد تمردها ، وان شعب بيافرا اثبت قدرته و

1 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص233-234.
2 - بشير الشايب : المرجع السابق ، ص96-97 .
3 - رابح مرابط : المرجع السابق ، ص105-106

رغبته على إقامة دولته القومية لذلك دعا للاعتراف بحق البيافريين في تقرير مصيرهم وكذلك بالنسبة لدولة زامبيا فالوحدة لا تقوم على إجبار الشعب للبقاء في إطار الفدرالية لأنه أمر مخالف لإرادة الشعب [1].

* حكومات جنوب إفريقيا وروديسيا : دعمت الانفصاليين و قدمت مساعدات مثل الأسلحة، والجنود من المرتزقة لمساندة للانفصاليين [2].

*الجزائر : كان موقفها داعم لمبادئ ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية وهو المحافظة على الوحدة الترابية للدول الأعضاء وبذلك دعمت الحكومة المركزية الفدرالية [3]

* منظمه الوحدة الإفريقية : لم تجد منظمة الوحدة الإفريقية أنداك سبيلا إلى دور فاعل نظرا لانقسام الدول الأفريقية ،بين مؤيد ومعترف بالانفصاليين ،وبين من يعتبر القضية داخلية ،رغم أن نيجيريا اعتبرت أي تدخل خارجي بمثابة خرق لسيادتها ، لكن هذا لم يمنعها من قبول مناقشة القضية في المؤتمر الرابع لمنظمة الوحدة الأفريقية التي عقدت في كينشاسا في الفترة ما بين 11 إلى 14 سبتمبر1967م، ومن خلاله أعربت عن قلقها من الانفصال الذي يهدد استقرار المنطقة و قد مثل نيجيريا اوبافيمي اوولوو الذي عارض مناقشة قضايا نيجيريا الداخلية إلا انه وافق على إيفاد بعثة من ستة رؤساء أفريقين لتأكيد وحدة نيجيريا وسلامتها رافضا أي دعوة للمفاوضات او وقف إطلاق النار مع بيافرا و انتهى المؤتمر إلى تبني قرار يدين الانفصاليين ويشدد على المحافظة على الوحدة الترابية النيجيرية [4] .

ب- المواقف الدولية :

*الولايات المتحدة الأمريكية : اتخذت موقفين رسمي غير رسمي فالموقف الرسمي أعربت من خلاله عن معارضة الحكومة الفدرالية في موقفها وسياستها و أصدرت بيانات لوقف إراقة الدماء و اللجوء للمفاوضات ، وفي نفس الوقت لم تعلن صراحتا عن دعمها و

1 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص238 ، رابح مرابط : المرجع السابق ، ص105.
2 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص553-554
3 - خالد صابر شريف : **دور الجزائر في حل النزاعات و الأزمات في إفريقيا جنوب الصحراء** ، مجلة الدراسات الإفريقية ، ع13 ، جامعة الجزائر 2 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2011، ص 238
4 - بشير الشايب : المرجع السابق ، ص96-97 . هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص81 - 82 ، محمد فاضل ، سعيد ابراهيم : المرجع السابق ، ص 314

مساندتها لقيام جمهورية بيافرا ، أما الموفق غير الرسمي فهو تقديم المعونات كما ان الإعلام الأمريكي حاول الضغط على حكومته لتؤيد بيافرا [1] لكنها أعربت عن اعتراف بالحكومة الاتحادية [2]

* فرنسا كانت ترسل المساعدات للانفصاليين بهدف الحصول على امتيازات لإستغلال النفط من جهة ، وتقسيم نيجيريا القوية من جهة أخرى لزيادة عدد الدول الموالية لفرنسا في غرب إفريقيا و استفاد الإقليم من المساعدات الفرنسية خاصة في أواخر1968 حيث كانت لها دور في إطالة أمد الحرب أكثر من سنة أخرى حيث كانت الممول الرئيسي لبيافرا بالعملة الصعبة لشراء الأسلحة والتجهيزات فبين سبتمبر ونوفمبر زودت فرنسا بيافرا بحوالي 30 ألف طن من الأسلحة أسبوعيا خاصة أن في هذه الفترة وقعت حقول النفط بأيدي الفدراليين [3] ، وقد أعلن ديغول في 1968 في مؤتمر صحفي أن فرنسا تساعد بيافرا في حدود إمكانياتها [4]

*بريطانيا أيدت الحكومة الفدرالية ضد الانفصال فبريطانيا هي من صنعت الاتحادية وهي صاحبة الاستثمارات الضخمة للاقتصاد النيجيري (شركة شل تملك معظم الآبار المنتجة في نيجيريا ، شركات اوتيلفير التي تحتكر ملكية الفول السوداني و الكاكاو و التمر) إضافة إلى اعتبارات ثقافية أخري كون نيجيريا من الدول الناطقة بالانجليزية ، ولاعتبارات سياسية أن بريطانيا لن تفسح المحال لسياسة السوفياتية التي أمدت نيجيريا بالأسلحة و المعونات طوال الحرب و أيدتها دوليا [5]

❖ **هيئات ذات طابع دولي** : تدخلت عدة هيئات مثل الفاتيكان ، و الجمعيات المسيحية ، الكنائس ، الصليب الأحمر ودعمت بيافرا وقدموا المعونات المادية و أسهموا في

1 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص 237
2 - هاشم نعمة فياض: المرجع السابق ، ص81 - 82 ، محمد فاضل ، سعيد ابراهيم: المرجع السابق، ص 314
3 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 553-554
4 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص 236
5 - نفسه ، ص 234-235

الدعاية لمواقفهم الإنسانية ضد القتل و الإبادة و الدفاع كذلك عن مسيحيين بإقليم بيافرا [1] .

- **هيئة الأمم المتحدة** : أحالت القضية إلى منظمة الوحدة الإفريقية حيث رأت أنها صاحبة الاختصاص في هكذا قضايا متعلقة بالقارة الإفريقية ، كما أعلن السكرتير العام للأمم المتحدة في مؤتمر القمة الخامس بالجزائر عام 1968، وبين أن القرار حيال حرب الانفصال بإقليم بيافرا تتخذه منظمة الوحدة الإفريقية التي كان موقفها ضد انفصال عن نيجيريا كما اشرنا سابقا [2] .

ومن خلال عرض الآراء القارية والدولية حول قضية جمهورية بيافرا يتبين أن غالبية المواقف كانت لصالح الانفصاليين ولا يعني ذلك تأييد الانفصال في حد ذاته ، بل هي موافق إنسانية ترفض استمرار الإبادة التي تعرض لها شعب هذا الإقليم وذلك حتى قبل بداية الانفصال وأمام تعنت حكومته وإصرارها على الانفصال عاش الإقليم ظروف معيشية قاسية حيث انتشرت المجاعات و الأوبئة والأمراض من جراء الحصار هذا من جهة ومن جهة أخرى سعت عدد من الدول لتأييد الانفصال كونه يخدم مصالحها وأطماعها الاقتصادية و السياسية وأما بالنسبة للمنظمات فقد كان مواقفها حسب أهدافها ومبادئها مثل منظمة الوحدة الإفريقية التي تسعى دائما لتوحيد دول القارة من الشتات .

هـ - نتائج الحرب وانعكاساتها

انتهت حرب بيافرا بهزيمة الانفصاليين فوز الاتحاد فقام القائد العسكري لبيافرا بإعلان وقف إطلاق النار في 11 جانفي 1970 وإنهاء الخلاف مع الحكومة الاتحادية ووصل وفد الحكومة المنشقة إلى لاغوس برئاسة جديدة **"فيليب ايفيرونج "** الذي صرح بأن بيافرا زالت ونحن نعترف بسلطة حكومة نيجيريا الفدرالية بشكل رسمي [3] وبعد استسلام قوات بيافرا أعيد إدماج بيافرا كولاية وسط شرق من ولايات نيجيريا واهم العوامل التي أدت إلى تفوق الفدراليين نذكر :

1 - ليو زيليج : المرجع السابق ، ص126، عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص239
2 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص239
3 - نفسه ، ص246

- تفوق القوة العسكرية الاتحادية حيث بلغت القوات جيش اتحاد 120 ألف في نهاية الحرب وكان لهم جيش كبير من قوات الاحتياط و كانو يعتمدون على الالتحاق الطوعي بينما بيافرا كانت لها خسائر متزايدة وكان من الصعب تعويضها و كانوا يعتمدون على الإكراه والصخرة حيث نفذت قواتهم وقتل العديد من الضباط من ذوي خبرة وكان جيشهم غير مدرب تنقصه الخبرة من المشاة ورجال المدفعية . فكان التفاوت في التجهيزات العسكرية لصالح الفيدراليين فهم يملكون الدروع و القوة النارية والعتاد و الأسلحة .
- المساعدات البريطانية التي كانت ترغب في التأثير في سياسة الحرب الفدرالية وكذلك دعم الاتحاد السوفياتي الذي كان يتطلع للحصول على موطئ قدم في الاقتصاد نيجيريا كما أن الجيش الفيدرالي كان له كمية كبيرة من احتياطي العملات الأجنبية لشراء.
- معارضه الأقليات الموجودة في الشرق لفكرة الانفصال و تعاونهم مع القوات الفيدرالية
- نقص الغذاء و المجاعة التي عاني منها إقليم بيافرا بسبب عن الحصار الاقتصادي الفيدرالي

وهكذا ساهمت هذه العوامل في استسلام بيافرا التي استفادت من برامج استغاثة فيدرالية يشرف على إدارتها جيش الفيدرالي بإمرة من اوباسنجو وقبل الاستسلام سمح للصليب الأحمر إدخال المؤن إلى منطقة الثوار ولم يسجن إلا عدد قليل من الضباط بيافرا وقد أطلق سراحهم جميعا في نهاية الأمر وأعيد أفراد الايبو إلى العمل في الإدارة الفيدرالية والبعض الأخر أعيد للوظائف نفسها التي كانوا يتقلدونها قبل الحرب ، فكانت سياسة يعقووب جوون تتطلع لتضميد جراح شعب الايبو والمحافظة على وحدة نيجيريا من خلال مصالحة الانفصاليين [1].

أما نتائج وانعكاساتها الحرب كانت :

- خسائر مادية : دمار في المنشآت خاصة في المنطقة الشرقية

1 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص554 - 555

Abdulrahman, Ajibola : op cit, p 20-21

- خسائر بشرية قدرت بثلاث ملايين لاجئ من الايبو لمناطق صغيره في الشرق و يتراوح عدد الضحايا من المدنيين والعسكريين بين مليون إلى مليوني شخص .
- مجاعة : تحدثت المؤسسات الغربية والتبشيرية عن المجاعة والمذابح الجماعية وأعلن يعقوب جون "أن نيجيريا ترفض المساعدات وستتكفل بالأمر وكل ما تتحدث عنه مصادر أجنبيه هو مبالغ فيه وان العفو سيصدر للذين غرر بهم"[1]

إن الحرب بيافرا ورغم ما خلفته من دمار إلا أنها مثلت تجربة كان لها دور ايجابي في توطيد علاقات الأقاليم و التقليل من وطأة القبيلة في السياسة [2]، وبقيت حرب بيافرا في ذاكرة الشرقيين حيث أنه في 1999 تأسست حركه إقامة الدولة بيافرا ذات السيادة بعد أشهر من قيام جمهورية الرابعة تجددت المطالبة بالانفصال إقليم عن الاتحاد النيجيري مما جعلها في صراع مع النظام لتلبية مطالبها وبقي حلم انفصال وهم لا يزالون يحتفلون بذكرى 30 ماي حرب بيافرا التي راح ضحيتها ما يقرب مليونين من سكان هذا الإقليم وهو جرح لم يندمل وقد عدت الحكومة **" حركه شعوب بيافرا الأصلية "** منظمة إرهابية [3]

وفي الأخير يجب الاعتراف بأن الحكومة العسكرية في عهد يعقوب غوون حافظت على وحدة نيجيريا وعملت على تهدئة الايبو واستعادة السلم و النظام من أجل بناء الدولة [4] كما أن يعقوب جون انتهج سياسة حكيمة ففكرة المصالحة من شأنها أن تعيد المياه إلى مجاريها ليستمر بناء الدولة الوطنية ، وهي تجربة ستجعل القادة و الرؤساء يدركون أهمية تنمية الشعور الوطني و الروح الوطنية بين فئات المجتمع ذلك لتحقيق الاندماج الوطني في سبيل وحدة نيجيريا الدولة والوطن .

1 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، 73 - 74 ، محمد فاضل ، سعيد إبراهيم : المرجع السابق ، ص 314 - 315

2 - عبد الكريم قرين : المرجع السابق ، ص246

3 - احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، 15

4 - Abdulrahman, Ajibola : op cit , p 20-21 .

الملحق رقم : 31

خريطة تبيين إقليم بيافرا والحركة الانفصالية

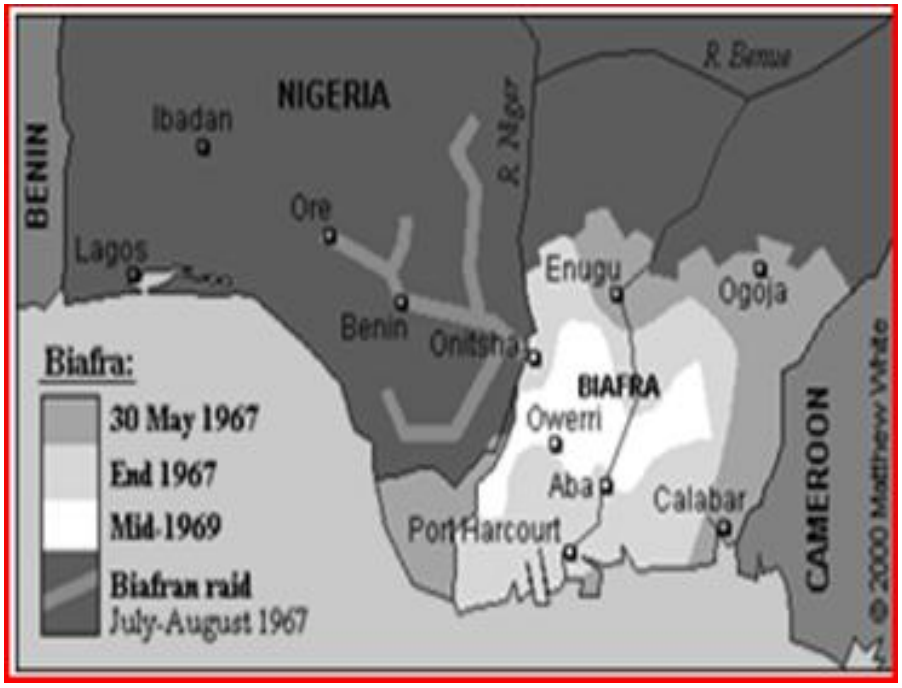

/https://www.pinterest.com/pin/326581410457454299

2-الانقلابات العسكرية وانعكاساتها على عملية تداول السلطة

إن دراسة الدور السياسي للعسكريين في إفريقيا هو من أهم الدراسات التي يمكن من خلالها فهم قضايا سياسية والحكم بالقارة ، فالانقلابات العسكرية تعتبر من أكبر الأزمات التي عانى منها النظام السياسي في نيجيريا ، و تأثير المؤسسة العسكرية في إدارة عملية الانتقال السياسي يعبر عن ضعف المشاركة السياسية على الرغم من تبني الديمقراطية ، وما يلاحظ أن كل فشل لعملية التداول السلمي للسلطة يرافقه تأكيدا على دور المؤسسة العسكرية في السيطرة على الحكم ، وتاريخ نيجيريا المستقلة حافل بذلك [1] ، وعليه إلى أي مدى ساهمت الانقلابات العسكرية في التأثير على مشروع بناء الدولة الوطنية ؟

قبل الحديث عن المؤسسة العسكرية ودورها في النظام السياسي لابد من أن نعطي لمحة تاريخية عن الجيش النيجيري لنتمكن من تفسير الانقلابات المتكررة

تملك نيجيريا قوة عسكرية تعد الأكبر في إفريقيا ، و الأكثر خبرة على مستوى القارة حيث شاركت القوات النيجيرية في العديد من عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام خارج وداخل القارة في (يوغسلاغيا ، كمبوديا ، الصومال ،انغولا ، روندا ، موزمبيق ، ناميبيا ، الكونغوا الديمقراطية ، ليبيريا ...) ومن خلال هذه المشاركات العديدة ، اكتسبت القوات العسكرية النيجيرية الخبرة و الإستراتيجية و الرمزية العالمية [2]، وخاصة خبرتها في عمليات الأمم المتحدة الأخيرة في الكونغو 1960-1964 [3] ، كما أرسلت إلى تنزانيا 1964 للمساعدة على إخماد تمرد ضد رئيس الوزراء جوليوس نيريري[4] .

أما عن نشأة الجيش النيجيري وتطوره ، ففي الفترة الاستعمارية كان أداة في يد بريطانيا التي خلطت بين البيروقراطية المدنية و البيروقراطية العسكرية واعتمدت سلطات

1 - خيري عبد الرزاق جاسم : **تداول السلطة في نيجيريا** ، مجلة دراسات دولية ، ع 26 ،جامعة بغداد ، 2005، ص 67-68

2 - حمدي عبد الرحمن و مجموعة من الباحثين: **الجيوش و التحول الديمقراطي** في إفريقيا ، ط1 ، منتدى العلاقات العربية و الدولية ، قطر ، 2015، ص130

3 - عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ،ص 546.

4 - امباي لو : المرجع السابق ، ص270-271 .

الاحتلال على عسكرة المجتمع [1] ، وتعود أصوله تاريخيا إلى ثلاث تشكيلات محلية صغيرة أنشأتها بريطانيا جمعت بين الشرطة و العسكر كانت مهمتها الأساسية حماية المصالح البريطانية عموما [2] ،وتعود المراحل الاولي لتكوين الجيش الى 1862 بعد عام واحد من ضم بريطانيا لمنطقة لاغوس حيث انشأ بحجة محاربة الرقيق فقامت قوات من الهوسا تعدادها مائة رجل وكتيبتين اخرتين بحراسة لاغوس وقد شاركوا مع لوغارد في حملات فرض السيادة البريطانية عل الشمال ومع توسع نفوذ الإدارة الاستعمارية الفرنسية في المناطق المجاورة ودخولها في صراعات عسكرية مع مناطق نفوذ بريطانية ، عملت بريطانيا على زيادة عدد القوات وقامت بدمج القوات المكونة من كتائب الجنوب وكتائب الشمال وذلك منذ 1900 ، إلى غاية 1914 حين تم توحيد البلاد تحت اسم مستعمرة ومحمية نيجيريا ، فاندمجت الكتائب تحت قيادة موحدة بإسم **" كتيبة نيجيريا لقوات حرس حدود غرب إفريقيا Nigeria West African Frontier Force/ NWAFF "** [3]

لقد كان تكوين الجيش النيجيري تقليديا أي انه لم يتضمن جنود نظاميين محترفين مهمتهم القتال ، بل كانو يجتمعون في أوقات الحرب ليدافعون عن المنطقة او المدينة التي ينتمون إليها فقط ، وبعد ذلك يسرحون وينصرفون لأعمالهم الزراعية و الحرفية و التجارة فكانت العسكرية بالنسبة لهم مهنة مؤقتة متى استدعت الضرورة اجتمعوا لها، إضافة إلى ذلك كان الجيش يضم في مجمله الفئات المنبوذة في المجتمع وهو ما اكسبه سمعة سيئة أدت إلى عزوف الشعب عن الانضمام إليه إلى جانب ارتباطه بالاستعمار البريطاني الذي شكله

1 - أحمد عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص7

2 - **الأولى 1862 :** عندما شكل **الكابتن جون جلوفر** الحاكم العسكري للاغوس ميليشيا صغيرة من الهوسا سماها **الهوسا جلوفر** في صورة شرطة عددها 18 عسكري ومهمتها حماية الأرواح و ممتلكات التجار البريطانيين و الإرساليات التبشيرية والطرق التجارية البريطانية القريبة من لاغوس ثم في 1895 انقسمت إلى فرقتين الأولى شرطة و الثانية قوات عسكرية

الثانية 1888: تأسست تحت اسم قوات الشرطة التابعة لشركة النيجر الملكية التي كان لها امتياز استغلال ثروات نيجيريا منذ1885 و احتكرت التجارة على طول نهر النيجر وكان هدف تأسيس هذه القوات هو حماية مصالح البريطانية

الثالث 1891 -1892 : أطلق عليه قوات شرطة ساحل نيجيريا انظر حمدي عبد الرحمن وآخرون **: الجيوش و التحول الديمقراطي** في إفريقيا ،المرجع السابق ، ص 131-132

3 - حمدي عبد الرحمن وآخرون : المرجع السابق ، ص 132، امباي لو : **المرجع السابق** ، ص270

لخدمته لذلك لم يكن يحظى بظهير شعبي يؤيده ، لكن بعد ذلك تحول الجيش إلى جند نظامي يتدرب باستمرار . [1]

و في السنوات الأولى بعد الاستقلال تغيرت المؤسسة العسكرية من الولاء للاستعمار إلى الولاء للنظام الجديد وتغير اسمها **"للقوات العسكرية النيجيرية "** في 1960 تم 1963 مع الجمهورية الأولى أصبح الاسم **"الجيش النيجيري "**و رغم أنه لم تكن وطنيا خالصا في البداية و ضم في 1960عناصر انجليزية في صفوفه من ضباط وقيادات بنسبة 83 % و جنود من النيجيريين ، لكن بعدها بدأت عملية توطينه او ما يسمى **بنيجرية الجيش** وحينها استاء الجنوبيين في تباطأ العملية لاستعدادهم للاستفادة من البرنامج كونهم أكثر كفاءة و مؤهلات من الأقاليم الأخرى ، وقد ارتفع عدد الضباط إلى 15 ضابط نيجيري في عام 1956 من بين 250 ضابط واستمر إحلال الضباط النيجيريين محل البريطانيين إلى 1960 حيث انخفض إلى 60 ضابط بريطاني ، و تم توطين الجيش بالكامل في 1965 م وفي 1966 وصل تعداد الجيش إلى 10الاف جندي ثم مع نهاية الحرب الأهلية 1970 وصل إلى ربع مليون جندي [1] لكن مع زيادة أفراد الجيش النيجيري وتوطينه بالكامل هل أصبح يعمل لصالح الدولة النيجيرية (الفدرالية) فعلا أم لصالح جماعات إثنية اقليمية معينة داخل الدولة ؟

اشرنا سابقا أن التركيبة الإثنية للمجتمع النيجيري كانت مختلفة وهي الدولة مصطنعة جمع فيها الاستعمار البريطاني الأقاليم الثلاث المكونة في أغلبيتها من الهوسا و الايبو و اليوروبا التي اختلفت دينيا و ثقافيا وحضاريا بين شمال مسلم مكون(من الهوسا وجزء من اليوروبا) وهو ذو ثقافة عربية إسلامية وجنوب مسيحي مكون (من الايبو و اليوروبا) ذو ثقافة غربية وقد انعكست هذه التركيبة المعقدة على المؤسسة العسكرية كذلك .

وبالرغم من أن الجيش مؤسسة وطنية أي أنها تمثل كافة النيجيريين بإسم الدولة و الوطن إلا أنها كانت مجالا للتنافس الاثني ، القبلي ، العرقي المكون للمجتمع النيجيري

1 - حمدي عبد الرحمن وآخرون : المرجع السابق ، ص 133 ، 135

إضافة لذلك شجع الساسة النيجيريين أفراد قبائلهم على التجنيد لتكوين قوة عددية إثنية داخل الجيش ولتحقيق مكاسب سياسية أيضا [2]

وكما هيمنت قبائل الهوسا على الحكم بعد الاستقلال لكونهم قوة ديمغرافية في نيجيريا (الأكثرية العددية في نيجيريا) ،و كذلك هيمنت على المؤسسة العسكرية حيث كانت حصة تمثيل الهوسا 50 % مما جعل الانتماء القبلي هو بوابة الدخول في الجيش وبدلا من إلغاء الشعور بالاثنية في الجيش زاد تأكيده ، وكذلك مسألة الترقيات في الرتب استفاد منها الهوسا أكثر ، وهكذا استمرت سيطرة الشمال على الحكم كما استمرت سيطرته على قيادة الجيش وتم استغلال سيطرته على الجيش في استمرار سيطرته على الحكم ، مما جعل هذا الوضع محل استياء للمناطق الجنوبية وهو ما حال دون تنمية الجيش كروح في الجسد الواحد بل كان جو من التنافر وانعدام الثقة بين الضباط و القادة إضافة إلى ذالك كانت الميزانية المخصصة للجيش بنصيب الأسد من ميزانية الدولة وهو ما أدى إلى نموه وقوته [3]

ومن خلال ما سبق يمكن أن نميز عدة المعضلات أصحبت المؤسسة العسكرية النيجيرية

1- طبيعة نشأتها وتكوينها حيث ارتبطت الاثنيات ، و المناطق إذ تكون من 50 % لقبائل الشمال ومن الايبو الشرقيين و اليوروبا الغربيين بالنسبة 25 % لكل منهما . فبات العمل لصالح القبلية و الإثنية أكثر من أي شيء حيث يلاحظ ميلهم للروح الجماعية في العمل فساعد ذلك على تلاحمهم ووحدة انتماء كل مجموعة مما ادخل روح المنافسة والمؤامرة و مثال ذلك محاولة **"سردونا السكوتي"**(Sardaona of Sokoto) " زعيم حزب الشمال[4] الإطاحة بالقيادات الجنوبية في الجيش والشرطة وذلك بمنحهم إجازات طويلة ويرقي بدلا عنهم ضباط شماليين وتم إحباط هذه المحاولة وكان للجيش أيضا

1 - محمد عبد الكريم احمد : **بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية أزمة التطرف و الفساد في إفريقيا** ، العربي للنشر و التوزيع،القاهرة ، 2017 ، ص 34 ، احمد عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص 7-8 ، حمدي عبد الرحمن وآخرون : المرجع السابق ، ص 133- 134 .

2 - محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ،ص33.

3 - حمدي عبد الرحمن وآخرون : المرجع السابق ، ص 135 -137 ، محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ،ص33

4 - "سردونا مدينة صوكوتو والذي يعني "ولي العهد" لسلطان صكتو وهو احمد بللو

تدخلات عديدة في استخدام قوتهم وسلطانهم حيث يستخدمنها في إعادة توزيع الدخل والثروة لصالحهم [1]

2- التركيبة العمرية حيث نشأ عن عملية توطين الجيش مؤسسة شابة يسودها التقارب العمري غير المتوازن حيث تتقارب أعمار القادة و الجنود في الرتب العليا و الدنيا ، مما اثر على قدرة القادة في القيادة .

3- الترقيات التي كانت تمس جهة إثنية معينة مما نتج عنه عدم الاستقرار الهيكلي و وانعدام الثقة بين الضباط و القيادات وكذلك نقص التدريب الكافي إداريا و عسكريا و بالتالي كان الارتكاز على الروابط الإثنية و الدينية بدلا من الاعتماد على الكفاءة [2]

وبالنسبة لتدخل المؤسسة العسكرية في السلطة السياسية او ما يطلق عليه الانقلاب كان لمنطقة الغرب الإفريقي عامة النصيب الأكبر من حيث عدد الانقلابات العسكرية بما يزيد عن نصف عدد الانقلابات التي وقعت في إفريقيا ، وتعود هذه الظاهرة إلى بنية الدولة الإفريقية ذاتها، وجملة من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (الداخلية والخارجية) المسببة للانقلابات في القارة [3] ، ومنها : قوة المؤسسة العسكرية ذاتها ، ضعف السلطة المدنية ، عدم الاستقرار في الأوضاع السياسية و الاقتصادية ، تردي الأوضاع الاجتماعية [4] وكذلك بالنسبة لنيجيريا التي عانت من : ضعف مؤسسات الحكم ، وتوتر العلاقات بين الاثنيات وحالة السخط لتدهور الأوضاع الاقتصادية و تردي الأوضاع الاجتماعية [1] .

وأورد توبي شللي (tobe shaelley) في كتابه النفط و السياسة و الفقر و الكوكب ، قولا لاوكنتا و دوغلاس قائلين : " تعد الانقلابات العسكرية في نيجيريا لعبة ليس فيها رابح او خاسر فإذا ما نجحت فالجائزة الوصول الفوري إلى مليارات الدولارات من الإيرادات السنوية للنفط المستخرج من دلتا النيجر أما إذا فشل الانقلاب و قبض عليك حيا فان العقاب محاكمة عسكرية سريعة و تنفيذ حكم الإعدام على الفور ، لكن جائزة النفط

1 - خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 68 ، عفراء عطا عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص 546.
2 - عفراء : المرجع السابق ، ص 545-546 ، احمد عبد الرحمن خليفة: المرجع السابق ، ص1
3 - احمد عبد الرحمن خليفة : المرجع السابق ، ص1
4 - نفسه ، ص 8

البراقة برهنت على الدوام أنها عامل جذب لا يقاوم بالنسبة للضباط النيجيريين الطموحين و الكسالى على العموم ، الذين على استعداد إذا ما أوتوا الحظ للسير على وادي الموت للاستيلاء عليه ..." [2]

ومن خلال ذلك شهدت نيجيريا في الفترة الممتدة بين (1960 - 1999) 11 عملية انقلاب ،ومحاولة بين الفاشلة والناجحة وهذا العدد الكبير كان في اقل من 40 سنة وهو ما يدل على هشاشة النظام السياسي في نيجيريا الذي تسوده حالة من التراخي ، ليتمكن الجيش في كل فترة سانحة أن يتدخل ويتولى أمور البلاد والعباد ، 6 انقلابات ناجحة في 30 عاما تمكنت من الإطاحة بالسلطة ونقلها إلى الحكومة الخليفة ، بينما لم تشهد نيجيريا حكما مدنيا إلا في الفترات (1960-1966) و(1979-1983) ولمدة 10سنوات فقط [3] .

و قبل الانقلاب الأول كان أكثر من نصف ضباط (برتبة رائد فما فوق) في الجيش النيجيري من أبناء الايبو أي من 53 ضابط هناك 27هم من الايبو ، في حين أن أغلبية الجنود هم من إقليم الشمالي وقد شكلت هذه الأغلبية العددية لضباط الايبو في الجيش عاملا إضافيا مسببا للتوتر بين الأقاليم وهو ما انعكس في الانقلاب الأول وفي الحرب الأهلية وانفصال بيافرا السالف الذكر [4]

الانقلاب الأول / 15 جانفي 1966

ساهمت الظروف الخارجية و الداخلية في تشجيع الانقلابات العسكرية في نيجيريا ، أما بالنسبة للخارجية فقد دخلت إفريقيا في حقبة من الحكم العسكري بعد الاستقلال مباشرة، وفتح باب الانقلابات العسكرية بداية بمصر بعد ثورة الضباط الأحرار 1952، وفي الغرب إفريقي بدأ سنة 1963 في دولة توجو ، ثم تبعتها نيجيريا بانقلابين عام 1966 ، ثم توالت بعد ذلك الانقلابات على القارة حتى أضحى أكثر من نصف القارة تحت نظم عسكرية بحلول

1 - احمد عبد الرحمن خليفة : المرجع السابق ، ص 7- 8 و حمدي عبد الرحمن وآخرون : المرجع السابق ، ص 134-135

2 - توبي شيللي : **النفط السياسة و الفقر و الكوكب** ، تر : دينا الملاح ، ط1 ، العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، 2009 ، ص 68

3 - شيماء محي الدين محمود **: تداول السلطة والاستقرار السياسي في إفريقيا** ، ط1 ، المكتب العربي للمعارف، مصر ، 2015 ، 244 - 245 ، امباي لو : المرجع السابق ، ص248

4 - هيفاء احمد محمد ، المرجع السابق ، ص 67 - 68

عقد السبعينات، واستمرت الظاهرة في الانتشار، ولكن أخذت حدتها تخفت في بداية القرن الواحد والعشرين [1]

كان الجيش بعد الاستقلال 1960 في نيجيريا تحت قيادة انجليزية وبعد مدة قاده النيجيري جونسون ايرونسي المسيحي و بقي 10ضباط انجليز يعملون كمستشارين باعتبار أن البلاد لم يمض على استقلالها أكثر من 5 سنوات ، و كان احمد بللو يفكر في استبدال ايرونسي بقائد مسلم لكنه وجد أن هناك ضباط أعلى مرتبة من المسلمين فوجد حرج في ذلك فأبقي عليه ، كان البريطانيين أثناء انتخابات 1963 يهدفون إلى إقامة تحالف بين الشرق والغرب (الايبو و اليوروبا) للوقوف في وجه الشمال ذو الكثافة الكبيرة ، لكن البريطانيين فشلوا في ذلك ، حيث أقدم **"صموئيل اكنيتولا "** رئيس حزب الوسط على التحالف مع الشمال وكذلك وزير المالية الاتحادي **"فستوس اوكوتي"** من الايبو الذي رأى انه من الحكمة الاعتراف بوزن الشمال وعليهم التعاون معه لكنهما أصبحا هدف للحقدين المتطرفين من المسيحيين و الوثنيين حتى أنهم أطلقوا على اكنيتولا لقب " الحاج" أي انه أصبح عميل للشماليين الأعداء وسرعان ما لاقا الرجلان حتفهما في الانقلاب الأول [2] .

حمل الايبو الكثير من الحقد للشماليين الهوسا رفضا لزعامتهم عليهم (رغم أن كثافة الشمال العددية هي من أهلتهم للزعامة) واتهموهم بأنهم عبثوا بإحصاءات السكانية لعام 1963 م ليؤكدوا سيطرة الشمال على البرلمان الاتحادي ، وأنهم سجنوا **"اولولوا"** قائد حزب جماعة العمل ،وكذلك أنهم تلاعبوا بانتخابات سنة 1964 التي قاطعها حزب جماعة العمل ، وفي الانتخابات الإقليمية في الغرب في 1965 فاز حزب شعب الوسط برئاسة **"صموئيل اكنيتولا"** الذي يرى التعاون مع الشمال وازداد حقد جماعة العمل و بدءوا يقومون بأعمال فوضى و القتل في الإقليم الغربي .[3]

كانت الانتخابات المحلية في ديسمبر 1965 أول دليل على قوة الجيش حيث أن هذه الانتخابات كانت مزورة مما جعل الفوضى والاضطرابات تعم الإقليم الغربي وعندما

1 - احمد عبد الرحمن خليفة : المرجع السابق ، ص5 .
2 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص96
3 - نفسه ، ص 97

عجزت الشرطة عن فرض الأمن فما كان من الحكومة الفيدرالية إلا الاستعانة بالجيش الذي تدخل في الإقليم ، وهذا يعطينا القناعة عن عدم التحكم في الوضع من طرف الحكومة الفدرالية فعندما يؤول النظام السياسي إلى استخدام قوة غير القانون واستخدام البندقية والدبابة فاعلم أن مصيره الزوال كما أن هناك قناعة تشكلت لدى الجيش أن الحل لأي أزمة يكون في توليه الحكم فخطط لذلك [1]

.وهنا نلاحظ أن استقلال نيجيريا لم يتحقق لا أمال ولا الجهود الحثيثة للقادة الوطنيين مثل أحمدو بيلو ، أوولوو أوبافيمي ، ننامدي أزيكيوي ، تافاوا بالوا ،أكينتولا حيث فشلت حكومة نامدي ازيكوي في الحد من المشاكل التي عانتها نيجيريا كالصراعات الإثنية ، وانخفاض الإيرادات الاقتصادية ، وسوء الإدارة والتذمر من الشخص المنتخب وغيرها ، حتى أطيح بها من قبل الجيش ، ويمكن القول أن عجز هذه الحكومة عن إدارة البلاد التي سلمت لهم من قبل الاستعمار جعلهم يتيحون الفرصة للجيش للتدخل ورغم فشل **ازيكوي** إلا أنه أفاد قبيلته من الايبو و قام بترقية ضباط من الايبو على حساب ضباط هوسا و يوروبا و أول محاول انقلابية كانت منهم بقيادة 5 جنرالات في الجيش يتزعمهم تشوكوما [2]

وعليه خطط عدد من الضباط منهم باتريك تشوكوما كادونا نزيوغو و أونواتيجون و إيفيجوما و أوكافور و تشوكوكوا ،اضافة الى Nwobisi والرائد Ademoyega ، Muhammadu و Haruna للانقلاب الأول في 15 جانفي 1966 [3] ، ليتولى **جونسون ايرونسي** / Ironsi الرئاسة كأول رئيس عسكري مدعيا أن المؤسسة الديمقراطية فشلت و يجب تطهيرهم قبل عودة النظام المدني ويعتبر هذا الانقلاب من اكبر الانقلابات العسكرية دموية في إفريقيا حيث لم يقتصر هدفه على الاستيلاء على السلطة فقط بقدر ما كان لتصفية

---

1 - جديد شرفي : **الصراع الاثني و الديني في نيجيريا و انعكاساته على بناء الدولة (1960- 1999)** ، مذكرة ماستر دراسات افريقية ، قسم علوم إنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ،2017-2018 ، ص 67 ، رابح مرابط : اثر **المجموعة العرقية على استقرار الدول دراسة خاصة عن نيجيريا** ، رسالة ماجستير ، معهد علوم سياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، 1990 ، ص67

2 - Abdulrahman, Ajibola : ibid , p 18 . Odeyemi, Jacob Oluwole A Political History of Nigeria and the Crisis of Ethnicity in Nation-Building , **International Journal of Developing Societies** , Vol. 3, No 1, Department of History and International Studies, Faculty of Humanities, Ajayi Crowther University, Oyo, 2014 , p 87

امباي لو : المرجع السابق ، ص205

3 - Abdulrahman, Ajibola : ibid , p 19 .

الخصوم السياسيين في الانقلاب الأول وتصفية الخصوم العسكريين في الثاني وما هو ملاحظ أن القائمين بالانقلابات لم يستلموا السلطة السياسية بأنفسهم بل سلموها إلى من هم اعلي منهم رتبة في المؤسسة العسكرية [1] و كان المتآمرون من ضباط الايبو قد وضعوا خطة لاغتيال رؤساء الوزراء الإقليميين ورئيس الوزراء الفيدرالي وعدد من الوزراء لكن الخطة لم تنجح إلا لرئيس ووزراء الشمال والغرب و رئيس الوزراء ووزير المالية الفدرالي [2]

أما مجريات أحداث الانقلاب بدأت حين قام **تشوكوما نزوغو** الذي كان مدرسا في المدرسة الحربية في الشمال يقوم بمناورات ليلية على أنها مناورات تدريبية يجري فيها إطلاق النار و تحركت القوات من مكان إلى أخر حتى أصبحت أصوات الرصاص مألوفة للسلطات ، ومع فجر 15 جانفي 1966 تحرك بمجموعة من المتآمرين نحو منزل **"احمد بللو "**، حيث ألقوا القنابل [3] على الحرس الخاص بعد أن قاوموهم مقاومة عنيفة لكنهم قتلوا ثم دخلوا بيته وأطلقوا عليه وعلى زوجته الرصاص بل و قطعوا جثتيهما إربا إربا وأشعلوا النار في بيته وقتلوا قائد الجيش في كادونا " سام ادملجم " وهو ضابط من اليوروبا ، وقد قتل من 60 من الزعماء المدنيين و50 ضابطا معظمهم مسلمين ، وفي الإقليم الغربي كذلك قتل المتآمرين رئيس وزراء الإقليم المتهم بممالأة الشماليين في ابادان حيث توجهت قوة من الجيش في منتصف الليل إلى منزل اكينتولا للقبض عليه حيث قاومهم إلى أن قتل وتحركت جنود من ابيكوتا صوب لاغوس العاصمة الاتحادية تم خطف **"أبو بكر تيفاو"** رئيس وزراء الاتحادية الذي ذهب معهم دون مقاومة واعتقل وزير المالية الاتحادي **"فستوس اوكوتي"** وهو من الايبو لكنه متهم ممالأة الشماليين من طرف الرائد **ايمانويل ابفيجونا** وأيضا نقلوهما بعيدا عن العاصمة وأخفوهما وقتلوهما بعد عدة أيام و استطاع الانقلابيين السيطرة على محطة الإذاعة و التلفزيون ومصلحة التلفونات [4] .

أما الجزء الثاني التمثيلية هو أن ايرونسي ادعى انه قام بانقلاب مضاد لحركة التمرد التي قام بها نزوغو الذي سيطر على الشمال ثم قرر الخضوع للحكومة العسكرية في

1 - امباي لو : المرجع السابق ،ص248 -249
2 - محمد الشعيبني : المصدر السابق ، ص 282
3 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 97
4 - محمد الشعيبني : المصدر السابق ، ص282 ، محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 98-99 ، عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 548-547

لاغوس بشرط أن يؤمن هو وبقية الضباط معه الذين قاموا بالانقلاب و التعهد بعدم محاكمتهم وادعى ايرونسي انه موال للحكومة الشرعية التي قتل معظم أعضاءها وكما أن الأحداث اللاحقة بينت أن كل هذه التحركات من نزوغو او من ايرونسي هي مؤامرة من العسكريين الايبو . زعم ايرونسي أن أصحاب التمرد الأول استسلموا وقد طلب منهم تقديم تفسير في مؤتمر صحفي عن سبب اغتيالهم لأحمد بللو فذكر نزوغو انه هاجم حكم الفساد و الاستبداد و القبلية وصرح انه استسلم وقواته لجونسون ايرونسي شريطة أن لا يتم قتلهم ولا معاقبة الأشخاص الذين شاركوا في المؤامرة – و يجب طرد رجال الحكم السابق من مناصبهم - القضاء على الحكم القبلي وهكذا اختفى انزونغو من مسرح الأحداث [1] .

وحقيقة كان نزيوغو قد رتب لهجمات على الجنوب ضد نظام إيرونسي قبل أن يقتنع به تجدر الإشارة إلى أن المتآمرين بالانقلاب زعموا أنهم يريدون أن تكون نيجيريا أفضل وقد صرح العسكريين محمدو و هارونا "على الرغم من أن الانقلاب كان مخططًا له بأفضل النوايا ، إلا أن نتائجه تبدو ضد المجموعات العرقية أخرى " خاصة في الشمال على سبيل المثال ، كان جميع المخططين الرئيسيين للانقلاب ، من الايبو ، في حين أن معظم الناس الذين قتلوا خلال الانقلاب كانو من الشمال ، كما ان غياب نامدي أزيكوي والسفر إلى لندن ، في هذه الفترة الإستراتيجية ، تحت ستار أنه ليس في حالة جيدة مشبوهة ومشكوك فيها. وتم التحقق من صحة هذا التصور بواسطة سياسة ايرونسي ، على سبيل المثال انه رفض إحضار قادة الانقلاب إلى المحاكمة ؛ وكانت الشروط التي استقر عليها نزوجوو مع إيرونسي هي أنه لن يتم فعل أي شيء لأولئك الذين شاركوا في الانقلاب [2]

الجدير بالذكر انه رغم انقلاب نزونغو إلا أن الجزء الأكبر من الجيش ضل على ولائه للحكومة الفدرالية وان ايرونسي سيطر على الموقف عندما تم عقد مجلس الوزراء برئاسة الوزير الشمالي " الحاج دبشريما " و حضر ايرونسي الاجتماع وشرح للمجلس انه لا

1 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 99

2 - Abdulrahman, Ajibola : ibid , p 19

يضمن ولاء ضابطه ما لم يتولى السلطة ولم يجد دبشريما حلا أخر فأذاع بيانا بتولي الحكومة العسكرية الحكم لإقرار النظام [1]

أما جونسون ايرونسي فحينما تولى الحكم أعلن تعطيل الدستور فيما يتعلق بمنصب رئيس الجمهورية وحاول إلغاء مبدأ الفيدرالية وإقامة دولة موحدة مركزية حيث اصدر إزاء ذلك **مرسوم رقم 34 في 24 ماي 1966** الذي يقضي بتوحيد الخدمات العامة الفدرالية و الإقليمية قام بإلغاء الاتحادية و الحكومات الإقليمية وقد تسلم الايبو جميع مراكز السلطة الرئيسية وعين حاكما عسكريا لكل إقليم وجعل الشرطة الإقليمية تخضع للمفتش العام للشرطة في العاصمة بدلا من خضوعها للسلطات الإقليمية ،أما بالنسبة للإقليمية التي كانوا ينادون بها سابقا ويهددون بالانفصال ، ألغيت تماما بعدما استلموا السلطة و نادوا باتحاد قوي ليتحكموا في الشماليين انتقاما و استبدادا ، كما قام ايرونسي بتحريض الصحافة لتشويه الحكام السابقين من الشماليين وأنصارهم [2] كما قام ايرونسي بإلغاء كل الأحزاب السياسية و التنظيمات السياسية وإعفاء كل الوزراء والمشرعين من مناصبهم وتعيين أربع حكام عسكريين للأقاليم وكون المجلس العسكري الأعلى كأعلى سلطة في الدولة وجمع في يده كل سلطات الدولة منتهجا بذلك النمط البريتوري (نظام عسكري صرف) [3] كما كانت محاولات ايرونسي لإلغاء البناء الفدرالي للدولة وتحويلها لجمهورية لقي معارضة وأعمال عنف وقتل أدت في النهاية إلى حرب أهلية . [4] لكون أن الشماليين كانوا يطالبون بمحاكمة المتآمرين المجرمين الذين قتلوا زعماءهم أما الايبو فكانوا يعتبرون أولئك أبطال وطنيين [5]

وكانت نتائج المترتبة عن هذا الانقلاب هي :

- فتح هذا الانقلاب باب للصراع على السلطة داخل القبيلة الواحدة وسن قاعدة اعتماد العنف كوسيلة لحل الصراعات مع المعارضين السياسيين [6]

1 - محمد الشعبيني : المصدر السابق ، ص282
2 - محمود شاكر ، ص 98-99 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، 27 - 28
3 - امباي لو : المرجع السابق ، ص251-252
4 - محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 41
5 - محمد الشعبيني : المصدر السابق ، ص285
Odeyemi, Jacob Oluwole :op cit , 87
6 - حمدي عبد الرحمن واخرون : المرجع السابق ، ص141

- سيطرة قبائل الايبو على نيجيريا كلها ويتبين ذلك من خلال أن الضباط الخمسة الذين تمردوا في الشمال و ايرونسي قائد الجيش المتفق معهم و رئيس الجمهورية المتمارض كلهم من قبائل الايبو

- فتح المجال أمام إسرائيل لدخول الإقليم الشمالي بعد أن كان مغلقا في عهد احمد بللو[1]

- جمدت الأحزاب السياسية حيث كان حزب المجلس الوطني لنيجيريا حزب الشرق هو محرك الانقلاب و وحزب جماعة العمل في الغرب و اتحاد العناصر الشمالية يعملان بتكليف من الحكومة [2]

- فتحت هذه المحاولة المجال أمام تدخل الجيش على اثر خلافات حزبية بين الأحزاب سياسيه آنذاك حدثت اضطرابات شعبية واسعة النطاق مما مهد لتدخل الجيش و الإطاحة بالحكم ويرجع البعض أن أسبابه إثنية وشعور جماعات في الظلم و الاستبعاد وعدم الحصول على حقوقهم ودليل ذلك أن قائد الانقلاب وغالبية الضباط معه من الايبو [3]

- تمت الإطاحة بحكومة بنيامين نامدي ازيكوي **Benjamin Nnamdi Azikiwe** ، وهو من أهم الشخصيات التي قادت نيجيريا للاستقلال وهو من قبيلة الايبو وقد اشرنا سابقا انه هذا انقلاب أسفر عن اغتيال عدد من الزعماء كرئيس الوزراء **أبو بكر بلو** القائد السياسي **احمد بلوا** الجنرال **زكريا ميملاري** والعقيد **كور محمد** هؤلاء كلهم من قبيلة الهوسا المسلمة[4]

كانت مواقف الأقاليم من هذا الانقلاب مختلفة هي :

* **في الإقليم الشمالي** شنوا حملة انتقام ضد الايبو الذين عملوا على استفزازهم بأغاني تمجيد قتلة سردونا وضعف الهوسا فنشبت إزاء ذلك مشادات راح ضحيتها ألاف من أبناء الإقليم الشرقي من الايبو الذين شردوا وطردوا ، وذلك انتقاما على مقتل زعماءهم ، وقد

1 - الذي وقف موقفا جبارا لقضية الفلسطينية ومنع أي تسلل يهودي للإقليم الشمالي ففي أخر عمرة أداها 1965 تكلم في حديث تلفزيوني انه ينوي إنشاء مدارس إسلامية جديدة ليتخرج منها جيل مؤمن لذا تحركت أطراف عديدة للقضاء عليه ، كما أسس جريدة نيجيريا الجديدة ،و شيد مدرسة سماها نصر الإسلام

2 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 100-101، محمد الشعبيني : المصدر السابق ، 285

3 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 246

4 - أمنة سعدون : المرجع السابق، ص 27- 28

كثرت الإضرابات حيث كان أعنفها التي وقعت يوم 29 ماي في الشرق وخلفت عدة خسائر منها ألاف الضحايا البشرية ، و خسائر مادية في الممتلكات كما أسفرت تمردات الجنود الهوسا في مدينة ايبادن وذلك بعد 6 أشهر من الحكم عن اغتيال جونسون اورنسي وانتقلت قيادة الدولة إلى **يعقوب غوون** وهو مسيحي من الشمال [1] .

* **في الإقليم الشرقي** تحد الايبو الشماليين من الهوسا حيث كان العداء قبلي أكثر منه ديني لذا عبثوا بالإسلام دين الهوسا

* **الإقليم الغربي** كذلك لم يخلوا من الاضطرابات بين أبناءه الذين ينتمون لاتجاهات مختلفة

أما ردود الفعل الخارجية وحسب ما يورد محمود شاكر أن الانقلاب لقي استحسان خاصة من الدول الاستعمارية في أن يسقط حكم المسلمين من نيجيريا ، أما العالم العربي فقد اندلعت مظاهرات ضخمة في السودان منددين ببشاعة ما حدث لإخوانهم المسلمين في نيجيريا [2]

الانقلاب الثاني / 29 جوان 1966 :

كان ايرونسي في زيارة لابادن بمقر الحاكم العسكري للإقليم الغربي الكولونيل "فاجيني " حيث وصلت فصيلة من الجنود الشماليين بقيادة الميجور " دان جمعة " وقبضوا على ايرونسي و فاجيني وأطلقوا عليهما الرصاص ، كان حكم ايرونسي فقط لمدة 6 أشهر حيث تم اغتياله على يد ضباط شماليين ، قاد" **يعقوب جون** " الانقلاب وهو من قبيلة صغيرة (قبيلة انجار) من الشمال و كان يقف وراءه كل من (محمد مرتالا ،محمد بخاري ،ساني اباتشا ، و بابا جيدا وهؤلاء سيصبح كل منهم رئيسا فيما بعد) وتحدث حاكم للإقليم الشرقي الكولونيل **شوكويميكا اوجوكو Shoko Yamika Ogoko** إلى رئيس الأركان من قبيلة اليوروبا ليعلن نفسه قائدا ، وانه سيدعمه قبل سيطرة الهوسا لكنه لم يكن واثقا من السيطرة على المواقف في النهاية تمكن الكولونيل يعقوب غوون من السيطرة بدعم من

1 - أمنة سعدون : المرجع السابق، ص 27- 28 أمنة سعدون : المرجع السابق، ص 27- 28، محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 100-101

2 - محمود شاكر : المرجع السابق ، ص 100-101.

الثوار[1]، وبذلك كان انتقام الشماليين مروعا حيث تم قتل 43 ضابطا و 171من مراتب أخرى من أصل الايبو ، وكان سبب الانقلاب هو التنافس على السلطة وليس الإصلاح ، حاول يعقوب جون اتخذ عدة قرارات عند استلامه الرئاسة :

- إصدار مرسوم الذي يقضي بالعودة للفدرالية الذي ألغاه ايرونسي
- تكوين لجنة مستشارين من جميع الأقاليم
- تشكيل مؤتمر دستوري

كما أفرج عن المعتقلين السياسيين لكن عهده لم يشهد استقرار واستمرت اضطرابات في نفس العام و قتل عدد كبير من الايبو الذين عادوا إلى مواطنهم في الشرق وأعلنت حاله الطوارئ [2] لحدوث مذبحة كبيرة بين الايبو الساكنين في الشمال فكانت إبادة جماعية ضد عرق الايبو في شمال و انتقام من الضباط الشرقيين لدعمهم لرئيس الدولة ايرونسي في الانقلاب السابق و أكد حاكم إقليم الشرقي الكولونيل شوكويميكا اوجوكو Shoko Yamika Ogoko أن إجراءات الشماليين ضد الايبو أثرت بشكل خطير في إمكانية أن يعيش أبناء نيجيريا سويا كأفراد من نفس البلد في أمن مستندا إلى أن الايبو خارج إقليمهم ليسوا بأمان وطالب بعودتهم للإقليم الشرقي وهو ما كان سببا في الحرب الأهلية السالفة الذكر[3] ولعل سبب ذلك هو القرار الذي اتخذه يعقوب جون بتعديل التقسيم الإداري للدولة لتتكون من 12 ولاية بدلا من أربعة أقاليم [4] ورغم ذلك أعلن **شوكويميكا** الانفصال بإقليم بيافرا و إعلان جمهورية مستقلة استمرت 3 سنوات في 1970 لكن تم القضاء عليها واستمرت دولة نيجيريا بقيادة يعقوب [1]

حقق يعقوب جون الكثير في نيجيريا في فترة الحرب الأهلية حيث ضاعف التقسيم القديم لنيجيريا إلى 12 ولاية لعل ذلك يساعد على إضعاف القومية العرقية و كسب الحرب الأهلية والمحافظة على وحدة نيجيريا و عمل على مصالحة الانفصاليين مع الأمة

1 - محمد الشعبيني : المصدر السابق ، 285
2 - عفراء عطا عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 550. أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 28
3 - حسين حبيب عباس : المرجع السابق ، ص29
4 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 246

، فتغير الجو السياسي ولم تعد المخاوف من سيطرة الشماليين او الجنوبيين وأصبحت المصادمات بين الأقلية و الأغلبية في صفوف الجماعات العرقية من الماضي وانتهج سياسة المسامحة مع الانفصاليين وتم تعيين الكثير منهم في مناصب وزارية مهمة [2] و ساد نمط تشارك النخبة المدنية جنبا إلى جنب مع البيروقراطية العسكرية في إدارة وتقاسم الحكم وقام نظام غوون بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم أوولوو وبذلك أدى المدنيين دورا ملموسا خاصة أيام الحرب الأهلية ودخلوا في اللجان المحلية و المجلس التنفيذي الفدرالي [3]، وكما أشرت أدت هذه الأحداث إلى إضعاف الروح الوطنية في نيجيريا ، فقد شكلت حرب بيافرا أزمة خطيرة كادت تقضي على الوحدوية الوطنية التي بات الشعور بها في تلك الفترة منعدم خاصة بين الهوسا و الايبو على أنهم لا يمكن أبدا أن يعيشوا تحت سقف وطن واحد يجمعهم ، لولا ما قام به يعقوب جون من عمل جبار في إنقاذ الروح الوطنية

وبذلك كان يعقوب جون زعيم عظيما في زمن الحرب وخلال أحداث المصالحة التي عقبت الحرب ، لكنه كان يتصف بالتردد وعدم الكفاءة بعد الحرب حيث أعطى وعود بتحسين الأوضاع و إزالة الفساد لكنه لم ينفذ شيء من الإصلاحات الموعدة وزاد السخط العام ضده ، وبينما كان يحضر مؤتمر للقمة منظمة الوحدة الإفريقية في كمبالا قام اللواء مورتلا محمد بالاستيلاء على السلطة في انقلاب ابيض 1975 [1] .

الانقلاب الثالث / 30 جويلية 1975

تميزت المرحلة السابقة في عهد يعقوب بالفساد الإداري ، الرشوة الفقر ،ضعف المستوى المعيشي للشعب ،وذلك رغم ارتفاع عائدات النفط التي حقق منها الحكام العسكريون المقربون من النظام ثروات طائلة ، كان الرئيس يعقوب في كمبالا عاصمة أوغندا يحضر القمة الثانية عشر لمنظمة الوحدة الإفريقية وقاد الانقلاب وزير المواصلات **مرتالا محمد** Mohammmmed Mortala الذي بدأ يعالج المشاكل التي أهملها جون

1 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، 28 - 29
2 - عفراء عطا عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 555
3 - امباي لو : المرجع السابق ، ص252

بهمة عالية سعيا منه للعودة بالسلطة إلى المدنيين وانتهج بذلك النمط العسكري التصحيحي حيث كان دافعه من الإطاحة بغوون هو تطهير أجهزة الدولة من الفساد الإداري و المالي ونقل السلطة للمدنيين [2] فعمل على :

* إلغاء إحصاء عدد سكان 1974 و* إنشاء عاصمة جديدة للحكومة الفدرالية في ابوجا من اجل تقليل فوضى المرور و الخدمات العامة في لاغوس * حاول محاربة نزاعات الإثنية و تعزيز الوحدة الوطنية ، كما حاول توزيع موارد الحكومة الاتحادية بشكل عادل و*زاد عدد الولايات إلى 19 ولاية من اجل توزيع السلطة السياسية بين الجماعات الإثنية * محاولة التصدي للفساد حيث عزل حكام المقاطعات وحوالي عشرة ألاف من الموظفين في الخدمة المدنية و ضباط الجيش المتهمين بالفساد و انعدام الكفاءة * ووعد بالعودة للحكم المدني في عام 1979 ووضع برنامجا خاصا لذلك * صياغة دستور جديد [3] *تغيير معظم الحكام العسكريين بالمدنيين غير المهتمين بالفساد المالي *وضع خط زمنية للرجوع بالمدنيين إلى السلطة وإبعاد العسكريين عن الساحة السياسية [4]

و لكنه اغتيل في محاولة انقلابية فاشلة قادها ضباط من اليوروبا على رأسهم العقيد **"بوكا ديمكا / Buka Dimka"** قائد فيلق التدريب البدني بالجيش (الذي نفذ فيه مع 36 من المتآمرين الآخرين حكم الإعدام فيما بعد) فاضطر المجلس العسكري الأعلى إلى تعيين نائبه الجنرال **" اولوسيغون اوباسنجو" Olusegun Obasanjo** القيادة في 1976 ووعد بمتابعة برنامج الرئيس المقتول مرتلا كان اوباسنجو أول رئيس مسيحي من اليوروبا منذ الاستقلال ، وفعلا اوباسنجو تابع برنامج مورتالا وعاد بالبلاد إلى الحكم المدني في 1979 ،فكان الحاكم الوحيد الذي انتقلت منه السلطة بوسائل سلمية وتم إعلان جمهورية الثانية . [5] بعد ثلاث أعوام من حكمه أجريت الانتخابات التي فاز فيها **شيخو**

---

1 - عفراء عطا عبد الكريم: المرجع السابق ، ، ص 555 -557

2 - امباي لو : المرجع السابق ، ص253

3 -أمنة سعدون : المرجع السابق ،ص29 30 ، عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ،ص 557-558
Abdulrahman, Ajibola : ibid , p 22 .

4 - امباي لو : المرجع السابق ، ص253

5 - نفسه ، ص249 ، 253 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ،ص29 30 ، عفراء عطا عبد الكريم : المرجع السابق ، ص557-558

شيجاري من الهوسا (1979- 1983) لكن ما شهدته الجمهورية من فساد أدي إلى انقلاب ضدها قاده محمد بوخاري [1].

الانقلاب الرابع / 31 ديسمبر 1983

اقدم **"محمد بوخاري / Mohammed Bukari "**هو من الهوسا على القيام بإنقلاب عسكري ضد الرئيس **شيخو شيجاري** بهدف تخليص البلاد من التدهور الاقتصادي و الفساد السياسي وسوء الإدارة خاصة بعد انتخابات 1973 وما تردد بشأن قيام عمليات تزوير واسعة النطاق لضمان استمرار شجاري في الاستئثار بالسلطة ، لذلك قدم بوخاري العديد من الوعود في شكل برنامج و خطط تنموية تركز على شبكة التعاون جنوب جنوب وتقوية التبادل مع البرازيل لإصلاح العجز المالي الذي خلفته الحكومات الفاسدة التي تعاقبت على حكم نيجيريا ، وبدأ إصلاحاته الداخلية رافضا الانصياع للشروط الاقتصادية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ، مبررا ذلك بتردي الأوضاع والاستمرار معدلات البطالة في الارتفاع ، ولجأ بخاري للأمن حتى يخمد أي معارضة لحكمه بدرجة بات معها الأمن آلية رئيسية للقمع في الدولة [2] ،و لجا في نظامه إلى القمع و الانفراد بالسلطة و اعتقال كبار الدولة من على المستوى المحلي او الفدرالي والاعتقال دون محاكمة و أوقف كل السياسيين أمام المحاكم بتهمة الفساد و الرشوة و المحسوبية كما أن محاكمات عسكرية وصلت عقوبتها لمدى الحياة وهكذا انتهج محمد بوخاري النهج البريتوري واحتكر السلطات التي لم يفسح فيها المجال للمدنيين مما أدي للإطاحة به في 1985 وتولى بابانجيدا [1] .ومنه نلاحظ أن محمد بخاري حاول تسيير الدولة بقبضة من حديد لكنه لقي نفس مصير سابقيه

انقلاب الخامس /27أوت 1985 :

قام به **" بابانجيدا ابراهيم / Ibrahim Babangida "** وهو من الهوسا حيث قامت جماعة من الضباط الجيش بقيادته ضد بخاري بدعوى سوء إدارته للمسائل ذات الطابع

1 - Abdulrahman, Ajibola : ibid , p 22
حمدي عبد الرحمن و اخرون : المرجع السابق ، ص 143 ، محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 41
2 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 248 - 249 ، محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 42

الوطني وقسوة نظامه في التعامل مع الاختلاف و التنوع الثقافي في نيجيريا الأمر الذي جعل إزاحته أمر مهمو السبب الرئيسي للانقلاب كان الاعتقاد بأن نظام بخاري لم يكن لديه خطة لإعادة نيجيريا إلى الحكم المدني [2]

- قام على عكس الرئيس محمد بخاري حيث أخذ بابا نجيدا توصيات صندوق النقد الدولي الرامية إلى تطبيق برامج **تكيف الهيكلي** أملا في تحسين أوضاع الاقتصادية المتردية : (ارتفاع الدين الخارجي ،العجز في الميزانية ، تدني سعر العملة ، ارتفاع معدل البطالة و التضخم) أما هذا البرنامج فيشمل: (خفض الأجور و تخفيض الدعم الحكومي وخفض قيمة العملة ، تبني برنامج الخصخصة) [3] والغرض الأساسي من برنامج التكيف الهيكلي هو تحقيق التوازن بين حسابات البلد والتأكد من أن قيمة الصادرات والواردات مستقرة،وتطبيقه يستمر من ثلاث إلى خمس سنوات تتطلب فيه الدولة الكثير من تدابير التقشف،و تم تصميم ميزانية عام 1986 للدخول في "عصر إعادة الإعمار الاقتصادي والاعتماد على الذات [4].

وعد بابا نجيدا بتبني برنامج انتقالي يضمن تسليم السلطة للحكومة الانتقالية عبر انتخابات تعددية يختار الشعب من خلالها من يحكمه و ادعى انه سينقذ نيجيريا من شبح عدم الاستقرار الذي ابتليت به منذ الاستقلال في عام 1960، مشيرا بذلك إلى رغبته في إعادة البلاد إلى الحكم الديمقراطي من خلال إنشاء برنامج خاص للانتقال إلى الحكم المدني [5]، و أهم ما قام به بابا نجيدا أثناء حكمه لنيجيريا :

- إنشاء مكتب سياسي لإعداد جدول زمني للانتقال من الحكم العسكري إلى حكومة ديمقراطية منتخبة، وكان يهدف لوضع أساس متين للثقافة الديمقراطية في نيجيريا، أهم ما خرج به من توصيات هي : إنشاء نظام اقتصادي و اجتماعي جديد يستند إلى مفهوم

---

1 - حمدي عبد الرحمن و آخرون : المرجع السابق ، ص 143 ، امباي لو : المرجع السابق ، ص252

2 -Adewunmi James Falode : **The Military and Nation-Building in Nigeria: The General Ibrahim Babangida Regime, 1985-1993** , International Letters of Social and Humanistic Sciences , vol 85, Department of History and International Studies, Faculty of Arts, Lagos State University,2018 ,p 37

3 - حمدي عبد الرحمن و آخرون : المرجع السابق ، ص 144 ، محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص42

4 -Adewunmi James Falode : **op cit** ,p 43

5 -ibid ,p 37

الرفاهية كشكل معدل للاشتراكية يتم في إطاره تأميم البنوك وشركات التامين، وصناعة النفط وتقليص دور القطاع الخاص، إلا أن المجلس العسكري الحاكم رفض هذا المفهوم(الرفاهية) كونه غير ملائم ويدخل في مقتضيات السياسة، وأوصى على الأخذ بنظام الحزبين للتأكيد على أن السياسات المستقبلية لنيجيريا سترتكز إلى المبادئ وليس إلى العرقية ، وقد قبل المجلس العسكري ههذه التوصية كجزء من برنامج العودة إلى الحكم المدني، فأعلن (بابانجيدا) في تشرين الأول عام 1989عن تشكيل حزبين في نيجيريا هما (المؤتمر الجمهوري الوطني والحزب الديمقراطي الاجتماعي) وذلك دونما النظر إلى الأحزاب السياسية الستة الذين تم ترشيحهم من قبل لجنة الانتخابات الوطنية للاختيار من بينهم[1] .

- تشكيل لجنه لمراجعه دستور 1979

- الإفراج عن المعتقلين السياسيين

بدأ برنامجه في 1986 على إن يستمر لفترة 4 سنوات لينتهي في سنة 1990 إلا انه تم تأجيل المرحلة النهائية من هذا البرنامج 4 مرات من 1990 إلى 1992 ولم تجرى الانتخابات إلى غاية 12جوان 1993 [2] .

و في 1987 اصدر المكتب السياسي الذي أسسه نظام بابا جيدا تقرير حول مستقبل نيجيريا السياسي جاء فيه : " يجب أن تستمر نيجيريا بنظام فدرالي في الحكم إن الترتيب ثلاثي الأطراف للحكم الحالي وهو تحديده الفدرالي المحلي يجب أن يستمر و هو الحل الأنجع لشخصية نيجيريا متعددة الاثنيات" [3] والغريب أن برامجهم سواء ببان جيدا او من سبقوه رغم أنهم يسنون الإصلاحات غير أنهم لم يشيروا إلى أهم شيء اثر على نيجيريا وعاق الديمقراطية و الاستقرار فيها واعني بذلك الانقلابات المتكررة .

1 - إياد عبد الكريم مجيد : **دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية النيجيرية** ، مجلة كلية التربية للبنات ، مج 25، ع 1 ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، 2014 ، ص 21

2 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 249 - 250

Adewunmi James Falode : **op cit** ,p39

3 - محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 87

حيث أن بابا نجيدا كذلك تعرض لمحاولة انقلاب فاشلة قام بها **مامان فشا** من الايبو ومحاولة ثانية كانت فاشلة كذلك في 1990 من نفس السنة قام بها **جيديون** من الايبو[1] ، تحكم بابانجيدا في السياق العام الذي أجريت فيه انتخابات 12 جوان 1993 حيث اشرف على قيام حزبان سياسيان مع عدم السماح بقيام أية أحزاب سياسية أخرى فالشيء الغريب أن من المفترض أن تنشئ بحرية الشعب [2]. أما الحزبان هما :

*** الحزب الديمقراطي الاجتماعي /SDPو** مرشحه **" مسعود ابيولا "** (1937-1998) وهو مليونيرا مسلم من اليوروبا رجل أعمال معروف بدفاعه عن الإسلام ولد في أبيوكوتا وتلقى تعليمه في جامعة غلاسكو ، غطت شركاته نشر الصحف ، والخدمات المصرفية ، والنقل الجوي ، التنقيب عن النفط ، وتجارة الكتاب ،ومن خلال ثروته ، أصبح أبيولا أحد رواد الأعمال الخيرية في نيجيريا وفاز بترشيح الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي ترشح للرئاسة في انتخاب 12 يونيو 1993[3].

*** المؤتمر الوطني الجمهوري** ومرشح بشير **"عثمان نوفا "** وهو رجل أعمال مسلم من الشمال 46 سنة

احدثا هذان المرشحان توازنا إقليميا (شمال /جنوب) بالنسبة للمرشح الأول الذي اختار نائبا شماليا مسلم و توازنا إقليميا ودينيا بالنسبة للمرشح الثاني الذي اختار نائبا جنوبيا مسيحيا ، وهي اختيارات استهدفت الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصوات من خلال إقامة توازن بين انتماءات المرشح و انتماءات نائبه [4]

أعلنت الحكومة حيادها منذ بداية الانتخابات إلا أنها سرعان ما تدخلت وقامت بلغاءها عندما ظهرت مؤشرات تقدم مرشح الحزب الديمقراطي الاجتماعي و كانت تجربة

---

1 -Adewunmi James Falode : **op cit** ,p 40

2 - محمد عاشور : **التطورات السياسية في نيجيريا و معضلة التحول الديمقراطي** ، مجلة أمتي في العالم ، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، العراق ، 2013 ، ص511

Adewunmi James Falode : **opcit** ,p 41

3 -Toyin Falola And Matthew M .Heation **: op cit** ،p19

4 - محمد عاشور : **المرجع السابق** ، ص511

Adewunmi James Falode **:** opcit **,**p 41

الجمهورية الثالثة المجهضة مؤشرا على وجود علاقة عكسية بين العرق والحكم الرشيد [1] ، وقد فاز ابيولا في الانتخابات بنسبة 58.36% ، وقد أدلى المراقبين بنزاهة وإقبال النيجيريين على العملية الانتخابية إلا انه في اقل من أسبوع أعلن بابا نجيدا إلغاء نتائج انتخابات معللا ذلك بعدة بمبررات [2] خاصة أن الإلغاء كان صدمة للجميع في الداخل وفي الخارج ويبدوا أن الحاكم العسكري تشبث بالسلطة والأسباب التي صرح بها هي :

1- **الفوضى القضائية** : حيث أن القضاء اصدر حكم يمنع اللجنة الوطنية للانتخابات من إجراء الانتخابات وبناء على تكليف بابا جيدا نفسه أجريت انتخابات في موعدها ونفذت اللجنة الوطنية للانتخابات قرر الحاكم العسكري ببرنامج المرحلة الانتقالية وبعد تردد أنباء على فوز ابيولا سارعت مجموعة من مؤيدي بقاء بابانجيدا في السلطة للقضاء وذلك لمنع اللجنة الوطنية للانتخابات من إعلان النتائج وعلى اثر ذلك اضطر القضاء لإصدار حكمه باعتبار الانتخابات كأنها لم تكن ، وأمر بابانجيدا اللجنة بالامتثال لقرار القضاء وإلغاء النتائج ،وعلى هذا التصريح تعرض لانتقادات شديدة من منظمات إقليميه ودولية واتحادات العمال والطلبة إزاء عدم اقتناع المواطنين والحقوقيين في داخل وخارج بمبررات الفوضى القضائية وان بابا جيدا معروف بعدم احترامه لإحكام القضاء .

2- **المبالغة في الإنفاق على الحملات الانتخابية** لكل المرشحين للرئاسة و يقدر ما أنفقوه بـ 1.2 مليار نيرة وهو مبلغ مبالغ فيه بالنسبة لباباجيدا .

3- **التجاوزات و الانتهاكات و الخروقات من جميع الولايات** تقريبا من موظفي اللجنة الوطنية للانتخابات و مندوبي الأحزاب الناخبين مثل تقديم الرشاوى المالية و الهدايا للموظفين اللجنة الوطنية و للجمهور

4- **خلافات على أسماء المرشحين** و خلافات في المصالح بين حكومة و المرشحين للرئاسة

1 - محمد عاشور : المرجع السابق ، ص511

Friday Nwankwo Ndubuisi : opcit ,p1507

2 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ص 251 ، حمدي عبد الرحمن و اخرون : المرجع السابق ، ص 144

5- **العملية الانتخابية جاءت متعارضة مع مصالح مجلس الأمن و الدفاع الوطني** الذي ارتأى تأجيلها لأسبوع لتتمكن للجنة الوطنية للانتخابات من الوصول للجمهور الناخبين بعد الخلط الذي خلفه حكم المحكمة بمنع اللجنة من ممارسه مهامها انتخابية [1]

وعليه لا تبدو مبررات بابا جيدا منطقية لإلغاء الانتخابات التي جاءت المتعارضة مع تقارير المراقبين الدوليين الذين أشادوا بالسير الحسن للعملية الانتخابية و ما أبدوه من جدية مهنيه تعكسه قدرا من النضج السياسي غير المسبوق في تاريخ نيجيريا وقد أكدت ذلك أيضا جماعه النيجيرية لمراقبة الانتخابات Naigeria Election Monitoring Group / N.E.M.G التي أسستها حكومة العسكرية لمراقبة الانتخابات ،أكدت أن اللجنة الوطنية للانتخابات أنجزت مهمتها بدقة متناهية ، وكذلك صرح رئيس حملة من أجل الديمقراطية - وهي تشكل 48 منظمة حقوقية نشطة في نيجيريا- مؤكدا أن الانتخابات 1993 كانت أكثر تنظيما والأقل عنفا مقارنة بكافة الانتخابات التي أجريت في نيجيريا من قبل ، وعليه إن ادعاءات بابا جيدا باتت داحضة أمام تقارير المحلية و الدولية الصادرة من المؤسسات التي أشهرت بعكس ما صرح به بابا جيدا حتى إذا ما كانت هناك تجاوزات فانه ليس من شأن الحكومة التدخل فيها و الأطراف المتضررة هي التي تطعن في النتائج وتلجأ للقضاء و القضاء هو من يحقق في مدى صحة الوقائع وإصدار حكمه بشأنها وهنا نلاحظ أيضا أن كلا من مرشحي حزبين لم يتوجه للقضاء للطعن او التشكيك في النتائج او التظلم على سير الانتخابات لذا تبقى مصداقية ادعاءات الحكومة بابا نجيدا محل شك [2]

إن الأسباب الحقيقية لتذبذباته أصبحت واضحة في نهاية نظامه في عام 1993، لم يخطط بابانجيدا مطلقًا لإعادة السلطة الشرعية إلى المدنيين.وكان مهتما فقط بأن يحول نفسه إلى رئيس مدني ، أو على الأقل تمتد سيطرة الجيش على السلطة [3] ، لذلك هناك أسباب أخرى غير معلنة لإلغاء الانتخابات 1993 وقد كان ضعف المبررات التي قدمها بابا نجيدا عاملا للبحث في أسباب الحقيقية وراء إلغاء الانتخابات حسب محللين سياسيين و التي تكرر ذكرها

1 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 252 - 255
2 - نفسه ص 252 - 255
3 -Adewunmi James Falode : **op cit** ,p 40

لاعتبارات الإثنية من جهة ، ومن جهة ثانية مصالح المؤسسة العسكرية الراغبة في الاستمرار بالسلطة وهذه الأسباب هي :

- التأييد الذي حضي به ابيولا بسبب برنامجه الإصلاحي الذي وعد فيه بفتح ملفات الفساد وهي نفس الوعود التي قطعها بابانجيدا في بداية عهده ثم تراجع عنها بعد محاكمات صورية لعدد من العسكريين انتهت إلى الإفراج عن الكثيرين منهم وتبرئتهم من الفساد [1] .

- صعوبة تسليم السلطة لرئيس من اليوروبا خوفا من هيمنة اليوروبا الجنوبيين وتردده في التضحية بهيمنة الشمال التاريخية علي نيجيريا خوفا مما قد يسفر عن ذلك من تداعيات تخل بالتوازن الاثني داخل دولة من حروب أهلية غير مرغوبة عدم الثقة في اليوروبين مفضلا إلغاء النتائج .

- حرص المؤسسة العسكرية على الاستمرار في السلطة وعدم تسليمها للحكومة لمنتخبة وذلك راجع إلى : *أن سلطة مصدر ثروة *و خوفه من اتهام بالفساد وسوء الإدارة إذا ما سلم السلطة لليوروبا الجنوبيين (ربما يكون اتهام من الشماليين له) [2]

أما أهم النتائج المترتبة عن إلغاء هذه الانتخابات هي :

أولا سياسيا

1- إجبار بابا نجيدا على التخلي عن السلطة بسبب ما أقدم عليه حيث تسبب في سخط شعبي كبير لعدم قناعتهم بالمبررات التي قدمها لإلغائها وتم إعلان التنحي عن منصبه العسكري والسياسي في 26 أوت 1993 وانطلقت مظاهرات في عدد من المدن الرئيسة بما فيها (لاغوس – بنين – ابيدان – ابيوكوتا) وتعرض الكثير من المتظاهرين للضرب من قبل الجيش، وأصبحت نيجيريا في أسوأ أزمة سياسية منذ الحرب الأهلية [1] ، وأعلن حكومة وطنية انتقالية بزعامة **ايرنست شونكان Ernest Shonekan** وهو مدني، وأحد كبار رجال الصناعة في نيجيريا وهو من المقربين لبابا نجيدا كلفه بابانجيدا بتنظيم انتخابات رئاسية جديدة إلا أن اختيار **شونكان** لرئاسة المرحلة الانتقالية

1 - حمدي عبد الرحمن و اخرون : المرجع السابق ، ص، ص 145
2 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 255

ليس له أساس دستوري فطبقا لما جاء في الدستور ديسمبر 1979 يعطى لرئيس مجلس الشيوخ الحق في تولي السلطة في أعقاب تنحي الرئيس حتى يتم انتخاب رئيس جديد[2].

* انتشار دعاوي نبذ الفيدرالية و ظهور بعض الحركات الانفصالية بدعوى التهميش السياسي للجماعات المتضررة التي ترى حقها في الانفصال والاستقلال - رغم إصدار قانون حول أي محاوله للانفصال عقوبة الإعدام- وذلك لعدم التزام حكومة الفيدرالية بالمساواة الاجتماعية [3]

* فقدان الثقة الشعبية في الحكومات المتتالية التي كانت في كل مرحلة تعد بالانتخابات والتحول الديمقراطي ثم تخلف ذلك ،وهو ما أدي إلى تحطيم الحماس الشعبي للانتخاب وافقد المواطنين النيجيريين الثقة في العملية الانتخابية والتلاعب من ناحية الحكومة وبذلك أحبط المواطنين في ظل عدم وضع حد للحكم العسكري والعجز عن التداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات [4].

ثانيا اقتصادية

- **قطع المساعدات الأمريكية عن نيجيريا** : إن فشل نقل السلطة من العسكر للمدنيين المنتخبين أثر على علاقات نيجيريا بكثير من الدول ومنها الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت بتعليق مساعداتها(22.8 مليون دولار) لنيجيريا وتعليق الرحلات الجوية و المساعدات العسكرية [5] .

- **هروب رؤوس الأموال للخارج** فهي تبحث عن الاستقرار كي يتسنى لها الاستثمار في امن و امان واثر إلغاء الانتخابات كذلك على انخفاض قيمة العملة المحلية حيث كانت نيجيريا قبل 1993 دولة جذابة للاستثمارات الأوروبية إلى حد التنافس و الصراع بين رجال الأعمال بحثا عن فرص الاستثمار في نيجيريا خاصة في ظل الطفرة النفطية التي

1 - إياد عبد الكريم مجيد : دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية النيجيرية ، المرجع السابق ، ص 21 ، احمد عبد الرحمان خليفة : المرجع السابق ، ص 7
2- محمد عاشور : المرجع السابق ، ص511
3 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص255-261
4 - نفسه ، ص256-258
5 - نفسه ، ص 255-261

شهدتها خلال السبعينيات و بداية الثمانينيات واثر إلغاء الانتخابات على العلاقات التي تدهورت في أداء رجال الأعمال مما أدى إلى انقلاب الغرب (الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا) و المطالبة بفرض عقوبات اقتصادية حتى تعود للتحول الديمقراطي وهذا أدى لهروب رؤوس الأموال الأجنبية و سحب الكثير من رجال أعمال أموالهم المودعة في البنوك نيجيريا بل وحتى هروب المستثمرين النيجيريين للخارج بحث عن ظروف أكثر آمنا و ذلك للاضطرابات التي سادت بعد قرار باباجيدا إلغاء انتخابات 1993 وانخفاض سعر العملة المحلية أمام الدولار وقد كان قبل الإلغاء الدولار يساوي 32 نيرا وبعدها أصبح دولار يساوي 45 نيرا[1]

- تراجع الأداء اقتصادي : خاصة قطاع الصناعة و الخدمات فارتفعت أسعار المواد الخام و صعوبة توفير النقد الأجنبي للحصول عليها و الخدمات حيث دخل قطاع الطيران في صراع من اجل البقاء و ارتفاع تكاليف النقل الجوي والمخاوف انعدام الأمن ومقاطعه الخطوط الطيران الأمريكية والبريطانية خاصة وانه تم اختطاف طائرة نيجيرية من جماعة تسمى نفسها حركه الدفاع عن الديمقراطية وذلك من اجل الضغط على الحكومة

ثالثا اجتماعيا

تم غلق مدارس وتعطيل الدراسة في عدة ولايات مثل: لاغوس .اوجون.ادو.اوندو.كورا. والجامعات كذلك لمدة 5 أشهر من ماي إلى سبتمبر 1993وذلك خوفا من خروج طلاب في مظاهرات تستخدم العنف ضد منشآت الدولة فأصيب قطاع التعليم بشلل تام وانعكاس ذلك على هروب المتفوقين من ذوي الأسر الميسورة للدراسة في الخارج ومن ناحية أخرى انتعاش التعليم الخاص [2]

بيدوا أن إستراتيجية بابانجيدا في استخدم نمط تشارك النخبة المدنية في نظامه مع البيروقراطية العسكرية حيث استخدم المدنيين في مختلف مناصب الدولة ، وقد أطلق سراح

1 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 255 - 261
2 - نفسه ، ص 255 - 261

المعتقلين السياسيين منهم شيخو شيجاري ، كانت كلها إجراءات شكلية فقط وهدفها هو لتغطية بقائه في السلطة [1]

كانت مدة حكم ارنست قصيرة لا تتجاوز 3اشهر إذ أطاح به ساني اباتشا وزير الدفاع السابق وهو من الهوسا، واضطرار في النهاية إلى التخلي عن السلطة ، بسبب العنف الناتج عن الإلغاء ، و أجبر المناخ العام للفوضى وانعدام الأمن هذا ،و أجبر Babangida على التنحي على عجل. و سلم السلطة إلى الرئيس إرنست شونكان في 27 أغسطس 1993. ثم أصبح شونكان رئيس الحكومة الوطنية المؤقتة (ING) التي حكمت نيجيريا حتى تم عزله من قبل الجنرال ساني أباشا. [2]

إن اخفاقات بابانجيدا تتلخص في 3اشياء هي : فالشيئ الأول انه منع التداول السلمي بعد فوز ابيولا في الانتخابات مما يدل على تمسكه بالسلطة و الشيء الثاني هو برنامج التكييف الهيكلي الذي عاد بالسلب على اقتصاد الدولة و الشيئ الثالث تنصيب شخص غير مؤهل ولا معترف به قانونا لقيادة المرحلة الانتقالية مما اكسبه عداء داخل وخارج نيجيريا

الانقلاب السادس/ 17 نوفمبر 1993

لم تتمكن الحكومة الانتقالية التي عينها بابا نجيدا من تهدئة أوضاع في البلاد فهي غير شرعية دستوريا ورئيسها ضعيف ليست له مهارات الإدارة المرحلة الانتقالية **و**نيجيريا لم تستطيع مواجهة الضغوط الخارجية الشديدة التي كان لها اثر بالغ على أوضاع في نيجيريا كما عرضنا سابقا وهذا ما فتح المجال مجددا لتدخل المؤسسة العسكرية لما تملكه من قوه لا تتوفر في أي مؤسسة أخرى في نيجيريا آنذاك

فقام الجنرال **اباتشا** و وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش في عهد بابا جيدا بانقلاب عسكري استولى بموجبه على السلطة في نوفمبر 1993 بعد أكثر من ثلاث أشهر لتنحي باباجيدا ،عرف اباتشا بقوته وطموحه شديد للسلطة بل أن بابا جيدا كان ينظر إليه باعتباره خليفته في السلطة لما له من مقومات تؤهله للاستيلاء عليها [3] ،حيث قمع المعارضة و

1 - امباي لو : المرجع السابق ، ص252-253

2 -Adewunmi James Falode : **opcit** ,p 41

3 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ،ص 261

فرض قبضته الحديدية على الحياة السياسية وأسس النظام الأكثر قمعا و فسادا في تاريخ نيجيريا حيث انه اتهم في 1999 باختلاس مئات الملايين من الدولارات وتهريبها إلى حسابات في الخارج وقد بذلت السلطات النيجيرية جهود جبارة لاستعادتها ولم تغلق قضية فساده إلا بعد 15 سنة أي في 2015م[1] ، وقد كان له دور بارز في كافة الانقلابات السابقة في نيجيريا منذ الاستقلال و بعد توليه الحكم كسابقيه وعد بتهيئة الظروف للحكم المدني بعد قيامه بوضع برنامج للإصلاح السياسي او الاقتصادي يستغرق ثلاث سنوات فقام ب :

- تأسيس اللجنة الدستورية في ابوجا لمناقشة استعادة الحكم المدني و أسفرت عن تحديد يوم 31 ديسمبر 1995 لنهاية الحكم العسكري
- عين كذلك على اثر قرار 31 ديسمبر 1995 لجنة لمراجعة الدستور وفي 9 ديسمبر 1995 أكدت أنها لم تنتهي من إتمام مهامها
- لذ ا أكد اباتشا في خطاب عيد الاستقلال اكتوبر 1995 انه سيستمر في السلطة حتى عام 1998 ولجا في حكمه إلى :

❖ بث الفرقة في المجتمعات الدولة

❖ بناء شبكة مصالح مع قادة الجيش ومع زعماء المعارضة الذين استمالهم واستقطابهم في جهازه الإداري

❖ انتهاج سياسة القمع الأصوات التي تنتقد حكومته او تطلب برحيله[2]

تعرض اباتشا لمحاولتي انقلاب فاشلتين دبرهما ضباط من قبيلة اليوروبا الأولى في عام 1995 واتهم اوباسنجو بتدبيرها وحكم عليه بالسجن 25 عاما ، و محاولة الانقلاب الثانية في 1997 وكان نتيجتها إعدام مدبريها و سجن المئات من النشطاء السياسيين وقمع المعارضة زاد من حملات الاعتقال في ديسمبر 1997بعد المحاولة الثانية الانقلاب مثل

1 - حمدي عبد الرحمن و اخرون : المرجع السابق ، ص146
2 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق صفحه 261

الجنرال اولاديبو ديا رئيس أركان السابق ، عبد الكريم اديسا وزير الأشغال العامة وتاج الدين أولاروانجو وزير الاتصالات حيث اعدموا و المعارضين السياسيين و الصحفيين [1]

أجريت انتخابات برلمانية في 25 افريل 1998 وكانت نسبة المشاركة ضعيفة جدا وهو ما يدل على رفض الشعب لهذه الحكومة لكن اباتشا أعلن خلال الاحتفال بالذكرى 4 لتوليه السلطة في 17 نوفمبر 1997 ودعا لانتخابات رئاسية تشارك فيها خمسة احزاب سياسية و حرص على أن تكون موالية له وهي :

- المؤتمر من اجل الاجتماع الوطني

- الحزب الديمقراطي

- حركة القواعد الشعبية الديمقراطية

- حزب الوسط

- المؤتمر النيجيري

كل هذه الأحزاب أعلنت ترشح ساني اباتشا للرئاسة الجمهورية التي كان مقرر لها في 1 أوت 1998 وبرر ذلك بغياب أي مرشح آخر ينافسه و هو ما رفض من طرف العديد من القوى منها 18 قائد عسكري ووزراء و أساتذة جامعيين وحكام ولايات رفضوا الأمر أرسلوا مذكرة تضمنت الأسباب القانونية و الدستورية للمعارضة ودعوته للوفاء بالوعد بالتحول الديمقراطي و عدم الاشتراك في الانتخابات كونه رجل عسكري ويحضر عليه بمقتضى القانون أن ينصب نفسه رئيسا والمرشح للرئاسة يجب أن يكون عضو في حزب سياسي ويحضر على العسكريين عضوية الأحزاب السياسية ورغم ذلك كان اباتشا يستعد للحكم في ثياب مدنية خاصة مع إعلان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن الإدارة الأمريكية لن تعارض في تولي اباتشا الرئاسة حكومة مدنية إذا ما اختاره الشعب إلا أن القدر كانت له كلمته حيث توفي اباتشا في 7 جوان 1998 [2]

1 - إياد عبد الكريم مجيد : دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية النيجيرية ، المرجع السابق ، ص22 ، حمدي عبد الرحمن و اخرون : المرجع السابق ، ص 147 ، محمد عاشور : المرجع السابق ، ص513

2 - محمد عاشور : المرجع السابق ، ص514

وبعد وفاة الجنرال اباتشا بيوم واحد اجتمع المجلس العسكري الحاكم واختار الجنرال (عبد السلام أبو بكر) رئيسا جديدا للدولة، وأكد الجنرال التزامه بالانتقال إلى الحكم المدني وإطلاق سراح السجناء السياسيين لدى تسلمه السلطة، كما وتعهد بالالتزام بالمعاهدات والتزامات نيجيريا الدولية[1]. وعد بموجبها في 20 جوان 1998 إقامة انتخابات رئاسية نزيهة في 1999 وهو ما حدث بالفعل في 27 فيفري 1999 وقد أشار أحد المحللين النيجيريين العسكريين لم يكونوا يتوقعون جدية الجنرال **عبد السلام أبو بكر عرفه** في نقل السلطة إلى المدنيين وذلك من منطلق أن البلاد ليست مؤهله بعد الحكم الديمقراطي نظرا لعدم نضج و الوعي المطلوبين في ممارسة السلمية للقضية خاصة والواقع يؤكد أن العسكريين لا يزالون يعتقدون أنهم أصحاب السلطة شرعيين ولا مجال للحكم المدني الذي سوف يقوض سلطاتهم وامتيازاتهم سياسية [2] وذلك بسبب التجارب السابقة

اختلفت مواقف المؤسسة العسكرية من برنامج تحول الإدارة ونقلها إلى المدنيين، وتبلورت داخل المؤسسة العسكرية أربعة اتجاهات من برنامج التحول هي :**الاتجاه الأول**: يرفض نقل السلطة إلى المدنيين على الإطلاق مهما كان شكلها ويصر على ضرورة بقاء العسكريين في الحكم وعدم الانصياع والرضوخ للضغوط مهما كانت .**الاتجاه الثاني**: يرى نقل السلطة إلى المدنيين، ولكن بشرط أن يسيطر الجيش على عملية التحول، وإن تم ذلك التحول فليكن بشكل غير مباشر من خلال شخصية عسكرية في رداء مدني، ويُعد الجنرال (أبو بكر عبد السلام) وكبار العسكريين من أنصار هذا الاتجاه، والملاحظ أن هذا الطرح هو الذي تم العمل به بالفعل .**الاتجاه الثالث:** يرى أن التحول لا مانع منها لكن بضمان احتفاظ العسكريين بمراكز حساسة، وتولي مناصب وزارية مثل :الدفاع، والخارجية، المالية، الداخلية وغيرها، وعدم تركها للمدنيين منعا لتسرب "الدخلاء" في الصفوف، والذي قد ينجم عنه انكشاف للأسرار الهامة والخاصة بالمؤسسة العسكرية .**الاتجاه الرابع**: يرى دعم خطة التحول بشرط دعم قوة الجيش كمؤسسة وطنية، وعدم المساس بوضع القوات

1 - إياد عبد الكريم مجيد : دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية النيجيرية ، المرجع السابق ، ص22 .
2 - خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص 69

النيجيرية في الخارج مثل ليبيريا وسيراليون.. في حالة تولي حكومة مدنية للحكم، وتوفير حياة كريمة للجيش [1].

وبعد وفاته سارعت القوى المعارضة إلى المطالبة بتسليم السلطة للمدنيين وطالب فريق بالإفراج عن مسعود ابيولا و تنصيبه رئيسا وهي دعوة نادت بها فصائل المعارضة في حكم اباتشا الذي ضل قرار الإفراج عنه يمثل معضلة للنظام الحاكم في هل يتولى الرئاسة او تجرى انتخابات جديدة لكن القدر مرة أخرى يقول كلمته حيث توفي في السجن بعد شهر واحد من وفاة اباتشا رغم أن الشكوك حامت حول موته المفاجئ وغير المتوقع [2]

وهكذا كانت آليات التداول غير السلمي للسلطة في نيجيريا ، وكان ذلك لعدة عوامل نذكر منها هي :

- خصائص المؤسسة العسكرية في حد ذاتها من خلال قواتها و تنظيمها فهي أفضل من أي مؤسسة أخرى في تلك الفترة .
- السلطة و ما تحويه من مغريات في الثروة والموارد المعدنية والنفطية
- إخفاق الحكومات المدنية ومؤسساتها في إدارة الدولة وسيادة القانون
- البيئة الإقليمية و الدولية التي كانت تسمح بهذا النمط من تداول السلطة في فتره الحرب الباردة سيما في ظل الجمهوريات الثلاثة الأولى [3] .

و مما سبق نلاحظ إن نيجيريا عاشت فترات من العشوائية والفوضى السياسية بسبب تدخل المؤسسة العسكرية المتكرر وبسبب تمسكها بالسلطة ، وكذلك نتيجة لغياب آليات تداول السلطة واحتكار مراكز القيادة من قبل أفراد لا يتمتعون في اغلب الأحيان بالحد الأدنى من كفاءة والنزاهة المهنية وغياب الحريات العامة وانتهاكات و الخلط بين الدولة

1 - إياد عبد الكريم مجيد : دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية النيجيرية ، المرجع السابق، ص25 .
2 - نفسه ، ص515.
3 - شيماء محي الدين محمود : المرجع السابق ، ص 263

والقبيلة فظاهرة انقلابات عسكرية جعلت المؤسسة العسكرية تشغل حيزا من الحياة السياسية رغم مخالفة الأمر لآليات الديمقراطية المنتهجة [1]

بالنسبة للعسكريين كانوا يتمتعون بسوء القيادة حيث لا يملكون أي تصور عن بناء الدولة ولا مبدأ المساواة في المجتمع وقد استغل هؤلاء الانقسامات المجتمعية سواء كانت طائفيه او دينيه او إثنية او من اجل تحقيق مصالح شخصية فكانوا هم سبب تأجيج الصراعات العرقية والدينية و الإقليمية في المجتمع [2]

كما يمكن اعتبار الحكم العسكري نظام تصحيحي وبالتالي هو حكومة انتقالية ولا يمكن اعتباره تهديد إلا عندما يرفض أن يكون حكومة انتقالية ولا يلتزم بتسليم السلطة للمدنيين [3]

والجدير بالذكر أنه بعد كل تلك الانقلابات أقيمت عدة إجراءات وقائية للحد من الانقلابات على المستوى الخارجي و الداخلي نذكر منها :

- تعهد 43 رئيس دولة إفريقية في قمة إفريقيا التي عقدت في الجزائر 1979 بإنزال اقسي العقوبات بالانقلابيين لوضع حد لمطامع العسكريين في السلطة [4]
- جهود الرئيس اوباسونجو رغم كونه جنرال سابق في الجيش إلا أنه في فترة حكمه قام بإلغاء الامتيازات السياسية للعسكريين عن طريق إبعادهم تماما عن الحياة السياسية والتقليل من شأن المؤسسة العسكرية وأدوارها ووظائفها بالدولة فقامت السلطات الفيدرالية بخفض مخصصاتها العسكرية بنسبة 40 % كون المؤسسة العسكرية أثقلت كاهل الاقتصاد الفيدرالي .[5]

وفي الأخير نلاحظ أن:

- نيجيريا عاشت فوضي سياسية حيث تحكم بها العسكريين من رجال الدولة حيث كان كل واحد يعد بالرجوع للنظام المدني وما إن يحين الوقت إلا ويتردد في ذلك ويستخدم طريقة

1 - عربي بومدين : المرجع السابق ،ص 28- 29 .
2 - هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 67
3 -Abdulrahman, Ajibola : ibid , p 22 .
4 - خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، 70
5 - نفسه ، 70

للاستمرار في الحكم و التماطل وخلق العراقيل مثل : إبراهيم بابا جيدا (1985-1993) بدا في عملية التحول ولم يكن ينوي إتمامها و ساني اباتشا (1994-1998) حكم بعد عدم الاعتراف بحكومة ارنست شويكان (انقلاب ابيض / انقلاب قصر) وحاول التحايل وقولبة حكمه العسكري إلى مدني .

- منذ أن تولى الجيش الحكم في عهد بابا نجيدا واباتشا شي في نيجيريا بشكل كبير جدا تدهور المستوى المعيشي وقد ساهم في ذلك انخفاض البترول بعدما شهد طفرة في السبعينات .
- نلاحظ كلما وصلت الأزمة إلى الذروة إلا ويتدخل القدر و تموت الشخصية المتنازع عليها مثل اباتشا و مشهود ابيولا مما جعل الموت محل للشك واحتمال المؤامرة .
- كانت معاييرهم : البقاء للأقوى ، الولاء وليس الكفاءة ، الجشع وحب الثروة ، المؤامرات و الاغتيالات و إبعاد الخصوم و الاعتقالات .

وعليه نقول أن ذلك التدخل المتكرر للمؤسسة العسكرية في الحياة السياسية كان تعبيرا عن طموح هؤلاء في السلطة التي لم يترك فيها للمدنيين فرصة تحسين الأوضاع المختلفة للبلاد و رغم ذلك لم تكن كل التدخلات سلبية بل هناك من الرجال العسكريين من كان هدفه الوصول حقا وليس ادعاء للحكم الديمقراطي مثل الرئيس اوباسونجوا الرئيس العسكري الوحيد الذي سلم الحكم للمدنيين قد حكم الدولة 3سنوات 1976-1979 وعد في نهايتها بتسليم السلطة للمدنيين و التزم بوعده وكان الوحيد الذي دعم التحول الديمقراطي وحاول تحييد المؤسسة العسكرية بضمان مصالحها من خلال سيطرة شخصية عسكرية في رداء مدني وكذلك ابو بكر عبد السلام

ويلخص **امباي لو** في كتابه **إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا** أن الحكم العسكري في نيجيريا جاء على ثلاث أنماط :

- الاول هو النمط البريتوري : أي حكم عسكري محض حيث يحتكر العسكريين السلطة دون أن يفسحوا المجال للمدنيين في مشاركتها وانتهج هذا النمط محمد بوخاري و ايرونسي

- الثاني هو نمط البيروقراطية العسكرية : وهو يعتمد على تشارك إدارة السلطة بين العسكريين و المدنيين و انتهجه يعقوب غوون و بابانجيدا
- الثالث هو النمط العسكري التصحيحي : يسعى فيه العسكريون إلى العودة للسلطة المدنية مثل ما قام به مورتيلا و اوباسنجو [1]

ثم إن جل الرؤساء الذين حكموا نيجيريا وضعوا برامج و إصلاحات لكنهم لم يركزوا على المشكل الرئيسي الذي حول الدولة إلى حالة من الفوضى وهو مشكل الانقلابات و يبدوا أن بعض رؤساء نيجيريا لم يكن همهم بناء الوطن بقدر ما كان همهم الثروة والمال ، وهذا إن دل على شيئا إنما يدل على ضعف الروح الوطنية التي تدفع بالمواطن إلى التحلي بروح المسؤولية لخدمة المصلحة العامة لا الخاصة ، أما جو الانقلابات الذي ساد في نيجيريا كان من أكبر الأزمات التي حالت دون تطور الروح الوطنية في نيجيريا سواء على المستوى الشعبي الناقم على الحكومات أو على مستوى الحكام والرؤساء .

" وفي ماي 1999 ، عادت نيجيريا إلى الحكم المدني بآمال جديدة وتفاؤل كامن يعتمد على حقيقة أن الديمقراطية ستضمن الحرية والإنصاف وتعزز الأمن للأرواح و الممتلكات ، والتي من شأنها بالفعل تغيير مسارات التنمية إلى المستدامة" [2].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن حرب بيافرا الانفصالية و الانقلابات العسكرية المتكررة كانت من أكبر الأزمات البنائية التي عصفت بالنظام السياسي في نيجيريا بعد الاستقلال وساهمت بشكل كبير جدا في عرقلة مسيرة بناء الدولة ، وحالت دون نمو الروح الوطنية بين فئات المجتمع ، و خاصة انفصال بيافرا الذي يعتبر من أخطر الأزمات التي وجهتها دولة نيجيريا الناشئة ،والذي كاد أن يقضي على كيانها كوحدة وطنية لولا السياسة التي انتهجها الرئيس يعقوب غوون ،ولم يتم إنهاء الدور السياسي للجيش إلا في 1999 حيث عادت السلطة إلى المدنيين وهكذا تم انقاد مشروع البناء الوطني في نيجيريا .

1 - امباي لو : المرجع السابق ، ص251-253 .

2 - C. Jaja Nwanegbo , Jude Odigbo **: Security and National Development in Nigeria: The Threat of Boko Haram ,** International Journal of Humanities and Social Science , Vol. 3 No. 4 , 2013, p285.

الملحق رقم : 32

تطور الحكومة الوطنية في نيجيريا بعد الاستقلال

جدول رقم (٤٢) تطور الحكومة الوطنية في نيجيريا بعد الاستقلال:

الوسيلة	التاريخ	نوع الحكومة	القائد
الخلافة السياسية	١٩٦٠	حكومة مدنية	حكومة تافاواباليوا
انتخابات فيدرالية	١٩٦٤	حكومة مدنية	" " "
انقلاب عسكري	١٥-١-١٩٦٦	حكومة عسكرية	حكومة أيرونزي
انقلاب عسكري	٧-٧-١٩٦٦	حكومة عسكرية	حكومة قاوون
انقلاب عسكري	٢٩-٧-١٩٧٥	حكومة عسكرية	حكومة مرتلي
انقلاب عسكري "فاشل"	٢-٢-١٩٧٦	حكومة عسكرية	حكومة اوباسنجو
انتخابات رئاسية	١١-٨-١٩٧٩	حكومة مدنية	حكومة شجاري
انتخابات رئاسية	١١-٨-١٩٨٣	حكومة مدنية	" "
انقلاب عسكري	٣١-١٢-١٩٨٣	حكومة عسكرية	حكومة بخاري
انقلاب عسكري	- ٨-١٩٨٥	حكومة عسكرية	حكومة بابغندا
انقلاب عسكري "فاشل"	٢٠-١٢-١٩٨٥	حكومة عسكرية	حكومة بابغندا

امباي لو : المرجع السابق ، ص273

الملحق رقم : 33

السلطة في نيجيريا

جدول رقم (٣٧) حالات ترك السلطة في نيجيريا ١٩٦٠ - ١٩٩١م :

الحاكم	كيف ترك السلطة	تاريخ
أبوبكر باليوا	انقلاب ناجح	١٩٦٦/١
جنرال أيرونزي	انقلاب ناجح	١٩٦٦/٧
جنرال قاوون	انقلاب ناجح	١٩٧٥/٧
جنرال مرتلي	انقلاب فاشل	١٩٧٦/٢
جنرال أوباسنجو	تسليم للمدنيين	١٩٧٩/٨
الرئيس سيهو شجاري	انقلاب ناجح	١٩٨٣/١٢
جنرال بخاري	انقلاب ناجح	١٩٨٥/٨

جدول رقم (٣٨) : حالات تولي السلطة في نيجيريا ١٩٦٠ - ١٩٩١

الحاكم	كيف تولى السلطة	تاريخ
رئيس الوزراء أبوبكر باليو	انتخاب/خلافة سياسية	١٠ - ١٩٦٠
جنرال أيرونزي	القوة العسكرية	١ - ١٩٦٦
جنرال قاوون	القوة العسكرية	١٩٦٦/٧
جنرال مرتلي	القوة العسكرية	١٩٧٥/٧
جنرال أوباسنجو	تعيين الجيش	١٩٧٦/٢
الرئيس سيهو شجاري	انتخاب عام	١٩٧٩/٨
جنرال بخاري	القوة العسكرية	١٩٨٣/١٢
جنرال بابنغندا	القوة العسكرية	١٩٨٥/٨

امباي لو : المرجع السابق ، ص254

ثانيا الأزمات البنائية في الجانب الاجتماعي

1- الصراعات الدينية

اشرنا سابقا لتركيبة المجتمع النيجيري من الناحية الدينية و عرضنا أنه عبارة عن فسيفساء إثنية وعقائدية حيث دانت القبائل النيجيرية بديانات مختلفة ، الديانات التقليدية قديمة ثم دخل الإسلام الذي دانت به شعوب الشمال النيجيري وخاصة الهاوسا و الفولن ووصل اليوروبا كذلك عرفت المسيحية التي دعمها الاستعمار ودخلت من السواحل الجنوبية ودان به معظم قبائل الجنوب الشرقي خاصة الايبو و جزء كبير أيضا من اليوروبا في الجنوب الغربي ، وإزاء هذا الواقع المتنوع عقائديا ظهرت العديد من الصراعات الدينية في نيجيريا فما مدى تأثير الصراع الديني على مسألة بناء الدولة الوطنية وما مدى مساهمتها في إضعاف الروح الوطنية ؟

لاحظنا سابقا أن نيجيريا بعد الاستقلال 1960- 1999 لم تشهد استقرار بسبب الانقلابات العسكرية التي شهدتها الدولة على طول هذه الفترة وكذلك محاولة انفصال بيافرا (1967-1970) ، كما برز عامل أخر من عوامل لا استقرار ليضيف بعدا جديدا لا يقل خطورة عن العوامل السابقة ، ألا وهو الصراع الديني الذي طفا على السطح منذ 1975 وتصاعد دوره في حياة العامة في نيجيريا آنذاك ، سواء بين المسلمين والمسيحيين او بين المسلمين مع بعضهم البعض [1] ، تعد الصراعات الدينية من أهم النزاعات والأزمات التي عانت منها دول إفريقيا جنوب الصحراء و كذلك نيجيريا وذلك راجع بالأساس لتباين المصالح و المنطلقات الإيديولوجية و التوجهات السياسية ، التباين الفكري على حد تعبير أستاذ علوم سياسية في جامعة نيجيريا أوكوديبا نولي وليس إلى الدين في حد ذاته لأنه كان مجرد وسيلة أسيئ استخدامها منذ العهد الاستعماري [2] .

ولما كان الإسلام أحد المدخلات التاريخية والاجتماعية الرئيسية في بناء مجتمع إفريقي خاصة كونه انتشر في جل المجتمعات الإفريقية دون حد السيف ، إنما عبر التجارة

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص158
2 - اوكديبا نوللي : المرجع السابق ، ص14 ، خالد صابر شريف : المرجع السابق ، ص 230

ومخالطة فأسس قاعدة شعبية في عديد المجتمعات وتعمق فيها لدرجة أنها ترفض أي مساس به إلا أن ما حصل هو أن الدول الحديثة في بناءها ابتعدت عنه أي أن يكون دين رسمي للدولة في العديد من الدول مثل السودان الشمالي ، تشاد ، اونغولا ، أما نيجيريا فكانت نفس الوضع حيث تجلى تأثيره في كل جوانب الحياة الدولة السياسية و الاجتماعية والاقتصادية [1]

أصبح تأثير الدين يتعاظم بالموازاة مع مسببات الخلل الهيكلي الأخرى التي تعاني الدولة ، فأعاق بذلك الاندماج الوطني داخل الدولة وما زاد من تأثيره هو توازي الدين سواء إسلامي او مسيحي مع الكيانات الإثنية و هو ما جعل الأزمات و الصراعات مركبة و ذات أبعاد دينية وعرقية إقليمية و غيره .

وتشير الإحصاءات تشير أن المسلمون يمثلون 50 % من إجمالي السكان أي أكثر من 155.215.573 نسمة منتشرة في 19 ولاية في الشمال أما نسبة المسيحية 40 %و أصحاب الديانات التقليدية 10 %في حين تذهب إحصاءات غير رسمية أن عدد المسلمين يزيد عن 70 %[2] إحصاءات أخرى تشير أن نسبة 65 %وان اختلفت النسب إلا أنها تؤكد تفوق العددي للمسلمين في مجتمع نيجيريا وعليه كان التنوع الديني دور في تصاعد صراع داخل الدولة فكان الصراع صراع على البقاء وعلى السلطة والثورة وانعكاس ذلك على عدم استقرار الدولة [3]

أ- التنظيمات الدينية في نيجيريا

برز الاختلاف الديني في نيجيريا أساسا بين الأديان الثلاث الإسلام الديانات التقليدية و المسيحية هذا الاختلاف مثل أحد مثيرات التوتر في هذه الدولة في ظل النظم السياسية المختلفة التي شهدتها [4] ، لكن من حمل لواء الصراع و التنافس كانت مجموعة من

1 - السيد أبو فرحة : **المسلمون في نيجيريا و إشكالية البناء** ، مجلة قراءات افريقية ، ع 11 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2012 ،ص34
2 - السيد أبو فرحة : المرجع السابق ، ص 35
3 - هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 106- 107
4 - محمد عاشور: المرجع السابق ، ص51

الجمعيات و المنظمات حيث أسس كل من المسلمين والمسيحيين منظمات وجمعيات باسم الدين وهي :

❖ **جمعيات وطوائف وثنية :**

كون عبدة القوى الطبيعية و عبدة أرواح الأسلاف و غيرها جمعيات وثنية مثل الجمعيات السرية التي يتألف أعضائها من الكهنة والملوك الذين يجتمعون فيها بينهم للتأمر على اغتيالات وسلب الحقوق من أصحابها وانضم إليها المحامون والأطباء والقضاة والموظفون وحتى من كبار الساسة في بلاد اليوروبا ، وتأمر أعضاءها على اغتيال واعظ مسلم عام 1953 وأقام المسلمين عليهم دعوة قضائية فكسبوها وضعفت الجمعية من ذلك الحين [1]

❖ **الجمعيات الإسلامية**

- **الأحمدية:**

طائفة دينية دخلت إلى نيجيريا و أصلها من الهند على يد **عبد الرحمن نيارا** دخلت إلى منطقة اليوروبا في ظل الحكم الاستعماري ويؤمن أتباعها بنبوة مؤسسة **غلام احمد** واعتمدت في نشر أفكارها على إنشاء مدارس ومستشفيات ، وفي 1971 انشقت عنها حركة جديدة عرفت باسم الحركة الاحمدية النيجيرية والتي غيرت اسمها إلى أنوار الإسلام و قطعت صلاتها بالأحمدية القديمة [1]

- **جمعية أنصار الدين**

تأسست سنة 1923 وكان مركزها مدينة لاغوس واغلب أعضائها من قبيلة اليوروبا ركزت نشاطها على مواجهة الإرساليات التبشيرية و الدعوة الإسلامية حيث انشات مدارس حديثة لمواجهة التنصير، مدارسها اعتمدت التعليم الحديث ويصل أتباعها إلى100 مدرسة و معهد إسلامي لتخريج المعلمين واشتهرت المساجد التابعة لهذه الجمعية بأنشطة ثقافية مختلفة لنشر الثقافة الإسلامية العربية واهم نشاطاتها إحياء المولد النبوي الشريف و

1 - ادم عبد الله الالوري : موجز تاريخ نيجيريا ، المرجع السابق ، ص 42

محاضرات لتوجيه الشباب و جلسات الوعظ والإرشاد أنشطة جمعيات مشابهة لها في الولايات من مدن اليوروبا [2] .

- **جمعية الطلاب المسلمين**

تأسست عام 1954 على يد **لطيف ايديجيتى** وبعض طلاب اليوروبا وامتد تنشيطها إلى الشمال تأسست اثر قرار مجمع الكنيسة الانجليزية بطرد الطلاب المسلمين من مدارس المسيحية مما دفع الطلبة المسلمين إلى إخفاء إسلامهم وقام بعضهم بتغيير اسمه فاجتمع 40 شاب مسلم من اليوروبا من الدارسين في المدارس الثانوية وأسس هذه الجمعية وبعد عامين تم نقل المقر إلى جامعة ايبادان أنشأت الجمعية فروع لها في جامعه احمد بيلو في زراية وفي كلية كانو ووصل فروعها إلى104 فرعا في 1970 في البداية سيطر عليها إفراد من الاحمدية لكن بزيادة الوعي الديني في أوساط الطلاب تم إبعاد أفراد هذه الطائفة من الجمعية [3]

- **جماعة نصرة الإسلام**

تأسست هذه الجماعة في كادونا عام 1961 على يد الحاج احمد بيللو رئيس وزراء إقليم الشمال هذه الجمعية التي دعمت في عضويتها القيادات الإسلامية عليا مثل سلطان سوكوتو وكبير قضاة الإقليم و العلماء والأمراء وغيرهم ،وكان من بين أهداف الجماعة نشر الإسلام بشكل منظم في نيجيريا من خلال إعداد وتدريب الدعاة و دفع الرواتب لهم إضافة إلى نشر التعليم الإسلامي الحديث و بذل الجهود لتوحيد صفوف المسلمين في سائر أنحاء نيجيريا و تأثر نشاط جماعة بوفاة مؤسسها وراعيها احمد بيلو خلال الانقلاب العسكري 1966 ولكن سرعان ما استردت الجماعة نشاطها بعد نهاية الحرب الأهلية [4] أنشأت جماعة نصرة الإسلام في 1963 مجلس علماء للعمل على تسوية الخلافات الدينية وتقديم المشورة في المسائل الصلاة والحج وشؤون المرأة ونشر المطبوعات وإنشاء

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص144 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 9- 10
2 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 10 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص144
3 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 11
4 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص141 142

ومستشفيات و عملت على الاهتمام بشؤون الإسلامية وتشجيع المؤسسات التعليمية و الثقافة الإسلامية واللغة العربية ودعم المساجد وبنائها في مختلف أنحاء نيجيريا ومراعاة الشعائر و الأعياد الإسلامية في البلاد وإقامة علاقة طيبة مع الدول الإسلامية لتحقيق المنفعة المتبادلة [1]

- **جماعة أنصار السنة او جمعية إزالة البدعة وإقامة السنة**

تعرف بجماعة إحياء السنة وإزالة البدع و تسمى محليا باختصار بجماعة إزالة وهي برئاسة الشيخ **ابوبكر قومي** احد القضاة البارزين المتضلعين في الدين وله مؤلف تفسير القران بلغة الهوسا تقوم هذه الجماعات بنشاطات ثقافية واسعة في البلاد تضم الشباب والنساء ولها إمكانيات مادية كبيرة ورئاسة هذه الجمعية في كادونا واهم نشاطاتها هي الأنشطة الدعوية والوعظ والإرشاد تفسير القران ،إنشاء مدارس إسلامية عربية ،العمل على توحيد جميع المسلمين[2] .

- **حركة مايتاتسين**

جماعة شديدة التطرف والعنف كان يتزعمها محمد ماروا المعروف بمايتاتسين الذي تم ترحيله عن نيجيريا 1962 ثم عاد إلى مدينة كانو في 1967 وفي عام 1980 قامت هذه الحركة بأعمال قتل وتدمير واسع دون تمييز بين مسلم وغير مسلم وقد ساد الشك حول حقيقة حركته عما إذا كانت حركة إسلامية او لا وكان هو معلم للقران إلا أن أعمال القتل والتدمير التي قام بها أتباعه ضد المسلمين إثارة الشكوك حركته خاصة أن تقرير لجنة التحقيق التي تم تشكيلها 1980 تذكر انه ادعى النبوة واحتقر القران وأنكر النبوة على الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت حركة غامضة وتعتبر في نهاية حركة التمرد ضد السلطة السياسية و الدينية و ضد كل ما هو قائم ومستقر من المعتقدات الدينية [3]

1 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 12 - قدر ماري : المرجع السابق ، ص 21

2 - قدر ماري : المرجع السابق ، ص 13-21

3 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu : **: A History of Identities, Violence, and Stability in Nigeria ,** Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity, CRISE, Queen Elizabeth House, University of Oxford, January 2005 , p7-8.

صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص143 ، 144

- **المجلس الأعلى للشئون الإسلامية :**

أنشاء هذا المجلس سنه 1974 عقب الاجتماع بشمال نيجيريا دعت إليه جماعة نصرة الإسلام حضرة ممثلون من جمعيات وتنظيمات إسلامية في نيجيريا و هدفه إنشاء تنظيم واحد يضم شتات الجمعيات و التنظيمات الإسلامية في نيجيريا وهو ما تحقق بالفعل في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي كانت العاصمة مقرر له وله هيكل تنظيمي يتكون من عدة هيئات ولجان أهمها : المجلس العام أمانة المجلس ، لجنة الفتوى واللجنة العامة ولجان الفرعية كان سلطان سوكوتو هو رئيسه ونائبه الأول شيخ بورنو وهناك نواب لرئيس المجلس في الولايات النيجيرية كان المجلس يسعى لتحقيق أهداف عديدة منها : تعزيز الإخوة والتعاون بين المسلمين داخل وخارج نيجيريا ورعاية وحماية المصارف المسلمين . مثل المجلس قناة اتصال بالحكومة فيما يخص الشؤون الإسلامية وعمل المجلس على توحيد الأعياد والطقوس الإسلامية و الإشراف على إنشاء إدارة المساجد في سائر أنحاء البلاد [1]

- **الطرق الصوفية**

انتشرت الطريقة القادرية والطريقة التجانية في نيجيريا بشكل واسع إلا أن العلاقة بينها لم تكن ودية ، وفي السبعينيات من القرن العشرين ظهرت جماعة إزالة البدعة و أقامة السنة التي اعتبرت الطرق الصوفية العدو المشترك لها ، وقد كانت لهم جهود تعليمية واضحة في نيجيريا بتأسيس المدارس و المعاهد و الزوايا و المراكز العلمية نجحت في محو الأمية ، كما لعبت دور بارز في أن اسلم الكثير من الوثنيين على أيديهم ، و لهم مؤلفات وإنتاج علمي كبير [2]

❖ **الجمعيات والتنظيمات المسيحية :**

- **المجلس المسيحي النيجيري**

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص142 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 12
2 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 9 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص140

انشأ عام 1930 يضم 9 كنائس بروستانتية يهدف للعمل على وحدة الكنائس العاملة في نيجيريا ودمجها في اتحادات كنسية وظلت العضوية مقتصرة على كنائس بروتستانتية بسبب المنافسة في البعثات التبشيرية البروستانتية و الكاثوليكية حيث وقع توتر بينهما في 1965 حاولت بعض الكنائس الأعضاء في المجلس إنشاء اتحاد كنائس نيجيريا كرد فعل على إنشاء جماعة نصر الإسلام في 1961[1]

- **زمالة الطلاب المسيحيين**

تأسست في 1957 على يد مدرسي المدارس التابعة للإرساليات السودانية المتحدة و معظهم من الأوروبيين والأمريكيين بلغ عدد فروع هذه الجمعية مائة فرع عام 1977 هدفها الرابطة المحافظة على إيمان الطلاب المسيحيين في الوسط الإسلامي وقد مارست دورا لتحريض جماعة الأقليات الإثنية في منطقة الحزام الأوسط للمطالبة بإنشاء ولاية خاصة بهم في جزء من إقليم الشمال مما أعرب عن توترات و حقد ضد الهوسا [2]

- **الرابطة النيجيرية للكنائس الادورا**

نشأت عام 1968 ، تضم كنائس الرسولية مثل : كنيسة شيروبيهم ، وكنيسة سيرافيم ، وكنيسة الرب الأدورا و طوائف المصلين المتوسلين كان لهذه الرابطة دورا في الشؤون العامة في العديد من المواقف خلال التطور السياسي للبلاد بعد الاستقلال[3]

- **حركه المولود الجديد**

في 1975 ظهرت هذه الحركة بين صفوف الطلاب المسيحيين في الجامعات النيجيرية وهي حركه متطرفة اتخذت موقفا متشددا من أتباع الكنائس الأخرى و لا تعترف بالتسامح مع من يخالفهم الرأي وان كان من المسيحيين وتعمل الحركة على محاربة كل من يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم [4]

1 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 14
2 - نفسه .
3 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص46
4 - نفسه

إلى جانب تلك التنظيمات هناك تنظيمات مسيحية أخرى منها : الزمالة الخمسينية المسيحية النيجيرية أنشأت 1956 تضم في عضويتها الكنيسة الرسولية هدفها نشر المسيحية أما منظمة الكنائس الإنجيلية فقد ضمت في عضويتها الكنائس التي أنشئت نتيجة النشاط التبشيري [1] .

- **الرابطة المسيحية النيجيري**

تأسست 1976 في لاغوس على يد مجموعة من القيادات الكنائس النيجيرية وأعضائها الأمانة الكاثوليكية في نيجيريا ، المجلس المسيحي النيجيري ،الزمالة الخمسينية في نيجيريا ومن الملاحظ أنها كرد فعل على إنشاء المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الاسلامية وتهدف الرابطة أن تكون أساس وحدة الكنائس النيجيرية للتشاور والعمل المشترك بين تلك الكنائس و نشر العقيدة المسيحية دفاعا عن مصالح المسيحيين في نيجيريا إلى جانب ذلك قامت بدور المراقب على الرفاهية المعنوية و الروحية للأمة النيجيرية وتعزيز السلام بين مختلف الجماعات النيجيرية ، كانت فروعها موزعة على أقاليم الدولة وكان لها دور في قضايا العلاقة بين الدين والسياسة في نيجيريا ، خلقت التوتر العنيف ضد الإسلام لاسيما في 1990 ضد جماعة نصرة الإسلام [2]

كانت هذه مجموعة من الحركات الدينية الإسلامية و الحركات الدينية المسيحية التي لعبت دور ايجابي في خدمة ثقافتها وديانتها لكن إلى جانب ذلك كانت لها ادوار سلبية أخرى وحروب باردة وأخرى ساخنة ، حيث كان تأسيس كل تنظيم إسلامي او مسيحي ردة فعل على تنظيم من الجهة المعادية وقد صرحت بعض التنظيمات بذلك سواء المسيحية او الإسلامية بالعداوة للطرف الأخر او نوع من المواجهة ضد نشاط الأخر ، كما تجدر الإشارة إلى أن مشكل التنوع الإثني انعكس كذلك على التنوع الديني حيث توافق الاختلاف الإثني مع الديني ، وشكل اختلاف عميق في التركيبة الدينية للمجتمع النيجيري و مثل احد أهم واكبر مثيرات التوتر في نيجيريا في ظل مختلف النظم السياسية التي شهدتها [3] حيث

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق.، ص46
2 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 15
3 - محمد عاشور: المرجع السابق ، ص51

كان التنافس التقليدي و الصراع السياسي في نيجيريا بين الهوسا المسلمين و الايبو و اليوروبا المسيحيين تجلت مظاهره في العنف المتبادل وحتى الانقلابات العسكرية المتبادلة بين القادة العسكريين المنتمين إليهم بل وانعكس حتى على النظام السياسي وكان له اثر بالغ في عرقلة بناء الدولة والتأثير على الشعور بالوطنية .

ب- محطات ونماذج من الصراع الديني والمذهبي في نيجيريا :

شهدت نيجيريا العديد من المواجهات و القضايا التي نشبت باسم الدين سواء بين أصحاب الدين الواحد او الأديان الأخرى وكان معتنقي المعتقدات التقليدية أقل ممارسة للنشاط سياسي وهم لا يتعدون عدة مئات من المجموعات العرقية و الفرعية في القرى وهم عشائر ؛ منتشرين في أجزاء من كوجي ، كوارة ، ونصراوة ، وقد كانت الأنشطة التنكرية المرتبطة بالدين التقليدي من أهم مصادر الصراعات [1]

كما ظهرت في كل الفئات المسيحية و الإسلامية العديد من الانقسامات المذهبية التي كانت بارزة سياسيا بين البروتستانت (الانجليكانية ، المعمدانية ، الميثودية ، واللوثرية) و الكاثوليك ، والكنيسة الإنجيلية في غرب أفريقيا ، و الكنائس السماوية والكنائس الخمسينية) ، من خلال الهيئات المختلفة مثل الرابطة المسيحية لنيجيريا (CAN) ، زمالة نيجيريا (PFN)، ومؤتمر الأساقفة الكاثوليك ، والكنائس حيث تم تسييس المسيحية إلى حد كبير يعتمد على التحركات التي يتخذها المسلمون وتدخلات الدولة ومثال ذلك أن الانقسامات البروتستانتية الكاثوليكية كانت عاملا رئيسيا في الانتخابات بين الإغبو في الجنوب الشرقي. أما المسلمون فكانوا كذلك طوائف مختلفة ، كالأحمدية ، السنوسية ، التجانية ، القادرية و بعض المنظمات ، التي تهدف إلى نشر الإسلام منها جماعة الإسلام نصر الله (JNI) ، التي أسسها سردونا سوكوتو في عام 1961 مايتاتسين ، ومؤخرا ظهر الطالبان المطالبة بالإسلام النقي القائم على الشريعة الإسلامية و القضاء على الهرطقة [2]

وكنماذج عن المنافسات و الصراعات الدينية و المذهبية في نيجيريا نذكر :

1 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu : op cit ,p 11
2 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu : op cit ,p 11

- **في 1965** نشب صدام بين أتباع الطريقة القادرية والطريقة التجانية نتج قتل عدد من الأشخاص ، و في السبعينيات ظهر منافس أخر للطرفين وهي حركة إزالة البدعة التي كانت تعتبر معتقدات و ممارسات الجماعات الصوفية هي ممارسات شركية مثل تقديس الأضرحة ، وحدثت كذلك مشادات بين الطرق الصوفية و جماعه إزالة البدعة من خلال الجدل الفكري والاحتكاك العنيف لاسيما عام 1978 في ولاية الهضبة في مانجو [1]

- في 1965 حدث التوترات بين الكنائس المختلفة في المذهب التابعة للمجلس المسيحي النيجيري الذي انشأ اتحاد الكنائس النيجيرية كرد فعل على إنشاء جماعة نصرة الإسلام في 1961 [2] .

- في 1979 قامت حركة الطلاب المسلمين التي أنشأت في 1961 بمظاهرات في مدينة زرايا شمال نيجيريا طالبوا خلالها بالإسلام دين دولة بل و احرقوا دستور الذي يتضمن نصوص عديدة تتعارض مع أحكام الإسلام [3]

- في 1980 قام أصحاب حركة مايتاتسين بعمليات قتل وتدمير واسع النطاق في مدينة كانو ولم تميزوا بين مسلم وغير مسلم رجل أو امرأة ، او طفل صغير او شيخ كبير مما اضطر السلطات النيجيرية لاستخدام الجيش لقمع التمرد حيث قتل ألاف من الأشخاص بما فيهم قائد الحركة محمد ماروا ، وقد تكررت أعمال العنف في ريجاسا و مايدوجوري في 1982 وفي يولا 1984 وفي جومبي 1985 تم استخدام الفئات العرقية والدينية بشكل متكرر لوصف الصراعات التي تنطوي على تقاطع الهويات العرقية والدينية . [4]

- يدخل اختلاف المذاهب والطرق في التوترات الدينية في نيجيريا حيث توجد الأغلبية السنية والأقلية الشيعية حدثت توترات أدت إلى إصابات من بين الطرفين إضافة إلى

1 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 9-13
2 - نفسه ، ص 14
3 - نفسه ، ص 11
4 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص143 ، 159

هذه الاختلافات المذاهب هناك تمايز اثني عرقي إقليمي بين المسلمين و الكانوري له الخلفية التاريخية أيام خلافة صوكوتو ،و مملكة بورنو وبين المسلمين الشمال وأيضا المسلمين الجنوب حيث كانوا مسلمين هوسا يرون اليوروبا اقل منهم كونهم حافظوا على بعض الطقوس والمعتقدات الوثنية في الاحتفال بعيد هوروة خاصة وان المسلمين الهوسا في بلاد اليوروبا لم يحترموا هذا الطقس (العيد) وهو ما أدى إلى أعمال عنف بينهم ضد الهوسا مثلما حدث في بلدة ساجامو بجنوب نيجيريا في يوليو 1999 وردا على ذلك قامت أعمال عنف ضد اليوروبا المقيمين في الشمال [1]

- قامت جماعة الطلاب المسيحيين التي مارست دورا لتحريض جماعة الأقليات في منطقة الحزام الأوسط للمطالبة بإنشاء ولاية خاصة بهم في جزء من الإقليم الشمالي ، إذ تمكنت من تعميق مشاعر الكراهية بين تلك الجماعات تجاه جماعة الأغلبية من الهوسا فولاني ، و أدى ذلك إلى بروز توتر بين المسلمين والمسيحيين لاسيما التوتر والعنف الذي حدث شمال نيجيريا أواخر السبعينيات في ولاية كادونا التي تنشط فيها تنظيمات دينية إسلامية ومسيحية على السواء وترتفع نسبة المسيحية في أجزائها الجنوبية [2] .و حركة المولود الجديد التي تعمل على محاربة كل من يؤمن بالرسول صلى الله عليه و سلم و يخالفهم الرأي حتى من المسيحيين أتباع المذاهب الأخرى[3]

- في1ماي 1980 في مدينة زرايا ولاية كادونا حدث صراع بين المسلمين والمسيحيين خلف تدمير في ممتلكات المسيحيين وفي نفس السنة من شهر أكتوبر شهدت ولاية كانو أعمال شغب قامت بها طائفة **مايتاتسين** خلفت 118 قتيل وأضرار في الممتلكات و في 1982 في ولاية بورنو قامت حركة كالا كوتو الإسلامية (حركة قرآنية في شمال نيجيريا) وفي نفس السنة من أكتوبر شهدت ولاية كانو نتيجة خلاف حول إنشاء كنيسة جديدة بالقرب من أحد المساجد مشادات أدت إلى إحراق بعض الكنائس في مدينه [4]

Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu : op cit , p8

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص159-160 .

2 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 14

3 - نفسه ، ص 15

4 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 161 ، جديد شرفي : المرجع السابق ، ص 77

- في 1984 و1985 ارتكبت طائفة **مايتاتسين** جرائم راح ضحيتها أكثر من 670 قتيل وتدمير في الممتلكات بشكل عشوائي في ولاية بوتشي ولاية أخرى و حدث في 1986 في ولاية كوارا / ايلورين حادثه اشتباك بين المسلمين والمسيحيين خلال مسيرة عيد الفصح [1]
- في 1987 جرت أحداث كافنشان ولاية كادونا شمال نيجيريا في شهر مارس بين الطلاب المسلمين والمسيحيين في كلية المعلمين العليا ذلك بسبب مذكرة عن النقد مسيحيين بتحريف القران الكريم وسرعان ما اتسع نطاق العنف مما أدى إلى مصرع نحو ثلاثين شخص وتدمير المساجد والكنائس و السيارات و المنازل والفنادق وبعد هذه الأحداث بشهرين تحولت كلية **الملكة أمينة** للطالبات إلى ارض معركة مفتوحة بين الطالبات بسبب خلاف حول ارتداء زى الإسلام و تطلب الأمر تدخل قوات مكافحه الشغب [2]
- في 1987 طالب المسلمين بتطبيق الشريعة الإسلامية كقانون أعلي في البلاد لتصبح نيجيريا بلد مسلم وقد رفض المسيحيون ذلك وطالبوا باعتماد العلمانية على نحو ما نص عليه الدستور وطالب بتخلي نيجيريا عن عضويتها بمنظمة المؤتمر الإسلامي وعند فشل الطرفان في التوصل لاتفاق اندلعت مواجهات واشتباكات بينهما في مدينة كانو استمر الصراع الى 1990 بسبب مطالبة المسلمين تطبيق الشريعة في حين رفض المسيحيين ذلك ، كما تواصلت حملات الانتقام بين الطرفين [3]
- في 1988 شهدت مصادمات عنيفة في جامعة احمد بللو في زرايا بين الطلاب المسلمين والمسيحيين طوال الليل 13 يونيو 1988 حيث قتل خلالها شخص واحد على الأقل وأصيب نحو مائة شخص بإصابات بالغة حسب الخلاف حول أي الدين الإسلامي والمسيحي فاز في انتخابات اتحاد الطلاب بالجامعة ، وفي نفس العام شهدت ولاية كادونا أعمال شغب مروعة بين الطلبة أدت إلى تدمير جدار الرئيسي في كنيسة المسيحيين[4]

1 - شرفي جديد : المرجع السابق ، ص 77
2 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 161
3 - هيفاء احمد محمد : المرجع السابق ، ص 107
4 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 161 - 162

- في افريل 1991 قام ياهاما يعقوب بولاية كتسينا بعدة أعمال عنف ، وفي نفس السنة في ولاية بوتشي بدأت بمشاجرة احد المسلمين والمسيحيين قتل خلالها ألف شخص وذلك لمحاولة المسيحيين ذبح الخنزير في مذابح المحلى هناك ، و في ولاية كانو خلقت حادثه أيضا صدامات عنيفة قتل خلالها 200 شخص ، ذلك في أعقاب المظاهرات التي قام بها المسلمون احتجاجا على السماح لأحد المبشرين المسيحيين بجولة في الولايات بينما لم يسمح احد الدعاة المسلمين بذلك [1]
- في 1992 في منطقه كادونا في شهر مايو حدث الصراع بين إثنية (الكتف) المسيحية في الشمال و الهوسا أسفر عن ضحايا وصل عددهم إلى1000 شخص ودمر العديد من المساجد والكنائس بسبب ذلك الخلاف حول موقع إقامة السوق محلي بالمنطقة وشعر القطف بسيطرة الهوسا عليهم و في سنه 1993 في ولاية كاتسينا قامت طائفة كالا كاتو الإسلامية اعتداء على قرية وإحراق مركبة لشرطة شهر جانفي من نفس السنة و حدثت مشادات في كانو 1994 اثر تدنيس مسيحي للقران ، وفي مدينة جوس من نفس السنة حادثت مصادمات في مدينة جوس بين المسلمين والمسيحيين قتل خلال خمس أشخاص و في 1995 ولاية كانو حدث شجار بين الهوسا الايبو و أدى لحرق المحلات و منازل وكنائس ومحلات تجارية وقتل الأبرياء و في 1999 في ولاية كانو حدث قتل انتقامي شاب من هوسا ينتقم إلى أهله وذويه في ساغمتي فيستهدف مجتمع اليوروبا وفي نفس السنة حدثت أعمال عنف بين المسيحيين والمسلمين في بورنو قتل خلالها عديد من الأشخاص بسبب الخلاف نحو 130 شخصا دمرت عشرات المنازل والممتلكات [2]

ومنه نلاحظ أن الجمعيات والتنظيمات الدينية في نيجيريا أسهمت في نشر مذاهبها الخاصة واتخذت من التنظيمات الأخرى موقف متشددا وعدائيا ، مما أثار مواجهة بينها و بين من يخالفها ووصلت المواجهات بينها إلى درجة سقوط ضحايا ، وأمام هذا الكم الهائل من الصراعات و الفوضى و التخريب نلاحظ أن الموافق كانت رافضة للتعايش في ظل

1 - نفسه ، ص 162 جديد شرفي : المرجع السابق ، ص 78
2 - جديد شرفي : المرجع السابق ، ص79 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص162 .

شعورها بأن الدولة لم تحقق مطالبها ،ونستخلص أن النتيجة كانت ظهور قوى رافضة للحكومة النيجيرية تبنت النهج التكفيري مثل بوكو حرام [1].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن الصراعات الدينية سادت في نيجيريا بعد الاستقلال استشرت بشكل فظيع وهو ما أثر بشكل كبير جدا على واقع المواطنة في نيجيريا الذي بات إثر هذه الأحداث اسم بلا مسمى ، ولم تقتصر الصدامات الدينية على المستوى الشعبوي فقط بل انعكست حتى على مستوي السلطات العليا في النظام السياسي ونلمس ذلك من خلال ما يلي :

- ❖ تولي الحكم رؤساء مسلمون ومسيحيون عبر النظم العسكرية والمدنية التي توالت على نيجيريا، حيث سيطر القادة العسكريون مسلمون ومسيحيون على الحكم في نيجيريا منذ عام 1966 م إلى عام 1979 م، ثم آلت مقاليد الحكم في البلاد إلى حكومة مدنية، غير أن القادة العسكريين أطاحوا بالحكومة المدنية مرة أخرى في عام 1983 م ومن الطرفين . ففي عيد الاستقلال اغتيل الرئيس النيجيري" جونسون آجيلي إرونسي" المنتمي لقبائل الإيبو، لتتوالى الانقلابات بين جنرالات كل من قبائل الهوسا، و الإيبو و اليوروبا، ليتولى السلطة على التوالي "شيخو عثمان عليو شكري " 1979 - 1983 ، و "محمد بخاري " 1983 - 1985 و "إبراهيم بابانجيدا" 1993 - 1985 م و "ساني أباتشا" 1998 – 1993م و "عبد السلام أبو بكر"1998 - 1999م المنتمين لقبائل الهوسا، و "بنيامين نامدي آزيكوي " المنتمي للإيبو، و "أولوسيجون أوباسانجو" 1999-2007م " المنتمي لليوروبا [2]. فكان كل طرف يخفى مخاف استئثار الأخر بالسلطة لصالح قبيلته ودينه .
- ❖ استمر التصاعد حيث شهدت نيجيريا عمليات توتر أخرى 1976 شهدت محاولة انقلاب فاشلة قام بها ديمكا المسيحي وقتل رئيس الدولة المسلم محمد مرتضى الله [3] .

---

1 - بوكو حرام هي طائفة دينية إسلامية دخلت حيز الأضواء في عام 2002 عندما حضرها الراديكالي تم الإبلاغ أولاً عن الطائفة الإسلامية في كاناما (ولاية يوبي) وأيضاً في جووزا (ولاية بورنو" .(بوكو حرام" ، والتي في تعني لغة الهوسا المحلية "التعليم الغربي ممنوع" ، وتطلق على نفسها رسميا اسم "الجماعة الإسلامية" انظر

- C. Jaja Nwanegbo , Jude Odigbo **; op cit ,p 290**

2 - على السيد أبو فرحة : المرجع السابق ، ص 36-37

3 - امباي لو : **المرجع السابق** ، ص 248-249 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص160

- وفي افريل 1990 وقع انقلاب دموي فاشل ضد النظام بابانجيدا وهو مسيحي من جماعات الأقليات الشمالية وأعلن قائد الانقلاب بعد الاستيلاء على مبنى الإذاعة الفصل الولايات الشمالية المسلمين نيجيريا [1]
- في 1999/ 2000 م أعلن الشمال انه ولاية إسلامية تطبق فيها الشريعة الإسلامية تطبيق كامل خاصة في زنفرة و كانو و سوكوتو ، كاتسينا ، بورنو ، وغيرها و كذلك هددت ولايات الأنهار الجنوبية بإعلان نفسها ولاية مسيحية ردا على مشروع زنفرا وغيرها وفي كثير من المرات ما كانت تقوم مظاهرات ومظاهرات مضادة ينتج عنها أعمال تخريب وقتل [2].
- **قضية المحكمة استئنافية** : في 1979 تم إصدار الدستور جاء في تشكيل محكمة استئناف شرعية على المستوى الفدرالي وكانت نقطه محل نقاش عميق ومثلت أهم النقاط الخلافية حيث طلب أعضاء الولايات الشمالية من الجمعية الوطنية مناقشة الدستور ضرورة تشكيل محكمة على مستوى فدرالي تتولى أحكام المحاكم الشرعية الموجودة في الشمال في 1978 ،إلا أن أعضاء الولايات الجنوبية المسيحيين رفض هذا المطلب وذلك يعد حسبهم إقحام المسائل الدينية في دولة علمانية وهو تهديد لوحدة البلاد وقد أدى رفض الجمعية لهذا الطلب إلى زيادة الانقسام والشرخ بين المسلمين والمسيحيين في نيجيريا[3] حيث انسحب بنحو 93 عضو من أعضاء المسلمين بالجمعية وتوقفت أعمالها على اثر ذلك و تطلب الأمر تدخل رئيس الدولة فكانت المرة الأولى التي يعود فيها الصراع إلى الواجهة بعد الحرب الأهلية على شكل صراع ديني كل ما في القضية وقد تم التوصل في النهاية إلى حل وسط بمقتضاه سن دستور على وجود محاكم شرعية استئنافية في الولايات أما على مستوى الاتحاد فلم تنشأ محكمة شرعية عادية كما كان مقترحا وبذلك

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 161 - 162

2 - نفسه، ص 157 – 160 ، محمد لواء الدين احمد : **الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه** ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1971 ، ص223،219 . محمد عبد الكريم احمد : **بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية أزمة التطرف و الفساد في إفريقيا** ، العربي للنشر و التوزيع،القاهرة ، 2017 ،ص 103 ، بشير علي عمر : **تطبيق الشريعة السلمية في نيجيريا (الحقيقة و المستقبل)** ، قراءات افريقية ، ورقة بحثية اكادمية ، 2016/04/04

3 - محمد عبد الكريم احمد : **المرجع السابق** ،ص 103 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص160-161 ، بشير علي عمر : المرجع السابق ، جديد شرفي : المرجع السابق ،ص 76

حول الجدل حول هذه القضية إلى حين ، و عاد من جديد ليحتل الصدارة في أحداث 1979 خلال أعمال الجمعية التأسيسية للدستور 1990[1]

ومما سبق نستنتج أن الجدل حول المسائل الدينية في نيجيريا تجاوز كل الحدود وحول من صراع ديني إلى صراع سياسي خاصة انه أعاق الأعمال والمشاريع الحكومية التي باتت محطة من محطات الصراع كما تبين ذلك في المسائل السالفة الذكر وهو ما اثر على بناء الوطني للدولة التي لا يشعر مواطنيها بالمصير المشترك بل كان فيها كل يغني على ليلاه ، ومن خلال ذلك باتت الدولة الوطنية تتخبط بين هذه الأزمات دون تحقيق تقدم لا على مستوى الشعور بالوطنية والاندماج بين فئات المجتمع لا على مستوى التنمية .

ج- علاقة الدين بالدولة

إلى جانب التوترات و العنف الديني الذي عانت منه نيجيريا كانت بين القضايا الساخنة في نيجيريا هي علاقة الدين بالدولة و مكانة الشريعة الإسلامية في القانون النيجيري وهناك عدة اعتبارات :

أولا: غموض المبادئ التي تحكم العلاقة الحقيقية بين السياسة و الجانب الديني هذه القضية أثارت جدلا بين المسلمين والمسيحيين و لاختلاف التقاليد الإسلامية و المسيحية فبينما تنظر التقاليد الإسلام إلى أن الإسلام دين ونظام الشامل للحياة تنظر التقاليد المسيحية أن العلاقة في إطار أن ما لله لله وما لقيصر لقيصر [2]

ثانيا: الدساتير التي عرفتها نيجيريا منذ الاستقلال 1960 ، 1963، 1979، 1999، لا نجد نص صريح على علمانية الدولة النيجيرية و الفصل بين الدين و الدولة **والدستور 1979 والدساتير اللاحقة نصت على انه " لن تتبنى حكومة الاتحاد او حكومة الولايات أي دين كدين للدولة"** وفي نفس الوقت نصت جميع هذه الدساتير على تضمين نظام محاكم شرعية إسلامية في حدود معينه في إطار نظام قضائي نيجيري ، كما نصت على مبدأ

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 152 – 153 ، محمد عبد الكريم احمد : **المرجع السابق** ،ص 103
2 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص146

الحرية الدينية ومبدأ الاتحادية (الفيدرالية)بما يعنيه من احترام للخصوصيات الثقافية والدينية للأقاليم وولايات الاتحاد [1] .

ورغم مبدأ العلمانية الذي عملت به الدولة إلا أنها وجدت نفسها و بشكل متزايد تتدخل في الشؤون الدينية ويبدو ذلك من خلال :

- الحج الذي تعتبر من الشؤون الدينية إلا أن الدولة وجدت نفسها مضطرة لتنظيم حج المسلمين إلى مكة فهذا الأمر لا يمكن تركه للأفراد او الهيئات الغير حكومية كونه نشاط يتم خارج حدود الدولة ، لذلك يتطلب تدخلها في ضبط عدد الحجاج، و تغيير العملة و فرض الرسوم و إجراء اتصالات دبلوماسية ، ومن ثم بدأت الحكومات نيجيرية تتدخل في تنظيم الحج من 1955 من جانب الحكومة الإقليم الشمالي وفي 1958 في جانب الحكومة الفيدرالية وفي ظل هذا التناقض أثير الجدل في أكثر من مناسبة بين المسلمين والمسيحيين في نيجيريا حول طبيعة العلاقة بين الدين والدولة ، و اعتبر المسيحيون أن تدخل الدولة في تنظيم الحج إلى مكة تعارض مع مبدأ العلمانية وطالب المعاملة بالمثل بالنسبة لحج المسيحيين إلى الديار المقدسة و تحققت مطالبهم بالفعل بإنشاء مجلس رفاهية الحجاج المسيحيين الذين يرغبون في زيارة القدس و روما [2] فرعاية الدولة للحج لمكة وعضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي جعلت المسيحيون يزعمون أنها مؤيدة للمسلمين وهي محاولات حسبهم لمد الشريعة إلى المستوى الاتحادي ؛ واعتماد الشريعة في القانون . [3]

- وهو ما ظهر واضح من خلال إعداد مشروع دستور 1979 الذي بدا إعداده في 1975 وورد فيه أن" **نيجيريا دولة واحدة ذات سيادة غير قابلة للتقسيم علمانية ديمقراطية اشتراكية "** وهذا ما لم يعجب المسلمين وطالبوا لجنة وضع مشروع الدستور بحذف عبارة **دولة علمانية** ووضع عبارة دوله متعددة الأديان بينما دافعت الرابطة المسيحية النيجيرية على مبدأ العلمانية و الفصل بين الدين والدولة وعدم تدخل

1 - نفسه ، ص 146 -147

2 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 147، 149

3 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu : op cit ,p 12

الدولة في شؤون الدينية ،واعتبر رفض المسلمين لمبدأ العلمانية يعبر عن عزمهم على تحول نيجيريا إلى دولة إسلامية وهكذا ألقت قضية علاقة الدين بالدولة بضلالها على العلاقات نيجيريا الخارجية (المسلمون وعلاقتهم بالعالم الإسلامي وخاصة السعودية ببرنامج حجج ومعونات التي يقدمها المسلمين في نيجيريا) (و المسيحيين النيجيريين وعلاقتهم بالعالم الغربي و إسرائيل وانتقدوا انقطاع العلاقات معها سنه 1973 وطالبوا بالعلاقة بين الدولتين عام 1992 حيث يعبر المسيحيون عن القدس أنها تمثل لهم ما تمثله مكة للمسلمين) [1]

- وقد احتج المسيحيون حينما أصبحت نيجيريا عضو مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي واعتبر هؤلاء أنه مخطط لأسلمة نيجيريا وطالبوا بانسحاب نيجيريا من المنظمة و تشكلت لجنة خاصة لهذا الأمر لكنها انقسمت هي كذلك وأصر المسيحيين على انسحاب نيجيريا من المنظمة الإسلامية بينما حاول المسلمون التمييز بين الدولة الإسلامية و هي دولة حكمها الشريعة و بلد إسلامي يعيش فيه مسلمين وان العضوية باعتبارها بلد يعيش فيه المسلمين [2] .
- وحتى في المشاريع كانت ازدواجية : فعندما خصصت الدولة قطعة ارض للمسلمين لبناء مسجد في العاصمة الاتحادية ابوجا تم تخصيص قطعة مماثله للمسيحيين وعندما رصدت الحكومة مبلغ عشره ملايين نيرا لبناء المسجد وطالب بمبلغ مماثل ورغم ذلك تشكو العديد من المنظمات المسيحية من وجود تفريق ضد المسيحيين في ما يتعلق دور الدولة في الشؤون الدينية [3]
- في 27 اكتوبر 1999 في احتفال حاشد أعلنت ولاية زنفرا الشمالية تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل كامل كما أعلن حاكمها أحمد ساني ذلك وأعقبتها ولايات أخرى في اتخاذ خطوة بتطبيق القانون و الشريعة الإسلامية في سوكوتو ، يوبي كانو ، نيجر، كادونا كتسينا ، باوتشي ومن خلال ذلك تم تنفيذ الأحكام الإسلام مثل الجلد للزاني

1 - محمد عبد الكريم احمد : **المرجع السابق** ،ص 102 ، صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 147،148
2 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ،ص 148 149
3 - نفسه ، ص 145- 150

وشارب الخمر و قذف المحصنات [1] وربما قطع اليد للسارق وخلف هذا القرار ردود الفعل على مختلف المستويات :

بالنسبة للحكومة الاتحادية : تعامل رئيس اوباسنجوا مع القضية بحذر إلى طبيعتها الدينية من جهة وكونه مسيحي من جهة أخرى حينما وصلته الأنباء الصدمات الدامية بين المسلمين والمسيحيين وداعا لعقد الاجتماع ودعا إلى تأجيل تطبيقها مؤقتا لكل الولايات لم تلتزم **أما الجيش :** لم يتدخل ولازم الحياد كونه أمر سياسي لا يتدخل إلا بأمر رئيس الدولة **والمسيحيون:** عارضوا بشدة حيث أعلنت الرابطة المسيحية النيجيرية المتحدة باسم المسيحيين وأعربت عن معارضتها تطبيق الشريعة لأنها تحول دون انتشار المسيحية وبسبب تطبيق حد الردة . وفتح نقاش حول القضية **وكرد فعل** في جنوب نيجيريا هددت ولاية الأنهار بإعلان نفسها ولاية مسيحية ردا على مشروعهم في زنفرا و تطبيق الشريعة تطبيق كاملا وتوالت المظاهرات وأعمال العنف في كادونا ذات الأكثرية المسيحية وهددتهم بالانفصال في حال الإعلان تطبيقها في الشريعة [2] .

يقول ادم الالوري في كتابه الإسلام في نيجيريا : ولما جاء المستعمرون و المبشرون غاظهم كل الغيظ أن يلتقو في غرب إفريقيا ليس دينا متمكنا في النفوس فحسب و لكنه قوة حاكمة و دولة قائمة فلبسوا للمسلمين جلود النمر و صلوا عليهم سيوف المكر وشمروا عن ساعدهم في سبيل القضاء على أثار الإسلام بكل جائز ومستحيل حتى ضربوا الثقافة العربية بثقافتهم الإفرنجية و هدموا بنيان علماء الإسلام بمعارك قساوسة الصليب و بدلوا الشريعة بالقانون و طاردوا الفقهاء من الدواوين واحلوا لحلهم المحامين و أغروا طلاب اللغة العربية بتعليم الانجليزية و الفرنسية حيث تغلغلوا في القرى و الأرياف و اقتنصوا أبناء الفلاحين و أغروهم بالأموال و أرسلوا من أمن بالصليب منهم إلى أوروبا ليكملوا بها علومهم و ليرجعوا إلى بلادهم زعماء معتبرين لدى الخاص و العام ، فلا جرم أن يحارب الاستعمار التعليم العربي الغربي بغية تحويل المسلمين عن دينهم او تسميم مناهج التعليم الغربي نفسه

1 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 154 ، محمد لواء الدين احمد : **المرجع السابق** ، ص219،223 ، بشير علي عمر : المرجع السابق ، محمد عبد الكريم احمد : **المرجع السابق** ،ص 103 -104

2 - نفسه ، ص 155 – 156 ، محمد عبد الكريم احمد : **المرجع السابق** ،ص 104

عليهم حتى يصبح المسلمون أنفسهم معادين للإسلام و ثقافته فترسخ أقدام المستعمرين في بلاد الإسلام و تشييد النصرانية على أنقاض الإسلام " [1]

ومن خلال القول إن الصراعات الدينية في نيجيريا لم تكن وليدة فترة ما بعد الاستقلال بل كان للاستعمار فيها يد الطولي ، حيث عمل في هذا الصدد على شن حملة عدائية و دعائية ضد الإسلام وعمل على بث عوامل الفرقة داخل نيجيريا لذلك كانت مرحلة ما بعد الاستقلال تحصيل حاصل .

ومن خلال ما تم عرضه نستخلص ما يلي :

- التنوع الديني طابق التنوع الإثني والإقليمي في الغالب بنيجيريا حيث نلاحظ أن قبائل الهوسا كان اغلبها مسلم وهي تقطن الشمال و الإيبو تقطن الجنوب الشرقي و اليوروبا في الجنوب الغربي وكانتا هاتين القبيلتين تدينان بالمسيحية بنسبه متفاوتة أما الديانات التقليدية انتشرت بشكل ضئيل في مختلف القبائل السابقة .
- ساد في نيجيريا بسبب اختلاف الأديان في مجتمعها عدة صراعات دينية ومذهبية ، وهذا الوضع اثر على البناء الوطني في الدولة، وذلك على مستوي الهياكل و المؤسسات التي خربت أثناء الصدامات وعلى مستوى الشعور والروح الوطنية التي أفرغت من محتواها بسبب نمو الحقد المتبادل بين أصحاب الديانات المختلفة

ومنه لمعالجة التوترات و النزاعات الدينية والتطرف و العنف الديني لا يكفي معها الحلول الأمنية وحدها ، بل تحتاج إلى حزمة إصلاحات بنيوية عميقة (اجتماعية و اقتصادية وسياسية) لتحقيق العدالة الاجتماعية و محاربة الفساد ، وإعلاء قيم المواطنة و المساواة [2] وإبعاد كل ما من شأنه إثارة الصراع وهذا لا يعني القضاء على التنوع لأنه أمر طبيعي فكان على الساسة أن لا يصعدوا و يسيسوا الدين ، وان يعملوا على محاولة فرض فرص التعايش مع الاختلاف لتعزيز روح المواطنة بين الأفراد وبالتالي بناء دولة وطنية

2-الصراعات الإثنية

1 - عبد الفتاح مقلد لغنيمي : المرجع السابق ، ص 149-150 ، محمد فاضل ، سعيد إبراهيم : المرجع السابق ،ص 147-175

2 - الفياض : المرجع السابق ،ص119

يفتقد مجتمع نيجيريا عوامل الوحدة فنجد لا دين و لا لغة ولا عرق ولا ثقافة ولا حضارة مشتركة وهذا ما صعب الاندماج بين أفراده ، فكان لكل عرقية دينها الخاص ولغتها وثقافتها وحتى إطارها الجغرافي فقد قسمت نيجيريا جغرافيا إلى ثلاث أقاليم مختلفة طبيعيا واقتصاديا حسب الاثنيات الكبرى فيها : حيث تتموقع قبائل الهوسا التي تتكلم لغة الهوسا في شمال نيجيريا وتعتمد في اقتصادها على زراعة الفول السوداني و قبائل الايبو التي تتحدث لغة الايبو في الشرق وعمدة اقتصادها النفط و قبائل اليوروبا ولغتها اليوروبا في غرب نيجيريا وتعتمد في اقتصادها على زيت النخيل وبسبب هذه الفروق العميقة واجهت دولة نيجيريا أزمات عديدة من بينها الصراعات الإثنية فما مدى تأثيرها على مسيرة بناء الدولة وكيف ساهمت في إعاقة الاندماج الوطني وإضعاف الروح الوطنية في الدولة ؟ .

والصراع الاثني هو صراع ينشأ بين مجموعتين أو أكثر وهناك فرق بين الصراع الاثني الذي تكون أحد محدداته عاملا اثنيا وبين الصراع الذي تكون فيه الإثنية شكل من أشكال التعبئة و التجنيد لفائدة أحد الطرفين عليه الصراع الاثني يختلف عن الصراع الذي تقحم فيه الإثنية و الصراعات الإثنية هي تعارض يؤدي إلى إقحام أفراد مجموعتين عرقيتين مختلفتين في عملية تنافس من أجل الفوز بامتيازات أو تحقيق مصالح على حساب بعضهما البعض ،ويكون الصراع هنا باستعراض عناصر القوة عند كل مجموعة ،على أمل أن تفوز إحدى المجموعتين على الأخرى ،وتحقق مصالحها في نهاية الأمر[1].

لذلك اعتبر العرق أحد الأسباب المحددة للأزمات الاجتماعية وعدم الاستقرار السياسي في نيجيريا كما انه من بين العقبات الرئيسية للتنمية ، خاصة أن الانقسامات العرقية بها كبيرة و تأثيرها بالغ إلى درجة أن كل إخفاق وفشل في مجال من المجالات إلا وينسب لتأثير العرق [2].

1 - بشير مجدوب : **المرجع السابق** .ص33 - 35

2 - Odeyemi, Jacob Oluwole : **A Political History of Nigeria and the Crisis of Ethnicity in Nation-Building ,** International Journal of Developing Societies , Vol. 3, No. 1, Department of History and International Studies, Faculty of Humanities, Ajayi Crowther University, Oyo. 2014 p 87

وتعتبر الإثنية عموما الهوية الأساسية والأكثر بروزا سياسيا في نيجيريا. والنيجيريين يعرفون بأنفسهم من حيث الانتماءات العرقية أكثر من أي هوية أخرى وهذا **وفقا لدراسة أوردها Eghosa E. Osaghae و Rotimi T. Suberu (تاريخ والهويات و العنف و الاستقرار في نيجيريا) في عام 2000 حول "المواقف تجاه الديمقراطية في نيجيريا "**، حيث وجدت هذه الدراسة أن ما يقرب من نصف (48.2 %) من النيجيريين اختاروا تسمية أنفسهم بانتماء عرقي (بما في ذلك الهوية اللغوية والمحلية الإقليمية) ، و 21.0 % الذين اختاروا هوية دينية ، ما يقرب من ثلثي السكان يرون أنفسهم أعضاء الجماعات العرقية والإقليمية والدينية [1] ، وهو ما يبرز أهمية العرقية ومكانتها بالنسبة للنيجيريين .

كما مثلت الصراعات الدينية و الإثنية في نيجيريا وجهان لعملة واحدة حيث سببتها نفس العوامل وخلصت لنفس الآثار و النتائج ، ومنذ الاستقلال نيجيريا وهي تعاني من الصراعات الإثنية وجل الأحداث التي مرت بها نيجيريا بعد الاستقلال من انقلابات وحروب أهلية وصراعات دينية ، كان للقبلية دور بارز فيها ، وبالتالي تعتبر الإثنية النيجيرية من أهم العوامل التي ساهمت في التأثير على مرحلة البناء الوطني

كانت الصراعات الإثنية في نيجيريا متجذرة وقديمة و تحديد مسبباتها مهمة صعبة نظرا لتشابك البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للفاعلين الأساسيين في الساحة الوطنية في نيجيريا و تحديد العوامل التي تحكم في الصراع تسهل عملية فهم ديناميكية هذه الصراعات

أ- أسباب الصراعات الإثنية : تنوعت أسباب الصراعات الإثنية ومنها

❖ **أسباب سياسية :**

غالبا ما نعكس صراع المؤسسات السياسية وعدم الاستقرار و سياسات النظم الفاشلة في الدولة على الصراع داخل المجتمع في نيجيريا ومن أهم العوامل السياسية المسببة للصراع الاثني هي :

1 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu: opcit ,p 8 -9

- **الاستبداد بالحكم والسلطة ورفض التداول السلمي** حيث شهدت نيجيريا فوضى إن صح التعبير في هذا المجال وهي أزمة حقيقية عانت منها الدولة وتعدد ت صورها و مظاهرها وانعكست أثارها ونتائجها على المجتمع النيجيري الذي لم يشهد استقرار طول فترة المدروسة 1960/ 1999 . فعدم الاستقرار السياسي و الاجتماعي انعكس على الصراعات الإثنية التي شهدتها الدولة والانقلابات العسكرية التي ارتبطت بالاثنية أي تغلب إثنية على أخرى في الوصول للسلطة فكانت نوعا من المنافسة الإثنية السياسية ، ثم بعد الوصول للسلطة ومحاولة احتكارها خاصة إذا كان الرئيس من المؤسسة العسكرية هذا من جهة ، و من جهة ثانية الواقع النيجيري يشير أن كل قبيلة من قبائل الرئيسية غير مستعدة للتسليم بغلبة قبائل أخرى عليها في الوصول للسلطة وكل منهم يعتقد بأن له حق السيادة على القبائل فمثلا هناك مثل شائع لدى الايبو يقول : " الايبو لم يولي عليهم الملك " ومن هذا المثل البسيط يمكن أن نفسر الكثير من الجوانب السلوكية سواء كان قبلي او حزبي لتلك القبيلة [1] المهم أن هذه المنافسة غالبا ما سببت و انعكست على المجتمع نيجيريا في شكل صراعات .

- **الصراعات الانتخابية** التي لم تنجح في ضبط السلطة و أثناء الحكم العسكري تم تهميش المؤسسات الدستورية في البلاد لصالح المؤسسات التقليدية ، وهو ما جعل كل عملية تعاقب على الحكم محطة جديدة للصراع بين مختلف النخب السياسية ذات طابع الاثني و الإقليمي في عمومها ويتم خلال ذلك تجريد الخصم السياسي من مقومات البقاء كحزب سياسي بتشويه سمعته عبر الدعايات الانتخابية ، لذلك أصبحت المواعيد الانتخابية مواعيد للعنف والقتل وتفجر الصراعات بين مؤيدي المرشحين للمناصب السياسية ، وهو ما يدفع السياسيين إلى تجنيد أتباعهم وشحنهم لتحقيق الفوز او الاعتراض على النتائج التي تفرز فوز خصومهم السياسيين واستغلال التحالفات [2] إضافة إلى ممارسة القمع وهدر حقوق المواطن مثل غياب حرية التعبير [3] او ما يسمى بالانقلابات الانتخابية وهي طريقة تضمن للرؤساء اختيارهم وبقائهم من خلال :

1 - خيري عبد الرزاق حليم : المرجع السابق .، ص 66
2 - بشير مجدوب : **المرجع السابق** ص -102 ، امباي لو : المرجع السابق ، ص239
3 - خالد صابر شريف : المرجع السابق ، ص235

تزوير إرادة الشعب ، والإفساد السري للعملية الانتخابية او تزويرها او شراء الأصوات ،او إضفاء الشرعية على هيكل السلطة القائمة ،وقطع الطريق أمام الخصوم لمنع وصولهم للسلطة في الانتخابات العادلة ، تشكل الفئات المؤيدة ايديولوجية حزبية او قبلية حيث يشكلون مع الرئيس طبقة سياسية حاكمة تعمل على تكريس زعامته و استمراره فبالتالي يصبح الرئيس ملكا أو رئيس مدى الحياة بمبادرة من حاشيته وقبيلته[1].

- **الصراعات السياسية** من خلال التنافس بين الأحزاب السياسية المختلفة والتي انعكست على القواعد الشعبية لتلك القوى التي تعمدت تجييش الجماهير لصالحها ، خاصة أن قادتها تميزوا بصفة الكارزمية التي تنوء بوزنها في المجتمع فيكفي أن يكون احمد بيلو زعيم الحزب حتى ينظم الهوسا و الفولن إليه ويكفي أن يكون ازيكوي زعيم الحزب ليصطف الايبو وراءه وهكذا ساهم الساسة - الذين يجتهدون في الزج بكل مكونات الهوية الإثنية - في الصراعات من أجل تحقيق غاياتهم ، متجاهلين نتائج الصراعات التي يغذونها ، ويساهمون في تفاقمها على المستقبل السياسي للبلاد و انعكاساتها على الاقتصاد و الأمن وعلى بناء الدولة الوطنية [2]

وهو ما ذهب له الباحث اوكوها اوكيوو / Ukoha Ukiwo في موضوع أزمة نيجيريا في دراسته حول العرق في نيجيريا حيث أورد أن العرق كان سلاحا في يد النخب الإقليمية في نضالهم للحصول على السلطة والثروة، فالنيجيريون العاديون ليس لديهم شيء ضد بعضهم بل كانت النخب التي تحشدهم ضد بعضهم البعض ، فمصالح النخب هي من تلاعبت بالجماهير. [1] فمثلا لا يتم استشارة أعضاء مجالس الحكم المحلي أثناء تنصيبهم و إسناد المهام لهم حيث يكلفون بمهامهم على أسس قبلية و إثنية بما يتوافق مع رئيس المجلس المحلي الساعي إلى نفوذ ما او مع حاكم الولاية الساعي إلى الضغط على المجالس الحكم المحلية و هو ما قد يؤدي إلى صراع سياسي بين حكام الولايات او المجالس النيابية او

1 - أزمة تداول السلطة في إفريقيا ، قراءات افريقية ، ع 28 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ،2016 ، ص 5
2 - بشير مجدوب : **المرجع السابق** 101-102 ، امباي لو : المرجع السابق ، ص241

أحزاب سياسية او الطوائف الدينية وتنعكس على الاثنيات التابعة لها [2] فعدم الاستقرار السياسي ظاهرة تعيق تحقيق الانسجام المجتمعي وتعيق تحقيق التنمية الاجتماعية [3]

منذ القديم كان التنافس ين السكان الأصليين وغير الأصليين المهاجرين، و المستوطنين على أساس عرقي ، فالأصول المجتمعية والدينية والإقليمية ، تطورت من نظام راسخ إلى ممارسات التمييزية يتم فيها تجنب الأشخاص غير الأصليين والمهاجرين والمستوطنين أو حرمانهم من الوصول إلى الموارد والحقوق والامتيازات في المجتمع بدعوة أنهم أبناء الأرض وينتج عن ذلك نظام هرمي وغير متكافئ فعدم المساواة العرقية كانت راسخة منذ النظام الاستعماري واستمرت في إدارات ما بعد الاستقلال [4]

- **المؤسسات الفيدرالية و مجالس الحكم المحلي** سواء على المستوى المركزي او المستوى المحلي ساهم المسئولين السياسيين و الاقتصاديين والعسكريين في تأزم الخلافات و تفجر الصراعات فكانوا جزء من المشكلة المؤدية إلى الصراع و هي نفسها المؤسسات التي تتولى البحث عن حلول [5] ، وقد عانت النظم المتعاقبة من أزمة الاندماج الوطني و العجز عن التعامل مع الواقع التعددي للمجتمع بالإغراء او الإكراه بشكل أدى إلى علو الولاءات دون الوطنية على الولاءات الوطنية الأمر الذي فتح المجال أمام صراع الجماعات المختلفة من جهة وبين الجماعة والنظام السياسي [6]
- **السياسات الحكومية** وهي القرارات او الإجراءات المتخذة اتجاه جماعة إثنية معينة لمواجهة الأزمات مما يدفعها إلى عصيان وتمرد [7]
- **فساد الأنظمة السياسية** التي انحصرت في الأقليات سخرت مكانتها في الدولة لمصالحها وتردي مستوى فعالية المؤسسات السياسية التي لا تستطيع إحداث فارق

---

1 - Ukoha Ukiwo : **On the Study of Ethnicity in Nigeria ,** Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity (CRISE) Queen Elizabeth House, University of Oxford, June 2005 , p8.

2 - بشير مجدوب **: المرجع السابق** 101-102 .

3 - داسي سفيان : المرجع السابق ، ص 58

4 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu ; opcit ,p8

5 - بشير مجدوب **: المرجع السابق** ص97

6 - داسي سفيان : المرجع السابق ، ص 62

7 - بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 34

ولا تطبيق برامج من شأنها أن تخدم فئات واسعة من المجتمع بل تعاني هي الأخرى التهميش من شخص الرئيس [1]

- **الصراع حول الحدود الإقليمية للولايات:** ساهمت عملية تغيير حدود ولايات او أقاليم المجالس الحكم المحلي في توتر العلاقة بين الولايات وبين أقاليم مجالس الحكم المحلي لعدة سنوات فمثلا وجد الآلاف من أفراد إثنية متابعين لولاية كروس ريفر أنفسهم فجاه يتبعون ولاية اكوا ايبوم مما دفع بهم إلى الهجرة و العودة إلى ولاياتهم الأصلية والعيش كلاجئين[2] فبالتالي تقسيم الحدود الولايات باستمرار أدى إلى فوضى الهجرة و الصراع من اجل البقاء خاصة بالنسبة للأقليات الصغيرة جدا .

- **عدم توازن النظام الفيدرالي:** واجهت نيجيريا منذ الاستقلال وضعا إداريا غير متوازن نظرا للفروقات التنموية بين الأقاليم الثلاثة الموروثة على الاستعمار من حيث التعليم والموارد والقدرة على الإدارة البلاد ووجدت نفسها أمام جنوب يتمتع بخبره في الإدارة وعلى قدر من التأهيل والتعليم ، جنوب غني يعتمد على مداخيل البترول الموجودة في الجنوب وشمال مهمش ، قليل الموارد لكنه يهيمن على السلطة بسبب ارتفاع عدد سكانه وهو ما دفع بالقادة العسكريين سنة 1966 إلى إعادة النظر في التقسيمات الإقليمية الموجودة وذلك بهدف محاربة بئر التوتر فقام الجنرال جونسون بإعادة تقسيم البلاد إلى 12 ولاية ليرفع عدد إلى 19 في 1976 و 21 سنة 1987 و 36 سنة 1996 لقد كان الهدف من هذا التقسيم هو إضعاف الجماعات الإثنية المهيمنة وتفتيتها لكن النتيجة التي ظهرت هي أن الجماعات الأخرى التي كانت اقل أصبحت بعد هذه التقسيمات أغلبية في إقليمها الجديد وهو ما أعاد الأمور إلى المربع الأول [3] كما شهدت نيجيريا العديد من المحن السياسية في الستينات ، بما في ذلك إعلان 1962 لحالة الطوارئ في المنطقة الغربية، و النزاع العرقي الإقليمي المرير على التعداد السكاني في 1962- 1963 - 1964 و أزمة الانتخابات الفيدرالية مثل كارثة الانتخابات الغربية عام 1965 والتي

1 - داسي سفيان : المرجع السابق ، ص 58
2 - بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص102
3 - بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 87 ، 97

انتهت بالإطاحة في نهاية المطاف بأول جمهورية ديمقراطية نيجيرية عام 1966 في أعقاب انقلاب عسكري إثني دموي [1].

وما زاد من اتساع الشرخ هو تبني الدولة لسياسات لم تنجح في تحقيق الاندماج الوطني وارتكزت على قيام نظم حاكمة التي تنتمي في معظمها إلى جماعات قومية إثنية باستعباد الفئات الإثنية الأخرى بمنطق التعصب المركزي و توجيه البرامج التنموية الحكومية نحو خدمة الجماعات المقصودة دون غيرها مما ساعد على خلق تناقضات داخل الدولة الواحدة بين الانتماء الوطني و الانتماءات الفرعية وترتب عليها بروز ولاءات ضيقة و محدودة لا تعترف بالولاء للجماعة الوطنية الشاملة وهو ما يعتبر تهديدا للاستمرارية ، الأمر الذي أدى إلى تفجير جبهات الاقتتال و الصراعات الأهلية في معظم الدول كنتيجة حتمية لمنطق التباعد بدل التقارب [2]

❖ **أسباب اجتماعية:**

- **البطالة في نيجيريا:** يسود تشاؤم أوساط فئة الشباب في نيجيريا نتيجة للظروف الاقتصادية السيئة و انتشار البطالة في أوساطهم وصعوبة الحصول على منصب شغل نتيجة تفشي الفساد والمحسوبية على نطاق واسع ، وهذا الوضع جعل منهم فريسة للاستعمال في أمور سلبية كتغذية الصراعات الإثنية، و وفقا لمنظمة العمل الدولية ينظر إلى البطالة على أنها أعداد من السكان النشطين اقتصاديا الذين لا عمل لديهم ، ولكنهم متاحون للعمل ويسعون إليه ،بما في ذلك الأشخاص الذين تركوا العمل طواعية، وعليه إدماج الشباب في عالم الشغل يشغله عن التفكير في إثارة النزاعات والصراعات [3] وهذا من منطلق الفراغ يؤدي إلى الانحراف

- **انهيار القيم الاجتماعية أدى** انتشار العنف في المجتمع النيجيري و تفشي الفساد و شحن الطائفية إلى انهيار الكثير من القيم الاجتماعية التي شكلت إلى وقت قريب ضمانة أخلاقية للسلوك ، وساهمت في خلق جو من التعايش في فترات معينة من التاريخ نيجيري لكن

1 Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu **opcit mp17**

2 - داسي سفيان : المرجع السابق ، ص 56

3 - C. Jaja Nwanegbo , Jude Odigbo , **opcit** , *p288.*

خالد صابر شريف : المرجع السابق ، ص 235

الأحداث التي عاشتها نيجيريا منذ الاستقلال أدت إلى تراجع القيم من جيل إلى أخر، خاصة القيم الدينية التي تدعوا للسلم ، إضافة إلى انتشار الأحقاد والضغائن على الصراعات الإثنية المبكرة و مسبقة فكل صراع سابق يستدعي ردة فعل و موقفا مشابه كنوع من الانتقام او ما يشبه التنافس في مرحلة الذهاب و الإياب [1]

- **الفقر والتهميش اجتماعي**

تفشي الفقر والحاجة و الظروف المعيشية السيئة وعجز الدولة عن تحقيق العدالة الاجتماعية وإنعاش الاقتصاد مع النمو الديمغرافي الذي لا يتماشى ووتيرة النمو الاقتصادي مما أدى إلى ضعف الولاء للدولة و تحوله إلى جهات أخرى ممثلة في الأقليات العرقية او حتى عصابات إجرام منظم بغية تأمين لقمة العيش [2] ، و انتشار الجهل والأمية ، و تدهور الصحة ،و التمييز، أما في جانب الصحة عانت نيجيريا من تردي الأوضاع الصحية رغم الإصلاحات التي لم تستمر بسبب برنامج التكيف الهيكلي الذي أدى إلى انخفاض الإنفاق على الصحة وعدم تكافؤ الفرص على الخدمات الاجتماعية مثل المياه و المرافق الصحية و الإسكان و ارتفاع معدلات النمو السكاني أدى إلى تفاقم الفقر و تدهور الأوضاع الصحية و تناقض بين السياسة الرعاية الصحية بين الولايات النيجيرية ونقص الموارد البشرية و عدم كفاية الوصول إلى خدمات اجتماعية وصحية جيدة [3] كل هذه المشاكل الاجتماعية هي عوامل تؤدي لليأس و الإحباط والتذمر وبذلك تكون قاعدة و أرض خصبة لحركات التمرد والانشقاق والتطرف انطلاقا من متلازمة الأمن والتنمية وخاصة الأمن الاجتماعي والغذائي [4] ومشكلة التهميش وتمكين أقلية اجتماعية بين الفئات المجتمعية الأخرى تقوم على جمع الثروة على حساب الأغلبية العظمى من السكان وتتغذى على فقرهم [5]

كان الهيكل الفيدرالي العرقي - الاستعماري غير المتوازن على وجه الخصوص ، سببا في الموجة الأولى من العنف السياسي السخط والصراع في عصر ما بعد الاستعمار ،

1 - البشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 105 - 106 *
2 - بومدين : المرجع السابق ، ص 30
3 - آمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 153
4 - بومدين : المرجع السابق ، ص 29
5 - داسي سفيان : المرجع السابق ، ص 57

كما يتضح من أعمال الشغب في تيف في عامي 1962 و 1964 ، والانفصاليين حملة إسحاق بورو ومعاونيه في إيجاو في عام 1966 ، والتي أكدت جميعها على استمرار خيبة الأمل من الأقليات العرقية مع دمجها غير العادل في المناطق ذات الأغلبية التي يهيمن عليها .[1]

- **انتشار الجماعات الانتقامية** : وهي احد تجليات عجز قوات الأمن على حفظ النظام وتطبيق القانون وهو ما دفع بعض الجماعات إلى القيام بتطبيق القانون وفق ما تراه مناسبا لحقوقها المهضومة والمتعدي عليه كما تسعى بعض الجماعات السياسية الزعماء السياسيين إلى تسهيل عمل هذه الجماعات الثأرية بهدف الابتزاز الضغط على الحكومة المركزية او حكومة الولايات كما ظهرت في الأقاليم التي تطبق الشريعة الإسلامية ميليشيات تعرف الشرطة الإسلامية و يأتي ظهور الجماعات المسلحة كرد فعل أيضا على انتشار الجريمة حسب بعض الدارسين ، بينما يذهب أخرين لاعتبارها سبب انتشار الجريمة [2] .

- **ضعف التواصل بين الأقليات**: لقد كان تنوع مجتمع نيجيريا تحدي للحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال لأن الإدارة الاستعمارية البريطانية لم تبذل جهد في سبيل بناء جسور التواصل المختلفة بين مكونات الوطن نيجيري بل عكس ذلك عملت على تعميق الاختلافات وتكريسها للخدمة أهدافها الاستعمارية التي عملت على تقريب الأقاليم المسيحية خاصة تلك الموجودة في الجنوب ومنها فرص الانخراط في الإدارة والجيش والحصول على التعليم في المدارس البريطانية على عكس ما فعلت مع الأقليات الأخرى خاصة تلك المنتشرة في الشمال وبالتحديد قبائل الهوسا المسلمة مما جعل الجماعات الإثنية المختلفة في نيجيريا تستمر في الخضوع للاستعمار الأصلي تارة و الأعوان المتحالفين معه تارة أخرى ومع تقليل اتصالات بين تلك الجماعات والاختلاق الدسائس وتأليب بعضها على بعض [3] فينتج عن ذلك صراعات

1 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu **opcit mp17**

2 - بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص100

3 - نفسه ، ص 86

كما أن ضعف الأنظمة الإفريقية في إيجاد قنوات اتصال جادة و فعالة لجمع كل الفئات المجتمعية مما أدى لعدم الاندماج بعضها وطنيا و بقائها في الهامش نظرا للإحساس بالإقصاء [1] وما نلاحظه هو التمييز بين جماعة إسلامية مهيمنة مع الشمال من الأقليات غير المسلمة في المنطقة. أي أن التمييز على أساس الدين وهو على عكس الجنوب حيث يتم تمييز مجموعات الأغلبية عن مجموعات الأقليات على أساس العرق ، فكانت الفروق بين الأغلبية والأقلية في الشمال أكثر الدينية من العرقية[2] .

- **الاختلاف في المستوى الثقافي** : بشكل كبير عندما نلاحظ أن للايبو و اليوروبا حظ وافر من التعليم الغربي عن الهوسا الاقل المستوى ، وقد تأثر الوضع التعليمي بدوره في الأوضاع هذا من جهة ومن أخرى تدني نوعيه التعليم المقدم في جميع المستويات وعليه نقص الموارد المادية والبشرية في التعليم مما أدى إلى انتشار الجهل [3] ومن جهة ثالثة التنافس بين اللغات و الثقافات انعكس و انقلب على الصراع بين الاثنيات فقد كانت الدول الغربية تغرس في نفوس ضعاف العقول في إفريقيا وغيرها أن فكرة التعدد اللغوي يهدد تلاحم القوميات و التنمية الاقتصادية فهذا الرأي يرتبط بمفهوم الأوروبيين للهيمنة التي تحكم و بناء الأمم (بلد واحد ، ثقافة واحدة ، لغة واحدة) مما أوقع العديد من الدول الإفريقية في صراعات مستمرة لمحاولة استخدام لغة واحدة فقط لتكون لغة رسمية مع تميزها بذلك على اللغات الأخرى في نفس البلد و يعلمنا التاريخ إن هذا النهج السياسي لا يساعد على الاستقرار و السلام وقد اشرنا سابقا أن اللغات الأكثر انتشارا في نيجيريا الهوسا في الشمال واليوروبا و الايفك في الغرب الايبو و الاييبو في الوسط و الشرق و هنا نجد الشمال أكثر تناسقا لغويا من الجنوب و عليه سنت لغة الهوسا اللغة الرسمية إلى جانب الانجليزية بحيث نجد الجنوب أمام كثرة التعدد يفتقد لغة مشتركة نتيجة الصراع الإثني و احتفظت كثير من القبائل بلغتها الأصلية فانعكس ذلك التعدد على طبيعة ثقافتها [4] وعلاوة على ذلك فان إلغاء لغة احد المجموعات الإثنية من

1 - داسي سفيان : المرجع السابق ، ص 58

2 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu , op cit , p7

3 - آمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 146

4 - خيري عبد الرزاق حليم : المرجع السابق ، ص59

شأنه أن يثير الكثير من الثورات و الصدمات بين المجموعات مع بعضها ومع الدولة وما ينطبق على اللغة كمقوم أساسي ينطبق على باقي المقومات الثقافية الأخرى [1] وحتى نفهم دور اللغة كمقوم مثير للصراعات الثقافية و العرقية يجب أن نفهم دورها كمكون مشجع على الاستقرار و الوحدة إذ تعتبر العامل الأبرز المهيأ للوحدة القومية بل الوحدة الثقافية القومية المشتركة ،و في المقابل من الصعب خلق ثقافة قومية موحدة دون أن تكون هناك وحدة في اللغة ، فالتجانس اللغوي هو من يخلق تجانس ثقافي ، و تأسيسا لما سبق فإن افتقاد مجتمع لوحدة لغوية هو أمر له تداعياته السلبية على روابط التضامن و الاندماج القومي ، ولن تؤثر على الصراعات اللغوية فكل جماعة تحاول فرض لغتها رمز هويتها الثقافية و منه فأهمية اللغة تتقدم على السلالة و الدين في بعض الأحيان و مكانة اللغة في النظام السياسي كبيرة وهي من أدوات الهيمنة و السيادة فعرض لغة ما كلغة رسمية معناه الاعتراف الرسمي بأن الجماعة المتحدثة بها ذات شرعية كبيرة عن باقي اللغات و هذا معناه الخروج من مشكل إلى مشكل أخر [2] وأمام ذلك لجأت دولة نيجيريا إلى سن اللغة الانجليزية كلغة جامعة و رسمية إلى جانب لغات الاثنيات الكبرى كالهوسا و الايبو و اليوروبا .

- **الاختلاف في المعتقدات :** هذا الاختلاف في التركيبة الدينية للمجتمع النيجيري مثل احد مثيرات التوتر في هذه الدولة في ظل مختلف النظم السياسية التي شهدتها [3] وخاصة حين أعلن الشمال انه ولاية إسلامية تطبق فيها الشريعة الإسلامية تطبيق كامل خاصة في زنفرة و كانو و سوكوتو ... و كذلك هددت ولايات الأنهار بإعلان نفسها ولاية مسيحية ردا على مشروع زنفرا وغيرها وفي كثير من المرات ما كانت تقوم مظاهرات ومظاهرات مضادة ينتج عنها أعمال تخريب وقتل [4]

❖ **أسباب اقتصادية :**

1 - اكرام بركان : **تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية** ، رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2009-2010، ص74

2- اكرام بركان : المرجع السابق ، ص111- 114

3 - محمد عاشور: المرجع السابق ، ص51

4 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 160- 157

يقول نولي بأن الهويات العرقية والنزاعات تزدهر في وسط الأزمة الاقتصادية والفقر [1] والدولة لم تفلح من خلال سياساتها الاقتصادية في معالجة مشكل الفقر والبطالة وتحسين الظروف المعيشية للمواطن خاصة أن بعض البرامج الاقتصادية التي سنتها الدولة زادت الطين بلة مثل برنامج التكيف الهيكلي ومن أهم الأسباب الاقتصادية للصراعات الإثنية نذكر :

- **نمو السكان و قله الموارد الاقتصادية** و بعض البرامج الاقتصادية تخطط إنعاش وتقشف وترشيد النفقات و تقليص عدد العمال مما أدى للتذمر وانعكس ذلك في شكل صراعات [2]

- **سوء تسيير الأموال و الفساد :** عدم قدرة الدولة على توفير الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية الأساسية للشعب ،و استئثار النخبة الحاكمة بتوزيع الغنائم ، وتهميش حاد لغالبية السكان من فوائد مشاريع التنمية [3]

- **الصراع على الموارد :** يشكل البترول عصب الحياة الاقتصادية وقد تسبب في الكثير من الصراع والعنف على عائدات النفط وعليه فإن معظم النيجيريين يرون في التنافس السياسي على أنه تنافس من ّأجل للاستفادة من ريع البترول وتقاسم عائداته إلا أن المشكل يكمن في كون البترول يستخرج من ولايات محددة لم تسكت عن مطالبة بحقها في إيراداته بل وصل بها الأمر أحيانا إلى استعمال العنف والتهديد بالانفصال إضافة إلى البترول ، هناك صراع على تقاسم الأراضي الزراعية والرعوية فأصبح الصراع بين الفلاحين والرعاة (الهوسا و الفولن) مشكله تؤرق المسئولين على المستوى المحلي او على المستوى الفدرالي حول تقاسم المساحات الزراعية وخاصة المناطق الحدودية [4] وقد ارتبطت الأراضي بالقبائل وانعكس على الصراعات وما يلاحظ كذلك أنه كان التركيز على التوزيع بدلا من الإنتاج كما يشير **أوكديبا نولي** [5]

1:- Ukoha Ukiwo : op cit , p 13

2 - بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 34

3:- Ukoha Ukiwo : op cit , p 13

4 - بشير مجدوب : المرجع السابق -103

5:- Ukoha Ukiwo : op cit , p8.

***التنمية غير متوازنة :** حيث توجد كثير من الولايات في نيجيريا تعاني وضعا تنمويا كارثيا نتيجة تواجد جماعات إثنية تعاني التهميش وسوء المعاملة نظرا لمشاكستها للنظام العسكري سابقا او لعدائها المستمر وصراعها مع صناع القرار في الولايات او في السلطة الفيدرالية وهو ما نتج عنه تباين في المستويات التنموية بين مختلف مناطق البلاد فمثلا الكثيرين من أبناء المناطق الجنوبية الغنية بالنفط الجنرال ساني اباشا قام بتعبيد الطرق وإنشاء الجسور وكثيرا من البنى التحتية في مناطق الشمال أكثر مما فعله في مناطق الجنوب التي تتأتى منها تلك الإعتمادات [1]:

❖ **أسباب تاريخية :**

عمل الاستعمار على تعميق الشتات الاثني بتقسيم نيجيريا أواخر القرن 19 إلى محميات ثم أقاليم ذات حكم ذاتي فكانت أساسا للنظام الفدرالي وحتى عندما قامت الأحزاب كانت تحت قاعدة إثنية بحتة ، مارست بريطانيا الحكم غير المباشر وألقت عاتق الحكم على الزعامات المحلية المترئسة لأكبر القبائل لقبائل الهوسا ،اليوروبا ، الايبو ، كان الهوسا تحت خلافة سوكوتو الإسلامية لذا عملت بريطانيا على التقرب من القبائل الجنوبية خاصة اليوروبا و الايبو هذه القبائل التي اعتنقت المسيحية فباتت قريبة من ثقافتها ولغتها وهكذا بات جليا الاختلاف الثقافي بين قبائل الشمال المسلم والجنوب المسيحي و عليه لعبت بريطانيا دورا في تعزيز الاختلافات و الخلافات بين الشمال والجنوب الذي بات أكثر تطورا وكونت بريطانيا نخب وسلمتها السلطة و مؤهلاتها وهذا الأمر الذي لم يلقى قبولا من الشماليون وزادت وتيرة الاحتكاك و التوتر و الصراع ، حكمت نيجيريا المقسمة و ركزت على إحياء القومية و تزكيتا لسياسة فرق تسد ، مما أدى إلى تفاقم ظاهرة تأثير العرق في خلق النزاعات ومن خلال الوضعية الموروثة عن سياسة الحكم البريطاني الذي ركز على الإقليمية التي أكدت على أن "الشمال من أجل الشماليين" ، و "الشرق من أجل الشرقين "و" الغرب للغربيين "، وهو نظام تمييزي والسياسة الإقصائية مست مختلف الجوانب

1 - بشير مجدوب : المرجع السابق -104 كما هو

السياسية والإدارية و غيرها في الدولة النيجيرية و كانت محاولة دمجها بعد الاستقلال أمر صعب مما اثر على بناء الدولة الوطنية .[1]

ونفس الطرح ذهب إليه **اوكوديبا نوللي** في مؤلفه السياسات العرقية في نيجيريا من خلال ما أورده أوكوها حيث ألقى اللوم على الاستعمار الذي قام بسياسة التمييز في مجالات الوظائف والمكافآت والإسكان والرياضة حتى الكنائس ، فالإدارة الاستعمارية عززت العرق من خلال سياساتها التي خلقت المنافسة الاجتماعية والاقتصادية ، وعدم المساواة الإقليمية ونقص الوحدة الاقتصادية ، التنافس في توفير وسائل الراحة رغم أن نولي يعترف بأن بعض الاختلافات التي لها صلة بالأعراق كانت ما قبل الاستعمار إلا انه أكد على دور الإدارة الاستعمارية ، يلفت نولي الانتباه إلى دور النظام الاجتماعي والاقتصادي في تسييس العرق في ما بعد الاستعمار ، حيث تفاقمت أوجه عدم المساواة [2]

وورد في كتاب أخر **لاوكوديبا نوللي** بعنوان الحكم والسياسة في إفريقيا أن الاستعمار لعب دور في توطيد دعائم الهوية الإثنية باستخدام استراتيجيتين هما :- إجبار جماعات الثقافية غير متجانسة على العيش سويا والتشارك في الموارد النادرة للمنطقة - وفي نفس إعطاء (عن عمد او دون عمد) بعض الجماعات الإثنية مزايا خاصة وفي نفي الوقت حرمان غيرهم منها [3]

إن السياسة الاستعمارية البريطانية عززت عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وانعدام التكامل بين مختلف الشعوب النيجيرية.وكرست السياسة الاستعمارية البريطانية التنمية المتفاوتة و استبعاد مناطق دون أخرى وبالتالي خلق خلل وفارق كبير بين الشمال والجنوب ، وهذا مشكل ضل يطارد الاتحاد مدة طويلة [4]

ب- العلاقة بين الاثنيات في نيجيريا و نماذج من الصراع العرقي في نيجيريا

1- داسي سفيان : المرجع السابق ، ص 56 -57

- Andrew Eke Ojie and Christian Ewhrudjakpor **:Ethnic Diversity and Public Policies in Nigeria, Anthropologist,** Department of Sociology and Psychology , Vol 11, No. 1, Delta State University, Abraka, Nigeria , (2009) p10.

- Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu ; opcit ,p 12

2:- Ukoha Ukiwo : op cit , p8-9 , Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu ; opcit ,p 12

3 - اوكوديبا نوللي : المرجع السابق ، ص476

4 - Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu ; opcit ,p 16

❖ **العلاقة بين الاثنيات في نيجيريا :**

قبل الاستعمار كانت المشاحنات الإثنية قليلة وكانت علاقتهم مثيرة للإعجاب ، على حد تعبير *Odeyemi* فعلى الرغم من عدم الثقة والصراع في مناسبات معينة ، فقد كان هناك العديد من العوامل التي خلقت بعض أشكال الترابط الودي ، مثل التجارة وخاصة في تبادل إنتاجها المحلي و تعززت العلاقات أيضا بالهجرة [1]، و لم تكن العلاقات بين الاثنيات المتعايشة في نيجيريا سلمية تماما إذ غالبا ما لعبت الأسباب السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و التاريخية السالفة الذكر عوامل مولدة للصراع .

ظهرت الصراعات داخل القبيلة الواحدة كالإيبو وبين الإثنيات المختلفة و كانت بسبب التنافس على السلطة أو الاقتتال من أجل الحسابات الاقتصادية مثلما وقع في الحرب الأهلية بمنطقة بيافرا والمذبح المتبادلة بين المسلمين والمسحيين في مختلف مناطق البلاد واتخذت تلك الصراعات طابع قبلي أوديني مثلما هو الحال في غالبية الدول الإفريقية ،عرفت نيجيريا صراعات وحروب بين مكوناتها العرقية من أجل الحصول على نفوذ سياسي أو مكسب اقتصادي مما جعل البلد معرضة للتقسيم على أساس القبيلة أو الجهوية وكل ذلك سببه عدم القدرة على اقتسام السلطة و الثروة بطرق سلمية [2]

حاول الاستعمار لم شمل الابيو و اليوروبا اللتان تقعا في الإقليم الجنوبي للعوامل الجغرافية و الثقافية و الدينية المتشابهة و تميزت العلاقة بينهما بالمنافسة على السلطة و الاقتصاد وغيرها ومن مظاهر ذلك التنافس اعتناق جزء من قبائل اليوروبا للدين الإسلامي وهو ما ولد حتى الصراع داخل قبيلة اليوروبا نفسها بين المسلمين و المسيحيين فهنا نلاحظ ان الصراع الديني احتوى داخل الإثنية الواحدة و رغم ذلك كانت كثيرا ما تقدم العرقية و القبلية على الدين وهذا يبين شدة ارتباط الشعوب الإفريقية عامة بالقبيلة .

❖ **نماذج من الصراع العرقي في نيجيريا :**

إضافة إلى الصراعات الدينية المذكورة انفا عرفت نيجيريا صراعات أخرى من بينها :

1 - Odeyemi, Jacob Oluwole :op cit , p88 ,92 .

2 - امد ممدجالو **(2015) ، دولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا** ، مجلة قراءات افريقية ،الرياض ، ع 25 ،ص 44-45

- **الصراع على الموارد:** بعد إعادة تقسيم البلاد إلى 36 ولاية و 774 مجلس الحكم المحلي يضم كل مجلس ما بين 10 إلى 15 القرية اخذ الصراع بين الجماعات الإثنية شكل الصراع على الموارد و هذه الأخيرة تأتي من عائدات النفط والغاز المستخرج من حقول منطقة الدلتا والتي تضم ولايات الدلتا وادو اكوا وايبوم و ريفر كروس بايالسا حيث رأى زعماؤها أن المنطقة تتعرض للتدمير والنهب من قبل الحكومة الفيدرالية لصالح ولايات أخرى ، وهددوا بالاستيلاء على حقول النفط والغاز وتحويل عائداتها إلى إقليمهم ، وفي 1985 عقد ممثلوا تلك الولايات جميعا في إطار مؤتمر وطني للإصلاح السياسي و الذي منحها حصة 25 % من عائدات البترول والغاز من اجل تدارك الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة في معالجتها لهذا الملف و أنشات لجنة تنمية منطقة دلتا النيجر من طرف رئيس اوياسونجو في خضم الصراع على الموارد في منطقه الدلتا ظهرت مليشيات مسلحة وصلت إلى حد التهديد بالحرب الشاملة ضد الحكومة الفيدرالية [1]

- الصراع على النشاطات التجارية في غياب إطار قانوني منظم للسوق و يتحول التنافس بين المنتجين و التجار و كبار رجال الأعمال إلى مظهر من مظاهر العنف الاثني ومثال ذلك ما حصل بين امرأة من قبيلة الهوسا وأخرى من قبيلة الايبو في سوق حول سعر البصل و القماش والذي أدى إلى شجار عنيف أقحم فيه الكثير من الهوسا من الايبو و لكن العامل الخفي الذي أجاز الخلاف هو كون المرأة من قبائل الهوسا ترى نفسها بنت الوطن و ترى في الأخرى بدوية من الرعاة الرحل [2]

- أعمال الشغب : جرت على نطاق واسع عمليات الحرق والقتل والصدامات الدامية مثلما حدث في أرض تيف في عام 1964 حيث توفي ألفي شخص ،ودمرت الكثير من الممتلكات ، وقبل انقلاب العسكري في عام 1966 بدأت سلسلة من المذابح العرقية ضد الإيبو.حيث تعرضت حياتهم وممتلكاتهم للهجوم و التخريب على نطاق واسع [3] .

1 - بشير مجدوب : المرجع السابق ،ص 87
2 - نفسه : ص 104
3 - **Andrew Eke Ojie ,Christian Ewhrudjakpor :op cit ,p11**

- **وجود المرتزقة الأجانب** عزز الصراعات حيث شكل وجود بعض أفراد من الكاميرون و تشاد جماعات إجرامية مرتزقة سببت في ظهور جماعات إجرامية أخرى داخلية مضادة مثل الجماعات التي ظهرت في ولاية الطارابة لدعم ميليشيات ممبيلا وهو ما أدى إلى حالة من عدم الاستقرار في ولاية بلاتو ، بوشي ، كادونا وخلق جوا من اللامن أدى إلى تسليح مجموعات محلية كرد فعل على تواجد المرتزقة - وقد أدت الإجراءات العسكرية غير المدروسة إلى زعزعة الأمن و زيادة حده التوترات ويرجع ذلك إلى أن تدخلات الجيش في إخماد التوترات و الفتن أخفقت [1]

ج- نتائج و أثار الصراعات الإثنية :

تشير الباحثة الكينية **وانغاري ماثاي** أن النخب الإفريقية تعلم بحاجتها إلى تأييد دولتها المجهرية (القبيلة) ، كي تصل إلى السلطة و تحتفظ بها ، لذا لابد من إظهار الولاء لها لكن ذلك أدى إلى حدوث نوع من الفصام السياسي ، فعلى الرغم من تعبيرهم عن الولاء للدولة القومية استغل الأفارقة ارتباط أسمائهم بدولة مجهرية للتفرقة بين المواطنين والسيطرة عليهم على نحو أضر بالدولة الكبيرة الأوسع(الوطن) ، وقللوا من أهمية دور الثقافة التقليدية للدول المجهرية في المجتمع الحديث حتى عندما استغلوا الجانب العرقي من اجل الاحتفاظ بقبضتهم على السلطة وبعملهم هذا عكسوا سياسة فرق تسد الاستعمارية ذات الآثار الكارثية وعليه ما يدعونه بالصراعات القبلية لا علاقة له تقريبا في الأساس بالقبائل[1] فالقبيلة ليست سبب الصراعات إن لم يتم توظيفها لذلك

أشار بعض الدارسين في إفريقيا الحديثة إلى تركيز الناس العاديين على مصالح الدولة المجهرية و إثارة الشكوك و المنافسة بينهم يحولان دون إدراكهم التفاوت الصارخ بين الطبقات والثراء الذي يميز المجتمعات الإفريقية مع وجود نخبة صغيرة في القمة و أعداد كبيرة من الفقراء في القاع وهذه الحقيقة تحجب عن الشعب لمصلحة الزعماء السياسيين الذين يحرضون على الكراهية والعنف بين الدولة المجهرية ويسهلون العنف من خلال توفير السلاح والدعم اللوجستي وفي حال منحت الصراعات أفراد الدول المجهرية إحساس

1 - بشير مجدوب : المرجع السابق ، ص 99-101

مؤقتا بالقوة فإنهم يهمشون في النهاية ولا يحرزون اي تقدم في مجال التنمية او معرفة الذات بينما يستنزف قادتهم المقربون منهم أمتهم ولا تقتصر ظاهرة استغلال الإنماء القبلي والعرقي في الحكم على الدول الإفريقية فقط بل حتى في الدول العربية [2]

- **أثار سياسية :**

❖ **أصبحت مؤسسات الدولة ذات طابع اثني وديني لا وطني ، حيث تم إدخال الهوية الإثنية والدينية في معترك السياسي** أنتج مؤسسات حزبية وسياسية تمارس صراعات اثنيا ودينيا تحت غطاء سياسي فتصبح بذلك هذه المؤسسات طرفا في الصراع وهذا ما نلاحظه في كل المحطات المهمة في تاريخ نيجيريا سواء الانتخابات او إعداد مشاريع قوانين ودساتير ،وهو ما افرغ العمل السياسي بصورة خاصة من محتواها المشبع بالروح الوطنية ، وهذا ما عطل النظام السياسي في القيام بدوره التنموي وهكذا ظلت كل مناسبة سياسية تصحبها صراعات حتى باتت لازمة وأصبح توزيع السلطة والمناصب السياسية على أساس اثني ،وترتب على ذلك ضعف النظام السياسي وهشاشته وفشله في معالجة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، إضافة للعجز عن التزام الديمقراطية ونقل السلطة بطرق سلمية كما أن العملية الانتخابية باتت سلوك نحو القبلية لا الوطنية لذا لزمها دائما التشكيك في النتائج مثل 1983 .

❖ **أصبحت السلطة تصدر قرارات اعتباطية** :كونها تخضع لضغوط الشارع مثلما حدث في إصدار قرار إلغاء النظام الفيدرالي ثم تراجع عنه من طرف ايرونسي في سنة 1966 قبل الحرب الأهلية ، فالصراعات الإثنية والدينية تؤدي إلى إصدار قرارات ارتجاليه تتحمل الدولة عقباتها مثل إصدار قرار تقسيم نيجيريا إلى 12 ولاية بدلا من 6 وهو ما جعل الايبو يدخلون في حركة التمرد بإقليم بيافرا وهو ما قاد البلاد لحرب أهلية دامت ثلاثة سنوات [3]

1 - هاشم نعمة الفياض : المرجع السابق ، ص 78
2 - نفسه ، ص 79
3 - شرفي جديد : المرجع السابق ، ص 83

❖ **تدخل الجيش في الحياة السياسية** من خلال الانقلابات و الاغتيالات السياسية وتتجدد التدخلات

- **أثار اقتصادية**

تراجعت الصناعات التي كانت مزدهرة في السبعينيات من القرن الماضي و تدهور الوضع الاقتصادي جراء الهجمات المتكررة على المنشأت النفطية واختطاف العمال في القطاع النفطي وهو ما ينعكس سلبا على مخططات الحكومة التي تسعى إلى مضاعفه الإنتاج ، إضافة إلى السرقة النفطية من طرف الاثنيات في الأقاليم النفطية مثلما تفعل حركه تحرير دلتا النيجر [1] وتوجيه النفط المسروق إلى تسليح الجماعات الإثنية في مناطق إنتاج البترول بدلا من توجيهها لتطوير المشاريع الاقتصادية لتحقيق تنمية شاملة في البلاد وهو ما يزيد من حدة الصراع ، إضافة إلى الخسائر التي خلفتها الصراعات في هياكل الدولة ومؤسساتها الاقتصادية ، وزيادة الهجرة من الريف إلى المدن مما أدى إلى ارتفاع معدل البطالة والتضخم

- **آثار اجتماعية**

ساهمت الصراعات الإثنية في زيادة الانقسامات الاجتماعية التي نتج عنها :

❖ تفاقم الفقر و نقص الغذاء و انتشار الأمراض والآفات الاجتماعية و الجريمة المنظمة

❖ الهجرة الخارجية (كهجرة الأدمغة) و الهجرة الداخلية أدت إلى فوضى داخلية من جراء تقسيم الأقاليم [1] و التوزيع الغير متكافئ للمراكز الصحية و عدم كفاية المعدات فبسب الصراعات الإثنية تدهورت الأوضاع الصحية أكثر وهكذا بينت الهجرات ضعف ارتباط الفرد النيجيري بوطنه .

ومنه من كانت تحديات بناء الدولة الوطنية في نيجيريا هي تحويل فئات المجتمع المتعددة(الأعراق ،الاثنيات ،واللغات ،والثقافات ،والأديان) إلى أمة واحدة ووطن واحد فادعاء إحدى الجماعات الثقافية بعدم الانتماء هذا الوطن الذي تعيش فيه يدفعنا القول إننا أمام أزمة الهوية و أزمة الوطنية وذلك لكون مؤسسات الدولة جميعا سواء كانت تعليمية او سلطوية و عسكرية ،وحتى الأقاليم الجغرافية إضافة إلى المؤسسات الوسيطة الأحزاب

1 - شرفي جديد : المرجع السابق ، ص88

السياسية والنقابات كل هذه قائمة جميعها على أساس الانتماء إلى العصبية العرقية القبلية الطائفية وعليه قامت الحياة السياسية على أساس الولاء للقبيلة الدولة المجهرية لا على أساس الولاء للوطن وخصوصا أن القبائل المستوطنة كانت عابرة للأوطان والحدود كقبيلة الهوسا مثلا ، مما جعل الشرخ داخل الوطن النيجيري عميق ، ونتيجة لذلك فان مؤسسات الدولة تحولت إلى عامل يخدم العصبية ويحرص على دوامها ، وعليه عانت نيجيريا أزمة الهوية و الاندماج والوطنية ، باستغلال الاختلاف العرقي و التعدد الاثني واللغوي والديني مما أدى إلى ضعف الإنماء والولاء للوطن[2]

وعليه عانى النيجيريون دولة وشعب من ويلات الصراعات الإثنية المستمرة التي ضعفت من النسيج الاجتماعي وأعاقت بناء دولة مدنية ديمقراطية ، العنف، سفك الدماء، تدمير البلد وعليه فلابد من معالجة حالة العداء[3] والكراهية التي ميزت علاقات الهوسا - اليوروبا- الايبو- الايجاو، المسلمين والمسحيين وانعدام الثقة ، مخاوف من التهميش والاستغلال فاستخدام الجنرال غوون ومن جاء بعده كالجنرال محمد و الجنرال اوباسنجو القوات المسلحة لتعزيز الانسجام بين المجموعات السكانية لم تحقق نجاحا كبيرا لأن المشكل لم يعالج بعمق فلابد من إحداث تحولات بنيوية عميقة ترافقها تنمية مستدامة وعدالة اجتماعية

من خلال ما تقدم نستخلص مايلي:

- التنوع القبلي والثقافي مكسب و قوة للدولة إذا تم احتوائه ، فالقبيلة ليست هدامة كما اعتبرها الكثيرين وقد صرح الباحث محمود مندولي و امبا : أن القبيلة في المجتمع الحديث ليست مصدر شر ، لكنها مصدر قوة مدنية و إنما الخطاء في طريقة توظيف القبيلة كما أن الانتماء لمجموعة هي لازمة اجتماعية في تكامل شخصية الفرد [4] و التعددية الثقافية مكسب رغم أن هناك من يعتبرها تعيق التكامل الوطني وعملية البناء

1 - نفسه ، ص90
2 - عربي بومدين : المرجع السابق ، ص 26
3 - الفياض : المرجع السابق ، ص 108
4 - ادم بمبا ، **صراع الهوية في إفريقيا ...التأرجح بين القبيلة و الهوية** ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، ع 27 ، جامعة مالايا، . ، ماليزيا، 2016، ص 51

لان أصعب مهمة هي معالجة التعددية لبناء وحدة وطنية [1] . إن الاختلاف و التعددية الإثنية ظاهرة طبيعية لا يكاد يخلو منها مجتمع ، وهو سمة للأغلبية ولكن النهوض بمجتمعاتنا نحو التقدم و الرقي لابد من أن نتجاوز هذه الفوارق من منظور المصلحة العامة [2]

- لا يمكن اعتبار تعدد الأعراق و الأديان واللغات معيق للبناء بل هو قوة و دليل على الثراء الثقافي للدولة ، ويؤكد نيلسون مانديلا هذا المعني بقوله: **" ما إن وصلنا إلى السلطة حتى قررنا اختيار تنوع الألوان و اللغات مصدر للقوة بعدما كان يستخدم في الماضي للتفرقة بيننا "** [3]
- إن الاندماج الوطني والتعايش شرط للبناء ، ولكن ليس بالضرورة القضاء على الاختلاف و التنوع العرقي أو الديني أو اللغوي وعليه وبوعي من هذه المجتمعات نقول نعم يمكن بناء دولة ناجحة في ظل الاختلافات العرقية لان في الاختلاف رحمة قال تعالى : **" يأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[4].**
- رغم ما تعرضت له نيجيريا من أزمات هزت الروح الوطنية عند الشعب النيجيري إلا أنها تمكنت من تجاوز العديد منها وهذا ما انعكس على إمكانية التعايش وتعزيز الاندماج وتطور الروح الوطنية في نيجيريا ، فكلما قلت الأزمات والصراعات زاد الاندماج و وقويت الروح الوطنية وهذا هو واقع جل الشعوب الإفريقية .

وعليه لتحقيق الاستقرار على النخب السياسية أن تتوقف نهائيا عن استغلال (القبيلة والدين) لإثارة التوترات من اجل المكاسب سياسية ومادية مع العمل على غرس قيم المواطنة المتساوية التي تجعل المواطن يشعر بانتمائه إلى الوطن واحترام الانتماءات الفرعية دون تغليبها على المواطنة فعندما يشعر المواطن بالإنصاف و العدل والمساواة عند

1 -Amali, Ismaila O.O. , Jekayinfa A **: Cultural pluralism, reconstructive education and nation building in Nigeria ,** International journal of sociology and Anthropology, vol 5 no5 ,2013, p141.

2 - داسي سفيان : المرجع السابق ، ص56

3 - زنغوبرازي : **لغات إفريقيا نحو التنمية المستدامة** ، المرجع السابق ، ص97-100

4 - القران الكريم : سورة الحجرات ، الآية13 .

الإفادة من موارد البلاد وخدماتها دون عزل ولا إقصاء ولا تهميش فعندها يمكن بناء دولة وطنية وتحقيق تنمية شاملة .[1]

ثالثا : الأزمات البنائية في الجانب الاقتصادي

لم تكن الصراعات الدينية والقبلية والسياسية المشكل الرئيسي في الدولة النيجيرية بقدر ما كانت المشاكل الاقتصادية ، فلو عاش شعب نيجيريا حياة كريمة ما كان ليلتفت للتوترات والصراعات أو بالأحرى ما تلك الصراعات والتوترات التي عانت منها نيجيريا إلا تعبير عن حالة التذمر من جراء المشاكل الاقتصادية التي تعانيها الدولة خاصة الفساد والمديونية والفقر ، ورغم أن مقدرات الدولة من الثروات والموارد كانت كبيرة إلا أنها لم تنعكس عائداتها على سد حاجات الشعب المتذمر ، فنيجيريا عانت بعد الاستقلال من عدة مشاكل الاقتصادية والتنموية ، وسنقتصر الحديث عن ثلاث مشاكل كبرى كان لها اثر عميق في نفوس وجيوب النيجيريين وهي : الفساد ، المديونية ، الفقر

1- الفساد:

الفساد هو استغلال المنصب العام لغرض تحقيق مكاسب شخصية وتحقيق ريع مالي بعدة طرق كالرشوة و العمولة و الابتزاز و يتخذ الفساد ثلاث أشكال :

أ- **الفساد الإداري** حيث يقوم الموظفين باستغلال وظائفهم لتحقيق مكاسب مادية من خلال طلب الرشوى مقابل الخدمات و الاختلاس وغيرها

ب- **الفساد الكبير** ويتمثل في سرقة و تحويل أموال عامة ضخمة من قبل بعض كبار موظفي الدولة و الإداريين و السياسيين ، فأصحاب المناصب العليا يرون أن في تعييناتهم امتياز ، وليس مسؤولية فهي في نظرهم تشريف لا تكليف

ج- **الفساد المتعلق بالإستلاء على الدولة أو المتاجرة بالنفوذ** ويرتبط هذا النوع باستلاء مجموعات على جهاز التنفيذي و التشريعي و القضائي لتحقيق المصالح ، وقد ظهر الفساد في نيجيريا بكل أنواعه [1] .

1 - الفياض : المرجع السابق ، ص 79 - 80

وقد صنفت منظمة الشفافية الدولية - وهي المنظمة العالمية لمكافحة الفساد - نيجيريا بأنها الدولة الثانية عالميا الأكثر فسادا وذلك في 1999 م[2]، وكما تشير الكثير من الدراسات أن السبب الرئيسي وراء الفساد و الفوضى التي عرفت الدول إفريقيا ونيجيريا راجع بالدرجة الأولى لسلسلة تدخلات المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية والمدنية ، وما صاحب ذلك من انتهاك للحقوق ، و تجاهل للديمقراطية .

و عبر الحافظ النويني عن ذلك حيث أشار إلى أن ما يأكله كبار شخصيات الدولة ليست ما يأكله الصغار فالكبار يتسابقون على السلطة ، و يخلقوا نظام للنهب مفتاحه **" كلما زادت سلطتك كلما زدت ثراءك "** ،فالحصول على الثروة وتوزيعها بين الكبار في الدولة كان من بين دوافع الانقلابات ،و سييرت المؤسسة العسكرية للاقتصاد النيجيري من أجل الحصول على نصيب من الثروة و الموارد الاقتصادية [3] .

ويشير جان فرانسوا بايار إلى أن النزاعات العرقية ليس سوى تعبير دارج **" لسياسة ملء البطون "** وبعبارة أخرى فإن الصراعات الاجتماعية تقوم من أجل السعي للهيمنة على جهاز الدولة ، وتتخذ شكل متميزا وهو التسابق نحو الغنيمة سواء كان في مراتب عليا او اقل ، ومن مؤشرات الفساد أن أحد الأحزاب السياسية اتخذت شعار **" أنا آكل وأنت تأكل "** ولكن الجميع لا يأكل على حد سواء ويضيف إلى ذلك الحكمة الكاميرونية القائلة : **" الماعز يرعى حيثما يتم ربطه "** هي تعني أن عقلية الفساد تفسد أينما وضعت [1]

وقد ارتبط الفساد في نيجيريا بالنفط و انتشر مع نمو الصناعة النفطية ، ولم يقتصر على الحكومة الاتحادية فقط ، بل استفحل في الولايات والأقاليم كذلك ، ومع تزايد عائداته سعت الحكومة للسيطرة على صناعة النفط بشكل مستمر حيث كانت تحصل على الرسوم التي تدفعها الشركات النفطية وتتسلم وارداته المباعة في الخارج ، ولم يعد أي نشاط اقتصادي ذو أهمية سوى النفط ، لذا حل الريوع النفطي محل الزراعة وتبعا لذلك تقدم

---

1 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 128

Friday Nwankwo Ndubuisi : op cit ,p1507

2- مجموعة مؤلفين **: النخب والانتقال الديمقراطي: التشكّل والمهمات والأدوار**، ط1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، 2019 ،

3- الحافظ النويني : المرجع السابق ، ص61

الأشخاص الذين يكسبون ثروتهم من عوائد النفط على غيرهم في المجتمع النيجيري ، من خلال زيادة نفوذهم وقواتهم وتعزيز وضعهم خلال الطفرة النفطية في السبعينيات ، وحتى عندما انخفض سعر النفط في منتصف الثمانينيات و ضعف تدفق الأموال كانت المنافسة من أجل الكسب أكثر شراسة ، وحتى من هم في الشبكات الاجتماعية الأدنى مارسوا الفساد من أجل تعويض انخفاض دخلهم [2] .

وحتى الشركات الأجنبية التي كانت تسيطر على الصناعة النفطية في نيجيريا لعبت دورا في أسوء حالات الفساد في نيجيريا ، ومن خلال ما أورد هاشم نعمة فياض أن مجموعة **شركات كونسورتيوم / TSKJ** (شركات فرنسية وايطالية ويابانية) دفعت 180 دولار إلى حسابات أجنبية مختلفة لمسؤولين نيجيريين لمساعدتها في الحصول على عقد تقدمت به عام 1994 لتقديم خدمات فنية لمشروع الغاز الطبيعي المسال بقيمة 12 مليار دولار في نيجيريا والمملوك جزئيا من الحكومة النيجيرية وشركة شل الهولندية ، لكن عرضها رفض انذك ، فاستعانت بأطراف أخرى للحصول على المشروع ، وفي ديسمبر 1995 منحت عقد بقيمة ملياري دولار في مشروع تسيير الغاز الطبيعي ، وعليه المسئولين النيجيريين ساهموا في إضعاف مؤسسات الدولة في نظر المواطنين وهو دليل على ضعف روح المواطنة والمسؤولية لديهم وعلى غرار ذلك انتشر الفساد في نيجيريا بشكل واسع جدا إلى درجة انه أصبح قاعدة سلوك كما أشارت التحقيقات الرسمية التي قامت بها الحكومات النيجيرية المتعاقبة قبل 1999 وأكدتها الدراسات الأكاديمية [3]

إن حالة الفساد التي عاشتها نيجيريا منذ الاستقلال ، جعلت اوباسنجو يعتبرها قضية التنموية حيوية و يجب محاربتها حيث تعد أساس تدهور البلاد اقتصاديا لذلك أنشئ مكتب لمكافحة الفساد الداخلي وذلك ضمن خطوات إصلاحية وعلى الرغم من نجاحه في مهامه إلى حد كبير إلا أن قضية الفساد لا تزال اكبر تحديات التنمية الاقتصادية في نيجيريا ويكفي الإشارة إلى أن نيجيريا تحتل المرتبة الثانية بعد بنغلاديش أكثر دول العالم فسادا وذلك طبقا

1- جان فرانسوا بايار : .**سياسة ملء البطون** ، ط1،دار العالم الثالث ، القاهرة ، 1992 ص282-283
2 - الفياض : المرجع السابق ، ص 83
3 - نفسه ، ص 84- 85 .

لما جاء في تقرير **منظمة الشفافية الدولية لبرنامج الأمم المتحدة/ Transparency International** في 11 أوت 2002 .[1]

كما صنفت نيجيريا كذلك حسب **الوكالة الدولية لمراقبة الفساد** أنها أكثر دول العالم فسادا سنة 1999 و لا يمكن تصور حجم الخسائر التي عانت منها نيجيريا من جراء الفساد منذ استقلالها عن بريطانيا 1960 إلا أن هناك مصادر قدرتها ب 400 مليار دولار للفترة (1966 - 1999) و هذا المبلغ بالطبع من إيرادات النفط الضخمة وأوضح مثال لتقدير مقدار الفساد هو ما نهبه **الرئيس ساني اباتشا** الذي حكم نيجيريا (1993 – 1998) ، حيث أفضت الإحصاءات التي قام بها خلفاء أباتشا إلى استرجاع ملياري دولار من أفراد عائلته وحدها في حين جمد مبلغ أخر قدره مليار دولار في سويسرا و لكسمبورغ ذلك أن سياسة الحسابات المصرفية السرية في مصارف هذه الدول تتستر على الفساد المالي و غسل الأموال [2] .واختلس اباتشا بمفرده 5.7 مليار دولار خلال فترة حكمه التي انتهت بموته 1998 [3] ويشير مصدر أخر أن الثروة التي جناها ساني اباتشا تتراوح بين 3الى 10 مليارات في غضون خمس سنوات وفي عهد الجنرال يعقوب غوون أغار الموظفون الحكوميون على الخزينة العامة للدولة وضاعفوا رواتب الجيش [4] .

وفي عهد بابانجيدا ذكر عبد القادر احمد مدير البنك المركزي النيجيري السابق في تقرير قدمه إلى الحكومة الاتحادية كشف فيه عن سوء إدارة مبلغ 12.4 مليار دولار من واردات النفط خلال 1988-1994 إذ تأمر الجنرال بابانجيدا مع كبار مسؤلي البنك على هدر ذلك المبلغ على مشاريع وهمية وهكذا تم نهب الخزينة [5]

وهكذا مثل الفساد حاجز أمام التنمية في نيجيريا التي صنفت دولة فاسدة ، تدار من قبل القادة الفاسدين الذين استفادوا من تراكم رأس المال ، بدلا من استخدامه في مشاريع لمصلحة

1- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، 70
2 - الفياض : المرجع السابق ، ص 83
3 - محمد عبد الكريم احمد : **بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية أزمة التطرف و الفساد في إفريقيا** ، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2017 ، ص 40
4- توبي شيللي : **النفط ـ السياسة و الفقر و الكوكب** ، تر : دينا ملاح ،ط1 ، مكتبة العبيكان ، السعودية ، 2009 ، ص 68 ، 71.
5- نفسه ،ص68 ، أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 129

المواطن[1] . كما ارتبط الفساد كذلك بشدة العنف ، لأن انتشاره يسبب الغضب الشعبي الذي يعبر عنه بأعمال العنف [2]

ومما سبق نتج عن تفشي الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة النيجيرية عدم الاستفادة من موارد الدولة الضخمة في التنمية ، و انتقل الفساد من الهيئات العليا في السلطة إلى المستويات المجتمعية الأخرى لتصبح هناك ركائز مشتركة بين الدولة والمجتمع لدعم الفساد وتدويره وجعل الحد منه صعبا [3] وهكذا عبر الفساد عن ضعف روح المواطنة لدى النيجيريين الذين غلبوا المصالح الخاصة على المصلحة العامة وما تتطلبه من مسؤولية في بناء الدولة .

2 - المديونية :

عانت دول إفريقيا بشكل كبير من مشكل الديون الذي اثر على أدائها السياسي دوليا وذلك لعجزها عن تحقيق برنامج التنمية ناجحة، فاندفعت للحصول على قروض و المساعدات من مصادر تموين خارجية ، من هيئات ودول استغلت الأوضاع الداخلية المتدهورة للدول وقيدتها بشروط ، فكانت تلك الديون أعباء على اقتصادها [4] ، ومعظم دول الساحل ومن بينهم نيجيريا تعيش بنسبة كبيرة على المساعدات الإنسانية والإقراض وهو ما جعل الاستقلال الاقتصادي لم يحقق بها [5].

وبالنسبة لتاريخ بداية الديون في نيجيريا كان في 1958 حيث استخدم مبلغ 28 مليون دولار أمريكي لبناء سكك حديد نيجيرية ، وفي الفترة بين (1958 - 1977) كانت نسبة الديون ضئيلة ثم ارتفعت بعد ذلك في 1978 مع انهيار أسعار النفط وحاجة نيجيريا لدعم ميزان مدفوعاتها وتموين المشاريع الإنمائية [6] .

---

1 -Tolu Lawal , Abe Oluwatoyin **: National development in Nigeria: Issues, challenges and prospects ,** Journal of Public Administration and Policy Research ,Vol. 3(9) , November 2011, p238

2 - زواوي نعيمة : **الصراعات الإثنية و الدينية في افريقية (دراسة حالة نيجيريا)** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الجزائر 3 ، 2013-2014 ، ص169

3 -الفياص : المرجع السابق ، ص 86

4 - امنة سعدون : المرجع السابق ، ص 130

5 - عربي بومدين : المرجع السابق ، ص 30

6 - امنة سعدون : المرجع السابق ، ص 131

وفي الثمانينيات ازدادت الحاجة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية مع انخفاض أسعار النفط و بلغت ديون نيجيريا في 1985 حوالي 18643 مليار دولار وذلك قبل برنامج التكيف الهيكلي ، وفي 1986 بلغت ديونها الخارجية 19000 مليون دولار في نفس السنة تمت الاستدانة من صندوق النقد الدولي ، وتم اعتماد برنامجه برنامج التكييف الهيكلي الذي يرمي إلى التزام الدولة المدينة بسياسة اقتصادية موالية للرأسمالية بشروط تمثلت في :

- فرض الرقابة على اقتصادها
- تخفيض القيمة الخارجية للعملة المحلية
– عدم سيطرة الدول المدينة على الأسعار
– تخفيض الإنفاق الحكومي العام على بعض المشاريع وهذا الشرط كما لاحظنا ضاعف من معانات النيجيريين إلى أقصى الحدود .
– زيادة الضرائب على السلع و الخدمات
- إلغاء الدعم السلعي الموجه للمواد التنموية
- تقليل التوظيف الحكومي
– تشجيع الاستثمارات الأجنبية الخاصة للدول صاحبة الدين

ومن خلال هذه الشروط التي كانت مقابل القروض ازدادت الأوضاع في نيجيريا تأزما [1] .

بلغت ديون نيجيريا من الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1980-1985 من 9 إلى 19 مليار دولار، وقد استفادت نيجيريا من مبادرتها في الإعفاء من الديون سنة 1989 تم ارتفعت ديونها في 1991 إلى 28 مليار دولار و في 1995 وصلت إلى 36 مليار دولار وبلغت الديون عام 1999 37.4 مليار دولار [2] وقد أخذت الديون المترتبة على نيجيريا قسما كبيرا من العائدات النفطية وبلغ حجم الديون بعد فترة محل الدراسة في سنة 2000 كان 31 مليار دولار ومنها 21 مليار مستحقة للحكومات الدائمة الأعضاء في نادي باريس والباقي ديون مستحقة لنادي لندن للدائنين التجار بين وكالات متعددة الأطراف ومن القطاع

1 - خيري عبد الرزاق جاسم :المرجع السابق ، ص 70 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 131-132
2 - أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 132-133

الخاص ، الأمر الذي جعل الحكومة النيجيرية تقوم بعقد اتفاقيات مع الدائنين لإعادة جدولة الديون وتخفيف خدمات الديون السنوية[1] .

وكما ورد في شروط برنامج التكييف الهيكلي زادت الاستثمارات الأجنبية و عانت نيجيريا إزاءها من تبعية و احتكار الشركات الأجنبية خاصة الإسرائيلية منذ 1958 وتحت شعار" تنمية والإنماء " بسطت إسرائيل سيطرتها على المنطقة من خلال شركاتها خاصة شركة سوليل بونيه ، وتم احتكار إسرائيل لقطاعين أساسيين هما البناء و الموارد المائية برأس مال مشترك 60 % حكومة 40 % سوليل بونيه ، وعهد لها شبكة المياه ، الجسور، الطرق ، المباني الحكومية ، وقد استغلت هذه الشركة امتيازاتها فأنشأت شركات أخرى رينولت كلستر اكشن كومباني. بدأت مصانعها ترسل المنتجات لنيجيريا عن طريق شركة مصانع كور(أدوية ، مواد بناء ، أدوات كهربائية ، تجهيزات زراعية) وشركة ديزنغوف [2]

في 1960 حصلت شركة بونيه على عقود من الحكومة الفيدرالية تتضمن مشاريع تمولها الحكومة الفيدرالية لتلبية حاجات المناطق وتمكنت شركة بونيه للوصول إلى عمق النيجيري حيث أنجزت 58 مشروعا بين 1963 و 1979 وحصلت على أرباح سنة 1978- 1988 2 مليار دولار في كل المناطق الشمالية ، وفي إطار جهود اوباسنجو 1999 ولإلحاق نيجيريا بالعولمة فتح استثمارات لشركة اتصالات الخلوي و شبكة المعلوماتية ومن أبرزها ام تي إن نيجيريا [1] .

عملت إدارة اوباسنجوا على محاولة إعادة جدولة الديون والتخفيف من عبئها باستخدام منابر دولية مثل الاتحاد الإفريقي و رابطة الأمم المتحدة لتخفيفها [2] ، وهكذا شكلت الديون عائقا رئيسيا أمام بناء الدولة و إنماءها الاقتصادي بل وقيدتها وذلك لهيمنة أصحاب الديون على القرار السياسي والتوجه الاقتصادي فكان ذلك سببا في التذمر الشعبي .

1 - خيري عبد الرزاق جاسم :المرجع السابق ، ص 70
2- مي شمعة : المرجع السابق ، ص 12-15 .

3- الفقر

تعتبر نيجيريا عملاق إفريقيا الاقتصادي لما تملكه من مقدرات اقتصادية عملاقة وقوة بشرية ، وهو ما اشرنا له سابقا فهي من اكبر الدول الإفريقية في إنتاج النفط وتحتل المرتبة الثامنة عالميا في تصديره كما اشرنا سابقا ،فهو يمثل 90% من عائدات الصادرات إلا أنها شهدت انتشار الفقر بشكل كبير جدا ، حتى أنها صنفت من أفقر دول العالم وهذه المفارقة التي شهدتها نيجيريا كانت لعدة عوامل هي :

- ضعف التكامل في الاقتصاد النيجيري حيث سادت النزعة القبلية التي انجر عنها صراعات أدت لتدمير الممتلكات والتنافس اقتصادي وتنافر حال دون تحقيق تكامل ، و من الملاحظ أن اقتصاديات نيجيريا كانت مستقلة عن بعضها ولم يكن تبادل هناك تبادل حيث اتجه كل إقليم لتنمية اقتصاده على حدى دون النظر للاقتصاد النيجيري مثلا كان الإقليم الشرقي يستورد القطن الأمريكي بدلا من أن يشتري هذه المادة الخام من الإقليم الشمالي ، وعليه لم ينج الاقتصاد من تأثير القبلية من جهة ، ومن جهة أخرى نلاحظ إن الطبقات المسيطرة اقتصاديا في نيجيريا من الإقطاعيين في الشمال و الرأسماليين في الجنوب استفادوا من البترول و الثراء و بقي بقية الشعب من الفقراء و العاطلين و الفلاحين و الموظفين الصغار [3]و حتى في المناطق المنتجة لثروة النفط عانت الفقر حيث عبر احد الاكاديميين النيجيريين عن هذا الحال بقوله أن التجمعات المنتجة للبترول مهددة بالفناء بسبب التلوث البترول و الفقر [4]

- فشل الدولة في تحقيق تنمية اقتصادية رغم سلسلة الإصلاحات و البرامج التي سنتها الدولة ، بل وان برنامج التكييف الهيكلي الذي اعتمدته الدولة 1986 زاد الطين بلة حيث أدى إلى زيادة التكاليف المعيشية وزاد معدل الفقر وكذلك بالنسبة لسياسات الزراعية التي أدت إلى تقليص عدد الفلاحين وتوزيع الأراضي الزراعية لغير

1- نفسه ، ص 12-15 .
2 - امنة سعدون : المرجع السابق ، ص 134
3 - عبد الكريم قرين : **الحركة الانفصالية في نيجيريا (1967 -1970)** ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، ع 7 ، قالمة ، 2016 ، ص226
4 - محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 43

مستحقيها و ركود الصناعة و زيادة البطالة ، فزادت الخطط التنموية الوطنية من حدة الفقر الذي تفاقم وذلك لعدم تنفيذ البرامج بشكل جيد وإضافة للهيمنة الرأسمالية [1] .

- كان الفقر نتيجة طبيعية للحالة الاقتصادية المزرية للدولة النيجيرية فمتوسط دخل الفرد 950 دولار ومعدل النمو الحقيقي 3.5 % ومعدل التضخم 6.5 % والبطالة تصل نسبتها إلى28 % سنة 2000 م [2] .

- تحكم الجيش في القوة المادية والاقتصادية لنيجيريا واستخدم الحكام سلطتهم في إعادة توزيع الدخل والثروة لمصالحهم فكانت نتيجة ذلك إفقار وتهميش غالبية المواطنين وبشكل عام كان معدل الدخل الفردي يشهد انخفاضا سنويا في الفترة 1980 إلى1997 بمعدل يصل إلى 8.4 % [3] . ومنذ تولي الجيش الحكم في إدارتي "بابانجيدا" و "اباتشا " تدهور المستوى المعيشي في نيجيريا بشكل حاد [4]

وأسباب متعددة أخرى هي : الفساد ، انخفاض الإنتاجية ، تدني المستوى التعليمي ، البطالة ، انعدام الأمن ، الديون الخارجية ، سوء الإدارة ، الجهل

وقد صنف البنك الدولي إن نيجيريا في 1993 باعتبارها من أفقر 20 دولة في العالم حيث أن التضخم بلغ حجمه 33% وظل قطاع الصناعي يعمل بثلث طاقته والزراعة أهملت وباتت نيجيريا تستورد احتياجاتها من المواد الغذائية من الخارج كما انخفض متوسط دخل الفرد السنوي من 450 دولار في سنة 1979 إلى 300 دولار في 1993 الى 250 دولار سنة 1999 وبذلك وصلت نسبة المواطنين تحت خط الفقر إلى 80 %[5] ويعتبر نصيب

1 - امنة سعدون : المرجع السابق ، ص134-135 ، الشايب البشير : المرجع السابق ، ص103
2 - خيري عبد الرزاق جاسم :المرجع السابق ، ص 70 - 71
3- نفسه ، ص 68
4- محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 42
5 - مجموعة من الباحثين : تحر حمدي عبد الرحمن : **الجيوش و التحول الديمقراطي في إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص 129 ، 139
إياد عبد الكريم مجيد : **سياسة نيجيريا النفطية (الواقع و الطموح)** ، مجلة دراسات دولية ، ع 38 ، جامعة بغداد ، ص 174 ، محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 42

الفرد من الدخل في نيجيريا احد أسوا أنصبة الفرد من الدخل في العالم وهو اسوا من نصيب الفرد في دولة ضعيفة مثل هايتي [1]

ويكفي هذا للإشارة إلى أن واحد من بين 270 مواطن في نيجيريا لديه جهاز تلفون خاص حتى يمكن أن نتصور حالة الفقر والبؤس في هذا البلد الغني بالموارد الطبيعية و القدرات البشرية [2]

و تحتل نيجيريا المرتبة 151 من بين 174 دولة في مؤشر التنمية البشرية والمرتبة 22 من بين 45 دولة إفريقية وارتفاع نسبة الفقراء الذين يعيشون على اقل من دولار في اليوم والتي تقدر بأكثر من 50 % وقد تصل إلى 70 من السكان منهم 35 % يعيشون تحت خط الفقر كما يذكر صندوق الدولي للتنمية الزراعية "تمكين فقراء الريف في نيجيريا من التغلب على الفقر" 2006 [3] ورغم أن نيجيريا حصلت على 350 مليار دولار من عائدات النفط منذ 1965 نجد أن من يعيش على اقل من دولار واحد في اليوم قد تضاعف من 36%إلى 70%في 2000 ومنه نلاحظ أن معدل الفقر في ارتفاع [4]

اختلفت نسبة الفقر بين الريف و المدن ففي 1980 كانت نسبة الفقر 28% من سكان الريف و 17% من الحضر يعيشون تحت خط الفقر وأصبح في 1985 واسع الانتشار وزاد إلى 51% في الريف و إلى 38% في المدن وسبب زيادة في المدن بسبب الهجرة [5] ، ساهمت حالة الفقر و التخلف و سوء الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية التي يعيشها السواد الأعظم من الشعب النيجيري في خلق فجوة بين الطبقات المحرومة و الميسورة [6] ،و تزامن ذلك مع بطء معدلات التنمية واستفحال الفساد و عدم وجود معالجات حقيقية لمحاربته مما ولد السخط و الغضب على الحكومة استغلته فئات و الأحزاب لإحداث توترات و أزمات انعكست على الاستقرار السياسي للبلاد [7]

1- محمد عبد الكريم احمد : المرجع السابق ، ص 43
2- خيري عبد الرزاق جاسم :المرجع السابق ، ص 68
3 - بشير شايب مجدوب : المرجع السابق ، ص103
4- توبي شيللي : المرجع السابق ،ص 71
5 - امنة سعدون : المرجع السابق ، ص136
6- اياد عبد الكريم مجيد : المرجع السابق ، ص 174
7- نفسه ، ص 174

الملحق رقم : 34

نسبة الفقر في نيجيريا 1980 -1996

	1980	1985	1992	1996
الوطنية	28	46	42	65
الحضرية	17	37	37	58
الريفية	28	51	46	69
جنوب	13	45	40	58
جنوب شرق	12	30	41	53
جنوب غرب	13	37	43	60
شمال وسط	32	40	46	64
شمال شرق	35	54	54	70
شمال غرب	37	52	37	77

أمنة سعدون : المرجع السابق ، ص 137

ومن خلال ما تقدم عانت نيجيريا من مشاكل اقتصادية كثيرة كان أعظمها الفساد و الديون والفقر هذه المشاكل حالت دون تحقيق نيجيريا تنميتها الاقتصادية من جهة و من جهة ثانية أعاقت بناءها الوطني وأثرت بشكل على علاقة المواطنين بالدولة حيث باتت ضعيفة وهو ما حمل الكثير منهم إلى الهجرة لدول افريقية مثل السودان والكاميرون وغانا او للولايات المتحدة الأميركية وأوروبا للبحث عن فرص عيش أفضل [1]

و من خلال ما سبق نخلص إلى أن كل تلك الأزمات التي عانت منها نيجيريا مثلت مظهرا بارزا وواضحا **لأزمة الاندماج الوطني** التي ظهرت كتحصيل حاصل

يمكن تعريف **الاندماج الوطني / Integration** حسب ما أورد الدكتور إبراهيم نصر الدين بأنه: هو عملية إصلاح التي يتم من خلالها خلق الولاء الوطني مشترك – سواء بالإغراء أو الإكراه- يتخطى ويعلو كافة الولاءات الفرعية دون الوطنية في المجتمع كالولاءات الإثنية و الدينية و الإقليمية والثقافية [2]

فالاندماج يعني جمع ودمج وتوحيد ولم شتات الاثنيات المختلف مع بعضها البعض داخل الدولة ، على أساس المساواة ليشكلوا من خلال ذلك تلاحم وتناسق كجماعة واحدة في روح واحدة ، تنتابها رغبة في العيش والتعامل والعمل معا في إطار واحد ، وتجمعها بذلك الروح وطنية داخل وطن واحد حيث تشعر حياله بالانتماء وتدين له بالولاء ، ومن خلال ذلك تتحول الدولة من دولة صراع إلي دولة متماسكة وموحدة ومنسجمة .

أما تعريف **أزمة الاندماج الوطني** فحسبما أوردت سعيدة محمد عمر في كتاب إشكالية التحول الديمقراطي في إفريقيا أن : أزمة الاندماج الوطني في إفريقيا هي فشل الأنظمة السياسية الإفريقية في كيفية التعامل مع التعدد في المجتمع مما يجعل الولاءات دون الوطنية تعلو على الولاء الوطني وهو ما تسبب في النزاعات المستمرة بين الجماعات المختلفة من جهة وبين الجماعات و النظم التابعة لها من جهة ثانية وهو ما حال دون خلق ولاء وطني عريض يتماسك فيه ويندمج أفراد المجتمع وتظهر هذه الأزمة جليا عندما يظهر النظام

1- الفياض : المرجع السابق ، ص173-174 .
2- ابراهيم احمد نصر الدين : المرجع السابق ، 400-401

السياسي عجزا عن بناء الدولة وحين تزداد الصراعات وتختفي الرغبة في التعايش بين الجماعات على أساس أنهم شركاء متساويين كشعب يعيش في إقليم على انه كيان دولة [1]

وتحمل أزمة الاندماج الوطني في طياتها العديد من الأزمات مثل : أزمة الشرعية وأزمة المشاركة وأزمة المواطنة وأزمة الهوية وهذه الأزمات وصلت مداها في شكل حروب أهلية أدت إلى مشكلة اللاجئين حيث ضعف الرابط الذي يربط المواطن بوطنه [2] وجل هذه الأزمات شهدتها دولة نيجيريا كما أوردنا سابقا ، وهذا الأمر يدل على أنها عانت من أزمة الاندماج الوطني شأنها شأن العديد من دول القارة واهم ما يبين ذلك هي أزمة انفصال بيافرا .

وهناك سببان مهمان لهذه الأزمة وهما :

- **الأول مرتبط بالدولة** : وهو عدم استجابة النظام السياسي لمطالب الجماعات العرقية الإثنية فتجاهل النظام لمطالب جماعات إثنية معينة او عدم اعترافه بها او عجز مؤسسات الدولة عن استيعاب مطالبها المرتبطة بالحقوق المدنية و الإصلاح السياسي (مشاركة سياسية) وتحقيق تنمية اقتصادية يؤدي التشديد الجماعات المستبعدة ولجوئها إلى وسائل غير مشروعة للحصول على مطالبها بالقوة كالمطالبة بالمساواة في الثروة والسلطة كما نلاحظ كذلك أن الجماعات المهيمنة كانت دائما تسعى للحفاظ على بقائها ووضعها في السلطة مثلما فعل العسكريين في نيجيريا وهذا ما أدى إلى استمرار وتصاعد العنف و الصراع من جهة وضعف الارتباط و الولاء لدولة من جهة أخرى [3]

- **الثاني مرتبط بالإرث الاستعماري** : الذي يعتبر السبب الرئيسي لمشكلة الاندماج الوطني ، فالاستعمار استغل التنوع العرقي و القبلي في إثارة مشاعر الإثنية بين الأفارقة - وهو ما تحدثا عنه فيما يخص نيجيريا - عبر سياسة موجهة لتعزز الاختلافات ، وإثارة الصراعات و النزاعات ، ومن خلال ذلك تم صرف النظر عن سياستها الاستغلالية ، ورغم ذلك المشكل لا يكمن في التنوع في حد ذاته ، بل في سياسة الاستعمار التي أثارت و أججت النزاع بخلق

1 - محمد سعيد : ص62 نقلا عن
2 - ابراهيم احمد نصر الدين : ص397
3 - ناهض بوحماد : المرجع السابق ، ص40 ، ابراهيم احمد نصر الدين : ص397

فوارق بين فئات المجتمع التي كانت متعايشة سابقا [1] ، وذلك تطبيقا لسياسة فرق تسد ، ورغم رحيل الاستعمار بقيت أثار سياسته تضرب في مجتمعات القارة على غرار ما حدث بنيجيريا .

هذا وقد لعب الاستعمار دورا كبيرا في تفريغ روح المواطنة عند الأفارقة[2] واهم أساليب التي استخدمها الاستعمار في تفريغ روح المواطنة هي الوسائل التعليمية واستخدام اللغة الأجنبية كلغة رسمية ورغم ايجابياتها إلا أن له جوانب سلبية ، بحيث لا يسعى الأفارقة لتطوير لغتهم وثقافتهم ، وفي هذا الصدد يتحمل الأفارقة جزء من هذا العبء حيث ابقوا على الوسائل التعليمية الغربية خاصة اللغة ، التي تلعب دور في ترجمة الثقافة ، وهكذا بات العديد من الأفارقة فارغين عن الشعور بالوطنية و الانتماء وهو ما خلق فجوة بين الشعوب الإفريقية ولغاتهم[3]

وهكذا خلف الاستعمار تركة ثقيلة أصابت القارة بحالة من عدم الاستقرار السياسي و الاقتصادي و التفكك الاجتماعي [4]. ولهذه الأسباب أخفقت الدول الإفريقية عامة في تفعيل الولاء الوطني خاصة أنها احتفظت بملامح الفترة الاستعمارية في كل مؤسسات الدولة واستمرت في التقسيم طبقا لقالب الإثنية [5] وهو ما برز بشكل جلي في نيجيريا من خلال ما تحدثنا عنه من أزمات بنائية كان جوهرها الصراعات و المنافسة بين الاثنيات ، وهو ما انعكس على أزمة الاندماج التي ظهرت في نيجيريا .

رابعا : نيجيريا وآليات بناء الدولة الوطنية بين الفشل والنجاح

منذ الاستقلال سنت نيجيريا آليات متعددة في سبيل بناءها الوطني ،و رغم ما صادفها من أزمات عديدة أثرت على مسيرتها البنائية كما اشرنا سابقا، إلا أنها استمرت في بناء دولتها

1 - ناهض بوحماد : المرجع السابق ، ص21

2 - كانت الروح الوطنية في السابق بارزة حملتها الحركات الجهادية والمقاومات الشعبية التي واجهت الاحتلال مثل حركة عمر الفوتي والحركة الجهادية السكوتية وحركة رابح فضل الله وساموري توري ...الخ

3 - عبد الرحمن ابراهيم كان : المرجع السابق ، ص74 -77 ، ولعب الاستعمار دورا في إضعاف وطنية الشعب الإفريقي بمنحها مواطنة أوربية استشعارا وممارسة وابرز مثال لذلك الرئيس سنغور

4 - ناهض بوحماد : المرجع السابق ، ص21

5 - نفسه ، ص37

، وقبل أن نقيم جهود الدولة خلال هذه المرحلة 1960-1999 لابد أن نشير إلى مفهومي الدولة الناجحة و الدولة الفاشلة وآلياتهم ثم نقيم مسيرة نيجيريا خلال هذه المرحلة .

فماهو مفهوم الدولة الفاشلة و الدولة الناجحة ؟ وما مدى نجاعة الآليات التي سنتها نيجيريا خلال هذه المرحلة ؟ وما هي آليات البناء الجديدة التي انتهجتها نيجيريا ؟

1- آليات الدولة الفاشلة و الدولة الناجحة

أ- الدولة الفاشلة / Failed states

أثار مصطلح الدولة الفاشلة جدلا كبيرا شأنه شأن العديد من الظواهر المتعلقة بالدولة ، فلا يوجد تعريف شامل وموحد ، فهو مصطلح مطاطي يختلف تعريفه لاختلافات الاتجاهات السياسية والأكاديمية فهناك تعريفات ربطت مفهوم الفشل بالأوضاع الداخلية للدولة وانعكاساتها و أبعادها الخارجية نذكر منها :

- الدولة الفاشلة هي: " دولة غير قادرة على حفظ القانون و النظام بين مواطنيها ولا حماية إقليمها من التهديدات الخارجية ، وهي عرضة للانهيار من الداخل تعاني من غياب مؤسساتها ، غير قادرة على تلبية الحاجات الأساسية لمواطنيها ولا تحقيق الاندماج السياسي و الاجتماعي وحكومتها غير شرعية ، ولا يهمها تحقيق تنمية اقتصادية ولا عدالة اجتماعية "[1].

- " الدولة الفاشلة في الواقع دولة ضعيفة وحكم عليها بالفشل لتبرير التدخل في الشؤون الداخلية و الأجدر أن تتم دراستها والتعامل معها من منطلق كونها دولا ضعيفة يجب مساعدتها لأنها ما يحدث داخلها سينعكس بالضرورة على بقية دول العالم ، و فشل الدولة يمكن في عجزها على تطبيق القوانين الداخلية وتنفيذ القواعد الدولية تحتفظ الدولة الفاشلة بالصفة القانونية ككيان سياسي لكنها فقدت القدرة على ممارسة وظائفها الداخلية والدولية " [2] .

1- صادق حجال : **الدولة الفاشلة وإشكالية التدخل الإنساني في المنطقة حالة العربية – دراسة حالة ليبيا** 2011-2013 ، مذكرة ماستر ،كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3، 2013-2014. ص 6-8
2- شرايطية سميرة : المرجع السابق ، ص22

- أما التعريف الذي أورده **نعوم تشومسيكي** كتابه يقول :" أن الدول الإرهابية ،الدول المارقة ، الدول الفاشلة و هي الدول التي يجب أن نحمي أنفسنا منها و يتوجب علينا مد يد العون إليها بتدميرها في بعض الأحيان ، فالدولة الفاشلة مثلها مثل الدولة الإرهابية و الدولة المارقة فدولة هايتي مثلا تمثل نموذج أصلي للدولة الفاشلة وقد تدخل فيها الرئيس كلينتون 1994 لاستعادة الديمقراطية و لم يؤدي ذلك التدخل لديمقراطية بقدر ما أدى إلى الفوضى السياسية والقمع المتجدد وعلاقات كئيبة بين الولايات المتحدة و هايتي و تعرف الدولة الفاشلة بالعجز عن تأمين الأمن لسكانها وضمان الحقوق في الداخل و الخارج و الحفاظ على مؤسسات ديمقراطية فاعلة " [1] .

- وأورد **نعوم تشومسكي** كذلك أن الدول الفاشلة هي دول غير قادر او غير راغبة في حماية مواطنيها من العنف و تعتبر نفسها فوق القانون محليا و دوليا [2]

- أشار **كالفي هوليستي** صاحب كتاب " الدولة الحرب وحالة الحرب " وهو من المنظرين الأوائل الذين اهتموا بظاهرة فشل الدولة ما بعد الحرب الباردة ، حيث تحدث عن فشل الدولة كونه حرب جديدة لا تكون بين الدول إنما تكون داخل الدولة ،في شكل حروب بين الشعوب وقد أطلق عليها حروب الجيل الثالث ، كونها تختلف عن الحروب التقليدية ، ورغم أن الدولة الضعيفة تتمتع بكل مقومات السيادة الخارجية فهي عضو في المجتمع الدولي و تتمتع بقدر كبير مقومات السيادة الداخلية ،إلا أنها ضعيفة من الناحية الشرعية والمؤسساتية من خلال تحولها لمسرح حروب الأهلية والإبادات و حركات التمرد التي تؤدي لانهيار النظام كما حدث في العديد من الدول الإفريقية

- الدول الفاشلة حسب التصور النقدي وهي الفاشلة في أداء مسؤولياتها تجاه الجماعة الدولية [3]

وتورد شرايطية سميرة العديد من التعريفات الخاصة بالدولة الفاشلة منها :

---

1 - نعوم تشومسيكي : **الدولة الفاشلة** ، تر : سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ، 2007 ، ص 135-138 .

2 - نفسه ، ص 138 .

3- شرايطية سميرة : المرجع السابق ،ص36 - 38

- تعريف **"رونالدو زيمرمان /Ronaldo Zimmermann "** الذي ربط فشل الدولة بضعف أداءها الداخلي حيث اورد : أن الدولة الفاشلة هي الدولة التي تملك القوة والسلطة الشرعية على إقليمها و لا تستطيع القيام بوظائفها الأساسية خاصة احترام القانون وحسبه أن ما يميز الدولة الفاشلة هو فقدانها لمركزية العنف الشرعي وفرض احترام ، وبالنسبة **لقاموس بنغوين** للعلاقات الدولية فهو يعرف الدولة الفاشلة بأنها الدولة التي حدث فيها انهيار للقانون والنظم والخدمات الأساسية في الدول المتعددة الاثنيات ، وتقترن هذه الظاهرة بصراع طائفي مرير وقومي اثني عنيف وروح عسكرية وربما صراع إقليمي مستوطن وحسب ما يبدو في هذا التعريف انه يربط فشل الدولة بالصراع الاثني والحروب الأهلية [1]

- أما بالنسبة **لوكالات العمل الدولية لمكافحة الجريمة المنظمة** فقد ربطت فشل الدولة بالعنف الداخلي حيث عرفت الدولة الفاشلة بأنها دولة غير راغبة او عاجزة على التزام بالمواصفات المقبولة والمسؤوليات في السيطرة السيادية على الإقليم مما يؤدي إلى تدهور الاقتصادي والسياسي يهدد الاستقرار الداخلي والإقليمي والإرادة الضعيفة في التزام الدولة بأداء وظائفها تجاه المواطنين ومما سبق الدول الفاشلة تتميز العنف الداخلي، انهيار الداخلي للنظام والقانون، بنى السلطة فيها تعمل بشكل جزئي او متوقفة [2]

وهناك تعريفات أعطت طرحا مغايرا حيث ربطت مفهوم الدول الفاشلة بالبعد التاريخي ودور الاستعمار في خلق الفشل ونورد منها :

- تعريف **" كالو" الذي** يؤكد أن الدولة الفاشلة : هي نتيجة مخطط استعماري للعودة للمرحلة القديمة كونه ساهم في زرع فواعل وبذور الفشل ، و عدم الاستقرار وفمن

1- نفسه ، ص55-56 .
2- نفسه ، ص57 .

خلال فرض المؤسسات والثقافات الغربية ضمنت الدول الاستعمارية إعادة إنتاج مستمر للازمات و الصراعات [1]

كما أن الدراسة التي قدمتها رنا أبو عمرة بعنوان "أمريكا والدولة الفاشلة " بينت حقيقية المصطلح فيبدوا أن ظهوره كان في بداية الثمانينات، إلا أن الترويج السياسي له كان من طرف الولايات المتحدة الأمريكية حيث ورد في دورية السياسة الخارجية عام 1993، في مقال بعنوان (إنقاذ الدولة الفاشلة) ، وتبين من خلال إطاره الزماني أن المصطلح ارتبط بالتغير الذي حدث في هيكل النظام الدولي إبان الحرب الباردة، كما ارتباط الترويج له بأحداث 11سبتمبر2001 أي منذ أن أعلنت أمريكا الحرب على الإرهاب [2].

وهي تؤكد على أن عدم قيام الدولة ببعض وظائفها لا يعني الفشل التام لأن فشل الدولة في جانب معين لا يعني فشلها في المجالات الأخرى ، كما أن الفشل نسبي وعليه نلاحظ أن التعريفات السابقة "ربطت الدولة الفاشلة باعتبارها فاشلة كنتيجة حتمية لإخفاق سياساتها في الداخل فقط ، وتجاهلت احتمالية حدوث الفشل كرد فعل لأحداث عنيفة تسببت فيها قوى خارجية، كالاحتلال أو فرض عقوبات " كما أنها لم تحدد فترة زمنية المتوقعة لوصف الدولة بالفاشلة [3]

ومن خلال ذلك تعرف الدولة الفاشلة بأنها : " الدولة التي لا تستطيع القيام بوظائفها الأساسية ولا تستطيع الوفاء بالاحتياجات الأساسية لأفراد شعبها بشكل مستمر، مما يؤدي على المدى الطويل إلى حالة من عدم الاستقرار، تدل عليها مؤشرات سياسية وأمنية واجتماعية واقتصادية وثقافية ومجتمعية، وتتعاظم عوامل الفشل إما بسبب انخراط الدولة في صراع لفترات طويلة، أو لقصور بنيوي في مؤسساتها لخبرات تاريخية أو لظروف جغرافية

1 - Kalu N. Kalu : **State Power, Autarchy, and Political Conquest in Nigerian Federalism** , Lexigton Books, New York, 2009, p65

2- رنا أبو عمرة : **أمريكا والدولة الفاشلة** ، ط1 ، دار ميريت ، القاهرة ، 2014 ، ص20

3- نفسه ، ص22-24

و ديموغرافية ، أو لمواجهتها أزمة حادة ومفاجئة، ولا يمكن الحكم على فشل دولة بمعزل عن محيطها الإقليمي ومستجدات قضايا النظام الدولي" [1]

وتبين أن هناك منظورين للفشل " فعلى المستوى الداخلي فشل الدولة يعني افتقادها للقدرة على السيطرة الفعلية على أراضيها، وعلى المستوى الدولي يتمثل الفشل في تراجع قدرتها على التفاعل مع الوحدات السياسية كعنصر دولي كامل الأهلية " هذا وقد اقترحت الباحثة رنا ابو عمرة استبدال مصطلح الدولة الفاشلة كونه مصطلح مطلق بمصطلح الدول غير الفاعلة لأن المصطلح يعكس تدريجية تراجع وظيفة الدولة[2].

ويؤيد **حافظ النويني** ما أوردته الباحثة في ضرورة احتساب مدة الزمنية التي تستغرقها الأزمات في الدولة حتى نحكم على الدولة بالفشل ، حيث ربط الفشل باستمرار العنف وأورد أن الانهيار هو المرحلة الأخيرة من الفشل ، وحسبه تتسم الدول الفاشلة بالتوتر والصراعات العميقة كما تتسم بالخطورة وتموج النزاعات الشرسة من جانب الفصائل المتصارعة ، ففي اغلب الدول الفاشلة تحارب القوات الحكومية الثورات المسلحة التي تقف المعارضة وراءها غالبا و قد تواجه السلطات الرسمية في أي دولة فاشلة حالات من العصيان والتمرد المدني المدنيين لكن درجة العنف بحد ذاتها لا تقدم تعريف الدولة الفاشلة بل ما أن يقدم التعريف هو تتابع واستمرارية ذلك العنف وتوجيهه ضد النظام القائم بحيث يكون غرض او هدف الأساسي تحقيق مطالب سياسية وجغرافية كالمطالبة بالاستقلال مثلا ذلك هو العنف الذي تعرف به الدولة الفاشلة، و ظهور فشل الدولة القومية في مراحل التي يصدر فيها العنف إلى درجة خطيرة من الصراعات العسكرية الداخلية وتدهور المستوى المعيشي و ضعف الدولة المركزية و كل المرافق التابعة لها، وتعد الصراعات الإثنية والعرقية والقبلية بين مختلف فئات المجتمع أساس الحروب الأهلية داخل الدولة ، وهي تمثل السيما الرئيسية لدولة فلا توجد دولة فاشلة إلا وتدوم حالة من التنافر بين مختلف مجتمعاتها المحلية لكن لا يمكن أن يرد الفشل الدولة أساسا على عدم قدرتها على خلق

1- رنا ابو عمرة : المرجع السابق ، ص24
2- نفسه ، ص22-24

التناسق والتناغم بين مختلف الاثنيات والعرقيات فيها علما أن ذلك يكون عاملا رئيسيا في دفعها إلى الفشل [1]

و عليه الدولة الفاشلة هي دولة فشلت في أداء مهمتها في تحقيق مطالب شعبها لمدة زمنية طويلة وهي غير مؤهلة لتكون جزء من منظومة الدولية

وهناك عدة مصطلحات مرادفة للدولة الفاشلة هي : - الدولة المنهارة – الدول الهشة – الدول الرخوة - الدول المائلة للفشل - الدول المعرضة للخطر - الدولة المأزومة – الدولة الظالمة – الدولة المارقة ، الدولة الإرهابية [2].

ومن خلال هذه التعاريف فإن مؤشرات ودلائل فشل الدولة هي :

1- العجز عن تقديم الخدمات الأساسية : الأمن و التعليم والخدمات الصحية و سيادة القانون و عدم تحقيق تنمية، انتشار الأمية وتفشي الأمراض وارتفاع نسبة البطالة وارتفاع نسبة الوفيات

2- انتشار الفساد والعنف و تدهور وتدمير البنية الأساسية للدولة من الطرق ومواصلات و قلة الموارد والخلل في اغلب الخدمات التي تقدمها الدولة.

3- الدولة الفاشلة تفقد سيطرتها على أقاليمها و تسعى الجماعات فيها إلى تحقيق الاستقلال الذاتي على جزء من إقليم الوطن ويحدث هذا عندما تنحاز الدولة القومية في مصلحة فئة معينة على حساب باقي المجتمعات فيصبح من المتوقع أن يكون الولاء لها اقل ويجعل مشروعية الدولة الفاشلة تتقلص وتنهار وهي المرحلة الأخيرة للفشل [3]

و يمكن حصر كل هذه المؤشرات في خمس مستويات هي :

- **على المستوى السياسي** : تشكل فضاء فارغ من السلطة والقانون

1- حافظ النويني : المرجع السابق ، ص62
2- للمزيد عد إلى كتاب رنا ابو عمرة : أمريكا والدولة الفاشلة ، ص 25-29
3- حافظ النويني : المرجع السابق ، ص63-65

- **على المستوي الاقتصادي** : غير قادرة على تفعيل مشاريع تنموية وتعتمد على المساعدات الدولية
- **على المستوي الأمني** : تعيش انفلات امني بسبب ضعف أجهزة الضبط
- **على المستوي المجتمعي** : تعيش عدم الاستقرار والتصادم بين مجموعات النسيج الاجتماعي مع بعضها ومع نظام الحكم ومع عجز الجهاز السياسي في التعامل معها
- **على المستوي الخارجي** :تكون عرضة للتدخلات الخارجية [1]

ب- الدولة الناجحة :

الدولة الناجحة هي على النقيض مما ذكرنا وفصلنا في ما يتعلق بالدولة الفاشلة واتفقت العديد من التعريفات في ما يخص ملامح الدولة الناجحة ونذكر منها:

- **الدولة الناجحة :** هي التي تقوم بتسيير أعمالها وفق إدارة ناجحة ، ولم تعد وظيفتها كما في السابق تنحصر في مرافق الدفاع و الشرطة و القضاء وتوفير الأمن الداخلي و الخارجي فقط ، بل أنها تلعب دور بارزا في تقديم البرامج التنموية التي تساهم في رفع المستوى المعيشي ، ورقي مواطنيها كما يطلق عليه في وقتنا الحاضر بدولة **"الخدمات العامة او دولة الرفاهية "** [2]
- **الدولة الناجحة :** هي التي كان ينشدها ميكافيللي ، فهي التي يكون فيها الحاكم يتقلب وفق الظروف و المقتضيات التي يفرضها العمل السياسي [3]
- **الدول الناجحة :** هي الدول التنموية التي تديرها نخبة اجتماعية ملتزمة بالحداثة التي تحقق لها النجاح ، ونموذجها هي كوريا الجنوبية بقيادة**" بارك شونغ هي / park chung hee "** و سنغفورة بقيادة **"لي كوان يو / lee kuan yew "**وما يقابلها

1- شرايطية سميرة : المرجع السابق ، ص186 .

2 - محمد سرور الحريري : **إدارة المؤسسات الحكومية و العامة** ، ط1 ، الاكاديميين للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2016 ، ص54

3 - علي صبيح التميمي : **الدولة في الفلسفة السياسية- نظرية بناء الدولة** – ج1،ط1 ، دار امجد للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2016 ، ص231 .

هي الدول الفاشلة التي تسيطر علبيها المصالح الشخصية وما يمثلها عدد من دول إفريقيا جنوب الصحراء [1]

ومن العوامل المكملة لاستقلال الذاتي للدولة هي أن تنشأ وتترعرع في بيئة تتميز بوجود رأس المال اجتماعي كبير وبالتالي نضوج حسن الولاء المجتمعي / الوطني و ضمور الولاءات الفئوية (الطائفية ، القبلية ...و غيرها) وهذا النضوج يكون نتيجة تطور ثقافي و أخلاقي وحضاري كما يدعو عالم السياسة الأمريكي **روبرت ديفد بوتنام/ Robert David Putnam** الذي يقول **: " إن ما يحدد إلى أين تذهب هو المكان الذي أتيت منه "**[2] ومن خلال ما ورد في هذه التعاريف نلاحظ أن آليات نجاح الدولة ترتكز على : التنمية ، توفير الأمن ،والولاء التام للوطن ، الرفاه ، الإدارة الناجحة ، تلتزم بمعايير الحداثة ، لكن ما نلاحظه أن هذه المعايير لا يمكن أن تربط كلها بالواقع فقد يحقق بعضها ولا يحقق البعض الأخر .

2- هل آليات البناء الوطني التي اتخذتها نيجيريا خلال (1960-1999) كانت فاشلة أم ناجحة ؟

لاحظنا أن التعارف السابقة ربطت فشل الدولة بعدة معايير منها فشل المؤسسات ، وخرق القانون وانعدام الشرعية و الأمن ، والعنف وصراعات الداخلية ، كما ربطت النجاح بالأمن والتنمية والحداثة أساسا ، وعليه وبالمطابقة على حالة نيجيريا التي تعرضت بعد الاستقلال للعديد من التعثرات و الأزمات مست جميع جوانب الحياة فيها و أثرت بشكل خطير على كيانها ، إلا أنها مع ذلك واصلت نيجيريا جاهدة على معالجة هذه الأزمات ، و يمكن القول بوجود جانبين الدولة لا تزال تعمل جاهدة على لإيجاد حلول لها ولم تتمكن الآليات التي سنتها ان تحقق نجاح خلال هذه المرحلة المدروسة (1960-1999) :

1 - طاهر كنعان ، حازم تيسير : **الدولة واقتصاد السوق: قراءات في سياسات الخصخصة وتجاربها العالمية والعربية** ،ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ،2016 ، ص

2 - نفسه ، ص 71

الجانب الأول: لم تتمكن نيجيريا من القضاء على مشاكلها الاقتصادية ولا تحقيق التنمية التي كان يطمح لها النيجيريين خلال هذه المرحلة وهو ما اثر على علاقة المواطن بالدولة .

الجانب الثاني : هو الجانب الاجتماعي حيث مازالت دولة نيجيريا تحاول إيجاد حلول للحد من الصراعات الإثنية و الدينية التي أرهقتها والبحث سبل تعزيز الروح الوطنية والحد من عوامل إثارة و تغذية الصراعات . كما تواصل الحكومة الاتحادية جهودها كذلك من خلال سن برامج ومخططات من شأنها توفير الأمن لجميع المواطنين ، علاوة على الرعاية الصحية الأساسية و التعليم الابتدائي و الخدمات العامة وتحقيق التنمية ، الأمر الذي يبين ضعف قدرات الدولة في حماية جميع النيجيريين وتعزيز ازدهارهم [1] .

وهناك جانبين حققت فيهم نيجيريا نجاحا (في مرحلتها الأولى) ومن خلال ذلك تمكنت من الحفاظ على وحدتها الترابية و استمرارية مشروع بناء دولتها الوطنية

الجانب الأول : تمكنت الدولة النيجيرية من إنهاء انفصال إقليم بيافرا (1967-1970) وإعادة ضم الإقليم للحكومة الاتحادية .

الجانب الثاني : تمكنت الدولة النيجيرية من إنهاء الدور السياسي للعسكريين وبذلك حققت نجاح في تخطي أزمة الشرعية و الانقلابات العسكرية وعليه ضمان الاستقرار النظام السياسي في ظل الحكم المدني من خلال التداول السلمي للسلطة .

حيث تمكنت من حل هذه الأزمات فإن المسألة هي مسألة وقت لا غير ، وقد تتمكن في مرحلة لاحقة من معالجة الأزمات التي مازالت عالقة ، وبعد تحليل المعطيات السابقة ومقارنتها بما ورد من تحليل لمفهومي الفشل والنجاح في الدولة وألياتهم ، وفي حدود ما توصلت له الدراسة خلال المرحلة التاريخية المدروسة ، لا يمكنني أن أنكر بأن نيجيريا بها العديد من مؤشرات الضعف و الإخفاق ، لكنها من جهة اخرى حققت نجاحات نسبية

كونها حافظت على هيكلها العام كدولة ذات سيادة وحافظت على وحدتها وذلك لما حققته من نجاحات خاصة في الجانب السياسي، أما في الجانب الاقتصادي و الاجتماعي فلا توجد

1 - هاشم نعمة فياض : المرجع السابق ، ص77

دولة لا تعاني بعض المشاكل بهذه الميادين ، وعليه نيجيريا تسعى لتحقيق مشروع الدولة الوطنية ، وبالتالي نيجيريا تسير في سبيل تحقيق النجاح ويعلمنا التاريخ أن طريق النجاح ليس معبداومن خلال ذلك نلاحظ ان الاليات التي سنتها في هذه المرحلة (1960-1999) حققت نجاحات في جوانب واخفقت في جوانب اخرى .

3- نيجيريا وآليات البناء الجديدة

في مساحة جغرافية تزيد عن 900.000 كلم2 وبنسبة سكان تتجاوز 150 مليون نسمة وبعدد من العرقيات بلغ 250 مجموعة إثنية وثروة نفطية هي الأكبر في إفريقيا وتطلعات انفصالية متزايدة وبتمايز ديني هو الأضخم في إفريقيا و اهتمام دولي كبير ، تحاول نيجيريا تحدي عديد الصعوبات لبناء دولتها ، وهي أمام مساومات سياسية صعبة لتحقيق طموحات الأغلبية ، باتت نيجيريا أمام خيارات جديدة للخروج من الأوضاع المتأزمة السابقة ، ومن اجل ذلك سنت حلول و آليات جديدة للبناء ، انطلاقا من واقعها بثت الحكومة لجان متعددة وعلى مستويات مختلفة (وطنية و ولائية) لدراسة الأوضاع بشكل دقيق ومن ثم خلق الحلول.

أ/ سياسيا :

اشرنا سابقا إلى أن نيجيريا عانت سلسلة من الأزمات السياسية كانت أهم حلقاتها خرق الدستور ، أزمة تداول السلطة ، أحزاب ذات قاعدة إثنية و إقليمية الانقلابات العسكرية و الحركات الانفصالية ، احتكار السلطة ، إلا أن نيجيريا راجعت المشاكل الرئيسية وعملت على استدراك مشروعها في بناء الدولة وحاولت إيجاد آليات تكفل الأساليب السلمية و تمكن جميع الفئات في المجتمع من الوصول للحكم دون اللجوء إلى العنف و لضمان اشتراك كل المجموعات الإثنية و الدينية في شؤون الدولة لتحقيق تكامل وطني [1] فقامت بـ:

- وضع حد للانقلابات العسكرية المتكررة التي أرهقت الدولة حيث تمكن اوباسونجو من إلغاء امتيازات المؤسسة العسكرية وخفض نفقاتها و الحد من تدخلاتها فكان ذلك أهم الخطوات نحو الاستقرار السياسي والتداول السلمي للسلطة والتحول الديمقراطي فكانت

1 - نعيمة زواوي : المرجع السابق ، ص132 - 133

سياسة اوباسونجوا الحكيمة قد قلصت من نفوذ الجيش وقد أصبح اليوم الذي تولى فيه السلطة في 29ماي 1999 يسمي "عيد الديمقراطية Democracy Day" وهو عيد يحتفل به النيجيريون من كل سنة ، كما تم إنشاء **"لجنة التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان في نيجيريا"** ، والمعروفة باسم**"Oputa Panel "** ، كانت مهمتها التحقيق في حقوق الإنسان خلال فترة الحكم العسكري من 1984 إلى و قدمت اللجنة تقريرها النهائي إلى الرئيس أوباسانجو في عام 2002 [1]

- استحداث لجان فيدرالية و الولائية لدراسة التجاوزات وتتبع المتسببين في العنف لكن هؤلاء القائمين على استتباب الأمن من القضاة والجهات الأمنية كان خاضعين الزعامة القبلية والدينية لذا افتقدت دراساتهم المصداقية وانعدام الموضوعية .

- استحدثت الدولة سياسة جديدة تتمثل في تنصيب أفراد من نفس القبيلة لاحتواء التصادم القبلي وبالتالي كسب مقاطعة تابعة للدولة وزيادة توظيف الأفراد لكسب أكبر ولاء للتشعب القبلي [2]
- اعتماد النظام الرئاسي في دستور 1999 كما في دستور 1979 حيث تم التأكيد على الفوائد التي حققها في نيجيريا سابقا خاصة آن من أهم مزاياه المحافظة على الاستقرار
- تقاسم السلطة في نيجيريا ضمن إطار توافقي من خلال دستور 1999 الذي دخل حيز التنفيذ في 31 افريل 1999 حيث تم استحداث منصب نائب رئيس الجمهورية الذي من خلاله يتم ضمان مشاركة السياسية للأطراف الأخرى التي لم تفز في الانتخابات [3]
- تأسيس مجلس قضائي وطني يتمتع بالاستقلالية المادية و المعنوية من خلال دستور1999وهذا المجلس يتكون من خبراء قانونيون عددهم 21 عضو يترأسهم رئيس المحكمة الفدرالية وهذا الإجراء من شأنه أن يعمل على تقوية المصالح القضائية
- تغيير هيكلة الأحزاب السياسية إلى ما يعكس مبادئ الطابع الفدرالي حسب ما جاء به دستور1999 حيث يلتزم المرشحون واللجان التنفيذية و الهيئات الإدارية في الحزب

1 - نفسه ، ص126 .
2- بشير الشايب : المرجع السابق ، ص107-108 .
3 - نعيمة زواوي : المرجع السابق ، ص126 ، 128

بأن يكون نسبة 3/2 من الولايات في الحزب كما تمنع الشعارات و الأسماء و الرموز التي تبين الخصوصيات الدينية و الإثنية [1]

- توزيع المناصب السياسية الفدرالية العليا على الأقاليم الستة هي : (المنطقة الشمالية الغربية - المنطقة الشمالية الوسطى - المنطقة الشمالية الشرقية - المنطقة الجنوبية الغربية - المنطقة الجنوبية الوسطى - المنطقة الجنوبية الشرقية) ويتولى من كل إقليم شخص للمناصب التالية (الرئيس – نائب الرئيس – رئيس مجلس الشيوخ – نائب رئيس مجلس الشيوخ - الناطق الرسمي لمجلس الشيوخ – نائب الناطق الرسمي لمجلس الشيوخ) ،
- توزيع الحقائب الوزارية حسب ما قام به اوباسنجو في جويلية 1999 على المناطق النيجيرية في شكل وزير واحد على الأقل من كل ولاية من الولايات الستة وثلاثون[2]

ب / اقتصاديا :

تأرجحت الأزمات الاقتصادية في نيجيريا بين الفساد و الريع وبين الفقر و المديونية ، فكان الريع من الإرث الاستعماري السابق في الاعتماد على إيرادات الموارد الإستخراجية و الإتاوات الشركات الأجنبية و الفساد من خلال استغلال النخب الحاكمة لهذه الإيرادات لحساباتها الخاصة مما ولد الصراع بينها على الثروة مع غياب التنمية وهو ما انعكس على الدولة في الفقر و المديونية .

وعليه على الدولة أن تعمل على : تنويع الاقتصاد خارج النفط – استغلال عائدات النفط في التنمية – التقسيم العادل للثروة ومشاريع التنمية ولا يتم ذلك إلا من خلال إيقاف النهب و الفساد وفي هذا السياق كان لإدارة اوباسنجوا محاولة في جدولة الديون ومحاولة تخفيفها بالاعتماد على هيئات دولية وافريقية أما بالنسبة للفساد فقد انشأ مكتب لمكافحة الفساد الداخلي كانت له خطوات إصلاحية ناجحة [3]

1 - نعيمة زواوي : المرجع السابق ، ص129
2 - نفسه ، ص130 ،132 .
3- خيري عبد الرزاق جاسم : المرجع السابق ، ص70 ، امنة سعدون : المرجع السابق ، ص 134.

بالنسبة لنظام التوزيع الجديد هناك مستويين افقي (بين الولايات) وعمودي يتم فيه تقاسم الدخل (الحكومة المركزية ، الولايات ، الحكومة المحلية ، ومنح خاصة للكوارث) ، وفي عهد حكومة اوباسنجو أعيد هيكلة اللجان الوطنية و الولائية لمراجعة نسب تقسيم العائدات ومن خلال ذلك تقدم توجيهات للرئيس [1].

وعمدت الدولة إلى التعاون مع المؤسسات الدولية لتطوير قطاع الزراعة و تحسين أحوال السكان الريفيين مثل **الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا(ايكواس)** التي نشأت عام 1975 لدفع التكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء ، ووضع نيجيريا إستراتيجية التمكين من تنمية وطنية شاملة وتسوية لجميع الأزمات الداخلية فوجدت نيجيريا في البداية مشكلة في توزيع النفط الذي كانت تسيطر عليه الولايات النفطية وتدريجيا سيطرت عليه الحكومة لتقسيمه بقدر متساوون على الولايات المتحدة وكانت بعض الجماعات غير راضية بتقسيم الثروة لذ انتشرت عمليات مسلحة للسرقة النفطية و هذا ما أدى إلى تدخل الدولة العسكرية وكانت هناك خسائر بشرية فادحة تصل إلى ألاف من القتل [2]

ج / اجتماعيا :

عانت الدولة من كابوس الصراعات الإثنية و الدينية رغم ما قامت به الحكومات المتعاقبة من سياسة التشتيت من 3 أقاليم بعد الاستقلال إلى 36 ولاية في 1999 وهي سياسة سعت فيها الحكومة لاحتواء الوضع للتغلب على العنف الاثني والديني

ويذكر حمدي عبد الرحمان حسن في مقال الصراعات العرقية في إفريقيا في الجانب السياسي أن على الدولة أن تتبنى سياسات وبرامج تجنبها التوترات والصراعات العرقية خدمة الأرض منتخبة ديمقراطيا يمكن أن تساهم في تحقيق توأمة عرقية في المجتمع تعددي وهنا يمكن أن نشير إلى أن الديمقراطية تعتمد على الأغلبية و الأغلبية في المجتمع النيجيري للهوسا في الشمال فمهما كانت الانتخابات تكون الأغلبية وبالسيطرة الشمال على

1 - نعيمة زواوي : المرجع السابق ، ص 140
2- شرفي جديد : المرجع السابق ، ص 94 - 97

الأقليات الأخرى الصغيرة في المجتمع فبالتالي لا تتمكن من الوصول إلى السلطة [1] إلا أن الدولة سنت ضوابط تضمن من خلالها مشاركة الجميع في الحكم والسلطة وهو ما اشرنا له سابقا .

أما الحل الأمني فغالبا ما قامت الدولة بردة فعل عنيفة مارستها القوة الأمنية و العسكرية ضد الجماعات الخارج عن القانون أدت هذه السياسة لزيادة في الفوضى و فشل في احتواء الوضع وزيادة التطرف و المتاجرة بالسلاح ، ومن جهة أخرى قدمت الحكومة المعونات قامت بتوزيع المساعدات و تقديم الإسعافات للمتضررين من أعمال العنف و توزيع المؤن على الضحايا وهذا ما أدى إلى تدفق والنزوح داخلي من مناطق النزاعات الجماعية المسلحة وعملت الدولة على تهيئة الظروف السياسية والمالية لعودة النازحين إلى ديارهم 2

و ما يخص قضايا علاقة بين الدين والدولة ومكانة الشريعة في النظام القانوني النيجيري و النصوص الدستورية.و خيار الدولة الدينية فقد طرحته العديد من القيادات و الحركات الإسلامية في نيجيريا و طرحة القيادات و الحركات المسيحية خيار الدولة العلمانية والفصل بين الدين والدولة و بين هذين النقيضين طرحت عدد من المسلمين خيار الدولة المتعددة الأديان كحل وسط بين الدولة الدينية والدولة العلمانية حيث الدولة متعددة الأديان لا تتخذ أي دين الرسمي لها ولا يكون هناك فصل الكامل بين الدين والدولة أنما تلقى مختلف الأديان معاملة متساوية من طرف الدولة ويبدو أن الخيار الأخير هو أكثر الخيارات ملائمة في ظل الظروف الراهنة في نيجيريا ، أما في خيار دولة متعددة الأديان الإسلام سيكون لدينا على قدم المساواة مع غيره من الأديان في نيجيريا أما على مستوى الولايات التي تشكل المسلمون أغلبية فيها يمكن أن يكون للإسلام دورا اكبر في تنظيم حياة المسلمين هناك وفي هذه الحالة فان استمرار الشكل الاتحاد الفدرالي الحالي لدولة النيجيرية واحترام حقوق الأقليات يعتبر أمرا حيويا لنجاح هذا الخيار[3] .

1 - حمدي عبد الرحمان حسن : **الصراعات العرقية في إفريقيا** ، مجلة قراءات افريقية ، ع1 ، الرياض ، 2004 ، ص50

2- بشير الشايب : المرجع السابق ، ص107

3 - صبحي قنصوة : المرجع السابق ، ص 163-165 .

و يمكن للدولة أن تعتمد على من الزعماء المحليين (زعامات دينية وقبلية وثقافية) لاعتبارهم تتمتعون بالاحترام والتقدير عند العامة وهي قادرة على التوسط لحل النزاعات كما تلعب المنظمات الطلابية والشبابية التي جمعت مختلف الأطياف العمرية وتكوينها كمنظمات ثقافية ورياضية تستخدم لتبادل الحوار في المناقشات الجادة من أجل القضاء على العنف في المجتمع النيجيري الذي يعاني من صراعات على مستوى القيم والنظم والعادات والعقائد من جهة وعدم المساواة في القوة والسلطة ومحدودية الثروة من جهة لذا تستوجب حلول الهيكلية تتماشى والطبيعة الديمغرافية للمجتمع النيجيري [1].

وفي الأخير نلاحظ أن أدوات حل الأزمات تعددت وتنوعت وسعت الحكومة من خلال ما سنته بشكل أساسي إلى محاولة إرضاء فئات المجتمع بإعادة توزيع الموارد الاقتصادي تحقيق العدالة الاجتماعية وفتح مجال أوسع للمشاركة السياسية ومحاولة فرض التغيير على النمط القديم للمؤسسات السياسية كالأحزاب و الحرص إلى فتح فرص متكافئة لإدارة الحكومة الاتحادية .

1 - بشير الشايب : المرجع السابق ، ص109 .

الخاتمة

خاتمة :

تعد مسألة البناء الوطني في دولة النيجيرية من ابرز المسائل التي طفت إلى السطح بعد الاستقلال، وقد ساهمت عوامل تاريخية مختلفة في إظهارها ، فمسألة البناء كانت نتيجة استغلال الاختلاف في مكونات المجتمع النيجيري ، و نتيجة لمخططات استعمارية بريطانية، هذا وتجلت مظاهرها في الأزمات التي عانت منها الدولة بعد الاستقلال ، وبناء على ذلك تعثرت الدولة النيجيرية في بناءها الوطني و ظهرت مؤشرات ذلك على **مستوى هياكل ومؤسسات الدولة** وفي مختلف الميادين سياسية و الاقتصادية والاجتماعية في شكل : انقلابات عسكرية ،حروب أهليه ، حركات انفصالية، فساد ، المديونية، فقر، صراعات دينية وعرقية والصراع من أجل النفوذ الاقتصادي و الاستحواذ السياسي وعلى **مستوى الشعور بالروح الوطنية** حيث برزت الهوية الإثنية بدل الهوية الوطنية كنتيجة حتمية لضعف الاندماج الوطني في الدولة النيجيرية .

وعليه ومن خلال معالجتي لهذا الموضوع وقفت على جملة من نتائج أهمها :

1- كان للعامل الجغرافي أثر في الواقع النيجري فنهر النيجر قسم مع رافده الأكبر بنوي نيجيريا إلى ثلاث أقاليم جغرافية ، تتموقع فيها الاثنيات الكبرى (الهوسا شمالا، الايبو شرقا ، اليوروبا غربا) ، وقد قسمت بريطانيا الدولة تبعا للتقسيم الجغرافي و الاثني إلى ثلاث أقاليم سياسية ، جمعتها لتشكل دولة نيجيريا الاتحادية .

2- ساهم البعد التاريخي للمنطقة في التأثير على واقع الدولة في مرحلة ما بعد الاستقلال خاصة أن العرقيات البشرية مكونة لنيجيريا تختلف في أصولها إلى درجة أنه لا يمكن الحديث عن تاريخ مشترك للدولة .

3- تعتبر التركيبة المجتمعية في دولة نيجيريا أهم العوامل المؤثرة في مسألة البناء الوطني للدولة إذ اختلفت هذه التركيبة اثنيا ودينيا وثقافيا ولغويا بحيث :

خاتمة :

- تعد التعددية الإثنية من أكثر أنماط التعددية بروزا في المجتمع النيجيري ، حيث أثرت بشكل كبير جدا على مسرح الأحداث ، وخلقت التنافس بين الاثنيات على السلطة والثروة خاصة بعد الاستقلال لأنها في فترة السابقة كانت بيد استعمار بريطاني ، وكانت اكبر هذه الاثنيات قبائل الهوسا و الفولن التي تموقعت على مساحة جغرافية واسعة في الشمال ومثلت قوة عددية انعكاس ثقلها على مسرح أحداث سياسية ، فلاحظنا تولي عدد من أفراد الهوسا للمناصب العليا في الدولة خاصة التي تعتمد على الانتخاب ، أما الايبو فهي قبائل وتجمعات تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية والذاتية في شرق البلاد ، لذلك لم يكن اندماجها في الفيدرالية بالأمر الهين ، حيث قامت بمحاولة الانفصال باسم بيافرا ، وهي من تتحكم في ثروة نيجيريا النفطية ، و بالنسبة لقبائل جنوب الغرب حيث العاصمة لاغوس تقطن اليوروبا التي تقاسمت انتمائها العقدي بين الهوسا و الايبو فشكلت بذلك مفارقة أثرت على الأحداث حيث طبعت الأحزاب السياسية بطابع الإثنية وهو ما برز في شكل الهوية الإقليمية و الإثنية التي زاحمت الهوية الوطنية ، وما توصلت إليه هو أن المشكلة ليس في الإثنية في حد ذاتها بل في طريقة استغلالها و الإشكال لن يحل ما لم تتوقف النخب السياسية عن استغلال و استخدام الانتماءات الإثنية و العرقية بدل من الكفاءة في المناصب سياسية وعسكرية .وبناء على ذلك تكون الإثنية مانعا للتطور والبناء إذا أسيئ استخدامها وتكون دافعا للبناء والتطور ومكملة للهوية الوطنية ذا أحسن استغلالها بايجابية .
- تختلف التركيبة الدينية في المجتمع النيجري وتكاد تتطابق والتعددية الإثنية ، حيث تمركز معتقي بالدين الإسلامي في الشمال عند قبائل الهوسا ووصل جزء من قبائل اليوروبا، وبقيت أقليات من معتنقي الديانات التقليدية القديمة ينحصرون في مناطق الداخلية والمعزولة ، ومعتنقي الدين المسيحي في الجنوب خاصة عند الايبو وجزء من اليوروبا وهكذا تزاحمت الديانات الوافدة على المجتمع نيجيريا ، وعملت على استقطاب

خاتمة :

أصحاب الديانات التقليدية ، وشكل التنافس بينهما أزمة داخل الدولة أثرت على مسألة البناء خاصة أنها ظهرت في شكل صراعات دينية حمل لواءها في دولة ما بعد الاستقلال الجمعيات الدينية للديانات الثلاث والتي اتخذت مواقف مشددة وعدائية اتجاه بعضها وتحولت تلك المواقف لصراعات راح ضحيتها الكثيرين ، ولم يقتصر الصراع على القاعدة الشعبية فقط بل امتد للقمة والسلطة فتتالت الانقلابات ضد الحكام المسلمين والمسيحيين على التوالي بل وصل الجدل الديني للقوانين الدستورية مثل مشكل تطبيق الشريعة في الشمال وسن المحاكم شرعية وبذلك تصاعد الاختلاف الديني إلى صراعات على مستوى القاعدة والقمة وتجاوز الجدل الديني للقضايا السياسية و الدستورية بل إلى المسائل الأمنية و ذلك لظهور تنظيمات إرهابية ناقمة على الدولة مثل بوكو حرام .

- انعكس الجانب الديني و الاثني على الجانب الثقافي في نيجيريا فانصهرت الثقافات المحلية أمام الثقافات الوافدة ، وطبع الشمال بالثقافة العربية الإسلامية والجنوب بالثقافة الغربية الاستعمارية ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل شكل تنافسا لاختار اللغة الرسمية لدولة ما بعد الاستقلال ،فتسابقت اللغات المحلية (الهوسا ، الايبو ، اليوروبا) من جهة و للغات الوافدة (العربية و الانجليزية) من جهة أخرى ، فعاشت نيجيريا بذلك صراع الثقافات واللغات وكانت مرحلة ما بعد الاستعمار هي المرحلة التي طفا فيها هذا الصراع إلى السطح وشكل للدولة أزمة وحال دون تلاحم القوميات وفي الأخير اعتمدت اللغة الانجليزية كلغة مشتركة ورسمية لاعتبارات اشرنا لها سابقا إلا أن ذلك لم يحل ظهور أزمة الاندماج الوطني .

4 - يعتبر الاستعمار البريطاني من العوامل المؤثرة في مسألة البناء الوطني حيث خلف أثار سيئة ورثتها دولة ما بعد الاستقلال ومن خلال ذلك ساهم الإرث الاستعماري في زيادة مشاكل

خاتمة :

نيجيريا المستقلة إلى أقصى الحدود بل إلى درجة أن ما من مشكل واجهته نيجيريا في مرحلة البناء إلا وتكون له جذور تمتد لسياسة الفترة الاستعمارية وفي مختلف الجوانب :

- **الجانب السياسي**: جمعت بريطانيا الإقليم الشرقي والغربي والشمالي في حدود دولة واحدة منذ 1914 ، ووضعت بذلك أساسا للنظام الفيدرالي الذي انتهجته نيجيريا المستقلة لكن المجموعات القبلية في تلك الأقاليم تمسكت بقبليتها وكان الكل يعمل لصالح قبيلته هذا ما خلق الصراعات الإثنية ودينية في ردائها الجديد هو باسم الفيدرالية التي مكنت للأقاليم المقسمة حسب الاثنيات أن تتطور لحكومات ذات حكم ذاتي ، فبات الصراع أقوى وأعظم بتطور القبيلة لدولة داخل دولة مما جعلها تدعو من الانفصال عن الفيدرالية كإقليم بيافرا و يبقى مشكل تقوية الإثنية هو جوهر الصراع ، وعليه فقد أدى النظام الفدرالي إلى تناقص الشعور بالوطنية وتزايد الشعور بالاثنية و الإقليمية وساهم في ظهور مشكل الاندماج الوطني . وهكذا عززت الفوارق وفرضت التجزئة الإقليمية من خلال دساتيرها ، وبذلك نشأت نيجيريا كدولة تتحكم فيها الانقسامات الإثنية والدينية و الإقليمية وظهرت كدولة حديثة تقليدا للدولة الوطنية الغربية التي عبر عنها المختصون بأشكال متنوعة (دوله المصطنعة، الدوله المستوردة ، تقليد الدولة الغربية ، نسخه مشوهة...) ومهما كان شكلها فهي لا تنطبق وخصوصيات المجتمع الإفريقي ، وإذا كان النموذج في الأساس خاطئ ولم ينطبق على خصوصيات القارة ، فمن الطبيعي أن تتعرض الدولة لمشاكل ، ومنه نقل المستعمر نموذج دولته للقارة نقل مشوها و كون من أبنائها نخبا تسيرها دون تغيير أو تكييف مع الخصوصيات القارة ، لذلك ظهرت مشاكل عديدة بمجرد خروج المستعمر وعاشت نيجيريا انفصالا بين (الوطنية والقبلية) وبين(مكوناتها المجتمعية)

خاتمة :

- **الجانب الاجتماعي والثقافي** : واصلت حكومات نيجيريا المستقلة نهج بريطانيا التي عززت الفوارق الدينية فعملت جاهدتا تحت سياسة فرق تسد على تعزيز ، وانتهاج سياسة الإقصاء اتجاه مسلمي الشمال، بدعم شعوب الجنوبية المسيحية و خططت بريطانيا لخلق فوارق بالمفاضلة في التعليم ومنحت الفرص للجنوب في التعليم العالي و الدراسة في الخارج وفي المناصب والوظائف الإدارية مما جعل حظ الجنوبيين في الوظائف أكبر من الشمال وفي الخدمات طبقت سياسة المفاضلة في بناء الهياكل التعليمية وبذلك تعمدت تأخر الشمال عن الجنوب ونفس السياسة مست قطاع الصحة حيث لم يكن هناك تكافؤ في الحصول على الخدمات والهياكل الصحية وهو ما خلف هوة كبيرة في المجتمع النيجيري في فترة ما بعد الاستقلال وعليه لعب الأثر التفريقي لسياسة الاستعمار البريطاني في التعليم و الاقتصاد و الخدمات دورا كبيرا في فترة بناء الدولة حيث كان حظ الجنوب كان في التعليم و الاقتصاد والخدمات اكبر أما الشماليين فعمدوا إلى استخدام المعيار العددي في الاستحواذ السياسي ، وهكذا نشأ تنافس شديد بين الأقاليم ، ترجم باستغلال الإثنية .

5- يرتكز البناء الوطني على مستويين في حدود ما يبينه المصطلح : **المستوى الأول** بناء الدولة من خلال (بناء المؤسسات والهياكل التي تسير الدولة) و**المستوى الثاني** هو تعزيز الشعور الوطني من خلال (تحقيق الاندماج الوطني) وعليه تحقق الدولة الوطنية

6- عكفت نيجيريا منذ استقلالها على مشروع بناءها الوطني من خلال سن العديد من المخططات والسياسات في مختلف المجالات إلا أنها واجهت أزمات بنائية مختلفة :

- تعود الأزمات السياسية التي تعرضت لها دولة نيجيريا إلى محافظتها على أنظمة الحكم الاستعماري (الإقليمية ، النظام الفدرالي و الدساتير، هيكلة الأحزاب السياسية) وعليه توالت الأزمات خاصة أن نظام الحكم تأرجح في نيجيريا المستقلة في فترة

خاتمة :

1960-1999 بين الحكم المدني و العسكري و عاشت خلالها فوضى سياسية تمثلت في فساد الإداري و المالي ، وهشاشة النظام والانعدام الشرعية وخرق الدستور، وتزوير الانتخابي ، واستغلال المناصب ،والتلاعب بمؤسسات الدولة وشهدت تدخلات المؤسسة العسكرية المتكررة في السلطة ، ولم تشهد استقرار في النظام سياسي إلا بعد الجمهورية الثالثة 1999 م.

- جعلت الثروة النفطية الاقتصاد النيجيري اقتصاد رعي ونتج عنه استفحال الفساد الذي كان السبب الرئيسي المولد للصراعات التي أعاقت بناء الدولة وسبب في التداول غير الشرعي للسلطة وخلق تنافس على السلطة من أجل الثروة حيث كان أصحاب السلطة يتصرفون في عائداته لحسابهم الخاص ودون أن يتلقوا أي مساءلة قانونية .
- اثر اكتشاف النفط على الاقتصاد حيث أهملت الزراعة والصناعة رغم أن الدولة سنت مخططات للنهوض بهذه القطاعات إلا أنها لم تحقق نجاحات واضحة ، ولم تستفيد من عائدات النفط في انجاز هياكل قاعدية كشبكة المواصلات والنقل ولم تحقق أي تنمية لعدم وجود أرضية سياسية مستقرة تستند إليها البرامج
- بقي اقتصاد نيجيريا يعتمد على الإرث الاستعماري في اعتمادها على عائدات الموارد الإستخراجية وإتاوات الشركات الأجنبية فعاشت الدولة على الريع كما أن العائدات تنفقها النخب الحاكمة لحسابها الخاص بدل إنفاقها لتحقيق التنمية و الرفاهية للمجتمع كافة وهذا خلق جو من الاستنفار داخل المجتمع ترجمته الصراعات المستمرة اعاقت بناء الدولة .

خاتمة :

- لم يحقق النفط في الجنوب الشرقي أي تنمية للمنطقة حيث بقيت تعاني التلوث من جراء تسربه في البحر وتعاني من ضعف التنمية والفقر الأمر الذي أدى لظهور جماعات مسلحة تمثلت في حركة تحرير دلتا النيجر.

7- اثر الفساد بمختلف أنواعه (الإداري والمالي واستغلال النفوذ)على أداء الدولة ، بحيث أصبحت تحت هيمنة أصحاب الديون الذين اثروا على أدائها السياسي وكان الفساد سببا في أن يزداد المجتمع النيجيري فقرا وهو ما ولد سخط شعبي كبير على الحكومة فاستغلته بعض الجماعات المتطرفة لإحداث توترات انعكست على عرقلة بناء الدولة .

8- سنت نيجيريا في 1999 عدة تدابير جديدة لإخراج الدولة من بوتقة الأزمات وركزت على أهم المشاكل التي كانت سبب مباشرا لخلف الفوضي و الصراع فسنت قوانين من اجل :

- التوزيع العادل للعائدات وتوجيهها للتنمية الحقيقية
- سياسيا حاولت تبني الديمقراطية الحقيقية بإشراك جميع مكونات المجتمع أغلبية وأقلية في صنع القرار لتجنب المواجهات واعتمدت في ذلك على منظمات غير حكومي كإنشاء جماعات من الزعماء الدينيين و المحليين الذين يتمتعون بالاحترام والكلمة المسموعة واعتمدت على المنظمات الطلابية و الشبابية التي تجمع جميع أطياف المجتمع والتي استخدمت تبادل الحوار و النقاش كحل من الحلول . وعليه أن تحقيق العدالة و التنمية واحترام الأخر وتقبله كفيل بخلق ولاء وطني يقضي ويضعف الولاءات المحلية ، وذلك من خلال بناء مؤسسات قادرة على خلق تنمية و القضاء على الفساد وإعلاء القانون بحيث يخضع له الجميع وهو السبيل الأمثل لقيادة مجتمعات التعددية

- دينيا : حاولت التعامل مع الكل على قدم المساواة وحققت للمناطق الشمالية مطالبهم في تطبيق الشريعة في الشمال وسن المحاكم شرعية.

خاتمة :

9- من خلال هذه الدراسة خلصت إلى أن العمل على تعزيز الوطنية وتقوية الروح الوطنية أهم ما يجب التركيز عليه لتحقيق الاندماج بين فئات المجتمع ، فشعور الفرد بوطنيته يجعله يحمل على عاتقه مسؤولية بناءه وتطويره وتنميته أما إذا افتقده فانه سيعمل على تحقيق مصلحته الخاصة على حساب المصلحة العامة ، لذا يجب على الحكومات أن تركز على مسألة خلق الشعور الوطني في نيجيريا تعزيزه وتقويته ، و لا يتم ذلك إلا بتحقيق الاندماج الوطني ، ثم بعدها يتم بناء مؤسسات الدولة بشكل ألي و دينامي .

10 - ومن خلال هذه الدراسة نلاحظ أن نيجيريا عالجت مسألة بناءها الوطني معالجة جزئية و معالجة مرحلية تدريجية :

- **معالجة جزئية** حيث ركزت جهودها بشكل أساسي على (**المستوى الأول)** أي على بناء هياكل و مؤسسات الدولة (السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية) أكثر من التركيز على **(المستوى الثاني)** أي على مسألة الاندماج الوطني والسعي لبناء الشعور الوطني .
- **معالجة مرحلية** : حيث انصب اهتمام نيجيريا في هذه المرحلة (1960-1999) على كيفية فرض الاستقرار السياسي و توطيد دعائم الحكم المدني في ظل السيطرة والتدخل العسكري المتكرر في السلطة وقد حققت ذلك بعد 39 سنة من لا استقرار ومنذ 1999 ، نلاحظ أن نيجيريا لم تشهد أي انقلاب إلى حد الساعة ، وعليه تمكنت نيجيريا من إنهاء الدور السياسي للعسكريين في السلطة وتمكنت كذلك في هذه المرحلة من القضاء على الحرب الأهلية وانفصال بيافرا (1967 – 1970) وإعادة الجزء المنفصل إلى سيطرة الحكومة الاتحادية ، وفي نفس المرحلة أولت اهتمامها بإصلاح الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية بسن مخططات و برامج مختلفة منها من أتى أكله ومنها من فشل ،

خاتمة :

وبعد هذه المرحلة ركزت نيجيريا جهودها في محاولة تحقيق الامن في ظل تنامي الجماعة بكوحرام الإرهابية ، وهي كذلك تولى اهتمامها أكثر بالجانب الاقتصادي وحاليا استطاعت تحقيق نجاحات واضحة حيث توجت الأولى على المستوى القارة في معدل الدخل القومي و تفوقت في ذلك على أغنى دولة القارة جنوب إفريقيا

كما اخذ رؤساء نيجيريا يقومون بخرجات غير مسبوقة مثلما قام به الرئيس بخاري عازما القضاء على الفساد حيث نصب نفسه إلى جانب منصب الرئاسة كموظف في وزارة النفط مبررا ذلك بعدم ثقته في ظل وجود الفساد

11- ومن خلال هذه الدراسة نلاحظ أن المشاكل و الأزمات البنائية التي مرت بها دولة نيجيريا حالت دون تحقيق اندماج كامل في الهوية الوطنية لكنها تعرف تحسنا تبعا لمعادلة التالية : **كلما ضعف تأثير المؤسسات التقليدية (الإثنية و الدينية) التي تبعث في المجتمع الأزمات والصراع و اللأمن و اللاستقرار، كلما زاد نمو الشعور الوطني لدى النيجيريين وعليه كلما سعت الحكومات للحد من الأزمات كلما بات الشعور بالوطنية يزداد من مرحلة إلى أخرى حسب نسبة التأزم** .

ومن خلال هذه الدراسة نلاحظ أن نيجيريا تعرضت في هذه المرحلة (1960-1999) لهزات عنيفة كادت تقضي على كيانها كدولة ووطن إلا أن تخطي هذه الأزمات أنقذ الوطنية التي باتت تظهر و تختفي تبعا لكثرة او قلة الأزمات وبذلك تم في هذه المرحلة إنقاذ مشروع الدولة الوطنية وذلك من خلال :

- إنهاء الدور السياسي للجيش جعل جهود الدولة ترتكز على الجانب الاقتصادي
- إنهاء انفصال بيافرا ومن خلال ذلك تمت المحافظة على الوحدة الترابية للدولة

خاتمة :

وفي الأخير إن الأوضاع التي عاشتها نيجيريا جعلت القائمين عليها يسنون مجموعة من الآليات لتسيرها، تراوحت في مجملها بين النجاح و الفشل ، حيث حققت نجاحا مرحليا ونسبيا من خلاله تمكنت من الحفاظ على وحدتها الترابية و استمرارية مشروع بناء دولتها الوطنية ، وحافظت على هيكلها العام كدولة ذات سيادة ومن جهة أخرى لا تمكن نكران مؤشرات الضعف و الإخفاق فيها ومع ذلك هي تعمل جاهدة لمحاولة حل مشاكلها تدريجيا.

ومن خلال ما تمت دراسته يمكن اعتبار حالة نيجيريا هي تحصيل حاصل للمرحلة الاستعمارية والمسألة هي مسألة وقت فقط ، لتتمكن من التخلص من تبعات المرحلة الاستعمارية . **وعليه تسعى نيجيريا لتحقيق نجاحات مرحلية وهي بذلك تسير في سبيل تحقيق مشروع الدولة الوطنية الناجحة ، ولتتمكن من الوصول لذلك لابد أن يأتي أجيال تفهم معنى الاستقرار وتدرك قيمته و يحمل على عاتقها مسؤولية النهوض بنيجيريا عملاق إفريقيا الاقتصادي القادم .**

البيبليوغرافيا

I. مصادر باللغة العربية :

1) القران الكريم : **سورة الحجرات** ، الآية 13

2) القران الكريم : **سورة النساء** ، الآية 3

3) إنجيل متي ، **الإصحاح 28** ، الآية 19

4) ابن بطوطة : **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1 ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، 1904 .

5) أحمد محمد لواء الدين: **الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه** ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1971 .

6) الألوري أدم: **موجز تاريخ نيجيريا** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1965م .

7) أنتا ديوب الشيخ: **الأصول الزنجية للحضارة المصرية** ، تر : حليم طوسون ، ط1 ، دار العالم الثالث ، القاهرة ، 1995 .

8) البدوي أحمد محمد: **أوراق عربية من صكتو**، ط 2، جامعة قاريونس، تونس، 1991 م

9) البرتلي محمد بن أبي بكر: **فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور** ، تحقيق : محمد إبراهيم الكتاني ، محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1401 ،1981 .

10) بيلو محمد: **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور** ، طبع بلندن ، 1951.

11) الترمانيني عبد السلام: **الرق ماضيه وحاضره** ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، الكويت ، 1979 ، ص141 ،

12) التميكتي احمد بابا: **معراج الصعود إلى نيل مجلب السود أو الكشف والبيان لأصناف مجلوب السودان** ، تحقيق فاطمة الحراق وجون هانويك ، ط2،منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط ، 2000

13) توماس أرلند: **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة وتعليق : حسن إبراهيم حسن. عبد المجيد عابدين ،إسماعيل النحراوي ،ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1971م .

14) حمزة أمين عبد الرحيم: **حماة الثقافة العربية الإسلامية من طغيان الثقافة الانجليزية المسيحية في نيجيريا**، ط1 ، مطبعة التقدم ،القاهرة ، ،1976 .

15) ابن حوقل أبو القاسم: **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،دت،

16) السخاوي : **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ،

17) السعدي عبد الرحمان: **تاريخ السودان** ، المدرسة الباريسية للألسنة الشرقية ، باريس ،1881 .

18) سعودي محمود عبد الغاني: **قضايا افريقية** ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1980.

19) شاكر محمود: **نيجيريا** ، ط2 ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، لبنان ، 1981

20) الشعبيني محمد مصطفى: **نيجيريا الدولة و المجتمع** ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1974 .

21) العبودي محمد ناصر: **قصة سفر في نيجيريا** ، ج1 ،ط1 ، مطابع الفرزدق ، الرياض، 1995.

22) العراقي السيد احمد: **نظام الحكم في الخلافة الصكتية** ، مطبوعات جامعة الخرطوم ، الخرطوم ، 1983 .

23) عن أبو بكر : **الثقافة العربية في نيجيريا** ، مؤسسة عبد الحفيظ الباسط ، القاهرة ، 1972.

24) عوض محمد: **الشعوب و السلالات البشرية** ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1965.

25) الفلاتي الطيب عبد الرحمان محمد: **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية و التنموية في السودان** ، ط1،دار الكتاب الحديث ، الكويت ، 1415-1994 .

26) بن فودي عبد الله: **تزيين الورقات** ، مخطوط ، تحقيق هسكت ، جامعة ابادان ،1963**.**

27) فياض هاشم نعمة: **نيجيريا دراسة المكونات الاجتماعية و الاقتصادية** ، ط1 ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، 1916 .

28) قدر ماري بابكر حسن: **دولة نيجيريا** ، المركز الإسلامي الإفريقي ،الخرطوم ، 1986

29) القلقشندى :**صبح الأعشي في صناعة الإنشا** ، **ج 5**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1922 م .

30) القيرواني الرقيق: **تاريخ افريقية و المغرب** ، تقديم وتحقيق : محمد زينهم محمد عزب ، ط1، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ،1414هـ / 1994م ،

31) كاني احمد محمد: **الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا** ، ط1 ، الزهرة للإعلام العربي ، نيجيريا ،1405ه- 1987م .

32) كحلوت عبد العزيز: **التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء** ، ط2 ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طربلس ، 1992 .

33) كربخال مارمول: **إفريقيا** ، تر: محمد حجي ، محمد زنبير ،محمد الأخضر ، احمد توفيق ،ج2 ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الرباط ، 1988-1989 م.

34) كعت محمود: **تاريخ الفتاش وأخبار البلدان والجيوش و أكابر الناس** ، مطبعة بردين ، مدينة انجي ، 1913 .

35) لو. امباي: **إشكالية انتقال السلطة في إفريقيا (مع التطبيق على نيجيريا)** ،ط1 ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة و النشر ، الخرطوم ، 1998 .

36) المقري احمد بن محمد: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب** ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،1964 .

37) بن مصطفي عبد القادر: **تاريخ هوسا** ، تحقيق : محمد الشريف ، دار سنكوري ، السودان ، 1991م .

38) مقلد المغني عبد الفتاح: **حركة المد الإسلامي في غرب افريقيا** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة،1985.

39) أبو منقة الأمين: **كتاب تعريفي عن تاريخ هوسا** ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة و النشر ، الخرطوم ، ط1، 1998م .

40) الوزان حسن: **وصف إفريقيا** ، تر : محمد حجي ، محمد الأخضر ، ج1 ، ط2 ، دار العرب الإسلامية ، بيروت ، 1983.

II. مصادر باللغة الأجنبية

1) Al.Hajj .M.A**, The Mahdist Tradition in Northern Nigeria** ,Ahmadu bello University, Kano, 1971.
2) Ayandele E,A **: The Missionary Impact On Modern Nigeria 1842-1914** , Longman ,London,1971
3) B.G Martin : **Muslim Brotherhoods in Nineteenth Century, Africa**, Cambridge University Press, London, 1976 .
4) Barth Heinrich**: Travels and Discoveries in North and Central Africa**,spottiswoode , vol 4, London, 1858
5) Bond George: **Hausa**, the Rosen publishing group .inc , new York, first edition, 1996 .
6) Charles Henry Robinson : **Nigeria Our latest protectorate** , horace Marshall and son temple house temple avenue .e .c, London ,1900 .
7) Charles Henry Robinson: **Les Assassins du Grand désert- Le Pays de Haoussa Kano,** Précédé de Charles Simond Bibliothèque nationale de France (gallica) . Plon (Paris). 1 janv. 1898 .
8) Clapperton **: journal second of expedition in to the interior of africa (from the bight of benin to seccatoo)**Thomas davison, whitefriars , London , 1829
9) Delafosse Maurice; **Les civilisations négro-africaines**, Librairie Stock, Paris , 1925.
10) Des Champs Hubert : **l' Afrique noire précoloniale**, presses universitaires de France , paris , 1962 .

11) Hazzledine George Douglas:**The White Man in Nigeria** ,Edward Arnold , London ,1904 .

12) Hill Polly**: rural hausa a village and setting** ,Cambridge university press , London ,1972.

13) Hisket M. : **The Historical Background To Naturalization of Arabic loan words in Hausa**, African language Studies VI,London , 1965.

14) Hogben Sidney John:**An Introduction To The History Of The Islam's States of Northern Nigeria**. Oxford University Press ، London ،1967.

15) Iweadighi Sabinus**:Origin or Genealogy of the Igbo people of Nigeria**.University of Vienna Austria,1997 , p1

16) Kalu Hyacintb**: The Nigeria Nation And Religion ,**iuniver rev **,** united state America**,**1997.

17) Ki. Zerbo : **General History Of Africa** , united nations educational , scientific and cultural organization , California, 1997.

18) Larymore Constance: **Aresident's wifs in Nigeria,** George routledge ,London ,new York , button,1908, .

19) Lugard Frederick **: The Dual Mandate in British Tropical Afric**a **, 5 Edition, Frank Cass & Co. Ltd, London**, **1965 .**

20) M. N William. William : Geary **Nigeria Under British Rule** , First Published , Routledge , london ,new york , 1965.

21) M.Last : **The Sokoto Caliphate,** Humanities Press, New York, 1967.

22) March Waker**: Etudes Sur Les Migrations Dans Tribus En Afrique Avant L'islamisme, Trad**. FR, paris, 1953.

23) Morel . D: **Nigeria** , Smith Elder .Waterloo place ,London ,2011.

24) Offoha Marcllina Ulunma And Matthew N.O .Sadiku :**Ethnic And Cultural Diversity In Nigeria** , library of congress cataloging –in-publication date., Nigeria ,1996

25) Olivier Meunier:**Les route de islam , anthropologie politique de l'islamisation de l'Afrique de l'Ouest en général et du pays hawsa en particulier, du VIIIe au XIXe siècle ,** l'harmattan , paris ,canada .1997

26) **Oppenheimer Franz**: The State: Its History and Development Viewed Sociologically , **transaction publishers, u s and London ,1999 .**

27) park Mungo: **The life and travail of mungo park** ,harper and brothers clief-street , new York ,1840.

28) Park Mungo: **voyage de l'intérieur de l' Afrique** ,françoir maspéro 1 , place Paul Painlevé , paris ,1980 .

29) Robinson Charles Henry**: Hausa Land** , sampson low marston and company , London , 1896.

30) Salamone .Frank a**: The Hausa Of Nigeria** : university press of America, united state America, .1992

31) Sciortino. J.C **: Notes on Nassarawa Province Nigeria**, waterow, London ,1920 .

32) Temple Olive: **Notes Of The Tribes ,Provinces , Emirates And States Of The Northern Provinces Of Nigeria** the c. m .s book shop , Lagos, Nigeria , 1922 .

33) Trimingham **: Islam in West Africa** , london , 1977

34) Tylor Edward Burnett : **Primitive Culture : Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Art, and Custom** vol 1 ,Albemarle street, London ,1871.

35) Wilson George . Moss Joyce: **Peoples Of The World (African South of the Sahara),** gale research Inc. , London**,** first Edition, 1991.

III. مراجع باللغة العربية

1) إبراهيم حسن حسن، **انتشار الإسلام في القارة الأفريقية**، ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1963.

2) أحمد مهدي رزق الله: **حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي أفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية** ،ط1،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ، ،1998 م.

3) الألوري ادم عبد الله: **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفولاني** ، تقديم : عبد الحفيظ اولادوسو،ط 1، مكتبة الاسكندرية ،مصر، لبنان ، 2014 ،

4) بانيكار مادهو: **الوثنية و الإسلام (تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقيا)** تر : احمد فواد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة ، لندن ، نيويورك ،1998،

5) البحري حسن مصطفى: **النظم السياسية** ، جامعة دمشق ، دمشق ، 2012 ،

6) بذق محمد محي الدين: **إفريقيا و حوض النيل** ، ط2 ، مطبعة عطايا بباب الخلق ، القاهرة ، 1934.

7) برايما بارى عثمان: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي** ، ط 1 ، دار الأمين للطباعة ،مصر ، 1421ه/2000 .

8) بوعزيز يحي: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20م** ، دار الهومة ،للطباعة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2000 .

9) بولم دنيس: **حضارات افريقية** ، ترجمة على شاهين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1974.

10) تالبوت اموري: **شعوب نيجيريا الجنوبية** تر : عبد الله الشيخ ، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2006.

11) تشومسيكي نعوم: **الدولة الفاشلة** ، تر : سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت –لبنان ، 2007

12) التميمي علي صبيح: **الدولة في الفلسفة السياسية- نظرية بناء الدولة** – ج1،ط1 ، دار امجد للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2016

13) جاد الرب حسام: **جغرافيا إفريقيا وحوض النيل** ، مكتبة الغد ، القاهرة ، 2006

14) جلال يحي: **تاريخ إفريقيا حديث و المعاصر** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999 .

15) الجمل شوقي و عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، ط 2 ، دار الزهرة ،الرياض ، 2002/1422م.

16) جي .دي فيج : **تاريخ غرب إفريقيا** ، تر بهجت رياض صليب ،ط 1 ، دار المعارف، القاهرة ،1982.

17) الحجلي أيوب: **الحقيقة السوداء والأرض المحرمة: المعتقدات الدينية لدى الشعوب** ،دار اكتب للنشر و التوزيع ، مصر ، 2017 .

18) الحريري محمد سرور: **إدارة المؤسسات الحكومية و العامة** ، ط1 ، الاكاديميون للنشر و التوزيع ، عمان الاردن ، 2016 ،

19) حسن احمد الياس: **انتشار الإسلام في شرق إفريقيا** ، مركز الجهاد ، طرابلس ، 1989.

20) حسن علاء خلف: **الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري** ، ط1، دار المجد للنشر و التوزيع ،2016 .

21) حسنين جودة جودة: **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2000 .

22) حسونة محمد احمد: **اثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية** ،دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، دت .

23) حمدي عبد الرحمن : **الدولة المستحيلة في إفريقيا مسارات متناقضة** ، ط1 ، دار الآن ناشرون وموزعون ، عمان ، 2020 ،

24) حمدي عبد الرحمن و مجموعة من الباحثين**: الجيوش و التحول الديمقراطي** في إفريقيا ، ط1 ، منتدى العلاقات العربية و الدولية ، قطر ، 2015، .

25) حمدي عبد الرحمن: **إفريقيا و تحديات عصر الهيمنة أي المستقبل،** مكتبة مديولي ،القاهرة ، 2007،

26) الدالي الهادي: **من روائع أدب إفريقيا فيما وراء الصحراء** ، دار حنين ، ليبيا ،1996

27) الدالي مبروك الهادي : **قبائل الهوسا (دراسة وثائقية)** ، ط3،الشركة الخضراء للطباعة و النشر، طرابلس الغرب ، 2009.

28) دندش عصمت عبد اللطيف: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430- 515هـ/ 1038-1121م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1408هـ-1988م .

29) دي شان هوبير**: الديانات التقليدية في إفريقيا** ، تر احمد صارف حمدي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011.

30) الذهني إلهام محمد علي : **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث** ، المكتبة الإنجلو مصرية ، 2009 .

31) الذهني إلهام محمد علي: **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914)** ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1988.

32) زاهر رياض : **استعمار افريقية** ، دار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1965.

33) زكرياء عباس: الصراع **بين العربية و الانجليزية في نيجيريا** ،المركز النيجيري للبحوث ، نيجيريا ، 2012.

34) زكي عبد الرحمن:**تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية** ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ،1961.

35) زوزو عبد الحميد: **تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.

36) الزوكة محمد خميس : **إفريقيا (دراسة في الجغرافيا الإقليمية)** ط 1 ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 2008 .

37) الزوكة محمد خميس: **الكشوف الجغرافية،** دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2006 .

38) الزوكة محمد خميس: **جغرافيا العالم الإسلامي** ، دار معرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 .

39) زيليج ليو: **الصراع الطبقي في إفريقيا: المقاومة والصراع** ،تر : محمد عبد الكريم ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2016 .

40) الشاذلي بهيجة: **أسس الفكر السياسي عند عثمان بن فودي، ندوة الشيخ عثمان بن فودي المنظمة احتفاءَ بذكراه،** منشورات جامعة إفريقيا العالمية و المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ، الخرطوم 21، 19نوفمبر 1995/ 1996 م.

41) شاكر محمد: **التاريخ الإسلامي (الأقليات الإسلامية)** ،ج 2 ، ط 2 ، المكتب الإسلامي - ، بيروت ، 1416 / 1995.

42) شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي (غربي إفريقيا)** ، ج 15، ط2، المكتب الإسلامي ، ، بيروت ، دمشق ، عمان ، 1997/1417.

43) شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)** ،ج 8 ، ط4 ، المكتب الإسلامي ،بيروت ، 2000

44) شيللي توبي : **النفط السياسة و الفقر و الكوكب** ، تر : دينا الملاح ، ط1 ، العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، 2009

45) عبد الرازق عبد الله: **انتشار الإسلام في غرب إفريقيا**، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2006م.

46) عبد الرزاق إبراهيم عبد الله**: المسلمون و الاستعمار الأوروبي لإفريقيا** ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، 1989 .

47) عبد القادر أحمد محمد: **المسلمون في غينيا** ، ط1 ، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ، 1406هـ-1986م.

48) عبد الكريم احمد محمد: **بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية أزمة التطرف و الفساد في إفريقيا** ، العربي للنشر و التوزيع،القاهرة ، 2017

49) عبد الله حاش عبد رزاق**: موسوعة الطلاب المختصرة للعقائد والأديان** ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1971 .

50) عبد الوالي محمد عبد الوهاب: **التحول الديني عند قبائل الايبو بنيجيريا – دراسة انثروبولوجية** - ،ط1 ، أسرار الأسبوع ، مصر ، 2016.

51) العبودي محمود ناصر : **قصة سفر في نيجيريا** ، ، ط1 ،ج1 ، مطابع الفرزدق ، الرياض، 1995.

52) أبو عمرة رنا: **أمريكا والدولة الفاشلة** ، ط1 ، دار ميريت ، القاهرة ، 2014

53) الغربي محمد: **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة الخليج للطباعة و النشر ، 1982

54) غيث احمد مطير سعد: **الثقافة العربية الإسلامية و أثارها في مجتمع السودان الغربي (دراسة التواصل الحضري العربي الإفريقي)** ، دار الكتاب المصرية ، ،القاهرة ، نيجيريا ،2004 .

55) فاضل محمد ، إبراهيم سعيد: **المسلون عن غرب إفريقيا** ، ط 1، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، 2007

56) فوكوياما فرانسيس: **بناء الدولة** ، تر مجاب الامام ، ط1، مكتبة العبيكان ، السعودية ، 2007 .

57) الفيتوري عطية مخزوم: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء** ، ط1، جامعة قازيونس ، بنغازي ، 1998.

58) قداح نعيم: **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام** ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، الجزائر ، دت ،

59) كنعان طاهر ، تيسير حازم: **الدولة واقتصاد السوق: قراءات في سياسات الخصخصة وتجاربها العالمية والعربية** ،ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ،2016 ،

60) كي زيربو جوزيف**: تاريخ إفريقيا السوداء** ، تر : يوسف شلب ، ج2 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1994 .

61) لود يب سيدي محمد: **الدولة و إشكالية المواطنة**، ط1 ، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2010 .

62) محمد وليد سالم: **مأسسة السلطة و بناء الدولة –الأمة** (دراسة حالة العراق) ، ط1 ، الأكاديميون للنشر و التوزيع، عمان ، 2014 .

63) محمود حسن احمد: **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا** ، ج1 ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1419ه/1998م.

64) محي الدين محمود شيماء**: تداول السلطة والاستقرار السياسي في إفريقيا** ، ط1 ، المكتب العربي للمعارف، مصر ، 2015 ،

65) الملاح بشار**: التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5 - 9 هـ / 11 - 15 م** ، دار غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ، 2012

66) موسي فيصل محمد: **موجز تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر** ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، 1997م.

67) ناجي علي أيوب: **لمحات عن تاريخ الإسلام في نيجيريا بين الأمس و اليوم** ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، 2000 .

68) نوللي اوكوديبا: **الحكم والسياسة في إفريقيا**، تر / مجموعة من الباحثين ، ج1 ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، 2003 ، ص14

69) هوارد: **أشهر الرحلات في غرب إفريقيا** ، تر عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ج 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1996 .

IV. مراجع باللغة الأجنبية

1) Beatrice Pouligny: **Btate Building et Securite international** critque international n 28 juillet- september-2005.

2) Bernd Heine , Nurse Derek,**Les langues Africaines**, Karthala, Paris , 2004

3) Buchanan Angus**: Exploration of Air Out World North Nigeria** , réimprimée lic , u s a , 2009 .

4) Eberechukwu Afigbo Adiele **: Nigerian History, Politics and Affairs: The Collected Essays of Adiele Afigbo** , Africa World Press , Nigeria ,2005 .

5) Ejiogu E .C .: **The Roots Of Political Instability In Nigeria (political evolution and development in the Niger basin)** , Ashgate publishing limited, England , 2011

6) Falola Toyin And Matthew M .Heation **: a History of Nigeria** , Cambridge University press ,new York ,2008 .

7) Hiskett Mervyn : **Hausa superstitions and customs,** frank Cass and company limited, first edition , London, 1970

8) Jacob Korieh Chima ، G. Ugo Nwokeji **: Religion, History, and Politics in Nigeria: Essays in Honor of Ogbu U. Kalu , University Press of America ,** United States of America **(new york),2005.**

9) Ki. Zerbo J .: **General History Of Africa** , united nations educational , scientific and cultural organization , California, 1997.

10) Lang Diark: **Ancien kingdoms of West Africa** , dettel dach , Germany , 2004.

11) N Kalu. Kalu : **State Power, Autarchy, and** Political Conquest in Nigerian **Federalism** , Lexigton Books, New York, 2009.

12) Pittin Renée Ilene**: Women And Work In North Nigeria** , Palgrave Macmillan ,Britain, 2002 .

13) Schwerdtfeger Friedrich .W **.: Hausa Urban Art And Its Social Back Ground** , the deutsche national bibiothek , use, London , 2007 ,

V. المجلات و الدوريات باللغة العربية

1) أبكن موسى عبد السلام مصطفى: التقاليد الجاهلية في افريقيا (نيجيريا على سبيل المثال) ، **مجلة العلوم الإنسانية** ،السنة السابعة ،العدد 45 ، نيجيريا ، 2010 .

2) احمد محمد هيفاء: ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في نيجيريا ، **مجلة دراسات دولية** ، العدد 46 ، جامعة بغداد ، 2010

3) أزمة تداول السلطة في إفريقيا ، **قراءات افريقية** ، العدد 28 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ،2016 ،

4) الاغوا .ا.ج : **الفنون و اليوروبا : دلتا نهر النيجر و الكاميرون** ، تاريخ إفريقيا العام ، ط1 ، ج5 ، منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة ، لبنان ، 1992.

5) الأمين محمد: العلاقات السودانية النيجيرية في إطار المهدية، **مجلة دراسات افريقية** - جامعة إفريقيا العالمية ، العدد الثامن ، ديسمبر 1991م .

6) الأمين محمد: العلاقات السودانية النيجيرية في إطار المهدية، **مجلة دراسات افريقية** - جامعة إفريقيا العالمية ، العدد الثامن ، ديسمبر 1991م .

7) انجاي اداي: **تاريخ إفريقيا العام** ، مجلد 6 ، اليونسكو ، باريس 1996.

8) انور محمد**:** قبيلة اليوروبا النيجيرية ، **مجلة إفريقيا قارتنا** ، ع18 ، الهيئة الهامة للاستعلامات ، اكتوبر 2015

9) ب.واي.انداه : **غرب إفريقيا قبل القرن السابع** ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد 2 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، 1985

10) أبو بكر محمد الثاني: الأثر الحضري و الثقافي للغة العربية علي لغة الهوسا، **مجلة المجمع الجزائري للغة العربية** ،العدد الثاني ، السنة السادسة ، الجزائر ، مجرم 1432ه /ديسمبر 2010م.

11) بمبا ادم: صراع الهوية في إفريقيا ...التأرجح بين القبيلة و الهوية ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 27، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2016

12) بن احمد الإمام عبد الرحمان**:**الصراع اللغوي في إفريقيا في ظل العولمة – لغة اليوروبا في نيجيريا نموذجا - **مجلة العاصمة** ،المجلد 5 ، ع7، جامعة ترونتبرام، الهند ، 2013

13) بومدين عربي: أزمة الدولة في منطقة الساحل الإفريقي دراسة في أسباب و تحديات البناء ، **قراءات افريقية** ، العدد 28 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2016

14) البياني حسين شاكر ، التطور الدستوري في نيجيريا ،**مجلة الأستاذ**، عدد 76 ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2008 م .

15) ج.ت.نياني **: مقدمة** ، **تاريخ افريقيا العام** ، ج4 ،المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ،1988م

16) حمدي عبد الرحمان حسن : الصراعات العرقية في إفريقيا ، **مجلة قراءات افريقية** ، ع1 ، المنتدى الإسلامي، الرياض ، 2004 ،

17) خيري عبد الرزاق جاسم : تداول السلطة في نيجيريا ، **مجله الدراسات الدولية** ، ع 26 ، جامعة بغداد ، 2005 ،

18) ر.ف.بيتس: **أساليب السيطرة الأوربية و مؤسساتها**، تاريخ إفريقيا العام ، ج 7 ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، لبنان ،1990.، ص 322.

19) رايدر. ا.ف.ش : **من نهر الفولتا إلى الكاميرون** ، تاريخ إفريقيا العام ، ج7، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت لبنان 1990،

20) الرشيد احمد الزروق: تأثير الموروث الاستعماري في تأصل تسلط الدولة ما بعد الاستعمار في افريقيا جنوب الصحراء ،**مركز بحوث العلوم الاقتصادية** ، مج 23، العدد1-2 ، بنغازي ، 2015

21) زنغوبرازي : المشهد اللغوي في إفريقيا ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 19 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2014 .

22) زنغوبرازي : لغات إفريقيا نحو التنمية المستدامة ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 29 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ،2016

23) سفيان داسي: **دراسة في التعقيدات الإثنية و إشكالية بناء الدولة في نيجيريا** ، قراءات افريقية ، ع33، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، سبتمبر 2017، .

24) السنوسي نجم الدين: دور القبيلة في إفريقيا ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 8 ، المنتدى الإسلامي ، 2011 ،

25) الشريف صابر خالد: دور الجزائر في حل النزاعات و الأزمات في إفريقيا جنوب الصحراء ، **مجلة الدراسات الإفريقية** ، ع13 ، جامعة الجزائر 2 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2011،

26) شعباني نور الدين ، الديولا و دورهم في نشر الإسلام في منطقة الغابات الاستوائية ، **مجلة محكمة للدراسات التاريخية** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، العدد27 ، 2011 .

27) شمعة مي: نيجيريا و إسرائيل (من الاقتصاد إلى الأمن و الهدف واحد) ، **مجلة الدراسات الفلسطينية** ، ع57، مج 2004، ،.

28) شيخاوي احمد ياسين: الديمقراطية التوافقية في دول جنوب إفريقيا ما بين النجاح والإخفاق ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 19 ، المنتدى الإسلامي ، 2014 .

29) عاشور محمد: التطورات السياسية في نيجيريا و معضلة التحول الديمقراطي ، **مجلة أمتي في العالم** ، مركز الحضارة للدراسات السياسية ، العراق ، 2013

30) عبد الرزاق علي أبولاجي : الازدواج اللغوي و انعكاساته على التعليم العربي في نيجيريا ، **مجلة حازان** ، العدد 1، 2014 .

31) عبد الفتاح حسناء: نيجيريا العملاق الاقتصادي القادم ، **مجلة إفريقيا قارتنا** ، العدد 13 ، الهيئة العامة للاستعلامات .2014

32) عبد الكريم مجيد إياد: دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية النيجيرية ، **مجلة كلية التربية للبنات** ، المجلد 25، العدد 1 ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، 2014 .

33) عبد الكريم مجيد إياد: سياسة نيجيريا النفطية (الواقع و الطموح) ، **مجلة دراسات دولية** ، العدد 38 ، جامعة بغداد ،2008

34) عبد الله نجم محمود **:** إفريقيا و الاستعمار ، **مجلة البحوث التاريخية** ، مركز الجهاد ،العدد الثاني ، طرابلس ، 1989 .

35) عفراء عطا عبد الكريم : التطورات السياسية في نيجيريا 1960-1976 ، **مجلة كلية التربية الأساسية** ، مج 19 ، ع80 ، جامعة بغداد .

36) على مزروعي (المشرف) **: إفريقيا تحت السيطرة البريطانية و البلجيكية** ، تاريخ إفريقيا العام ، ج 8، اليونسكو، باريس، 1998، ص 107.

37) علي عمر بشير: تطبيق الشريعة السلمية في نيجيريا (الحقيقة و المستقبل) ، **قراءات افريقية** ، ورقة بحثية اكادمية ، 2016/04/04

38) أبو فرحة السيد: المسلمون في نيجيريا و إشكالية البناء ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 11 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2012 .

39) قرين عبد الكريم: **الحركة الانفصالية في نيجيريا (1967 -1970)** ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 7 ، قالمة، 2016.

40) كانيكي .م . ه. ي: الاقتصاد الاستعماري : **المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني** ، تاريخ إفريقيا العام ، ج 7 ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، لبنان ،1990.

41) مباي غويي ، أ.ادوبواهن : **المبادرات و المقاومة الإفريقية في غرب إفريقيا** (1880-1914) ، تاريخ إفريقيا العام ، ج 7 ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، لبنان ،1990.

42) محمد حسن احمد عبد الدايم: الكشوف الجغرافية الأوربية لإفريقيا وتأثيراتها المعاصرة ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 29 ، المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2016م .

43) محمد حسن عاصم: الديانات التقليدية في غرب إفريقيا ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد 3 ، المنتدى الإسلامي ، ،الرياض، 1429 ، ديسمبر 2008 .

44) مزروعي علي ، **تاريخ إفريقيا العام** ، مجلد 8، اليونسكو، باريس، 1998.

45) ممد جالو أمد**:** دولة ما بعد الاستعمار في إفريقيا ، **مجلة قراءات افريقية** ، العدد المنتدى الإسلامي ، الرياض ، 2015 .

46) مهدي ادامو : **الهوسا وجيرانهم بالسودان الأوسط** ،تاريخ إفريقيا العام ، ج4 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ،1988م

47) ناهض بوحماد: النزاعات الإثنية و العرقية في إفريقيا واستراتيجيات المواجهة ، **مجلة دراسات أفريقية** ، ع 2 ، السنة الاولى ، مركز الدراسات الإفريقية ، افريل2017

48) النويني حافظ: أزمة الدولة ما بعد الاستقلال حالة الدولة الفاشلة (نموذج مالي) **مجلة المستقبل العربي** ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، عدد422، افريل 2014،

VI. المجلات و الدوريات باللغة الأجنبية

1) Adamu Smith: Some Considerations Relating To The Formation of States In Hausa land, **Journal Of The Historical Society Of Nigeria**, Vol 7, No 5, Nigeria , 1970

2) Beatrice Pouligny: state Building et Securite international **critque international** n 28 juillet- september-2005.

3) Eke Ojie Andrew and Christian Ewhrudjakpor **:**Ethnic Diversity and Public Policies in Nigeria, Anthropologist **, Department of Sociology and Psychology, Delta State** *University, Abraka,* Vol. 11, No. 1, , *Nigeria* , 2009

4) Falode Adewunmi James: The Military and Nation-Building in Nigeria: The General Ibrahim Babangida Regime, 1985-1993 , ***International Letters of Social and Humanistic Sciences*** , vol 85, Department of History and International Studies, Faculty of Arts, Lagos State University,2019

5) Ismaila Amali, O.O., Jekayinfa A Cultural pluralism, reconstructive education and nation building in Nigeria , **International journal of sociology and Anthropology**, vol 5 no5 ,2013.

6) Iweadighi Sabinus**:**Origin or Genealogy of the Igbo people of Nigeria, **University of Vienna Austria** . Katholisch-Theologische Fakultät , Vienna ,2011

7) Lawal Tolu, Abe Oluwatoyin **:** National development in Nigeria: Issues, challenges and prospects **, Journal of Public Administration and Policy Research** Vol. 3(9) , November 2011

8) Ndubuisi Friday Nwankwo**:** Ethic politics in Africa (the nigerai example, **Centro de Estudos Internacionais do Instituto Universitário de Lisboa** ,5th European Conference on African Studies , *African Dynamics in a Multipolar World* , (ISCTE-IUL),2013 .

9) Nwanegbo C. Jaja, Jude Odigbo **:** Security and National Development in Nigeria: The Threat of Boko Haram **,** ***International Journal of Humanities and Social Science*** *, Vol. 3 No. 4 , 2013 .*

10) Oluwole Odeyemi, Jacob : A Political History of Nigeria and the Crisis of Ethnicity in Nation-Building **, International Journal of Developing Societies** , Vol. 3, No. 1, Department of History and International Studies, Faculty of Humanities, Ajayi Crowther University, Oyo. 2014 .

11) Osaghae Eghosa E. and Rotimi T. Suberu **:** A History of Identities, Violence, and Stability in Nigeria **, Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity,** CRISE, Queen Elizabeth House, University of Oxford, January 2005.

12) Samuel Nwabara N: The Fulani Conquest And Rule of The Hausa Kingdom of Northern Nigeria (1804-1900) **, Journal de la Société des Africanistes**, tome 33 fascicule 2 , 1963.

13) Sutton J. E. G- : Towards A Less Orthodox Story of Hausa land**, the journal of African history** ,Cambridge university press, vole 20,no 2, 1979

14) Ukiwo Ukoha :On the Study of Ethnicity in Nigeria **, Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity** (CRISE) Queen Elizabeth House, University of Oxford, June 2005

VII. رسائل جامعية :

1) ايدابير احمد: **التعددية الاثنية والامن المجتمعي (دراسة حالة مالي)** ، رسالة ماجستير، علوم سياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2011-2012 .

2) بركان اكرام: **تحليل النزاعات المعاصرة في ضوء مكونات البعد الثقافي في العلاقات الدولية** ، رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009-2010 ،

3) بلعيد سمية: **النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها (جمهورية الكونغو نموذجا)** ، رسالة ماجستير ، علوم سياسية و العلاقات الدولية (فرع الديمقراطية والرشادة) ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009-2010

4) جديد شرفي: **الصراع الاثني و الديني في نيجيريا وانعكاساته على بناء الدولة ،** مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2017-2018 .

5) حجال صادق: **الدولة الفاشلة وإشكالية التدخل الإنساني في المنطقة حالة العربية – دراسة حالة ليبيا 2011-2013** ، مذكرة ماستر ،كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،، جامعة الجزائر 3، 2013-2014

6) خضر مصطفي:**التبشير و الاستعمار في نيجيريا** ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة ، المملكة العربية السعودية ، -1978 - 1979.

7) سعدون أمنة: **التطورات الداخلية في نيجيريا 1979-** 1999 ، أطروحة دكتوراء كلية التربية قسم التاريخ ، جامعة القادسية ، بغداد ، 2017 .

8) سلاماني عبد القادر : **الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية (السنغال نموذجا 1854-1960 م)** ، أطروحة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران 1 ، 2015-2016 .

9) شافعي منى على عبد الرحمن: الحالة التعليمية في الإقليم الشمالي الشرقي بجمهورية نيجيريا(دراسة في جغرافية السكان) ، رسالة ماجستير قسم الجغرافيا ، جامعة القاهرة ، 2015 .

10) شرايطية سميرة : **تأثير الدول الفاشلة على الاستقرار الأمني دراسة في العلاقات بين الفشل الدولاتي و التهديدات الأمنية الجديدة** ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2009-2010 .

11) الطالب أبصير احمد: **المشكلة الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية و الإعلام ، جامعة الجزائر، 2009-2010 .

12) القطعاني سعد حمد جمعة: **حركة التحرر في نيجيريا ضد الاستعمار البريطاني (1914-1960)** ، رسالة ماجستير ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة بنغازي ، قسم التاريخ، بنغازي ، 2012-2013 .

13) مجدوب بشير**: مستقبل الدول الفدرالية في ظل صراع الأقليات** ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010-2011 .

14) مدوني علي : **قصور متطلبات الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن و الاستقرار بها** ،أطروحة دكتوراء ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013- 2014.

15) مرابط رابح: **اثر المجموعة العرقية على استقرار الدول (دراسة خاصة عن نيجيريا ، الحرب الأهلية)** ، رسالة ماجستير ، كلية علوم سياسية ، جامعة الجزائر ، ديسمبر 1990 .

16) نعيمة زواوي : **الصراعات الإثنية و الدينية في افريقية (دراسة حالة نيجيريا)** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة الجزائر 3 ، 2013-2014

17) هقاري محمد**: دور المكتشفين الأوربيين في اكتشاف داخل إفريقيا الغربية من1795- 1850 ،رسالة ماجستير** ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2009/2008 .

18) وصال حكيمة ، ايمان : **الاستعمار البريطاني و حركة التحرر في نيجيريا (1861- 1960 م)** ، مذكرة ماستر ، قسم العلوم إنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2015- 2016 .

VIII. بحوث ومحاضرات وتقارير ومؤتمرات :

1) أبو بكر سليمان سنوس: **مساعي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية** ، دبي ، من 7- 10 ماي 2014 .

2) ابيغبولم جوزيف: **الصراعات و السياسات العرقية في نيجيريا** ، تر : حسين حبيب عباس ، ورقة بحثية ، جامعة كالابار ، نيجيريا .

3) الإمام عبد الرحمان: **الأمثال اليوروباوية وما يقابلها من الأمثال العربية** ، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية ، المجلس الدولي للغة العربية .دبي ، 2016 .

4) خليفة احمد عبد الرحمن: **نيجيريا في السياق الغرب إفريقي نظرة حول طبيعة الدولة و تطورها و قواها السياسية** ، تقرير ضمن مشروع تدربي ينظمه مركز الحضارة ، جامعة الإسكندرية ، 2017 .

5) السوقي رقيق رمزي: عمدة الشؤون عبر الحدود : **دراسة عن الأوضاع في نيجيريا،** نيجيريا ، 2012 .

6) مديح محمد احمد: **إسهامات علماء كانو في تعليم الثقافة العربية في نيجيريا ، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية،** دبي ، 7- 10 ماي 2014 .

الفهارس

فهرس الخرائط

الملحق رقم	العنوان	الصفحة
.01	موقع دولة نيجيريا	14
.02	التضاريس في نيجيريا	20
.03	نهر النيجر ورافده بنوي	24
.04	توزيع النبات في نيجيريا	26
.05	إمارات الهوسا عام 1780(قبل الجهاد الفلاني)	44
07	إمارات الهوسا خلال القرن 19م	64
08	خريطة بلاد اليوروبا	83
09	المجموعات الإثنية في نيجيريا	91
10	خريطة توزيع المسلمين في نيجيريا	111
11	خريطة التوزيع النسبي للمسلمين و المسيحيين في نيجيريا	134
13	ممالك الجهاد الفولانية سنة 1830 م	155
14	كشف نهر النيجر خلال القرن 19	172
15	التوسع الأوربي في إفريقيا الغربية 1880-1900	176

16	خريطة تبين التوغل البريطاني في نيجيريا	188
18	نيجيريا والتقسيم الاستعماري	204
19	نيجيريا تحت الإدارة البريطانية	215
22	الأنشطة الاقتصادية في نيجيريا	268
26	البنية التحتية للطاقة الجماعات العرقية النيجيرية	280
28	شبكة النقل في نيجيريا	285
31	خريطة تبيين إقليم بيافرا والحركة الانفصالية	326

فهرس الصور

الملحق رقم	العنوان	الصفحة
06	صورة لمنطقة كانو خلال القرن 19م	49
12	صورة للشيخ عثمان دان فودية	152
17	فريدريك لوغارد الحاكم العام لنيجيريا في (1912-1919)	191
21	رؤساء نيجيريا بين 1960- 1999	261

فهرس الجداول

الملحق رقم	العنوان	الصفحة
23	مساهمة الزراعة في الناتج المحلي لاعوام 1976-1999	270
24	قيمة صادرات النفط الخام (مليار دولار)	274
25	تقديرات احتياط النفط الخام في نيجيريا	274
27	الناتج المحلي الصناعي و الزراعي	281
29	قيمة الصادرات و الواردات في نيجيريا	290
30	عدد الطلاب و المؤسسات التعليم الحكومية في نيجيريا	307
32	تطور الحكومة الوطنية في نيجيريا بعد الاستقلال	360
33	السلطة في نيجيريا	361
34	نسبة الفقر في نيجيريا	413

المخططات

رقم الملحق	العنوان	الصفحة
20	هيكل الحكومة الاتحادية النيجيرية 1960	244

فهرس المحتويات

- الإهداء
- شكر وامتنان
- المختصرات
- الملخص
- مقدمة 1

الباب الأول :نيجيريا قبل الاستقلال و العوامل المؤثرة في بناءها الوطني 11

الفصل الأول : الخلفية التاريخية لنيجيريا..... 12

أولا : الإطار الجغرافي لنيجيريا..... 13
1- موقع نيجيريا و أهميته..... 13
2- المناخ و مظاهر السطح ..... 15.
3- الثروات الطبيعية في نيجيريا.....25
ثانيا : الإطار التاريخي لنيجيريا 29

1- الجذور التاريخية للمنطقة النيجيرية 29
2- أهم الاثنيات في نيجيريا وأصولها 31
أ- قبائل الهوسا 33
ب- قبائل الايبو 65
ج- قبائل اليوروبا 71
د- المجموعات الإثنية الصغيرة 84
3- أصل تسمية نيجيريا 87

الفصل الثاني : تركيبة المجتمع النيجيري 92

أولا : التركيبة الدينية للمجتمع النيجيري 93
1- المعتقدات التقليدية في نيجيريا 93
2- الدين الإسلامي في نيجيريا 99
أ- انتشار الإسلام في نيجيريا 99
ب- أثار انتشار الإسلام في نيجيريا 112
3- الديانة المسيحية في نيجيريا.....117
أ- مراحل انتشار المسيحية 117
ب- آليات ووسائل التنصير في نيجيريا 121
ج- أهم البعثات و الإرساليات التبشيرية 126
د- مناطق التبشير 128

ثانيا : التركيبة اللغوية و الثقافية في المجتمع النيجيري.....135

أ- اللغات في نيجيريا 135
1- الهوسا و الفولن.....138
2- الايبو و اليوروبا.....138
3- العربية و الانجليزية.....139
ب- الثقافات في نيجيريا 143
ج- صراع اللغات و الثقافات في نيجيريا 145

الفصل الثالث : الاستعمار البريطاني وسياسته في نيجيريا 147

أولا : الجذور الاستعمارية في المنطقة النيجيرية 148
1- الأوضاع قبل الاستعمار 148
2- الكشوفات الجغرافية للمنطقة 160
أ- التنافس الأوربي على مناطق حوض النيجر الأدنى 161
ب-كشف نهر النيجر و المناطق الداخلية 166
ثانيا: سياسته الاستعمار البريطاني في نيجيريا 173
1- الاحتلال و التوغل في المناطق النيجيرية.....174
أ- دور الشركات التجارية 174
ب-احتلال المناطق الساحلية 175
ج- احتلال المناطق الداخلية 180
2- السياسة البريطانية في نيجيريا 189
أ- الجانب الإداري و السياسي 189
ب- في الجانب الاقتصادي 198
ج- الجانب الاجتماعي و الثقافي 200
ثالثا : استقلال نيجيريا و أثار السياسة الاستعمارية 205
1- استقلال نيجيريا 205
2- أثار السياسة الاستعمارية في نيجيريا 210
- أثار سياسية 210
- أثار اجتماعية وثقافية 212

الباب الثاني نيجيريا بعد الاستقلال و مسألة البناء الوطني إلى 1999 216

الفصل الأول : البناء الوطني في نيجيريا..... .217

أولا : مفهوم البناء الوطني و تجربته في إفريقيا 218
1- مفهوم البناء الوطني 218
2- تجربة البناء الوطني في إفريقيا..... 232

ثانيا : التطورات السياسية في نيجيريا ومراحل تداول السلطة 242

أ- مرحلة الحكم المدني الأول / الجمهورية الأولى (1960 - 1966). 243
ب- مرحلة الحكم العسكري الأول (1966/ 1979).....247
ج- مرحلة الحكم المدني ثاني / الجمهورية الثانية (1979 / 1983).....249
د- مرحلة الحكم العسكري الثاني (1984 / 1999).....251
هـ - مرحلة الحكم المدني الثالث / الجمهورية الثالثة 1999 253

ثالثا : التطورات الاقتصادية في نيجيريا بعد الاستقلال.....262
1- قطاع الزراعة 263
2- قطاع الصناعة 271
3- التجارة و الخدمات 282
أ- النقل 282
ب- التجارة 286

رابعا : التطورات الاجتماعية في نيجيريا بعد الاستقلال..... 291
1- قطاع التعليم 291
2- القطاع الصحي.....301

الفصل الثاني : الأزمات البنائية في نيجيريا..... 308

أولا : الأزمات البنائية في الجانب السياسي..... 309

1- الحرب الأهلية وحركة انفصال إقليم بيافرا.....310

أ- الظروف قبل انفصال بيافرا وأسبابه 311
ب- إعلان قيام دولة بيافرا 317
ج- مراحل حرب انفصال بيافرا.....318
د- المواقف الخارجية من قيام جمهورية بيافرا 320
هـ - نتائج الحرب و انعكاساتها 323

2- الانقلابات العسكرية وانعكاساتها على عملية تداول السلطة.....327

- الانقلاب الأول 332
- الانقلاب الثاني 339
- الانقلاب الثالث 341
- الانقلاب الرابع 343
- الانقلاب الخامس 343
- الانقلاب السادس 352

ثانيا : الأزمات البنائية في الجانب الاجتماعي 362

1- الصراعات الدينية 362

أ- التنظيمات الدينية 363
- جمعيات وطوائف وثنية 364
- الجمعيات الإسلامية 364
- الجمعيات و التنظيمات المسيحية 367

ب- محطات ونماذج من الصراع الديني و المذهبي في نيجيريا 370
ج - علاقة الدين بالدولة 377

2- الصراعات الإثنية 381

أ- أسباب الصراعات الإثنية 383
- أسباب سياسية 343
- أسباب اجتماعية 388
- أسباب اقتصادية 392
- أسباب تاريخية 394

ب- العلاقة بين الاثنيات في نيجيريا ونماذج لمحطات الصراع العرقي في نيجيريا 395
- العلاقة بين الاثنيات في نيجيريا 395
- نماذج من الصراع العرقي في نيجيريا 396

ج- نتائج وأثار الصراعات الإثنية 398

ثالثا : الأزمات البنائية في الجانب الاقتصادي 403
1- الفساد 403
2- المديونية 407
3- الفقر 410
4-
رابعا : نيجيريا و آليات بناء الدولة الوطنية بين الفشل و النجاح 416

1- آليات الدولة الفاشلة والدولة الناجحة 417
- مفهوم الدولة الفاشلة 417
- مفهوم الدولة الناجحة 423

2- هل آليات البناء الوطني التي اتخذتها نيجيريا خلال (1960-1999) كانت فاشلة أم ناجحة ؟ 424

3- نيجيريا وآليات البناء الجديدة 426
أ- سياسيا 426
ب- اقتصاديا 428
ج – اجتماعيا 429
الخاتمة : 432
البيليوغرافيا :.....442
الفهارس : 465
المحتويات : 468